الفصول المائة

في حياة أبي الأئمة

أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع)

الجزء الخامس

في الحكومة حتى الشهادة وخاتمة

تأليف

السيد أصغر ناظم زاده القمي

www.haydarya.com

مكتبة الروضة الحيدرية
النجف الاشرف

الفصول المائة

في حياة أبي الأئمة

أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع)

في الحكومة حتى الشهادة وخاتمة

الجزء الخامس

تأليف

السيد اصغر ناظم زاده القمي

الكتاب:	الفصول المائة في حياة أبي الأئمّة(ع) ـ ج٥
المؤلف:	السيد أصغر ناظم زاده القمي
محل التوزيع:	انتشارات أهل البيت(ع)
الطبعة:	الأولى ١٤١١ هـ.ق
صفّ الاكتروني:	كامبيوست الحوراء(ع) ـ قم
ليتوغرافي:	تيزهوش
المطبعة:	مهر ـ قم
الكمية:	٢٠٠٠ جلد

جميع حقوق الطبع محفوظة ومسجّلة للمؤلف

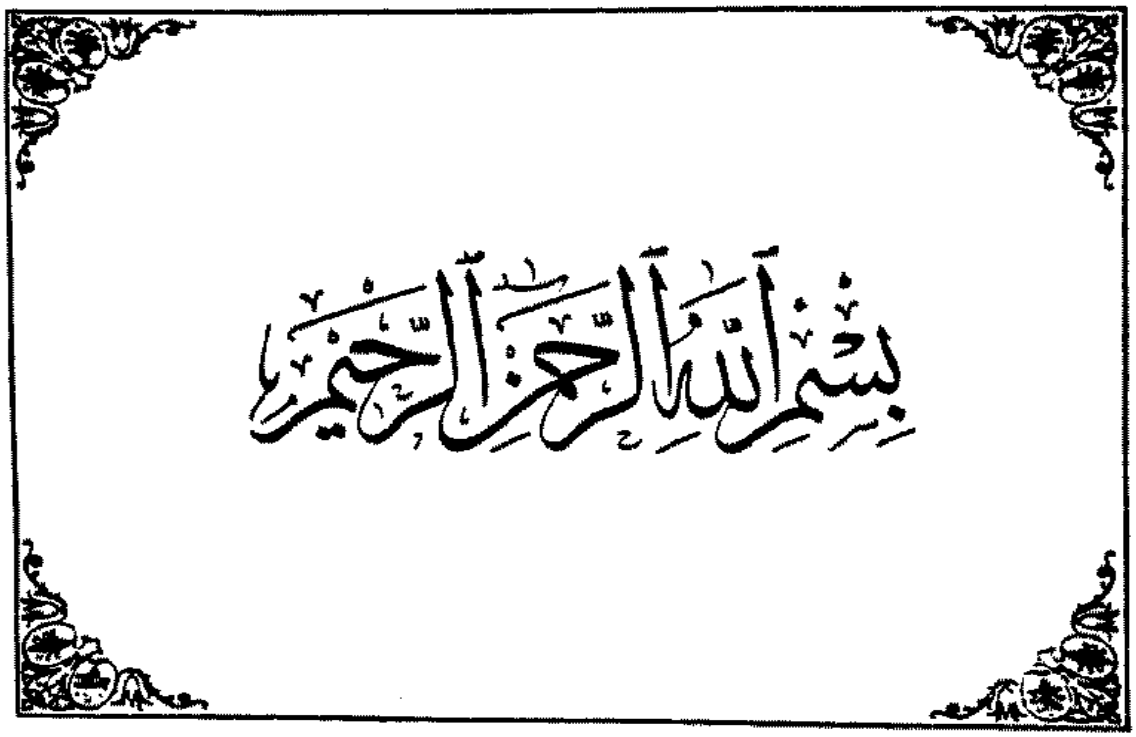
بسم الله الرحمن الرحيم

الفصل الثاني والثمانون

عليّ(ع) والإمامة والحكومة

١ ـ ما معنى الإمامة.
٢ ـ مقام الإمامة أعظم المقامات الإلٰهيّة.
٣ ـ الإمامة عند فرق المسلمين.
٤ ـ وظائف الإمام.
٥ ـ سؤال وجواب.
٦ ـ في اثبات امامة عليّ بن أبي طالب (ع).
الأوّل: الآيات القرآنية.
(منها): آية الولاية.
(منها): آية التطهير.
(منها): آية اطيعوا الله.
الثاني: النصّ الصريح المتواتر.

(منها): حديث الغدير.

(منها): حديث المنزلة.

(منها): حديث الثقلين.

(منها): حديث السفينة.

الثالث: انّه أفضل النّاس بعد رسول الله (ص).

الرابع: انّه أعلم الصحابة.

الخامس: انّه أزهد النّاس بعد النبيّ (ص).

السادس: انّه صاحب سائر الكمالات.

السابع: انّه (ع) معصوم.

الأدّلة على عصمة الإمام (ع).

(منها): آية الابتلاء.

(منها): آية التطهير.

(منها): أنّ للإمامة استمرار للرسالة.

(منها): الأخبار الواردة في هذا المجال.

٧ ـ نبذة من أخبار الباب.

٨ ـ عليّ (ع) قعيد بيته (٢٥) عاماً.

عن أبي ذرّ الغفاري قال:

قال رسول الله(ص): «من ناصب عليّاً الخلافة بعدي فهو كافر، وقد حارب الله ورسوله، ومن شكّ في عليّ فهو كافر»

المناقب لابن المغازلي الشافعي ص ٤٥ رقم ٦٨

١ ـ ما معنى الإمامة؟

في المفردات: (الإمام المؤتمّ به): إنسان يُقتدى بقوله أو فعله، أو كتابٌ، أو غير ذلـك محقّـاً كان او مبطلًا وجمعه أئمّة[١].

وفي لسان العرب: (الإمام): كلّ من ائتّم به قوم، كانوا على الصراط المستقيم أو كانوا ضالّين، إلى أن قال: إمام القوم معناه هو المتقدّم لهم ويكون الإمام رئيساً كقولك: إمام المسلمين[٢].

وفي المنجد: (الإمامة): الرئاسة العامّة[٣].

وعُرّفت الأُمامة اصطلاحاً بوجوه عدّة:

١ ـ الإمامة: رئاسة عامّة في أُمور الدّين والدّنيا لشخص من الأشخاص نيابة (خلافة) عن النبيّ[٤].

٢ ـ الإمامة: خلافة الرسول في إقامة الدّين بحيث يجب اتّباعه على كافّة الأُمّة[٥].

٣ ـ الإمامة: نيابة عن صاحب الشريعة في حفظ الدين وسياسة الدّنيا[٦].

---

(١) المفردات: ص ٢٤.

(٢) لسان العرب ج ١ ص ١٠١.

(٣) المنجد: ص ١٧.

(٤) شرح الباب الحادي عشر للمحقّق الحلي(ره) في فصل الإمامة ص ٤٢ وشرح التجريد للقوشجي ص ٢٧٤.

(٥) المواقف ص ٣٤٥.

(٦) مقدمة ابن خلدون ص ١٩١.

٤ ـ الإمامة: خلافة عن الرسول في إقامة الدين وحفظ الملّة بحيث يجب اتّباعه على كافّة الأُمّة[١].

والتعريف الأوّل أليق على مذهب الإماميّة لأنّ الإمامة عندنا هي رئاسة عامّة إلهيّة في أُمور الدين والدنيا لشخص من الأشخاص.

وفي الحديث عن الإمام الرضا(عليه السلام): «إنّ الإمامة زمام الدّين ونظام المسلمين، إنّ الإمامة أُسّ الإسلام النامي وفرعه السامي، الإمام، البدرُ المنير والسراج الزاهر والنور الساطع، الإمام، الماء العذب على الظمأ والدّال على الهدى» الحديث[٢].

ولا يخفى أنّ لفظ الإمام قد يطلق على إمام الباطل أيضاً[٣] وقد يطلق على القائد ولو في قسمٍ خاصّ فيقال: إمام الجمعة والجماعة، إمام الجهاد، إمام الحجّ[٤] وكيف كان: فالمهمّ هو أهميّة مقام الإمامة، واثبات إمامة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

٢ ـ مقام الإمامة أعظم المقامات الإلهية

ليس فوق مقام الإمامة الحقّة مقام، بل هو أعظم المناصب الإلهية، والقيام

---

(١) دلائل الصدق ج ٢ ص ٤ (والتعريف للفضل بن روزبهان الأشعري) حكى عنه الالهيات ج ١ ص ٥١٠.

(٢) سفينة البحار ج ١ ص ٣٢ مادة أمم.

(٣) في الكافي ج ١ ص ٢١٦ بسنده عن أبي عبدالله(ع) قال: «إنّ الأئمة في كتاب الله إمامان: قال الله تعالى: ﴿وَجَعلناهُم أئمّةً يَهدون بأمرنا﴾ وقال: ﴿وَجَعَلْناهُمْ أئمّةً يَدْعُونَ إلى النّارِ﴾ »الحديث.

(٤) وفي وسائل الشيعة ج ٨ ص ٢٩٠ عن حفص المؤذن قال: حجّ إسماعيل بن عليّ بالناس سنة أربعين ومأتة، فسقط أبو عبدالله(ع) عن بغلته، فوقف عليه إسماعيل، فقال له أبو عبدالله(ع): «سِر فإنّ الإمام لا يقف» فإنّه كما ترى أنّ الإمام الصادق(ع) أطلق على أمير الحاج لفظ الإمام.

بالإمامة أفضل الأعمال والعبادات[١] بل كان هذا المنصب أفضل وأعظم من النبوّة والرّسالة.

ولا يتوهّم أنّ مقام الأئمّة الإثني عشر فوق مقام نبيّ الإسلام(صلّى الله عليه وآله وسلّم) !! حاشا وكلّا، بل النبيّ الأكرم(صلّى الله عليه وآله وسلّم) مضافاً إلى تسنّمه مقام النبوّة والرسالة، كان إماماً أيضاً نصّاً[٢].

وبعبارةٌ أوضح، لنبيّ الإسلام(صلّى الله عليه وآله وسلّم) ثلاثة مناصب إلهية: النبوّة، والرسالة، والإمامة، أمّا الأئمّة الإثنا عشر (صلوات الله عليهم) وعلى رأسهم عليّ بن أبي طالب فكانوا أصحاب منصب الإمامة وحده من قبل الله تعالى دون النبـوّة والـرسالة، فمن اتّهم الشيعة الإماميّة بأنّهم اعتقدوا تقدّم عليّ بن أبي

---

(١) في الكافي ج ٢ ص ١٨ عن زرارة، عن أبي جعفر(ع)، قال: «بُني الإسلام على خمسة أشياء: على الصلاة، والزكاة، والحجّ، والصوم، والولاية» قال زرارة: فقلت: وأي شيء من ذلك أفضل؟ فقال: «الولاية أفضـل لأنّها مفتاحُهنّ، والوالي هو الدليل عليهنّ» الحديث. فالمراد بالولاية في هذا الحديث بقرينة (الصلاة والصوم و...) أمر إجرائي عمليٌّ لإجراء سائر العبادات.

(٢) بدلالة قوله تعالى: ﴿اَلنبيُّ أولىٰ بالمؤمنين من أنفسهم﴾ ظاهر في إمامته(ص) وبقرينة قوله(ص) يوم غدير خم «ألستُ أولىٰ بكم من أنفسكم؟» قالوا: بلى، قال: «من كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه» الحديث. راجع في هذا المجال (دراسات في ولاية الفقيه ج ١ ص ٣٧). وراجع مرآة العقول ج ٣ ص ٢٢٣، وفيها ما يناسب ما استفدناه.

ويستفاد أيضاً إمامة النبيّ وولايته من تكرار لفظ أطيعوا في آية ٥٩ من سورة النساء: ﴿أطيعُوا اللهَ وأطيعُوا الرسولَ﴾، لأنّ الله تعالى لا يُريد بإطاعته إلّا إطاعته في ما يوحيه إلينا من طريق رسوله من المعارف والشرايع، وأمّا رسوله فله حيثيّتان: إحداهما: حيثيّة التشريع بما يوحيه إليه ربّه من غير كتاب، وهو ما يبيّنه للنّاس من تفاصيل ما يشتمل على إجماله الكتاب وما يتعلّق ويرتبط بها كما قال سبحانه: ﴿وَأنْزَلْنا إليكَ الذِّكْر لتُبيّنَ للنّاسِ ما نُزّل إليهم﴾، والثانية: ما يراه من صواب الرأي، وهو الّذي يرتبط بولايته الحكومة والقضاء كما قال تعالى: ﴿لِتَحكُم بَينَ الناسِ بما أريكَ الله﴾ وهذا هو الرأي الّذي كان يحكم به في القضاء بين النّاس وفي عزائم الأمور، وجميع ما يرتبط بـأمـور الدين والدنيا، فعلى المسلمين أن يطيعوا الرّسول فيما يبيّنه بالوحي وفيما يراه من الرأي، وهذا معنى الإمامة والحكومة. انظر (تفسير الميزان ج ٤ ص ٤١٢)

محض.طالب(عليه السلام)على رسول الله(صلّى الله عليه وآله) فهوافتراء بحت وبهتان.

هذا، والدليل على أنّ الإمامة فوق منصب النبوّة والرسالة، وهي عهد من الله تعالى، ومجعول من قبله لمن اصطفاه إماماً، قوله تعالى: ﴿وإذ ابْتَلَى إبْراهَيمَ ربُّه بِكَلِماتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إنّي جاعِلُكَ لِلنّاسِ إماماً، قَالَ وَمِنْ ذُرِّيتي، قَالَ لَا يَنالُ عَهدِي الظّالِمِينَ﴾[١].

فإنّ الله سبحانه خصّ إبراهيم بالإمامة بعد النبوّة والرسالة، بل هذا العهد لإبراهيم كان في أواخر عمره الشريف، وبعد مجيء البشارة له بإسماعيل وإسحاق، وقد كان إبراهيم حينئذٍ نبيّاً مرسلاً، فإمامته كانت بعد نبوّته ورسالته.

وادعى بعض المفسرين أنّ المراد بالإمامة في الآية ـ ﴿إنّي جاعِلُكَ لِلنّاسِ إماماً﴾ ـ هي النبوّة. وهو في غاية السقوط، لأنّه سبحانه إنّما جعله إماماً بعدما كان نبيّاً ورسولاً، بشهادة أنّه يطلب هذا المقام لذرّيّته، وإنّما صار ذا ذرّيّة بعدما كبر وهرم،قال: ﴿الْحَمْدُ للهِ الّذي وَهَبَ لي عَلَى الكِبرِ إسماعِيلَ وإسحاق﴾[٢].

وقد كان نبيّاً قبل أن يرزق ولداً، بل المراد هو الإمامة المتمثّلة في الحاكميّة والقيادة، فدعا إبراهيم أن يجعل الله تعالى هذا المقام في ذرّيّته، على النحو الّذي جعله فيه (بالتنصيب) ولم يَرُدَّهُ سبحانه، وما أنكره عليه، بل أخبره بأنّها لا تنال الظالمين منهم[٣].

ويؤيّد ذلك ما ورد في (الكافي) بسنده عن زيد الشحام قال: سمعت أبا عبدالله(عليه السلام) يقول: «إنّ الله تبارك وتعالى اتّخذ إبراهيم عبداً قبل أن يتّخذه نبيّاً، وإنّ الله اتّخذه نبيّاً قبل أن يتّخذه رسولاً[٤]، وإنّ الله اتّخذه رسولاً قبل أن

---

(١) سورة البقرة: ١٢٤.

(٢) سورة إبراهيم: ٣٩.

(٣) راجع تفسير الميزان ج ١ ص ٢٧٠.

(٤) الفرق بين النبي والرسول على ما يظهر من الأخبار المأثورة، أنّ النبيّ يرى في المنام ما يُوحى إليه، والرسول هو الذي يشاهد الملك أيضاً فيكلّمه. راجع الكافي ج ١ ص ١٧٦.

يتّخذه خليلاً، وإنّ الله اتّخذه خليلاً قبل أن يجعله إماماً، فلمّا جمع له الأشياء قال: ﴿إنّي جاعِلُكَ لِلنّاسِ إماماً﴾، قال: فمن عظمها في عين إبراهيم قال: ﴿وَمِنْ ذرّيتي﴾، قال: ﴿لا يَنالُ عَهدي الظّالمين﴾، قال: لا يكون السفيه إمام التّقي»[١].

ومّما ذكرنا تظهر أهميّة مقام الإمامة الحقّة، وعرفت أنّها عهد من الله، بينه سبحانه وبين من اصطفاه لذلك، وحينما جعل الله تعالى من اختاره واصطفاه إماماً، صار قدوة مفترض الطاعة، إطاعته إطاعة الله، ومخالفته مخالفة الله، كما قال الله تعالى ﴿أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأُولي الأمر منكم﴾[٢].

٣ ـ الإمامة عند فرق المسلمين

قد أجمع المسلمون على وجوب الإمامة إلّا مَنْ شَذَّ منهم[٣]، واختلفوا في دليل وجوبها، هل وجبت بالعقل أو بالشرع أو بهما معاً؟ ثمّ بعد أن ثبت وجوبها بالإجماع صاروا فريقين:

أحدهما: أنّ الإمامة تثبت بالاتفاق والاختيار.

والثاني: أنّها تثبت بالنّص والتعيين.

أمّا الفريق الأوّل فهم جمهور أهل السنّة، ومعظم الخوارج والزيديّة من الشيعة، وفي هذا الفريق من يذهب إلى أنّها تثبت أيضاً بالقهر والغلبة بَرّاً كان

---

(١) الكافي ج ١ ص ١٧٥.

(٢) سورة النساء، آيه ٥٩.

(٣) هو أبو بكر الأصم من قدماء المعتزلة حيث قال: من عدم وجوبها إذا تناصفت الأمّة ولم تتظالم.

أو فاجراً، والقائلون بالاختيار اختلفوا في كيفيّة انعقادها، فقالت طائفة منهم: لا تنعقد إلّا بجمهور أهل الحلّ والعقد، وقالت أُخرى: أقلّ من تنعقد به الإمامة خمسة يجتمعون على عقدها، واستدلّوا على ذلك بأمرين:

أحدهما: أنّ بيعة أبي بكر انعقدت بخمسة اجتمعوا عليها، ثمّ تابعهم النّاس فيها.

والثاني: تنعقد بواحدٍ لأنّ عمر جعل الشورى في ستّة ليعقد لأحدهم برضا الخمسة، وغير ذلك من الأقوال[١].

وأمّا الفريق الثاني فهم الّذين قالوا: لا طريق إليه إلّا بالنّص، وهم ثلاث فرق: البكريّة، والعباسيّة، والإماميّة.

فقالت البكريّة: إنّ النبيّ نصّ على أبي بكر إشارةً، وهم جماعة من الحنابلة وأصحاب الحديث وبعض الخوارج.

وقالت الراوندية: إنّه نصّ على عمّه العبّاس تلويحاً، وقد نشأت هذه الطائفة في صدر الدّولة العبّاسيّة وناصرهم الجاحظ في رسالة سمّاها (العباسيّة) ثمّ انقرضت هذه الطائفة في زمن قصير[٢].

وقالت الإماميّة: نصّ رسول الله صلوات الله عليه على أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب(عليه السلام) تصريحاً وتلويحاً، وانّ الإمامة عهد الله الّذي لا خِيرةَ للعباد فيه، أن يترك الأُمّة مُهملة، يرى كلّ واحد رأياً، ويسلك كلُّ واحد سبيلاً، فلا بدّ من تعيين الإمام والنصّ عليه حسماً للخلاف وقطعاً لدابر الفتنة.

ولا يخفى أنّ الخلاف في الإمامة بين المسلمين واقع بالفعل من صدر الإسلام إلى يومنا هذا حتى قال الشهرستاني: أعظم خلاف بين الأُمّة خلاف

---

(١) انظر الأحكام السلطانية ص ٧.

(٢) انظر الأحكام السلطانية ص ٨وتلخيص الشافي للشيخ الطوسي ج ٢ ص ٧.

الإمامة إذ ما سلّ سيف في الإسلام على قاعدة دينية في كلّ زمان مثل ما سلّ على الإمامة في كلّ زمان[١].

٤ ـ وظائف الإمام

إنّ الإمامة كما مرّت الإشارة إليها هي رئاسة عامّة إلهيّة في أُمور الدّين والدّنيا، واستمرار لوظائف النبوّة كلّها سوى تحمّل الوحي الإلهي، ومقتضى هذا أنّ الإمام متّصف بالشروط المشترطة في النبيّ سوى أنّه لا يُوحى إليه، فكلّ ما كان وظيفة النبيّ. يكون للإمام، فالإمام كالنبيّ ينتقم للمظلوم من الظالم، ويمنع الظالم عن ظلمه، ويزجر النّاس عن جميع المعاصي، ويحثهم على الطاعات، ويؤيّد قوانين الشرع وينفّذُ أحكامه على أبلغ وجه وأتمّ طريق كانوا إلى الصلاح فيه من الدّين أقرب، ومن الفساد أبعد.

وبعبارة أُخرى، ما كان للنبيّ من تفسير الكتاب العزيز وشرح مقاصده وأسراره ورموزه، وبيان أحكامه، وردّ الشبهات والسؤالات العويصة الّتي يثيرها أعداء الدّين من اليهود والنصارى والمشركين، وكذا صيانة الدّين من التحريف والدّس، ومراقبة ما أخذه عنه المسلمون من أُصول وفروع، وإجراء الأحكام الشرعية من الحدود والتعزيرات، وجميع ما يحتاج النّاس في دينهم ودنياهم، كلّه ينتقل إلى الإمام من بعده.

وبعبارة موجزة، الإمام يخلف النبيّ(صلّى الله عليه وآله وسلّم) بكلّ الأُمور الّتي مارسها النبيّ في حياته، وذلك لكي يحافظ على الإسلام الأصيل المحمّديّ،

---

(١) الملل والنحل ج ١ ص ٢٧.

ولذلك فُرض على النبيّ(صلّى الله عليه وآله وسلّم) أن يعيّن الإمام بعده بأمر من الله سبحانه، وإلّا واجهت الأُمّة المخاطر والمهالك، ولهذا فإنّه(صلّى الله عليه وآله وسلّم) نصّ على إمامة أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب(عليه السلام) بملأ من النّاس في أكثر من مُناسبة، وفي خُطب وكلمات مختلفة، لكي يُعرِّف للمسلمين إمامهم بعده، وقد دعا ذلك مراراً، وفي مواضع شتّى، وحتّى في الظروف الحساسة والصعبة لتجنّب عوامل الفُرقة والاختلاف بعده.

وقد أشار إلى مسؤوليات الإمام وتكاليفه ووظائفه، الأُستاذ المحقق الفقيه آيه الله المنتظري في دراسات ولاية الفقيه ج ١ ص ٣٨٦، فراجع.

٥ ـ سؤال وجواب

بما أنّنا نهدف في هذا الفصل إثبات إمامة مولانا أميرالمؤمنين(عليه السلام) يُطرح هنا سؤال بأنّه ما فائدة البحث عن إمامة عليّ بن أبي طالب في هذا الزمان، مع أنّ الخلافة بعد النبيّ أمرٌ تاريخيٌ قد مضى زمنه، ولا يفيد المسلمين البحث حوله، الّذي لا يرجع إليهم بشيء في حياتهم المعاصرة، مضافاً إلى أنّ الحريّ ترك هذا البحث حفظاً للوحدة بين فِرَق المسلمين.

نقول في الجواب: بأنّه لاشكّ أنّ أعظم خلاف وقع بين الأُمّة اختلافهم في الإمامة، وما سُلّ سيف في الإسلام على قاعدة دينيّة مثل ما سُلّ على الإمامة، وعلى مسار التاريخ الإسلامي تُشكّل الإمامة محوراً أساسيّاً لأهم التحولات السياسيّة، والإجتماعية، وذلك لأنّها عامل لبقاء النبوّة وديمومتها، بل وتحديد مصير الإسلام الأصيل المحمّديّ، وأمّا واجب المسلمين في السعي وراء الوحدة ليس معناه ترك البحث وغلق ملفّ الدراسة، فإنّه إذا كان البحث نزيهاً، موضوعيّاً، مؤثّراً في توحيد الصفوف وتقريب الخطى، عندئذ تتعرّف كلّ طائفة ما لدى

الأُخرى من العقائد والأُصول، وبالتالي تكون الطائفتان متقاربتين، وهذا بخلاف ما إذا تركنا البحث مخافة الفُرقة فإنه يثير سوء ظنّ كلّ طائفة بالنسبة إلى الأُخرى في مجال العقائد والمعارف، فربما تتصوّر كلّ طائفة الأُخرى أجنبيّةً عن الإسلام، هذا أوّلاً.

وثانياً: إنّ لمسألة البحث عن الإمامة بعد النبيّ بُعدين: أحدهما بُعدٌ تاريخيٌّ مضى عصره، ولا ثمرة مرجوّة من البحث فيه، والثّاني بُعدٌ دينيٌّ باقٍ أثره إلى يومنا هذا، وعلى كلّ مسلم يجب الأخذ به، وهو أنّه إذا صحّ تنصيب عليّ بن أبي طالب لمقام الولاية والخلافة بالمعنى الّذي تتبنّاه الإمامية، يكون الإمام وراء كونه زعيماً في ذلك العصر، مرجعاً في رفع المشاكل الّتي خلّفتها رحلة النبيّ، فيجب على المسلمين الرجوع إليه ومَن بعده من العترة الطاهرة، في تفسير القرآن وتبيينه، وفي مجال موضوعات المستحدثة الّتي لم يرد فيها النصّ في الكتاب والسُّنّة، وفي مجال المعارف والمسائل الشرعيّة باصولها وفروعها، فهذا بُعدٌ باق إلى يومنا هذا وإلى قيام القائم(عجّل الله فرجه) فليس البحث متلخّصاً في البُعد السياسيّ حتّى نشطب عليه بدعوى أنّه مضى ما مضى، بل له كما عرفت مجال ومجالات باقية[1].

فاذا وصل البحث الى هنا، يجب علينا التركيز على مسألة أُخرى، وهي أنّ النبيّ الأكرم لم يزل يُهيب بالجاهلين، ويصرّح في الغافلين، داعياً إلى التمسّك بالكتاب والعترة معاً، وهذا تصريح بأنّ لقيادة العترة الطاهرة وراء الزعامة السياسيّة المجدّدة بوقت خاصّ وزمن حياتهم بُعداً خالداً إلى يوم القيامة، وهو لزوم الإنكباب عليهم فيما يطرأ علينا من الحوادث والوقائع الدينيّة، وكلّ ما يمّت إلى الدّين بصلة، وتتطلّب الجواب والإهتداء منهم، ولأجل هذا يجب

(١) انظر الملل والنحل ج ١ ص ٧٢ وكتاب (الإلهيات) محاضرات الاستاذ الشيخ جعفر السبحاني ج ٢ ص ٥٠٩ ـ ٦٣٩.

علينا التعرّف على هذا القسم من الأدّلة الّتي تثبت تنصيب عليّ(عليه السلام) للإمامة والخلافة بعد رسول الله(صلّى الله عليه وآله وسلّم).

٦ ـ في إثبات إمامة عليّ بن أبي طالب(ع)

سنكرّس جُهدنا هنا لإثبات إمامة مولانا أمير المؤمنين وخلافته بعد رسول الله(صلّى الله عليه وآله وسلّم) والأدّلة على ذلك أكثر من أن تُحصى حتى ألّف فيها جماعة من العلماء مصنّفات كثيرة[١].

بيد أنّنا قد تعرّضنا لهذه الأدّلة أثناء الفصول المتقدّمة سيّما الجزء الثاني من الكتاب، ولكنّنا سنذكرها هنا على نحو الاختصار، تسهيلاً على القارئ العزيز وتشريفاً وتتميماً بذكر فضائله ومناقبه(عليه السلام).

الأوّل: الآيات القرآنيّة:

والآيات النازلة في إمامته وولايته كثيرة نتعرّض لبعضها:

منها: آية الولاية

قوله تعالى: ﴿إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ والّذين آمَنُوا الّذين يُقيمُونَ الصَّلاةَ ويُؤتُونَ الزَّكاةَ وَهُمْ رَاكِعُون﴾[٢] وهذه الآية باتّفاق أكثر المفسرين

---

(١) راجع في هذا المجال الصراط المستقيم للعلامة البياضي.والطرائف في معرفة مذاهب الطوائف لابن طاووس، والشافي في الإمامة للسيد المرتضى،والألفين في إمامة امير المؤمنين(ع) للعلامة الحلي، وغيرها من الكتب.

(٢) سورة المائدة: ٥٥.

وباستناد الأخبار المأثورة عن نبيّ الإسلام وأصحابه الكرام نزلت في شأن أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) حيث سأله سائل وهو في الصّلاة حال ركوعه فتصدّق بخاتمه، وأنّ دلالة الآية على إمامة عليّ بن أبي طالب واضحة لأن لفظة (إنّما) للحصر بالنقل عن أهل اللغة وأئمّة التفسير.

ولفظ (الوليّ) المتولّي في أُمور العباد وحقوقهم والمتصرف في أُمورهم بعد رسول الله(صلّى الله عليه وآله وسلّم)، لا سائر معانيه من الناصر، والمالك والعبد والمعتِق والمعتق والصاحب، وغيرها من معاني المولى.

والمراد من الموصول (الّذين) في الآية بعض المؤمنين لا جميعهم، لأنّه لو كان جميع المؤمنين لزم أن يكون كلّ واحد وليّاً لنفسه وهو باطلٌ، وأنّه وصفهم بوصف غير حاصل لكلّهم وهو إيتاء الزكاة حال الركوع في الصلاة، والمراد بذلك البعض هو عليّ بن أبي طالب(عليه السلام) ومن حذا حذوه ـ أعني الأئمّة المعصومين(عليهم السلام)ـ للنقل الصحيح واتّفاق أكثر المفسّرين على أنّه(عليه السلام) كان يُصلّي فسأله سائل فأعطاه خاتمه وهو راكع.

إذن فعَليّ بن أبي طالب(عليه السلام) كان أولى بالتّصرّف فينا بعد النبيّ(صلّى الله عليه وآله وسلّم)[1].

ومنها: آية التطهير

قوله تعالى: ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ البَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[2] حيث إنّ النبيّ(صلّى الله عليه وآله وسلّم) لمّا نزلت هذه الآية عليه، دعا عليّاً وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام) ووضع عليهم كساءً

---

(١) ولمزيد الاطلاع من الروايات والاستدلال بها راجع الجزء الثاني فصل (عليّ(ع) وآية الولاية).

(٢) سورة الاحزاب: ٣٣.

وقال: «اللّهمَّ هؤلاء أهل بيتي. اللّهمَّ أذْهِبْ عَنْهُمُ الرِّجْسَ وطَهِّرْهُمْ تَطهيراً»، ودلالة هذه الآية على عصمة أهل البيت وهم الأئمّة المعصومون وعلى رأسهم عليّ بن أبي طالب، واضحة، والبحث فيها خارج عن وضع هذا الفصل وقد تقدّم بحث مستوفٍ في الجزء الثاني فصل (عليّ(ع) وآية التطهير) فراجعه.

ومنها: آية اطيعوا الله

قوله تعالى: ﴿يا أيُّها الَّذينَ آمَنوُا أطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وأُولي الأَمْرِ مِنْكُم﴾[1] حيث أمر الله سبحانه ـ في هذه الآية ـ بطاعة أُولي الأمر، وهم الأئمّة المعصومون، أوّلهم عليّ بن أبي طالب، وآخرهم المهديّ (صلوات الله عليهم أجمعين) إذ المتبادر من أُولي الأمر[2] سيّما بعد الله ورسوله من يقوم مقام الرّسول في التوليّ لأُمور المسلمين مطلقاً في العبادات والسياسات وجميع ما يتوقّف عليه أمور الدّين والدّنيا، ومن البيّن الواضح أنّ تفويض أُمور المسلمين لغير المعصوم قبيح، ومن الثابت القطعي أنّه لم يكن بعد النبيّ معصوم غيرعليّ بن أبي طالب(ع) وبعده أولاده إتفاقاً[3]،فهم أُلو الأمر

---

(١) سورة النساء: ٥٩.

(٢) والمقصود من الأمر في الآية الشريفة ـ على الظاهر ـ هو الحكومة وإدارة شؤون الإمامة فالمراد بـ (أُولي الأمر) الرجال المتصدّين لأمر الحكومة وإدارة الشؤون العامّة بشعبها المختلفة، وأنّ الأئمّة الإثني عشر (عليهم السلام) هم المستحقّون للإمامة بعد النبيّ(ص) بالنص والنصب، وهم قدر المتيقّن من (أولي الأمر) في الآية، وهم المصاديق البارزة لهذا العنوان، وكان على الأمة بيعتهم وإطاعتهم، هذا، ولكن لا ينافي ذلك أن تكون ولاية الأمر لشخص أو عنوان إذا كانت بجعل الأئمة المعصومين إيّاها لهم في حضورهم، وفي غيبتهم كما في عصرنا هذا، فإنّ طبعها لا محالة يقتضي لزوم الإطاعة والتسليم ليتمّ الأمر، ويدفع الهرج والمرج ولمزيد التوضيح راجع (دراسات في ولاية الفقيه ج١ ص ٦٤ ـ ٦٩) و(تفسير الميزان ج ٤ ص ٤١٣ ـ ٤٢٦).

(٣) وسيأتيك دليل عصمتهم (ع).

الّذين أمر الله تعالى بطاعتهم والانتهاء عن نواهيهم، إذن فأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب(ع) إمامٌ بعد رسول الله (صلّى الله عليه وآله) بلافصل ولا واسطة.

وقد وردت من طرق أصحابنا الإمامية أخبار مستفيضة بل متواترة دالّة على أنّ المراد من (أُولي الأمر) في الآية خصوص الأئمة الإثني عشر من أهل البيت [عليّ وأولاده المعصومون(عليهم السلام)].

وفي (الكافي) عن بريدة العجلي، عن أبي جعفر الباقر (عليه السلام) في حديث وقال: «ثمّ قال للنّاس: ﴿**يا أيّها الّذين آمَنُوا أطيعوا الله وأطيعوا الرّسول وأُولي الأمر مِنكُمْ**﴾ إيّانا عنى خاصّة، أمر جميع المؤمنين إلى يوم القيامة بطاعتنا» الحديث[1].

وغير ذلك من الأخبار[2].

والآيات النازلة في شأن أمير المؤمنين وإمامته الكُبرىٰ بعد رسول الله(صلّى الله عليه وآله وسلّم) كثيرة قد ذكرنا جملة منها في الجزء الثاني فراجعه.

---

(١) اصول الكافي ج ١ ص ٢٧٦.

(٢) في (تفسير البرهان)ج١ ص٣٨١،و(تفسيرنورالثقلين)ج١ ص ٤٩٩ رقم ٣٣١، عن ابن بابويه بسنده عن جابرالجعفي قال: سمعت جابر بن عبدالله الأنصاري (رضي الله عنه)يقول:لمّا أنزل الله على نبيّه محمّد(ص) ﴿يا أيّها الّذينَ آمَنُوا أطيعُوا اللهَ وأطِيعُوا الرّسولَ وأُولي الأمرِ مِنْكُم﴾ قلت: يا رسول الله عرفنا اللهَ ورسولَه، فَمَن أُولو الأمر الّذين قَرنَ الله طاعتَهم بطاعتك؟

فقال رسول الله(ص): هم خلفائي ـ يا جابر ـ وأئمة المسلمين من بعدي، أوّلهم عليّ بن أبي طالب، ثمّ الحسن، ثمّ الحسين، ثمّ عليّ بن الحسين، ثمّ محمّد بن عليّ المعروف في التوراة بالباقر ستدركه ـ يا جابر ـ فاذا لقيتهفاقرأه منّي السلام، ثمّ الصادق جعفر بن محمّد، ثمّ موسى بن جعفر، ثمّ عليّ بن موسى، ثمّ محمّد بن عليّ، ثمّ عليّ بن محمّد، ثمّ الحسن بن عليّ، ثمّ سميّي محمّد وكنيّي حجة الله في أرضه، وبقية الله في عباده ابن الحسن بن عليّ، ذاك الّذي يفتح الله تعالى ذكره على يديه مشارق الأرض ومغاربها، ذاك الّذي يغيب عن شيعته وأوليائه غيبةً لا يثبت فيها على القول بامامته إلّا من امتحن الله قلبه للايمان، قال جابر: فقلت له: يا رسول الله فهل يقع لشيعته الانتفاع به في غيبته؟ فقال(ص): «إي والّذي بعثني بالنبوّة إنّهم يستضيئون بنوره، وينتفعون بولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشمس وان تجلّاها سحاب، يا جابر هذا من مكنون سرّ الله ومخزون علم الله فاكتمه إلّا عن أهله».

الثاني: النصّ الصّريح المتواتر[١]

إنّ من أحاط علماً بسيرة النبيّ(ص) في تأسيس دولة الإسلام، وتشريع أحكامها وتمهيد قواعدها، يجد عليّ بن أبي طالب (ع) وزير رسول الله في أمره وظهيره على عدوّه، وعيبة علمه، ووارث حكمه، ووليّ عهده، وصاحب الأمر من بعده ومن وقف على أقوال النبيّ وأفعاله في حِلّه وترحاله يجد نصوصه في ذلك متواتره متوالية من مبدأ أمره إلى منتهى عمره[٢]، وإليك البيان.

منها: حديث الغدير:

إنّه لمّا نزل قوله تعالى: ﴿**يا أيُّها الرَّسولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إليكَ مِنْ رَبِّك فإنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رسالَته واللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النّاس**﴾ حين رجوع النبيّ(ص) وأصحابه عن حجّة الوداع، نزل بغدير خمّ وقت الظهيرة وقال: «معاشر المسلمين ألستُ أولى بكم من أنفسكم؟» قالوا: بلى، فأخذ بضبع عليّ بن أبي طالب ورفعه حتّى نظر النّاس إلى بياض إبطه، وقال: «من كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه، أللّهمَّ والِ من والاه، وعادِ من عاداه، وانصر من نصره، واخذُل من خذله» الحديث.

ثمّ لم يتفرّقوا حتّى نزل أمين وحي الله بقوله: ﴿**أليومَ أكْمَلْتُ لَكُمْ دينَكُمْ وَأتْمَمْتُ عَلَيْكُم نِعْمَتي**﴾ الآية.

---

(١) وقد تعرضنا لمسألة الحكومة والولاية ببيان آخر وذكرنا أيضاً اخباراً كثيرة في هذا المجال في فصل (عليّ(ع) خليفة رسول الله(ص) ووصيّه ووارثه) في الجزء الثالث، فلاحظه.

(٢) اخذنا هذه الكلمة من كتاب الإلهيات ج٢ ص ٥٧٨.

فقال رسول الله: «أللّه أكبر على إكمال الدّين، وإتمام النعمة ورضى الرّب برسالتي، والولاية لعليّ من بعدي».

ثمّ أخذ النّاس يهنئون عليّاً ويبايعونه وممّن هنّأه وبايعه في مقدّم الصحابة أبو بكر، ثمّ عمر، كلٌّ يقول: بَخٍ بَخٍ لك يابن أبي طالب، أصبحت مولاي ومولى كلّ مؤمن ومؤمنة.

هذا مجمل الحديث في واقعة الغدير، وقد مرّ منّا شرح الحديث مع الاستدلال به في ولاية عليّ بن أبي طالب وإمامته، فلاحظه[1].

منها : حديث المنزلة:

وهو قول رسول الله(ص) لعليّ بن أبي طالب(ع)في مواطن كثيرة تبلغ عشرة مواطن، منها حين خلّفه على أهله في المدينة عند خروجه إلى تبوك، فأرجف به المنافقون، وقالوا: ما خلّفه إلاّ استثقالاً له، وتخوّفاً منه، فلمّا قال ذلك المنافقون، أخذ عليّ بن أبي طالب (ع) سلاحه وخرج حتّى أتى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وهو نازل بالجرف[2] فقال:«ما قال المنافقون»، قال رسول الله: «كذبوا ولكنيّ خلّفتك لما تركتُ ورائي، فارجع، فاخلفني في أهلي وأهلك، أفلا ترضى ـ يا عليّ ـ أن تكون منيّ بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنّه لا نبيّ بعدي؟». فرجع عليّ إلى المدينة، ومضى رسول الله(صلّى الله عليه وآله وسلّم) على سفره.

ومن الواضح المكشوف أنّ مقام الاستخلاف بقوله (فاخلفني) وقوله: «أنّه لا نبيّ بعدي» يدلاّن على أنّ المراد من المنزلة هو المرتبة المتعلّقة باستحقاق التوليّ والتصرف في أمور العباد، وقد كانت مرتبه هارون من موسى في ذلك

---

(١) راجع الجزء الثاني من هذا الكتاب فصل (عليّ(ع) يوم الغدير).

(٢) الجُرف: موضع على بُعد ثلاثة أميال من المدينة.

الاستحقاق أقوى من مرتبة غيره من أصحاب موسى، فكذا مرتبة أمير المؤمنين فيه تكون أقوى من مرتبة غيره فيكون هو الإمام بعده.

على أنّ الاستثناء يدّل أيضاً على أنّ كلّ منزلة كانت لهارون بالنسبة إلى موسى ممّا يتعلّق بإعانته ونصرة دينه ثابتة لأمير المؤمنين سوى النبوّة، ومن منازل موسى أنّه قد كان شريكاً له في النبوّة، ومن لوازم ذلك استحقاق الطاعة العامّة بعد وفاة موسى لو بقي، فوجب أن يثبت هذا لعليّ بن أبي طالب(عليه السلام) أيضاً، لكن امتنع الشركة في النبوّة بالاستثناء، فوجب أن يبقى مفترض الطاعة على الأُمّة بعد النبيّ(صلّى الله عليه وآله وسلّم) بلا فصل، عملاً بالدليل.[1]

منها : حديث الثقلين

روى أصحاب الصحاح عن النبيّ الأكرم أنّه قال: «يا أيّها الناس إنّي تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي، ولن يفترقا حتّى يردا عليَّ الحوض، فانظروا كيف تخلّفوني فيهما». وقد قال به في غيرموقف، تارةًبعد إنصرافه من الطائف، وأُخرى يوم عرفة في حجّة الودع، وثالثة يوم غدير، ورابعة على منبره في المدينة، وفي غير ذلك من موارد أُخر وبنصوص متقاربة، فعدم الافتراق إلى يوم القيامة (حتّى يردا عليَّ الحوض) آية كون عترة الرسول(صلّى الله عليه وآله وسلّم) معصومين فيما يقولون ويروون، وإلّا فكيف يمكن أن يكون قرناء القرآن أعداءهُ،أو أن يكونوا من الخاطئين فيما يحكمون ويُبرمون، أو يقولونويحدّثون؟!! لا سامح الله، وقد مرّ منّا بحث مستوفٍ حول الحديث فلا نطيل هنا[2].

* * *

(١) قد مرّ شرح الحديث ووجه الاستدلال به في الجزء الثاني فصل (عليّ(ع) وحديث المنزلة) فراجعه.

(٢) راجع في هذا المجال الجزء الثاني فصل (عليّ(ع) وحديث الثقلين).

منها: حديث السفينة

روى المحدّثون عن النبيّ الأكرم أنّه قال: «إنّما مَثلُ أهلِ بيتي في أُمتّي كَمَثَلِ سفينة نوح، مَن ركبها نجا، ومَن تخلّف عنها غرق» فشبّه رسول الله(صلّى الله عليه وآله وسلّم) أهل البيت بسفينة نوح في أنّمن لجأ اليهم في الدين وأخذ أُصولـه وفروعه عنهم نجا من عذاب النّار، ومن تخلّف عنهم كمن يأوي يوم الطوفان إلى جبل ليعصمه من أمر الله، ولا يكون ذلك إلّا غرق في الماء وهذا هو العذاب.[١]

وغير ذلك من الأحاديث الصريحة كقوله(صلّى الله عليه وآله وسلّم): «إنّ عليّاً وصيّي وخليفتي، وزوجته فاطمة سيدة نساء العالمين ابنتي»[٢] وراجع في هذا المجال الجزء الأوّل فصل (عليّ(عليه السلام) أوّل من آمن بالله) وفصل (عليّ(عليه السلام) يوم الإنـذار) والجـزء الثـاني فصـول (حديث سدّ الأبواب) و(حديث الطير المشوي) و(مَثَـلُ عليّ كَمَثَـل عيسى)والجـزءالثـالث والـرابـع (من ألقابه أميرالمؤمنين) و(عليّ(عليه السلام) وصيُّ رسول الله وخليفته ووارثه) وغير ذلك من الفصول.

الثالث: إنّه أفضل النّاس بعد رسول الله (ص)

يجب أن يكون الإمام ـ المنصوب من قبل الله تعالى ـ أفضل أهل زمانه لقبح تقديم المفضول على الفاضل، أمّا عقلاً فواضح، وأمّا سمعاً لقوله سبحانه: ﴿أَفَمَنْ يَهدي إِلَى الْحَقِ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَـعَ أَمَّنْ لاّيَهَـدّي إِلاّ أَنْ يُهْدىٰ فَمالَكُمْ كَيْفَ

---

(١) وقد ذكرنا توضيح الحديث مع مسانيده في الجزء الثاني فصل (عليّ(ع) وحديث سفينة نوح) فراجعه.

(٢) من لا يحضره الفقيه للصدوق، ج ٤ ص ٤٢٠ رقم ٥٩٢٠.

﴿تَحْكُمُونَ﴾[1]، وأمّا كون عليّ بن أبي طالب(عليه السلام) أفضل النّاس بعد رسول الله(صلّى الله عليه وآله وسلّم) فيكفي شاهداً على ذلك قوله تعالى في آية المباهلة: ﴿وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾ إذ جعل الله سبحانه عليّاً نفس الرّسول في الآية، بناءً على ما صرّح به أئمة التفسير والرّوايات الصّحاح المتواترة من أنّ المراد من (أنْفُسنا) هو عليّ بن أبي طالب، إذ دعاه يوم المباهلة دون غيره من الأصحاب، ومن البيّن أنّه ليس المراد من النفسية حقيقة الإتحاد لامتناعه عقلاً، بل المراد منها المساواة فيما يمكن المساواة فيه من الفضائل والكمالات، لأنّه أقرب المعاني المجازيّة إلى المعنى الحقيقي، فيحمل عليها عند تعذّر الحقيقة، على قاعدة الأُصول، ولا ريب أنّ الرسول أفضل النّاس إتفاقاً، ومساوي الأفضل على جميع النّاس أفضل عليهم قطعاً، وقد ذكرنا توضيح الحديث مع مسانيده في الجزء الثاني فصل (عليّ(عليه السلام) وآية المباهلة) فراجعه.

الرابع: إنّه أعلمُ الصحابة

يجب أن يكون المتقدّم لإمامة المسلمين أعلم النّاس في عصره وزمانه، وتقدّم غير الأعلم عليه قبيح عقلاً، لأنّ الإمامة ـ كما قلنا في تعريفها ـ هي رئاسة عامّة إلهية في أُمور الدّين والدّنيا، فلابّد أن يكون الإمام النائب عن النبيّ(صلّى الله عليه وآله وسلّم) أعلم بالأحكام الإلهية والعلوم الدينيّة ووجهه واضح.

وقد استدلّ على كونه(عليه السلام) أعلم النّاس بعد رسول الله(صلّى الله عليه وآله وسلّم) بوجوه:

(١) إنّه كان شديد الحدس والذكاء، والحرص على التعلّم ودائم المصاحبة

---

(١) سورة يونس: ٣٥.

للرّسول(صلّى الله عليه وآله وسلّم) الّذي هو الكامل المطلق بعد الله تعالى، وكان رسول الله(صلّى الله عليه وآله وسلّم) شديد المحبّة له والحرص على تعليمه حتّى علّمه(صلّى الله عليه وآله وسلّم) ـ في مرضه الّذي قُبض فيه ـ ألف باب من العلم وانفتح له من كلّ باب ألف باب آخر[١].

(٢) إنّه كان في حجر رسول الله(صلّى الله عليه وآله وسلّم) من صغره وفي كبره، وكان ختناً له فيدخله كلّ وقت ويستفيد من فيوضات علمه[٢].

(٣) رجوع أكابر الصحابة والتابعين إليه في الوقائع الّتي تعرض لهم، ويأخذون بقوله ويرجعون عن اجتهادهم، وذلك بيّن في كتب التاريخ والسّير[٣].

(٤) قوله(عليه السلام): «لو ثُنيتْ لي الوسادة فجلستُ عليها لحكمتُ بين أهل التوراة بتوراتهم، وبين أهل الإنجيل بإنجيلهم، وبين أهل الزّبور بزبورهم، وبين أهل الفرقان بفرقانهم، والله ما مِن آية نزلتْ في ليل أو نهارٍ أو سهلٍ أو جبلٍ إلّا وأنا أعلم فيمن نزلتْ وفي أيّ شيء نزلتْ»، وذلك يدلّ على إحاطته(عليه السلام) بمجموع العلوم الإلهية[٤].

(٥) قول النبيّ(صلّى الله عليه وآله وسلّم) في حقّه: «أقضاكم عليّ» ومعلوم أنّ القضاء يحتاج إلى العلوم الكثيرة والذكاء والدراية، و«أقضى الأُمّة»، معناه أكثرهم علماً وفهماً ودرايةً[٥]، وهذه الوجوه الخمسة دالّة على أعلميّة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب(عليه السلام)، فإذا كان الأعلم، كان متعيّناً للإمامة بعد رسول الله(صلّى الله عليه وآله وسلّم).

---

(١) راجع في هذا المجال الجزء الثالث فصل (علمه(ع)).

(٢) راجع الجزء الأوّل فصل (عليّ(ع) في حجر رسول الله(ص)).

(٣) سيأتيك في رجوع الخلفاء إليه في مشاكلهم في هذا الجزء فصل (قضاء عليّ(ع) في عهد الخلفاء).

(٤) راجع في (عليّ(ع) وسعة علمه).

(٥) سيأتي بحث مفصّل في قضاء علي(ع) في هذا الجزء.

الخامس: إنّه أزهد النّاس بعد النبيّ(ص)

أزهـد النّاس صالح للإمامة لأنّه أفضل النّاس، ولاشكّ أنّه (عليه السلام) أزهد الناس بعد النبيّ(صلّى الله عليه وآله وسلّم) فهو أولى بالإمامة، ويكفيك في ذلك تصفّـح كلامـه في الزهد، والمواعظ والأوامر والزواجر والإعراض عن الدّنيا، وظهرت آثار ذلك أيّام حكومته الظاهرية، مع القدرة والتمكّن بجميع لذائذ الدّنيا ومشتهياتها، ومع ذلك ترك الدُّنيا بالكليّة حتّى طـلّـقـها ثلاثاً كما قال: «يا دُنيا، يا دُنيا، إليكِ عَنّي، أبي تَعرّضتِ، أَمْ إليَّ تشوَّقتِ؟ لا حَانَ حينُكِ، هَيْهَاتَ! غُرّي غيري، لاحاجةلي فيكِ، قد طَلَّقْتُكِ ثلاثاً لا رَجعةَ فيها، فعيشكِ قصيرٌ، وخطركِ يَسـرٌ، وأَمَلُكِ حقيرٌ، آه مِن قِلّة الزّاد، وطـولِ الـطَّريق، وبُعْـد السَّفر، وعـظيم المورد»[1].

وقال أيضاً: «وَاللهِ لَدُنياكم هذِهِ أَهْوَنُ في عيني من عِراقِ خنزيرٍ في يدِ مَجذوم».[2]

وقال ثالثة: «وَإنّ دُنياكُمْ لَأَهْوَنُ مِنْ وَرَقَةٍ فِي فمِ جَرادَةٍ تَقْضمُها، ما لِعليّ وَلِنَعيمٍ يَفنىٰ ولذّةٍ لا تَبقىٰ؟»[3]. ولم يكن زهده منحصراً في أقواله وحسب، بل كان يجسّد ذلك عملياً بالسرّ والعلانية حيث تخشنّ في المأكل والمجلس والملبس، وكان نعلاه من ليف، ويَرقع قميصه تارةً بجلد، وتارةً بليفٍ، وَقَلَّ أن يأتدم، وكان لا يأكل اللحم إلّا قليلاً، وقال: «لا تَجعَلُوا بُطونَكُمْ مَقابِر الحيوان» ولاشكّ أنّه لم يكن أحدٌ من الصحابة مثله في الزهد بعد النبيّ(صلّى الله عليه وآله وسلّم) فهو الأليق

---

(١) شرح نهج البلاغه لفيض الاسلام ص ١١٠٨ قصار الحكم/٧٤.

(٢) المصدر السابق ص ١١٨٢ قصار الحكم: ٢٢٨.

(٣) المصدر السابق ص ٧٠٥ الخطبة: ٢١٥.

بمقام الإمامة، وخلافة رسول الله(صلّى الله عليه وآله)(*) ولمزيد من الإطلاع راجع

(*) نذكر هنا حديثاً في زهده(ع) تكميلاً وتوضيحاً على ما رواه الشهيد الثاني(ره) في (كشف الريبة عن أحكام الغيبة) ص ٨٩ بسنده عن عبد الله بن سليمان النوفلي، عن أبي عبدالله(ع)، عن أبيه، عن عليّ بن الحسين(ع) قال: «سمعت أبا عبدالله الحسين(ع) يقول: حدّثني أمير المؤمنين(ع) قال: إنّي كنتُ بفدك في بعض حيطانها[١]، وقد صارت لفاطمة(ع)، فإذا أنا بامرأة قد قَحَمَتْ[٢] عليَّ، وفي يدي مسحاة، وأنا أعملُ بها، فلمّا نظرتُ إليها طار قلبي ممّا يداخلني من جمالها[٣] ـ فشبَّهتها ببُثَينَة بنت عامر الجمحي وكانت من أجمل نساء قريش ـ فقالت: يابن أبي طالب، هل لك أن تتزوّج بي فأُغنيك عن هذه المسحاة، وأدُلّكَ على خزائن الأرض فيكون لك المُلكُ ما بقيتَ ولعقبك من بعدك؟

فقال لها عليّ(ع): من أنتِ حتّى أخطبكِ من أهلك؟

فقالت: أنا الدّنيا. قال لها: فأرجعي واطلبي زوجاً غيري وأقبلت على مسحاتي وأنشأتُ أقول:

لَقد خابَ مَن غرّته دُنيا دنيّة ... وماهِيَ إن غَرَّتْ قروناً بنائل
أتتنا عَلَى زيّ العَزيز بثينةُ ... وزينتها في مثل تلك الشمائل
فقلتُ لها غُرّيّ سواي فإنّني ... عزوف عن الدّنيا ولستُ بجاهل
وما أنا والدُّنيا فإنّ محمّدا ... أحَلَّ صريعاً بين تلك الجنادل
وهيهات أتتني بالكنوز وودّها ... وأموال قارون ومُلك القبائل
أليس جميعاً للفناء مصيرها ... ويطلبُ مِن خزّانها بالطّوائل
فغرّي سوايَ إنّني غيرُ راغبٍ ... بها فيك من مُلكٍ وعزٍّ ونائلِ
فقد قَنَعَتْ نفس بما قد رُزقته ... فشأنك يا دُنيا وأهل الغوائل
فإنّي أخاف الله يومَ لقائه ... واخشى عذاباً دائماً غير زائل

قال الصادق (ع): فخرج عليّ(ع) من الدُّنيا وليس في عنقه تبعة لأحدٍ حتى لقي الله تعالى محموداً غير ملومٍ ولا مذموم.

(١) فدك: قرية من قرى المدينة كانت لليهود، وهي ممّا أفاء الله على رسوله (ص) فكانت له، لأنّه فتحها وأمير المؤمنين، ولم يكن معهما أحد، فزال عنها حكم الفيء، ولزمها إسم الأنفال، ولمّا نزلت آية ﴿فَآتِ ذَا القُربىٰ حقَّه﴾ أعطاها رسول الله (ص)، وكانت فدك في يد الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء (ع) إلى أن توّفي الرسول الأعظم (ص) ثمّ أُخذتْ من يدها بالقهر والغلبة. انظر المكاسب للكلانتر ج ٤ ص ٣٧١.

(٢) القحم: الدخول في الشيء بلا روّية.

(٣) الظاهر أنّ الإمام عليّ(ع) يعلم أنّها الدنيا ولذا نظر إليها، وطيران القلب إليها من باب أنّ القوّة الجسدية تُحبّ الحسن، وأنّ الشرع يأبى الاقتراف إذا كان في الحسن محظور شرعي أو عقلي.

فصل (عليّ(عليه السلام) والزهد) في الجزء الثالث و(عليّ(عليه السلام) والعدل) و(عليّ(عليه السلام) وبيت المال) في هذا الجزء.

السادس:إنّه صاحب سائر الكمالات

يجب اتّصاف الإمام بجميع صفات الكمال، ويجب أن يكون أفضل وأكمل من كلّ أحد من أهل زمانه، ويجب أن يكون أيضاً منزّهاً عن الرذائل الخُلقيّة والعيوب الخَلقيّة، كما أنّ النبيّ(صلّى الله عليه وآله وسلّم) لابّد أن يكون كذلك. ووجهه واضح لا يحتاج إلى دليل، وأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب(عليه السلام) صاحب جميع الكمالات والفضائل والمنزّه عن كلّ العيوب الخلقيّة والرذائل الخُلقيّة.

عن ابن عباس، قال: قال رسول الله(صلّى الله عليه وآله وسلّم): «لو أنّ الغياض أقلام، والبحر مداد، والجنّ حسّابٌ، والإنس كُتّابٌ ما أحصوا فضائل عليّ بن أبي طالب».[1]

واعترف بفضائله ومناقبه الموافق والمخالف، المحبّ والمبغض ونشير إلى بعض كلماتهم:

في (أسنى المطالب) لمحمد بن الجزري الشافعي، عن أحمد بن حنبل يقول: ما جاء لأحدٍ من أصحاب رسول الله(صلّى الله عليه وآله وسلّم) من الفضائل ما جاء لعليّ بن أبي طالب.[2]

وفي (الصواعق المحرقة) لأبن حجر الهيثمي الشافعي، عن إسماعيل القاضي والنسائي وأبو علي النيسابوري قالوا: لم يرد في حقّ أحد من الصحابة

---

(١) المناقب لموفق بن أحمد الخوارزمي ص ٢ وفرائد السمطين ج ١ ص ١٦.

(٢) أسنى المطالب ص ٤٦.

بالأسانيد الحسان أكثر ما جاء في عليّ(عليه السلام).[١]

وفي (تذكرة الخواص) لسبط ابن الجوزي الحنفي قال: وفضائل عليّ(عليه السلام) أشهر من الشمس والقمر، وأكثر من الحصى والمدر[٢].

وفي (شواهد التنزيل) للحاكم الحسكاني الحنفي، عن ابن عباس: لقد كان لعليّ(عليه السلام) ثماني عشرة منقبة، لو كانت واحدة منها لرجل من هذه الأُمّة لنجا بها، ولقد كانت له اثنتا عشرة منقبة ما كانت لأحد من هذه الأُمّة.[٣]

وفيه أيضاً عن مجاهد: أنّ لعليّ(عليه السلام) سبعين منقبة، ما كانت لأحد من أصحاب النبيّ مثلها، وما من شيء من مناقبهم إلا وقد شركهم فيها.[٤]

وفيه أيضاً عن عكرمة عن ابن عبّاس قال: ما في القرآن آية ﴿**الَّذينَ آمَنُوا وَعَمِلوُا الصَّالِحات**﴾ إلّا وعليّ أميرها وشريفها، وما من أصحاب محمّد(صلّى الله عليه وآله وسلّم) رجل الّا وقد عاتبه الله، وما ذكر عليّاً إلّا بخير، ثمّ قال عكرمة: إنّي لأعلم أنّ لعليّ منقبة لو حدثت بها لنفدت أقطار السموات والأرض أو قال ـ الأرض.[٥]

وفي (المناقب) لموفق بن أحمد الخوارزمي الحنفي، عن عيسى بن عبدالله، عن أبيه، عن جدّه: قال: قال رجل لإبن عباس: سبحان الله ما أكثر مناقب عليّ وفضائله، إنّي لأحسبها ثلاثة آلاف؟!! فقال ابن عباس: أوَ لا تقول إنّها إلى ثلاثين ألفاً أقرب[٦].

---

(١) الصواعق المحرقة ص ١٢٠.

(٢) تذكرة الخواص ص ٢٣.

(٣) شواهد التنزيل ج ١ ص ١٦.

(٤) المصدر السابق ج ١ ص ١٧.

(٥) المصدر السابق ج ١ ص ٢١.

(٦) المناقب لموفق بن أحمد الخوارزمي ص ٣.

ولقد حاولنا في كتابنا هذا إلقاء بعض الضوء على كمالات وفضائل أمير المؤمنين عليّ(عليه السلام)، ومع كلّ الجهد المتواضع الّذي بذلناه في أجزائه وبفصولها المختلفة، كإسلامه، وهجرته، وجهاده، وشجاعته وزهده، وإنفاقه، وعبادته، وخلوصه، وخشوعه وغير ذلك، فهو لا يعدو كونه قطرة في بحر فضائله ومناقبه الزّاخر الفيّاض.

وأنّى لنا إحصاء فضائله وكمالاته وهو الّذي مع النبيّ من شجرة واحدة وباقي الخلائق من شجر شتّى [١]، بل إنّه من العسر الوصول إلى كُنه كمالاته ومناقبه. وإزاء هذه الصفات أليس من الجدير واللائق أن يكون الرّجل الّذي لا يماثله أحد ولا يناظره أحدٌ اماماً للمسلمين بعد رسول الله(صلّى الله عليه وآله وسلّم) وخليفة له بلا فصل؟؟

السابع: إنّه(ع) معصوم

يجب أن يكون الإمام المنصوص عليه من الله تعالى ـ معصوماً عند أهل الحقّ [٢]، ومَن ليس بمعصوم فليس بإمامٍ، ولا شكّ إنّه ليس أحدٌ ممّن ادّعى

---

(١) مستدرك الحاكم ج ٢ ص: ٢٤٠ بسنده عن جابر بن عبدالله (رض) قال: سمعت رسول الله(ص) يقول لعليّ: «يا عليّ، النّاسُ من شجر شتّى وأنا وأنت من شجرة واحدة ثمّ قرأ رسول الله(ص): (وجناتٍ من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان تسقى بماء واحد)، قال الحاكم: هذا حديث صحيح الاسناد.

(٢) العصمة عند المحقّقين لُطفٌ، أي شيء يقرّب العبد إلى الطاعة ويبعدّه عن المعصية، يفعله الله تعالى بالمكلّف ويوجده فيه أي ملكة خلقها الله فيه لطفاً بحيث لا يكونُ له داع يُفضي إلى ترك الطاعة وارتكاب المعصية، مع قدرته على ذلك المذكور من ترك الطاعة وارتكاب المعصية لأنّه لولا ذلك لم يحصل الوثوق بقوله، فانتفت فائدة البعثة وهو محال. (راجع شرح الباب الحادي عشر للمحقّق الحلّي(ره) ص ٤١).

وفي تفسير الميزان ج ٨ ص ١٤٢ نقلاً عن الالهيات ج ١ ص ١٤٨ فسرّ العصمة بقوله: قوّة تمنع الإنسان ←

الإمـامة بعد النبيّ(صلّى الله عليه وآله وسلّم) غير عليّ بن أبي طالب(عليه السلام) بمعصوم إجماعاً، لسبق الكفر، والشرك، والعصيان منهم ممّا ينافي العصمة قطعاً، فلا يكون غيره إماماً فاختصّت الإمامة به بعد رسول الله.

الأدّلة على عصمة الامام

يستدلّ على عصمة الامام بوجوه كثيرة، نشير هنا إلى بعضها ونحيل القرّاء الأعزّاء إلى مظانّها مِن الكتب المفصّلة في هذا المجال[1].

منها : آية الابتلاء

وقد استدل بقوله تعالى: ﴿وإذِ ابْتَلى إبراهيمَ رَبُّه بِكَلِماتٍ فَأَتَمَّهُنَّ، قالَ إنّي جاعِلُكَ لِلنّاسِ إماماً، قالَ وَمِنْ ذُرِّيّتي، قالَ لا يَنالُ عَهدِي الظّالِمين﴾[2]

وجه الاستدلال به: انّ الله تعالى قد بيّن صراحة أنّه لا يعهد بالإمامة إلى ظالم، والظالم من ارتكب معصيةً في حياته مهما كان نوعها حتّى ولو تاب بعدها، فلن يكون العاصي إماماً، اذ الإمامة على شرافتها وعظمتها لا ينالها إلّا من كان سعيد الذات بنفسه، أمّا من تلبسّت ذاته بالظلم والشقاء، والكفر والشرك ولو لحظة من عمره، لا يصلح لهذا المقام الرفيع بمقتضى الآية، وممّا يوضح دلالة الآية على ذلك هو أنّ النّاس بحسب القسمة العقلية على أربعة أقسام:

١ ـ من كان ظالماً في جميع عمره.

← عن اقتراف المعصية والوقوع في الخطأ.

(١) استدل العلّامة الحلّي(ره) بـ (٩٩) دليلاً على عصمة الإمام(ع) فراجع الألفين ص ٥٢ ـ ١٣٩.

(٢) سورة البقرة: ١٢٤.

٢ ـ من كان طاهراً وتقيّاً في جميع فترات عمره.

٣ ـ من هو ظالم في أوّل عمره وتائبٌ في آخره.

٤ ـ ومن هو بعكس الثالث.

وقول ابراهيم(عليه السلام): (ومن ذرّيّتي) أجلّ شأناً من أنيسأل الإمامة للقسم الأوّل والرابع من ذرّيّته، فبقي القسمان الآخران، وقد نفى الله تعالى أحدهما وهو الّذي يكون ظالماً في أوّل عمره وتائباً في آخره، فبقى القسم الثانى بمقتضى الآية وهو الّذي كان نقيّ الصحيفة طيلة عمره، ولم يُرمنه أيّ انحراف عن جادّة الحقّ، ولم يعص الله لحظة من عمره.

منها : آية التطهير

فقوله تعالى: ﴿إِنّما يُرِيدُ الله لِيُذْهِبَ عَنْكُمْ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[1] أدّل دليل على عصمة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب وغيره من أهل بيت النبيّ(صلوات الله عليهم أجمعين)، إذ إرادة الله تعالى تعلّقت على إذهاب الرّجس عن أهل البيت، وتطهيرهم من كلّ شيء يُتنفرّ منه، على غرار تعلّق إرادته بايجاد الأشياء في صحيفة الوجود.وقد ذكرنا شرحاً مفصّلاً حول الآية في الجزء الثاني فصل (عليّ(عليه السلام) وآية التطهير) فراجعه.

منها : أنّ الإمامة استمرار للرسالة

وممّا يستدلّ على اشتراط العصمة في الإمام: أنّ الإمامة ـ كما مرّت الإشارةإليه ـ هي رئاسةعامّة الهيّة في أُمور الدّين والدّنيا،فكماأنّ الرّسول يجب

(١) سورة الأحزاب: ٣٣.

أن يكـون معصوماً من العصيان والخطأ حتّى تثق الأُمّة بقوله وفعله، فكذلك الإمام الّذي يلي الرّسول في وظائفه لابّد أن يكون معصوماً من العصيان والخطأ والسهو، فما دلّ على أنّ النبيّ يجب أن يكون معصوماً كذلك يدلّ على وجوب العصمة في من قام مقامه بلا زيادة ولا نقصان[١].

منها: الأخبار الواردة في هذا المجال

والأخبار الواردة في عصمة النبيّ الأكرم (صلّى الله عليه وآله وسلّم) والأئمّة الاثني عشر، كثيرة، ففي بعضها: «عليّ (عليه السلام) والأئمّة من ولده معصومون» وفي بعضها: «كاتبا عليّ (عليه السلام) لم يكتبا عليه ذنباً» وفي بعضها: «الإمام منّا لا يكـون إلّا معصـوماً» وفي بعضها: «الأنبياء وأوصياؤهم لا ذنوب لهم لأنّهم معصومون مطهّرون» إلى غير ذلك من المضامين ونشير هنا إلى نزرة منها ونحيل الطلّاب العزيز الى مظانّها[٢].

(١) فمن هذه الأخبـار خبر سليمان بن مهران عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: «عشر خصال من صفات الإمام: العصمة، والنصوص وأن يكون أعلم النّـاس وأتقـاهم لله، وأعلمهم بكتـاب الله، وأن يكون صاحب الوصيّة الطاهرة، ويكون له المعجز والدليل» الحديث[٣].

(٢) وفي خبر العياشي عن أبي عمرو الزبيري عن أبي عبدالله (عليه

---

(١) راجع في عصمة الامام(ع) تلخيص الشـافي لأبي جعفر الطوسي ج ٢ ص ٢٥٦ والصراط المستقيم للعلامة البياضي ص ١١٢.

(٢) راجع البحار ج ٢٥ باب عصمتهم ولزوم عصمة الإمام ص ١٩١ ـ ٢١١.

(٣) المصدر السابق ج ٢٥ ص ١٤٠.

السلام): «إنّ مما استحقت به الإمامة التطهير والطهارة من الذنوب والمعاصي الموبقة الّتي توجب النار، ثمّ العلم المنوّر بجميع ما يحتاج اليه الأُمّة من حلالها وحرامها، والعلم بكتابها» الحديث[١].

(٣) وعن تفسير النعماني عن أمير المؤمنين (عليه السلام): «والإمام المستحقّ للإمامة له علامات، فمنها أن يعلم إنّه معصوم من الذنوب كلّها صغيرها وكبيرها، لا يزلّ في الفتيا ولا يخطئ في الجواب، ولا يسهو، ولا ينسى، ولا يلهو بشيء من أمر الدنيا»[٢].

(٤) وفي خبر سليم بن قيس، قال: سمعت أمير المؤمنين (عليه السلام) يقول: «إنّما الطاعة لله عزّوجلّ ولرسوله ولولاة الأمر، وإنّما أمر بطاعة أولي الأمر لأنّهم معصومون مطهّرون لا يأمرون بمعصية»[٣].

وغير ذلك من الأخبار فراجع في ذلك كتاب (دراسات في ولاية الفقيه) ج ١ ص ٣٨٢ ـ ٣٨٥.

وخلاصة الكلام،أنّ الله تعالى شاء لعليّ بن أبي طالب (ع) أن ينشأ في حجر النبوّة والرسالة منذ الولادة وأن يكيّفه محمّد رسول الله(صلّى الله عليه وآله وسلّم) وفقاً لإرادة الله وحكمته منذ نعومة أظفاره،وأن لا يكفربالله طرفة عين أبداً، بل وُلد مسلماً مؤمناً بالله وبرسوله، وأن ينزل الأصنام من الكعبة المكرّمة، ويُلقي بها تحت أقدام الرسول(صلّى الله عليه وآله وسلّم).

وأشهد أنّك كنتَ نوراً في الأصلاب الشامخة والأرحام المطّهرة، لم تُنجّسك الجاهليّةُ بأنجاسها ولم تلبسك من مُدْلهمّات ثيابها، والحمد لله الّذي جعلنا من الواثقين بولايته ومن المتمسّكين بهدايته.

---

(١) المصدر السابق ج ٢٥ ص ١٤٩.

(٢) المصدر السابق ج ٢٥ ص ١٦٤.

(٣) المصدر السابق ج ٢٥ ص ٢٠٠.

وعلى ما ذكرناه أنّ الإمامة والحكومة العامّة ورئاسة المسلمين بعد رسول الله(صلّى الله عليه وآله وسلّم) لا تليق ولا تصلح إلّا لشخص مولانا أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب(عليه السلام) لأنّه معصوم بآية التطهير،والسنّة والتاريخ دون غيره من سائر الخلفاء الّذين تقمصوا الخلافة بعد رسول الله(صلّى الله عليه وآله وسلّم) فإنّهم بدليل قطعي كانوا عبدة أصنام في أوائل عمرهم مع أنّهم كانوا بالغين عاقلين،فالمتقمّص للخلافة بعدالنبيّ(ص) غاصب بل كافر كما ورد في الحديث:

وفي (المناقب) لابن المغازلي الشافعي بسنده عن أبي ذرّ، قال: قال رسول الله(صلّى الله عليه وآله وسلّم): «من ناصب عليّاً الخلافة بعدي فهو كافر، وقد حارب الله ورسوله، ومن شكّ في عليّ فهو كافر».[1]

٧ ـ نبذة من أخبار الباب

ونذكر في خاتمة هذا البحث بعض ما ورد من المعصومين(عليهم السلام) في هذا المجال تنويراً للأذهان خصوصاً لإخواننا أهل السُّنة، وتكميلاً للبحث.

(١) في (الكافي) عن هشام بن سالم قال: قال أبو عبدالله(عليه السلام) في حديث «وقد كان إبراهيم نبيّاً وليس بإمام حتّى قال الله ﴿**إنّي جاعِلُكَ لِلنّاس إماماً**﴾ قال: ﴿**ومِن ذرّيّتي**﴾ فقال الله تعالى: ﴿**لا يَنالُ عَهدي الظّالمين**﴾ مَن عبد صنماً أو وثناً لا يكون إماماً».[2]

(٢) وفي (تفسير البرهان) عن (أمالي الشيخ): مسنداً عن عبدالله بن

---

(١) المناقب لأبن المغازلي ص ٤٥ رقم: ٦٨.

(٢) اصول الكافي ج ١ ص ١٧٥.

مسعود، قال: قال رسول الله(صلّى الله عليه وآله وسلّم): «أنا دعوةُ أبي إبراهيم».[١]

قلنا: يا رسول الله، وكيف صرت دعوة أبيك إبراهيم؟

قال: «أوحى الله عزّوجلّ إلى إبراهيم ﴿إِنِّي جاعِلُكَ لِلنّاسِ إماماً﴾. فاستخفّ إبراهيم الفرح فقال: يا ربّ، ومن ذُرّيّتي أئمة مثلي؟ فأوحى الله عزّوجلّ إليه: أن ـ يا إبراهيم ـ إنيّ لا أُعطيكَ عَهداً لا أفيُ لك به، قال: يا ربّ ما العهد الّذي لا تفي لي به؟ قال: لا أعُطيك عهداً لظالم من ذرّيّتك، قال: يا ربّ، ومن الظالم من ولدي الّذي لا يَنالُ عهدَكَ؟ قال: من سجد لصنم من دوني، لا أجعله إماماً أبداً، ولا يصلح أن يكون إماماً، قال ابراهيم: ﴿وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الأَصْنامَ، ربّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيراً مِنَ النّاسِ﴾[٢]» ومن ثمّ قال النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «فانتهت الدعوة إليَّ وإلى أخي عليّ، لم يسجد أحدٌ مِنّا لصنم قطّ، فاتّخذني الله نبيّاً، وعليّاً وصيّاً»[٣].

(٣) وفيه أيضاً عن طريق المخالفين: ما رواه ابن المغازلي الشافعي في (المناقب) رفعه إلى عبدالله بن مسعود، قال: قال رسول الله(صلّى الله عليه وآله وسلّم): «أنا دعوة أبي إبراهيم قلت: يا رسول الله، وكيف صرت دعوة إبراهيم أبيك؟» وساق الحديث السابق بعينه إلى قوله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «فانتهت الدعوة إليّ وإلى عليّ (عليه السلام) لم يسجد أحدنا لصنم قطّ فاتّخذني نبيّاً، واتّخذ عليّاً وصيّاً»[٤].

---

(١) قوله(ص): «أنا دعوة أبي إبراهيم» اشارة ـ على الظاهر ـ الى قوله تعالى حكاية عن ابراهيم(ع): ﴿رَبَّنا وابْعَثْ فِيهِم رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِم آياتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الكِتابَ والحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ﴾.

(٢) سورة ابراهيم ٣٥ ـ ٣٦.

(٣) تفسير البرهان ج ١ ص ١٥١ وراجع أمالي الطوسي ١:٣٨٨.

(٤) المصدر السابق ج ١ ص ١٥١ وراجع مناقب ابن المغازلي :٣٢٢/٢٧٦.

٨ ـ عليّ(ع) قعيد بيته (٢٥) عاماً

وممّا يؤسّف له أنّ الإمام عليّ(عليه السلام) بسبب المؤامرات التي حيكت، وما دبّره القوم من التظاهر على غصب حقّه المسلّم والثابت، لم تتهيّأ له الفرصة في الجلوس على سدة الحكم الظاهري إلّا بعد (٢٥) عاماً من وفاة الرسول الأكرم(صلّى الله عليه وآله وسلّم)، وقد انشغل طيلة هذه الفترة بالزراعة وحفر الأنهار والقنوات والآبار، والتي تعتبر من الأعمال المفضّلة التي أكدّ عليها الإسلام العزيز.

وفي نفس الوقت كان(عليه السلام) يتعاون ويتآزر مع السلطة الحاكمة، ولم يدّخر وسعاً في إصلاح الأُمور، وفي إسداء الإرشاد والموعظة، وفي الأعمال القضائية سيّما المشكل منها والتي يطلبونها منه، حتّى انقضاء حكومة عثمان بمقتله على أثر الثورة الّتي أطاحت به، حيث ملّ الناس من فساد العمّال، سيّما بني أُميّة، ومن الانحلال والفوضى، ولم يعد عثمان قادراً على التغيير أو الإصلاح.

وعلى الرغم من أنّ الظروف كانت مهيّأة لأمير المؤمنين(عليه السلام) لاستلام الحكومة الظاهرية، وأنّ النّاس لم يجدوا شخصاً سواه يشبع أرواحهم المتلهّفة للإسلام، وأنّهم مدّوا يد الحاجة إليه كي يشغل منصب الحكومة، رغم كلّ هذا ورغم إصرار الجماهير عليه بالقبول وتوجّهها بكامل حُبّها القلبي، إلّا أنّه (عليه السلام) رفض ذلك وامتنع، وذلك لأنّه كان يريد السلطة لأجل تنفيذمبادئ الإسلام، لا لأجل الجاه والرئاسة، وإنّه كان يعلم أنّ (٢٥) عاماً جعلت الإسلام المحمّدي الأصيل يغيب تدريجيّاً عن الناس، ليحلّ محلّهشيء آخر بإسم الاسلام، فقد حلّت العلاقات الشخصية والعشائرية محلّ القوانين والضوابط الإسلامية، وحلّ الرياء والهوى محلّ الإخلاص والحقّ، وحلّت مظاهر الأُبّهة والكبر محلّ

الزهد والقبول بالكفاف.

وإزاء كلّ هذا وغيره لم يستطع الإمام(عليه السلام) أن يُديم حكومة الرسول الأكرم(صلّى الله عليه وآله وسلّم) بسهولة وبدون وجود مشكلات، كما أنّ الناس لم يعدوا قادرين على تحمّل العدل، ولكنّ الإمام(عليه السلام) أصبح مضطرّاً لقبول الحكومة تحت ضغط الجماهير ولعدم وجود شخص قادر على أن يحلّ محلّه، كما أنّ عثمان لم ينصّب أحداً خليفة له.

ومن اليوم الأول الذي تسنّم فيه أمير المؤمنين(عليه السلام) منصب الحكومة الظاهري، بيّن مواقف دولته بشكل مفصّل، وأعلن صوت العدالة الخالد بأنّ الكلّ متساوون أمام القانون، ولا فرق بين الصديق والعدوّ، أو القريب والبعيد، والكلّ يتمتّعون بنفس الحقوق من بيت المال، الأبيض والأسود، العربيّ والأعجمي، الأشراف والعبيد، وأعلن أنّ كلّ ما كان لبيت المال يجب أن يعود اليه وإن ملكوا به الإماء، أو نكحوا به النساء، وأعلن أيضاً أنّ المناصب إنّما تُعطى على أساس التقوى واللياقة، لا على أساس الصداقة أو العلاقات والروابط.

وكان لهذا الإعلان وغيره، ولعدم مسامحته في الحقّ والعدل، جعل البعض ـ ومن اليوم الأوّل لحكومته، ولأجل الطمع بالمنصب والمقام، أو لأنّه لا يطيق عدالته ـ يعلن نداء المخالفة[1]،وتوجّه طلحة والزبير إلى بيت الله الحرام لغرض

---

(١) ويشهد لذلك ما رواه العلّامة الخوئي في شرحه على نهج البلاغة ج ٣ ص ٢٤٣ ذيل الخطبة السادسة عشرة عن المحدّث الجزائري مرفوعاً في كتابه المسمّى بزهر الربيع: أنّ الصادق(ع) سئل عن الخلفاء الأربعة بعد رسول الله(ص) ما بال الشيخين قد انتظمت لهما أمور الخلافة وجرت على أيديهم فتوح البلاد من غير معارضة أحد من المسلمين؟ وما بال عثمان وأمير المؤمنين(ع) لم تنتظم لهما أمور الخلافة بل قام المسلمون على عثمان، وحَصَروه في داره وقتلوه وسط بيته، وأمّا أمير المؤمنين(ع) فثارت الفتن في زمن خلافته حتى قتل الناكثين والقاسطين والمارقين؟

التمهيد للمؤامرة، واتصلوا بعائشة حيث التفّ البعض حولها بحجّة المطالبة بدم عثمان ليعلنوا الحرب، فكانت الجمل، وبعدها صفين، ومن ثمّ النهروان، ومضت السنوات الخمس التي قضاها أمير المؤمنين(عليه السلام) بالحروب الداخلية.

ولم يدع عبيد الدنيا مولى المتّقين يطبّق أحكام الإسلام المحمّدي الأصيل بالقدر الذي كان يريد، وقد سخّر جُلّ ما لديه من قوّة وهمّة للحرب والنزاع، وفي نفس الوقت استطاع خلال السنوات الخمس أن يضع المبادئ والأُسس للحكومة الإسلاميّة، والتي تُعدُّ نموذجاً حيّاً لكلّ حكومة إسلامية على مدى التاريخ، وذلك عن طريق الرسائل والعهود التي كتبها للقضاة والعمّال، وانتقاد المخالفين وتوجيههم، ومتابعة الناس في السوق، وتوجيه التّجار والباعة ومحاسبتهم، وكيفية التعامل مع أسرى الحرب ومع اليهود والنصارى، وتنفيذ قوانين الإسلام في الانتصار والحرب وكلّ شيء، والتقسيم العادل لبيت المال، والقضاء وفقاً لمبادئ الإسلام وقوانينه العادلة.

وفي هذا الجزء من الكتاب سنتعرّض في فصول متعدّدة لحكومة أمير المؤمنين(عليه السلام) رغم أنّنا لم نكن نفي أكثر من قطر من بحره الفيّاض، أتمنّى من الله تعالى، أن أكون قد وفّقتُ في توضيح الطريق الذي سلكه أمير المؤمنين(عليه السلام) في إدارة شؤون الدولة المختلفة، راجياً المولى القدير أن يجعلنا موضع عنايته، وأن يؤدّي هذا البحث ـ على قصوره ـ الفائدة المتوخّاة منه.

* * *

→ فأجاب الإمام(ع): «إنّ أُمور تلك الدّنيا والخلافة فيها لا يجري بباطل بحت ولا بحقّ خالص، بل تجري بحقّ وباطل ممزوجين، فأمّا عثمان فأراد أن يجري أُمور الخلافة بمحض الباطل فلم يتمّ له الأمر، وأمّا أمير المؤمنين(ع) فأراد أن يجري أحكامها على الطريقة المستقيمة والسنن النبوّية، فلم يحصل له ما أراد، وأمّا الشيخان فأخذا قبضة من الحقّ وقبضة من الباطل فجرت لها الأمور كما أرادا».

الفصل الثالث والثمانون

سياسة عليّ(ع) وجودة رأيه

١ ـ في معنى السياسة.
٢ ـ سياسة عليّ (ع) ورأيه لحساب الدّين ولبقاء الإسلام.
٣ ـ سياسته وتدبيره على وفق الكتاب والسُنّة.
٤ ـ سياسته ورأيه مثل سياسة رسول الله (ص) ورأيه.
٥ ـ كلام نقيب البصرة في مساواة عليّ ورسول الله في كثير من الفضائل والخصائص.
٦ ـ في الفرق بين سياسة عليّ (ع) وسياسة معاوية.
قول طه حسين المصري في ذلك.
قول أبي عثمان الجاحظ في ذلك.
٧ ـ موارد ممّا طعن على سياسته والجواب عنها.
٨ ـ نبذة ممّا كان من جودة رأيه وسياسته.

قال زاذان: سمعت علياً(ع) يقول:

«لولا أنّي سمعت رسول الله(ص) يقول: إنّ المكر والخديعة والخيانة في النّار، لَكنتُ أمكر العرب».

بحار الأنوار ١٤ ص ١٠٩

١ـ في معنى السّياسة

في النهاية لابن الأثير: في الحديث: «وكانت بنو إسرائيل تسوسهم أنبياؤهم»، أي تتولّى أمورهم كما تفعل الأُمراء والولاة بالرعيّة، والسياسة: القيام على الشيء بما يصلحه[١].

وفي مجمع البحرين: وفي وصف الأئمة: «أنتم ساسة العباد» وفيه: «الإمام عارف بالسّياسة» وفي الحديث: «ثمّ فوضّ إلى النبيّ(صلّى الله عليه وآله وسلّم)أمر الدّين والأُمّة ليسوس عباده» كلّ ذلك من سُستُ الرعيّة سياسةً: أمرتها ونهيتها، إلى أن قال: والسّياسة: القيام على الشيء بما يصلحه[٢].

وفي لسان العرب: والسياسة: القيام على الشيء بما يصلحه والسّياسة فعل السائس، والولي يسوس رعيّته، وفي الحديث: «كان بنو إسرائيل يسوسهم أنبياؤهم» أي تتولّى أُمورهم كما يفعل الأُمراء والولاة بالرعيّة[٣].

فيستفاد من كلام أئمة اللغة أنّ السّياسة هي: القيام على الشيء بما يصلحه، فإذا لم يكن القيام على إصلاح وإجراء عدل وإحقاق حقّ وإبطال باطل فليس بسياسة، بل سياسة ميكافيلية غدرية، فمن قام على أُمور العباد بحسن السيرة كان سائساً حقّاً، وإلّا فهو جبّار متكبّر.

---

(١) النهاية لابن الأثير ج ٢ ص ٤٢١.

(٢) مجمع البحرين ج ٤ ص : ٧٨.

(٣) لسان العرب ج ٢ ص: ٢٣٩.

٢ـ سياسة عليّ(ع) ورأيه لحساب الدين ولبقاء الإسلام

قال إبن أبي الحديد: وإنّما قال أعداؤه: لا رأي له لأنّه كان متقيّداً بالشريعة لا يرى خلافها، ولا يعمل بما يقتضي الدّين تحريمه، وقد قال (عليه السلام): «لولا الدّين والتّقى لكنتُ أدهى العرب» وغيره من الخلفاء كان يعمل بمقتضى ما يستصلحه ويستوقفه سواء أكان مطابقاً للشرع أم لم يكن.

ولا ريب أنّ من يعمل بما يؤدّي إليه اجتهاده ولا يقف مع ضوابط وقيود يمتنع لأجلها ممّا يرى الصلاح فيه، تكون أحواله الدنيوية إلى الانتظام أقرب، ومن كان بخلاف ذلك تكون أحواله الدنيوية إلى الانتشار أقرب[1].

أقول: إنّ علياً (عليه السلام) يعرف الفرص والأسباب الّتي يبلغ معها الملك والسلطنة الطويلة، ولكنّه لا يستفيد منها على حساب دينه، وإنّه(عليه السلام) لا يعلم من النجاح والظفر إلّا مرضاة الله والعمل بالحقّ والعدل، فإنّه (عليه السلام) لم يكن طالب ملك ولا امارة ولا طالب دنيا، وإنّما كان هدفه الأعلى ومقصده الوحيد وغايته المطلوبة رضى الله وإقامة عمود الحقّ ومحو الباطل، والدّنيا والمال والملك لا تساوي عنده جناح بعوضة، فكيف يمكن أن يتوصّل إليها بضدّ ما هو هدفه ومقصده وغايته؟!

ولم يكن يطمح إلى الوصول إلى الملك والإمارة من أيّ طريق كان، وبأيّ وجه اتّفق، ولا يستحلّ التوصّل إلى تثبيت ملكه بشيء يخالف الشّرع من قتل النّفوس البريئة ونقض العهود ودسّ السّموم وسلب الأموال والمداهنة وغير

---

(١) شرح ابن أبي الحديد ج ١ ص :٢٨.

ذلك، ومن كانت هذه صفته وهذه حاله لا يصحّ أن ينسب إليه القصور في الرأي والضعف في التدبير، ولا أن يوصف خصمه الّذي كان يسعى إلى تحصيل الملك والإمارة بكلّ ما يمكنه بأنّه أصحّ منه تدبيراً وأسدّ رأياً، فنسبة عدم الرأي إلى من يدبرّ أمراً ليتوصّل به إلى مطلوبه فتكون نتيجته بالعكس لجهله بمواقع الأمور، وشيء من هذا لم يحصل لأمير المؤمنين (عليه السلام) ولا يمكن أن يحصل فهو أعلم النّاس بمواقع الأمور، وقد أبان عن هذا مراراً في مواقف متعدّدة بعبارات مختلفة، منها قوله: «واللهِ ما مُعاويةُ بأدهى منّي»[1].

وقال (عليه السلام): «وَلَقَدْ أَصْبَحْنا في زَمانٍ قَد إتّخَذَ أكثرُ أهلِهِ الغَدْرَ كَيساً، وَنَسَبُهم أهلُ الجَهلِ فيه إلى حُسْنِ الحِيلَةِ، مالَهُم قاتَلَهُمُ اللهُ؟! قد يَرى الحُوَّلُ القُلَّبُ وَجهَ الحِيلَةِ، ودونَهُ مانعٌ مِن أمرِ اللهِ ونهيِهِ فَيَدَعُها رأيَ عَينٍ بَعْدَ القُدرَةِ عَليها، وينتَهِزُ فُرصَتَها مَن لا حَرِيجَةَ لَه في الدِّينِ»[2].

٣ـ سياسته(ع) وتدبيره على وفق الكتاب والسُّنة

قال عليّ(عليه السلام) في خطبة له: «واللهِ ما معاويةُ بأدهى[3] منّي، ولكنّه يَغدِر ويَفجُر، ولولا كراهيّةُ[4] الغَدر[5] لَكنتُ مِن أدهَى النّاسِ، ولكِن كُلُّ غَدْرَة فَجْرَةٌ، وكلُّ فَجْرةٍ[6] كَفْرَةٌ، وَلِكُلّ غادِرٍ لِواءٌ يُعْرَفُ به يومَ القيامةِ، وَاللهِ ما

(١)شرح نهج البلاغة لفيض الاسلام ص ٦٣٩ الخطبة ١٩١.

(٢) شرح نهج البلاغة لفيض الاسلام ص ١١٧ الخطبة ٤١.

(٣) الدهى والدهاء: الفكر وجودة الرأي.

(٤) الكراهية هنا بمعنى الحرمة لا معناها المعروف في مصطلح المتشرّعة.

(٥) والغدر هو الرذيلة المقابلة لفضيلة الوفاء بالعهود الّتي هي ملكة تحت العفّة.

(٦) والفجور: مقابل لفضيلة ـ العفّة.

أُستَغْفَلُ بالمكِيْدَة، وَلَا أُستَغْمَزُ[١] بالشَّدِيدَةِ»[٢].

وهو (عليه السلام) في هذه الخطبة دفع توهّم من كان يعتقد أنّ معاوية وأمثاله أجود رأياً وأكثر تدبيراً منه، وتعرّض به على معاوية من أجل عدم تحرّزه في تدبيره الأُمور عن الغدر والفجور، وصدّر الكلام بالقسم البارّ، تأكيداً للمقصود بقوله «والله ما معاوية بأدهى منّي» ثمّ قال: «ولكنّه يغْدِر ويَفْجُر» أي: يستعمل الغدر في أُموره السياسيّة، فيزعم أهل الجهل أنّه أدهى، في حين أنّ علياً (عليه السلام) كان ملازماً في جميع حركاته قوانين الشريعة، ور فض ما هو المعتاد في ذاك العصر في الحروب وإدارة الشؤون، مع أنّ التدابير من الدهاء والخبث والمكر والحيلة والإجتهادات في النصوص، ممّا لم ترخّص فيه الشريعة، أمّا غيره مثل معاوية فيعتمد جميع تلك، سواء كان وافق شريعة الإسلام أم لا، فكانت وجوه الحيل والتدبير عليهم أوسع، وكان مجالها عليه أضيق.

وفي (الكافي): بسنده عن بعض أصحابنا رفعه إلى أبي عبدالله (عليه السلام) قال: قلتُ له: ماَ العقل؟ قال: «ما عُبدَ به الرَّحمن وَاكْتُسِبَ بِهِ الجنان» قال: قلت: فالّذي كان في معاوية؟ فقال: «تِلكَ النَّكراء! تلك الشَيطنة، وهي شبيهةٌ بالعقل، ليست بالعقل»[٣].

ثمّ نبّه عليّ (عليه السلام) في الخطبة في وجه على من منع النّاس من أن يصفوه بالدهاء، مع كونه أعرف به من معاوية، فقال: «لَولَا كَراهِيَّةُ الغَدْر» أي المكر واستلزامه الكذب والغش والخيانة والفجور المنافي لمرتبة العصمة «لَكنتُ مِن أدهَى النّاسِ».

---

(١) ولا استغمز بالزاء المعجمة: أي لا يطلب غمزي وإضعافي، فإنّي لا أضعف عمّا أرمى به من الشدائد، أي لا أستجهل بشدائد المكائد.

(٢) شرح نهج البلاغة لفيض الاسلام ص ٦٣٩ الخطبه ١٩١.

(٣) أُصول الكافي ج ١ ص ١١.

وأصرح منه ما رواه في (البحار) عن زاذان قال: سمعتُ عليّاً(عليه السلام) يقول: «لولا أنّي سمعت رسول الله(صلّى الله عليه وآله وسلّم) يقول: إنّ المَكر والخَديعة والخيانة في النّارِ لَكُنْتُ أَمْكَرَ العرب»[١].

وأصرح منهما قوله هنا في الخطبة: «ولَكِنِ كلُّ غَدْرَةٍ فَجْرَةٌ، وكلُّ فَجْرَةٍ كَفْرَةٌ».

ووجه لزوم الكفر هنا: أنّ استباحة ما علم تحريمه من الشرع وجحده هو الكفر، كما استباح معاوية وأتباعه محرّمات الإسلام.

أمّا عليّ (عليه السلام) فإنّه لم يكن طالب دنيا ولا إمرة ولا سلطنة، بل طالب آخرة، وهدفه إقامة الحقّ وخذلان الباطل، فكيف يتوسّل بالباطل إلى نيل الملك وهو الّذي كان يقول: «والله لَو أُعْطِيتُ الأقاليمَ السَبْعَةِ بما تَحتَ أفلاكِها على أن أعْصِيَ اللهَ في نَملةٍ أسلُبُها جلبَ شعيرةٍ ما فَعَلْتُهُ»[٢].

وهو الّذي يقول في نعله الّتي لا تساوي درهماً: «والله لَهِيَ أحبُّ إليَّ مِن إمْرَتِكُمْ إلّا أنْ أُقيمَ حقّاً أو أدفَعَ باطلاً»[٣].

وهو الّذي لم يقبل يوم الشورى أن يبايعه عبدالرّحمن بن عوف إلّا على كتاب الله وسنّة رسوله ورأيه ولم يرض أن يدخل معهما سيرة الشيخين حتّى عدل عنه إلى من قبل ذلك[٤].

وهو الّذي قال لفاطمة حينما حرّضته يوماً على النهوض والوثوب فسمع صوت المؤذّن: (أشهدُ أنّ محمّداً رسول الله) فقال لها «أيسرّك زوال

---

(١) البحار ج٤١ ص١١٠.

(٢) نهج البلاغة للفيض ص ٧٠٥ الخطبة ٢١٥.

(٣) نفس المصدر ص ١٠٢ الخطبة ٣٣.

(٤) راجع في هذا المجال شرح ابن أبي الحديد ج١٠ ص٢٤٥.

هذا النّداء من الأرض؟» قالت: «لا» قال: «فإنّه ما أقول لك»[١].

وهو الذي جاءه المغيرة بن شعبة بعد مبايعته، فقال له: إنّ لك حقّ الطاعة والنصيحة، وإنّ الرأي اليوم تحرز به ما في غد، وإنّ الضياع اليوم تضيع به ما في غد، أقرر معاوية على عمله، وأقرر العمّال على أعمالهم حتى إذا أتتك طاعتهم وبيعة الجنود استبدلت أو تركت؟ فأبى، وقال: «لا أُداهنُ في ديني، ولا أعطي الدّنية في أمري».

قال المغيرة: فإن كنت أبيتَ عليّ فانزع من شئت واترك معاوية، فإنّ في معاوية وهو في الشام يُستمع له، ولك حجّة في إثباته...إذ كان عمر قد ولّاه الشام؟

فقال عليّ (عليه السلام): «لا والله...لا أستعمل معاوية يومين...»[٢].

هذا عليّ (عليه السلام) لم يترك الدّين والإسلام على مدى حكومته لحظة ولم يغفل عنه آناً.

٤ـ سياسة عليّ(ع) ورأيه مثل سياسة رسول الله(ص) ورأيه

قال الشارح المعتزلي: واعلم أنّ قوماً ممّن لم يعرفوا حقيقة فضل أمير المؤمنين (عليه السلام) زعموا أنّ عمر كان أسوس منه وإن كان هو أعلم من عمر، ثمّ زعم أعداؤه و مبغضوه أنّ معاوية كان أسوس منه، وأصحّ تدبيراً.

وأجاب بما ملخّصه: أنّ السائس لا يتمكّن من السياسة البالغة إلّا إذا كان يعمل برأيه وبما يرى فيه صلاح ملكه وتمهيد أمره، سواء وافق الشريعة أو لم يوافقها، ومتى لم يعمل في السياسة بمقتضى ما قلناه فبعيد أن ينتظم أمره أو

---

(١) المصدر السابق ج١١ ص١١٣.

(٢) عبقرية الإمام عليّ ص ١٢٢ وراجع نحوه في مروج الذهب ج ٢ ص ٣٦٣.

يستوثق حاله، وأمير المؤمنين (عليه السلام) كان مقيّداً بقيود الشريعة، مدفوعاً إلى اتّباعها ورفض ما يصلح اعتماده من آراء الحرب والكيد والتدبير إذا لم يكن للشرع موافقاً، فلم تكن قاعدته في خلافته قاعدة غيره ممّن لم يلتزم بذلك.

ولسنا بهذا القول زارين على عمر بن الخطّاب ولا ناسبين إليه ما هو منزّه عنه، ولكنّه كان مجتهداً يعمل بالقياس والاستحسان والمصالح المرسلة، ويرى تخصيص عمومات النّص بالآراء وبالاستنباط من أُصول تقتضي خلاف ما يقتضيه عموم النصوص، ويكيد خصمه ويأمر أُمراءه بالكيد والحيلة، ويؤدّب بالدرّة والسوط من يتغلّب على ظنه أنّه يستوجب ذلك.

ولم يكن أمير المؤمنين (عليه السلام) يرى ذلك، وكان يقف مع النصوص والظواهر ولا يتعدّاها إلى الاجتهاد والأقيسة، ويطبّق أُمور الدّنيا على أُمور الدين، ويسوق الكلّ مساقاً واحداً، ولا يضع ولا يرفع إلّا بالكتاب والنّص، فاختلفت طريقتاهما في الخلافة والسياسة، وكان عمر مع ذلك شديد الغلظة والسياسة وكان عليّ (عليه السلام) كثير الحلم والصفح والتجاوز، فازدادت خلافة ذاك قوّة، وخلافة هذا (عليّ(عليه السلام)) ليناً ـ إلى أن قال: ـ وكلّ هذه الأُمور مؤثّرة في اضطراب أمر الوالي وانحلال معاقد ملكه، ولم يتّفق لعمر شيء من ذلك، فشتّان بين الخلافتين فيما يعود إلى انتظام المملكة وصحّة تدبير الخلافة.

فإن قلت: فما قولك في سياسة الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وتدبيره؟ أليس كان منتظماً سديداً مع أنّه كان لا يعمل إلّا بالنصوص والتوقيف من الوحي! فهلّا كان تدبير عليّ(عليه السلام) وسياسته كذلك؟! إذا قلتم: إنّه لا يعمل إلّا بالنصّ،

قلت: أمّا سياسة الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم) و تدبيره فخارج عمّا نحن فيه، لأنّه معصوم لا تتطرّق الغفلة إلى أفعاله، ولا واحداً من هذين الرجلين

بواجب العصمة عندنا[١] إلى آخر كلامه[٢].

٥ـ كلام نقيب البصرة في مساواة عليّ(ع) ورسول الله(ص) في كثير من الفضائل والخصائص

ثمّ نقل الشارح المعتزلي كلام نقيب البصرة ـ أبي جعفر بن ابي زيد الحسني ـ حيث قال: إنّه لا فرق عند من قرأ السيرتين: سيرة النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وسياسة أصحابه أيّام حياته، وبين سيرة أمير المؤمنين وسياسة أصحابه أيّام حياته.

فكما أنّ عليّاً (عليه السلام) لم يزل أمره مضطرباً معهم بالمخالفة والعصيان والهرب إلى أعدائه، وكثرة الفتن والحروب، فكذلك كان النبيّ(صلّى الله عليه وآله وسلّم) لم يزل ممنوّاً بنفاق المنافقين وأذاهم، وخلاف أصحابه عليه، وهرب بعضهم إلى أعدائه، وكثرة الحروب والفتن.

وكان يقول: ألست ترى القرآن العزيز مملوءاً بذكر المنافقين والشكوى منهم والتألّم من أذاهم له، كما أنّ كلام عليّ (عليه السلام) مملوءاً بالشكوى من منافقي أصحابه والتألّم من أذاهم له والتوائهم عليه.

---

(١) لايخفى أنّ اعتقادنا نحن الامامية في امير المؤمنين عليّ ابن أبي طالب(ع) أنّه معصوم كالنبيّ(ص) واختلافهما في الوحي والنبوّة، كما روى ابن أبي الحديد في شرحه ج١٠ ص٢٢٢ عن النبيّ(ص) أنّه قال: «أخصمك بالنبوّة ولا نبوّة بعدي، وتخصم الناس بسبع»، وقد قررنا عصمة الإمام علي(ع) اختصاراً في فصل (عليّ(ع) والإمامة والحكومة) في هذا الجزء، نعم قوله: إنّ عمر بن الخطاب ليس بمعصوم هو الحقّ.

(٢) شرح ابن أبي الحديد ج ١٠ ص ٢١٢.

ثمّ ذكر آيات كثيرة متضمّنة لنفاق المنافقين والشكوى منهم[١] إلى أن قال: ومن تأمل الرجلين (أي النبيّ(صلّى الله عليه وآله وسلّم) وعليّاً(عليه السلام)) وجدهما متشابهين في جميع أُمورهما أو في أكثرها....

ثمّ قال أبو جعفر: ومن العجب إنّ أوّل حروب رسول‌الله(ص) كانت بدراً وكان هو (صلّى الله عليه وآله وسلّم) المنصور فيها، وأول حروب عليّ (عليه السلام) الجمل وكان هو المنصور فيها، ثمّ كان من صحيفة الصلح والحكومة يوم صفّين نظير ما كان من صحيفة الصلّح والهدنة يوم الحديبية.

ثمّ دعا معاويّة في آخر أيّام عليّ (عليه السلام) إلى نفسه وتسمّى بالخلافة، كما أن مسيلمة والأسود العنسي دعوا إلى أنفسهما في آخر أيّام رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وتسمّيا بالنّبوة، واشتدّ على عليّ (عليه السلام) ذلك كما اشتدّ على رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أمر الأسود ومسيلمة، وأبطل الله أمرهما بعد وفاة النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، وكذلك أبطل الله أمر معاوية وبني أُميّة بعد وفاة عليّ(عليه السلام).

ولم يحارب رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أحد من العرب إلّا قريش ما عدا يوم حنين، ولم يحارب عليّاً (عليه السلام) أحد من العرب إلّا قريش ما عدا يوم النهروان.

ومات عليّ (عليه السلام) شهيداً بالسيف، ومات رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) شهيداً بالسّم، وهذا لم يتزوّج على خديجة أُمّ أولاده حتّى ماتت، وهذا لم يتزوّج على فاطمة أُمّ أشرف أولاده حتّى ماتت، ومات رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) عن ثلاث وستين سنة، ومات عليّ (عليه السلام)عن مثلها.

---

(١) وانظر سورة النساء ١٠٥،وسورة المجادلة ٨ و١٠، وسورة المنافقين، وسورة محمّد ٢٠ و٢٩ و٣٠، وسورة الفتح ١١ و١٢ و١٥ و٣٠ وسورة الحجرات ٤ و٥، وسورة الأنفال ١ و٦ و٧ وسورة آل عمران ١٥٣ و١٥٢، وسورة التوبة /٣ و٤٥ وغيرذلك.

وكان يقول: أنظروا إلى أخلاقهما وخصائصهما، هذا شجاع وهذا شجاع، وهـذا فصيحٌ وهذا فصيحٌ، وهـذا سخيٌّ جواد وهذا سخيٌّ جواد، وهذا عالمٌ بالشـرائع والأُمور الإلهّية وهذا عالمٌ بالفقه والشريعة والأُمور الإلهية الدقيقة الغامضة، وهذا زاهدٌ في الدنيا، غير نهِم عليها ولا مستكثر منها، وهذا زاهدٌ في الدنيا تارك لها غير متمتّع بلذّاتها، وهذا مذيب نفسه في الصلاة والعبادة وهذا مثله، وهذا غير محبّب إليه شيء من الأُمور العاجلة إلّا النساء وهذا مثله.

وهذا ابن عبدالمطلب بن هاشم وهذا في قُعْدده[1]، وأبواهما أخوان لأب واحد دون غيرهما من بني عبدالمطّلب، وربِّي محمّد(صلّى الله عليه وآله وسلّم) في حجر والد هذا وهو أبو طالب، فكان جارياًعنده مجرى أحد أولاده، ثمّ لمّا شبّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وكبر استخلصه من بني أبي طالب وهو غلام،فربّاه في حجره مكـافـاة لصنيع أبي طالب به، فامتزج الخُلُقان وتماثلت السجيّتان، وإذا كان القرين مقتدياً بالقرين فمآ ظنّك بالتربية والتثقيف الدّهر الطويل ! فواجب أن تكون أخلاق محمّد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) كأخلاق أبي طالب، وتكون أخلاق عليّ (عليه السلام) كأخلاق أبي طالب أبيه، ومحمّد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) مربيّه، وأن يكون الكّل شيمةً واحدة وسوساً[2] واحداً،وطينة مشتركة ونفساً غير منقسمة ولا متجزّئة،وألّا يكون بين بعض هؤلاء وبعض فرقٌ ولا فضل، لولا أنّ الله تعالى اختصّ محمّداً(ص) برسالته واصطفاه لوحيه لما يعلمه من مصالح البريّة في ذلك، ومن أنّ اللطف به أكمل والنفع بمكانه أتمّ وأعمّ، فامتاز رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) بذلك عمّن سواه،وبقي ما عدا الرسالة على أمر الاتحاد،وإلى هذا المعنى أشار (صلّى الله عليه وآله وسلّم) بقوله: «أخصِمك[3] بالنبوّة، فلا نبوّة بعدي، وتخصم

---

(١) القعدد: القريب الآباء من الجدّ الأعلى.

(٢) أصلاً واحداً.

(٣) أخصمك أي أغلبك.

النّاس بسبع».وقال له أيضاً: «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي» فأبان نفسه منه بالنبوّة، وأثبت له ما عداها من جميع الفضائل والخصائص مشتركاً بينهما[١].

٦ـ في الفرق بين سياسة عليّ (ع) وسياسة معاوية وأتباعه.

أمّا القول في سياسة معاوية فإنّ شَنَأة عليّ(عليه السلام) ومبغضيه زعموا أنّ سياسة معاوية خير من سياسة أمير المؤمنين(عليه السلام)، فيكفينا في الكلام عليه ماقاله الدكتورطه حسين، وماقاله أبوعثمان[٢] ونحن نحكيهما بألفاظهما.

قول الدكتور طه حسين المصري في ذلك

قال الدكتور طه حسين: إنّ الفرق بين عليّ (عليه السلام) ومعاوية في السيرة والسياسة كان عظيماً بعيد المدى، عرفت أنّ معاوية كان ينتظر عليّاً في ثبات وثقة واطمئنان، كان الفرق بين الرجلين عظيماً في السير ة والسياسة. فقد كان عليّ مؤمناً بالخلافة... يرى أنّ من الحقّ عليه أن يقيم العدل بأوسع معانيه بين الناس ، لا يؤثر منهم أحداً على أحد،ويرى أنّ من الحقّ عليه أن يحفظ على المسلمين مالهم لاينفقه إلّا بحقّه،فهولايستبيح لنفسه أن يصل الناس من بيت

---

(١) شرح ابن أبي الحديد ج١٠ ص ٢١٤ ـ ٢٢٢.

(٢) أخذنا هذا اللفظ من شرح ابن أبي الحديد ج ١٠ ص ٢٢٧.

المال، بل هو لا يستبيح لنفسه أن يأخذ من بيت المال لنفسه وأهله إلّا ما يقيم الأود لا يزيد عليه.

فأمّا معاوية.... لا يجد في ذلك بأساً ولا جناحاً، فكان الطّامعون يجدون عنده ما يريدون، وكان الزاهدون يجدون عند عليّ (عليه السلام) ما يحبّون.

وما رأيك في رجل جاء أخوه عقيل مسترفداً، فقال لابنه الحسن: «إذا خرج عطائي فسر مع عمّك إلى السوق فاشتر له ثوباً جديداً، ونعلين جديدتين» ثمّ لم يزد ذلك شيئاً، وما رأيك في رجل آخر ـ يعني معاوية ـ يأتيه عقيل هذا نفسه بعد أن لم يرض صلة أخيه فيعطيه من بيت المال مائة ألف؟.

وعليّ (عليه السلام) لا يدهن في الدين، ولم يكن يبغض شيئاً كما يبغض وضع درهم من بيت مال المسلمين في غير موضعه أو إنفاقه في غير حقّه، كما كان يبغض المكر والكيد، وكل ما يتّصل بسبب من أسباب الجاهلية الأُولى[1].

قول أبي عثمان الجاحظ في ذلك

قال أبو عثمان ما ملخّصه: وربما رأيت بعض من يظّن بنفسه العقل والعلم ويظّن أنّه من الخواص ـ وهو من العوام ـ يزعم أنّ معاوية كان أبعد غوراً وأصحّ فكراً وأجود مسلكاً من عليّ (عليه السلام)!!!. وليس الأمر كذلك وسأرمي إليك بجَملة تعرف موضع غلطه، وذلك أنّ عليّاً (عليه السلام) كان لا يستعمل في حروبه إلّا ما يوافق الكتاب والسنّة، وكان معاوية يستعمل ما يخالفهما كاستعماله ما يوافقهما، ويسير في الحرب بسيرة ملك الهند إذا لاقى كسرى، وخاقان إذا لاقى

---

(١) علي وبنوه للدكتور طه حسين، ص ٥٩.

رُتبيل.

وكان عليّ (عليه السلام) يقول لأصحابه: «لا تبدأوهم بالقتال حتّى يبدأوكم ولا تتبّعوا مدبراً، ولا تُجهزوا على جريح، ولا تفتحوا باباً مغلقاً» هذه سيرته في ذي الكلاع، وفي أبي الأعور السُلمي، وفي عمرو بن العاص ،وفي حبيب بن مَسلمة، وفي جميع الرؤساء كسيرته في الحاشية والأتباع.ولكن أصحاب الحروب إنّما يقصدون الوجه الذّي به هلاك الخصم، وينتظرون وجه الفرصة، سواء كان مخالفاً للشريعة كالحريق والغريق ودسّ السمّوم والتضريب بين النّاس بالكذب وإلقاء الكتب في العسكر بالسعاية أو موافقاً للشريعة، فعليّ (عليه السلام) كان ملجماً بالورع عن جميع القول إلّا ما هو لله رضى، وممنوع اليدين من كلّ بطش إلّا ما هو لله رضى، ولا يرى الرضى إلّا فيما يرضاه الله ويحبّه.ولا يرى الرضى إلّا فيما دل عليه الكتاب والسنة دون أصحاب الدهاء والنكراء والمكائد، فلمّا رأت العوام نوادر معاوية في المكائد وكثرة غرائبه في الخداع وما اتفق له وتهيّأ على يده، ولم يروا ذلك من عليّ (عليه السلام) ظنّوا بِقِصَرِ عقولهم وقلّة علومهم أنّ ذلك من رجحانٍ عند معاوية ونقصان عند عليّ (عليه السلام).

ثمّ انظر بعد ذلك كلّه، هل يعدّ لمعاوية من الخُدع إلّا رفع المصاحف ـ في صفّين ـ ثمّ انظر هل خدع بها إلّا من عصى رأي عليّ (عليه السلام) وخالف أمره عن أصحابه!؟.

فإن زعمت أنّه قال ما أراد من الاختلاف فقد صدقت،وليس في هذا اختلفنا، ولا عن غرارة أصحاب عليّ (عليه السلام) وعجلتهم وتسرعّهم وتنازعهم دفعنـا، وإنّما كان البحث في التمييز بينه وبين معاوية في الدهاء والمكر وصّحة العقل والرأي،إلى آخره[1].

---

(١) شرح ابن أبي الحديد ج ١٠ ص ٢٢٨.

قال الشارح المعتزلي: ومن تأمّل هذا الكلام بعين الإنصاف ولم يتّبع الهوى علم صحّة جميع ما ذكره، وأنّ أميرالمؤمنين(عليه السلام) دُفع ـ من إختلاف أصحابه وسوء طاعتهم له،ولزومه سنن الشريعة ومنهج العدل،وخروج معاوية وعمرو بن العاص عن قاعدة الشرع في استمالة النّاس إليهم بالرغّبة والرهبة ـ إلى ما يدُفع إليه غيره، فلولا أنّه (عليه السلام) كان عارفاً بوجوه السّياسة وتدبير أمر السّلطان والخلافة وحاذقاً في ذلك، لم يجتمع عليه إلّا القليل من الناس، وهم أهل الآخرة خاصّة، الّذين لا ميل لهم إلى الدنيا، فلّما وجدناه دَبّر الأمر حين وليه،واجتمع عليه من العساكر والأتباع ما يتجاوز العدّ والحصر، وقاتل بهم أعداءه الّذين حالُهم حالهم، فظفر في أكثر حروبه، ووقف الأمر بينه وبين معاوية على سواء، وكان هو الأظهر والأقرب إلى الأنتصار، علمنا أنّه من معرفة تدبير الدّول والسّلطان بمكان مكين[1].

٧ ـ موارد ممّا طعن على سياسة عليّ (ع) والجواب عنها

قال عبّاس محمودالعقّاد مامحصّله: تسري في صفحات التاريخ أحكام مرتجلة يتلقفّها فم من فم، ويتوارثها جيل عن جيل،ويتّخذها السامعون قضية مسلّمة، مفروغاً عن بحثها والاستدلال عليها، ومن تلك الأحكام المرتجلة قولهم: إنّ عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) رجلٌ شجاع، ولكن لا علم له بخدع الحرب والسيّاسة.

وقد شاع هذا الرأي في عصر عليّ (عليه السلام) بين أصحابه كما شاع بين

---

(١) المصدر السابق ج ١٠ ص ٢٣١، ومن أراد الاطلاع على حيل معاوية ونكراءه وبعض حالاته فليراجع المصدر السابق ج ١ ص ٣٣٤.

أعدائه، وعزّز القول به أنّه خالف الدّهاة من العرب فيما أشاروا به عليه وأنّه لم ينجح بعد هذه المخالفة في معظم مساعيه، ولذا صار فشلاً في علمه وحكومته.

ثمّ قال: وهـذه الأحكـام الّتي خالفه فيها الدّهاة أو خالفه فيها نقدة التأريخ الّذين نظروا إلـيـها من الشّاطئ ولم ينظروا إليها نظرة الرّبان في غمرة العواصف والأمواج يمكن أن تنحصر في المسائل التالية. الى آخر كلامه[١].

كلمـة حقّ وقعت في محلّها، إذ من لم ينظر إلى أحكام عليّ (ع) نظرة الرّبان في غمرة العواصف والأمواج، يرى أنّ أحكامه (عليه السلام) ليست عن حسن الـرأي والتدبير وجودة السياسة،ولذا لابّد أن ينظر إليها مع الدّقة في ظروف تلك الأعصار وإمكاناتها ثمّ أظهر النظر في أحكامه(عليه السلام).

ومما يمكن أن يطعن به على عليّ (عليه السلام) كثير نذكر بعضه مع جوابه ومن أراده جميعاً فليراجعه في مظانّه:

الأوّل، قالوا:إنّه قصّر في طلب الخلافة عند بيعة أبي بكر، وقد كان اجتمع له من بني هاشم وبني أُميّة وغيرهم من أفناء الناس من يتمكّن بهم من المنازعة وطلب الخلافة فقصّر عن ذلك، لا جُبناً، لأنّه كان أشجع البشر، ولكن قصور تدبير وضعف رأي ؟!!.

والجواب ما أشار (عليه السلام) إليه في مواضع مختلفة فقال في خطبته بمكّة في أول إمارته: «وايمُ الله لولا مخافة الفُرقة بين المسلمين وأن يعود الكفر ويبور الدّين، لكنّا على غير ما كنّا لهم عليه فَوَلِيَ الأمرَ ولاة لم يألوا الناس خيرا»[٢].

وقال (عليه السلام) في خطبته عند مسيره للبصرة: «فرأيت أنّ الصبر على ذلـك أفضـل من تفـريق كلمة المسلمين وسَفكِ دمائِهم،والنّاس حديثوُ عهد

---

(١)عبقرية الامام عليّ (ع) ص ١١٩ ثم ذكر اموراً فيما يمكن أن يطعن بها على عليّ (ع) مثل عزل معاوية، وقبول التحكيم، وعزل قيس بن سعد من ولاية مصر، ثم أجاب عنها ونشير عاجلاً إلى بعضها.

(٢) راجع شرح ابن أبي الحديد ج ١ ص ٣٠٧.

بالإسلام والدّينُ يُمخَضُ مَخْضَ الوَطْب، يُفسُده أدنىٰ وَهَن، ويعكسه أقلّ خُلْف، فوليَ الأمر قوم لم يألوا في أمرهم اجتهاداً ثمّ انتقلوا إلى دار الجزاء» الحديث[1].

وفي موضع ثالث، قال في جواب فاطمة (عليها السلام) حين حرضّته يوماً علىَ النّهوض والوثوب فسمع صوت المؤذّن: (أشهد أنّ محمّداً رسول الله) فقال لها: «أيسرّك زوال هذا النّداء من الأرض؟!» قالت: «لا» قال: «فإنّه ما أقول لك»[2].

الثاني، قالوا: لو كان حين بويع له بالخلافة في المدينة أقرّ معاوية على الشام إلى أن يستقرّ الأمر له ويتوطّد ويبايعه معاوية وأهل الشام، ثمّ يعزله بعد ذلك لكان قد كفى ما جرى بينهما من الحرب.

والجواب: قال العقاد في مقام الجواب: وعندنا أنّ الامام (عليه السلام) لم يكن مستطيعاً أن يقرّ معاوية في عمله لسببين:

أوّلهما: أنّه أشار على عثمان بعزله أكثر من مرّة وكان إقراره وإقرار أمثاله من الولاة المستغلّين أهمّ المآخذ على حكومة عثمان في رأي عليّ(عليه السلام) وذوي الصلاح والاستقامة بين الصحابة، وكثيراً ما اعتذر عثمان من إقرار معاوية بأنّه من ولاة عمر بن الخطّاب... فكان عليّ(عليه السلام) لا يقبل هذا العذر ولا يزال يقول له: إنّه كان أخوف لعمر بن الخطّاب من غلامه ـ يرفأ ـ ولكنّه بعد موت عمر لا يخاف، فإذا أقرّه وقد وَلي الخلافة، فكيف يقع هذا الإقرار عند أشياعه؟ ألا يقولون: إنّه طالب حكم لا يعنيه إذا وصل الى بغيته ما كان يقول وما سيقوله النّاس.

وثانيـاً: وإذا هو أعرض عن رأيه الأوّل، فهل في وسعه أن يُعرض عن آراء الثائرين الذين بايعوه بالخلافة لتغير الحال والخروج من حكم عثمان الى

---

(١) نفس المصدر ج ١ ص ٣٠٨.

(٢) نفس المصدر ج ١١ ص ١١٣.

حكم جديد الخ[١].

وقال ابن أبي الحديد في الجواب: إنّ قرائن الأحوال حينئذ قد كان علم أمير المؤمنين (عليه السلام) منها أنّ معاوية لا يبايع له وإن أقرّه على ولاية الشام، بل كان إقراره له على إمرة الشّام أقوى لحال معاوية، وآكد في الامتناع من البيعة، إلى آخره[٢].

الثالث، قالوا: إنّه ترك طلحة والزّبير حتّى خرجا إلى مكّة وأذن لهما في العمرة وذهب عنه الرأي في ارتباطهما قبله ومنعهما من البعد عنه.

والجواب عنه بما قاله الشارح المعتزلي: أنّه قد اختلفت الرّواة في خروج طلحة والزّبير من المدينة، هل كان بإذن عليّ (عليه السلام) أم لا، فمن قال: إنّهما خرجا بغير إذنه (عليه السلام) فسؤاله ساقط، ومن قال: إنّهما استأذناه في العمرة، وأذن لهما، فقد روى أنّه قال: «والله ما تريدان العمرة، وإنّما تريدان الغَدرة» وخوفّهما بالله من التسرّع إلى الفتنة، وما كان يجوز له في الشرع أن يحبسهما، ولا في السياسة.

أمّا في الشرع: فلأنّه (عليه السلام) محظور أن يعاقب الانسان بما لم يفعل، وعلى ما يُظنّ منه، ويجوز ألّا يقع، وأمّا في السياسة، فلأنّه لو أظهر التّهمة لهما، وهما من أفاضل السابقين وجلّة المهاجرين لكان في ذلك من التنفير عنه ما لا يخفى، ومن الطعن عليه ما هو معلوم بأن يقال: أنّه ليس من إمامته على ثقة، فلذلك يتّهم الرؤساء، ولا يأمن الفضلاء، ولا سيّما طلحة كان أوّل من بايعه، والزبير لم يزل مشتهراً بنصرته، فلو حبسهما، وأظهر الشكّ فيهما لم يسكن احدٌ إلى جهته ولَنَفر كلُّهم عن طاعته.

---

(١) عبقرية الامام عليّ (ع) ص ١٢٤.

(٢) شرح ابن أبي الحديد ج ١٠ ص ٢٣٢.

فإن قالوا: فهلّا استصلحهما وولّاهما، وارتبطهما بالاجابة إلى أغراضهما؟ [كما كان عبد الله بن عباس على هذا الرأي فأنكره الامام (عليه السلام)][1].

قلنا في الجواب: أوّلاً أنّهما إذا تملّكا رقاب النّاس يستعملان السفيه بالطمع، ويضربان الضعيف بالبلاء، ويقويان على القويّ بالسلطان، ثمّ ينقلبان عليه أقوى ما كانا بغير ولاية، وقد استفادا من إقامة الامام لهما في الولاية تزكية يلزمانه بها الحجّة، ويثيران بها أنصاره عليه[2].

وثانياً: فحوى هذا الكلام أنكّم تطلبون من أمير المؤمنين (عليه السلام) أن يكون في الامامة مغلوباً على رأيه، مفتاتاً عليه في تدبيره، فيقرّ معاوية على ولاية الشام غصباً، ويولّي طلحة والزبير مصَر والعراق كَرهاً، وهذا شيء ما دخل تحته أحد ممّن قبله، ولا رضوا أن يكون لهم من الامامة الاسم،ومن الخلافة اللفظ، ولقد حورب عثمان وحصر على أن يعزل بعض ولاته فلم يجب على ذلك فكيف تسومون عليّاً (عليه السلام) أن يفتتح أمره بهذه الدنيّة ويرضى بالدخول تحت هذه الخطة! وهذا ظاهر[3].

الرابع: ومن مطاعنهم، قالوا: تولية أمير المؤمنين (عليه السلام) محمّد بن أبي بكر مصر، و عزله قيس بن سعد عنها،حتّى قتل بها،واستولى معاوية عليها.

والجواب: أنّه ليس بالإمكان أن يقال: إنّ محمّداً (رحمة الله عليه) لم يكن بأهلٍ لولاية مصر، لأنّه كان شجاعاً زاهداً فاضلاً، صحيح العقل والرأي،وكان مع ذلك من المخلصين في محبّة أمير المؤمنين (عليه السلام) والمجتهدين في طاعته وممّن لا يتّهم عليه، ولا يُرتاب بنصحه وهو ربيبُه وخرّيجه، ويجري مجرى أحدِ أولاده (عليه السلام)، لتربيته له، وإشفاقه عليه.

---

(١) نفس المصدر ج ١٠ ص ٢٤٨ وبين المعقوفتين من كتاب عبقرية الامام عليّ (ع) ص ١٢٧.

(٢) عبقرية الامام عليّ ص ١٢٧.

(٣) شرح ابن أبي الحديد ج ١٠ ص ٢٤٨.

ثمّ كان المصريّون على غاية المحّبة له، والإيثار لولايته، ولمّا حاصروا عثمان وطالبوه بعزل عبدالله بن سعد بن أبي سرح عنهم، إقترحوا تأميرَ محمّد بن أبي بكر عليهم، فكتب له عثمان بالعهد على مصر وصار مع المصريّين حتّى تعقّبه كتاب عثمان إلى عبدالله بن سعد في أمره وأمر المصريّين بما هو معروف، فعادواجميعاً،وكان من قتل عثمان ماكان، فلم يكن ظاهرالرأي ووجه التدبير إلاّ تولية محمّد بن أبي بكر على مصر لما ظهر من ميل المصريّين إليه وإيثارهم له...

فكان من فساد الأمر واضطرابه عليه حتّى كان ما كان، وليس ذلك بعيب على أمير المؤمنين (عليه السلام) فإنّ الأُمور إنّما يعتمدها الامام (عليه السلام) على حسب ما يظّن فيها من المصلحة ولا يعلم الغيب إلاّ الله تعالى[1].

وقد ولىّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) في مؤتة جعفراً فقتل، وولىّ زيداً فقتل، وولىّ عبدالله بن رواحة فقتل وهزم الجيش ، وعاد من عاد منهم إلى المدينة بأسوأ حال فهل لأحدٍ أن يعيب رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) بهذا ويطعن في تدبيره؟![2].

الخامس،وقالوا: هلاّ إذ ملك شريعة الفرات على معاوية، بعد أن كان معاوية ملكها عليه، ومنعه وأهل العراق منها منع معاوية وأهل الشام منها، فكان يأخذهم قبضاً بالأيدي؟ فإنّه لم يصبر على منعهم عن الماء، بل فسح لهم في الوُرود،وهذا يخالف ما يقتضيه تدبير الحرب.

والجواب: أنّه (عليه السلام) لم يكن يستحلّ ما استحلّه معاوية من تعذيب البشر بالعَطش، فإنّ الله تعالى ما أمر في أحدٍ من العصاة الذين أباح دماءهم بذلك، ولا فسح فيه في نحو القصاص أو حدّ الزاني المحصَن أو قتل قاطع

---

(١) عندنا أنّ الامام عليّ(ع) مثل رسول الله(ص) يعلم الغيب من الله تعالى (إذا شاؤا علموا)، وقد حرّرنا تفصيل المسئلة في فصل (عليّ(ع) والمعجزات والإخبار بالمغيبات). فراجعه.

(٢) شرح ابن أبي الحديد ج ١٠ ص ٢٤٩.

الطريق أو قتال البغاة والخوارج، وما كان أمير المؤمنين (عليه السلام) ممّن يترك حكم الله وشريعته، ويعتمد ما هو محرّم فيها لأجل الغلبة والقهر والظفر بالعدّو، ولذلك لم يكن يستحلّ البَيات[1] ولا الغَدر ولا النكث، إلى آخره...[2].

السادس ،وقالوا: إنّ جماعة من أصحابه (عليه السلام) فارقوه وصاروا إلى معاوية كعقيل بن أبي طالب أخيه، والنجاشي شاعره، ورقبة بن مصقلة أحد الوجوه من أصحابه،وغيرهم ولولا أنّه كان يوحشهم ولا يستميلُهم لم يفارقوه ويصيروا إلى عدوّه، وهذا يخالف حكمَ السيّاسة، وما يجب من تألّف قلوب الأصحاب والرعيّة.

والجواب:لا ننكر أن يكون كلّ من رغب في حطام الدنيا وزخرفها،يميل إلى معاوية الّذي يبذل منها كل مطلوب، ويسمحُ بكلّ مأمول، ويطعم خراج مصر عمرو بن العاص ، ويضمَن لذي الكلاع وحبيب بن مسلمة ما يوفي على الرجاء والاقتراح، وعليّ (عليه السلام) لا يعدل فيما هو أمين عليه من مال المسلمين عن قضية الشّريعة وحكم الملّة، حتّى يقول خالد بن معمر السدوسي لعلباء بن الهيثم ـ وهو يحمله على مفارقة عليّ (عليه السلام) واللحاق بمعاوية ـ إتق الله يا علباء في عشيرتك، وانظر لنفسك ولرحمك، ماذا تأمل عند رجل أردته على أن يزيد في عطاء الحسن والحسين درهماتٍ يسيرة ريثما يرأبان بها ظلف عيشهما، فأبى وغضب فلم يفعل،هذا أوّلاً.

فأما عقيل،فالصحيح الّذي اجتمع ثقاتُ الرواة عليه أنّه لم يجتمع مع معاوية إلّا بعد وفاة أمير المؤمنين (عليه السلام) وثانياً: لم يتوجّه إلى معاوية بل ذهب إليه ليأخذ مالاً[3].

---

(١) يقال: بيت العدو، إذا اوقع به ليلاً.

(٢) شرح ابن أبي الحديد ج ١٠ ص ٢٥٧.

(٣) شرح ابن أبي الحديد ج ١٠ ص ٢٥٠. انظر قصة عقيل في فصل (عليّ(ع) والعدل)، في هذا الجزء.

وأمّا النجاشي فإنه شرب الخمر في شهر رمضان، فأقام عليّ (عليه السلام) عليه الحدّ، وزاده عشرين جلدة، فقال النجاشي: ما هذه العلاوة؟ قال: «لجرأتك على الله في شهر رمضان» فهرب النجاشي إلى معاوية[١].

وأما رقبة بن مَصقلة، فإنّه ابتاع سبي بني ناجية واعتقهم وألطّ بالمال[٢] وهرب إلى معاوية، فقال(عليه السلام): «فَعَل فِعْلَ السادة، وأبق إباق العبيد»، وعلى هذا، فليس تعطيل الحدود وإباحة حكم الدّين، وإضاعة مال المسلمين من التألف والسياسة لمن يريد وجه الله تعالى، والتلزّم بالدّين، ولا يُظنّ بعليّ(عليه السلام) التساهل والتسامح في صغير من ذلك ولا كبير[٣].

السابع: وقالوا: إنّه غير مصيب في ترك الاحتراس ، فقد كان يعلم كثرة أعدائه ولم يكن يحترس منهم، وكان يخرج ليلاً في قميص ورداء وحده حتّى كمن له ابن ملجم في المسجد فقتله ولو كان احترس وحفظ نفسه لم يوصل إليه.

والجواب: انّ هذا إن كان قادحاً في السياسة وصحّة التدبير فليكن قادحاً في صحّة تدبير عمر بن الخطّاب وسياسته، وهو عند الناس معروف بالسياسة والتدبير، وليكن قادحاً في تدبير معاوية فقد ضربه الخارجيّ بالسيف ليلة ضرب أمير المؤمنين(ع) فجرحه ولم يأت على نفسه، وليكن قادحاً في صحّة تدبير رسول الله(صلّى الله عليه وآله وسلّم) فقد كان يخرج وحده في المدينة ليلاً ونهاراً مع كثرة أعدائه وقد كان يأكل ما دعي إليه ولا يحترس، حتّى أكل من يهوديّة شاة مشويّة قد سمّته فيها، فمرض، وخيف عليه التلف، ولمّا برئ لم تـزل تنتفض عليه حتّى مات منها، ولم تكن العرب في ذلك الزمان تحترس، وكان ذلك عندهم قبيحاً

---

(١) المصدر السابق ج١٠ ص٢٥٠، وراجع لتوضيح قصّة النجاشي فصل (عليّ(ع) والمساواة امام القانون)، في هذا الجزء.

(٢) ألطّ بالمال، أي أخذه وجحده.

(٣) المصدر السابق ج١٠ ص٢٥١.

يعيّر به فاعله، ولأنّ عليّاً(عليه السلام) كانت هيبته قد تمكّنت في صدور الناس، فلم يكن يظنّ أنّ أحداً يقدم غيلة....!"[1].

فاعتبر أيّها القارئ واعلم أنّ جميع الإيرادات والطعن على سياسة عليّ (عليه السلام) وتدبيره شيء من عدم الاطّلاع على وقائع عصره وحوادثه، ومن العناد على أمير المؤمنين (عليه السلام)،وإلّا لا يرد على سياسته طعن، بل هو أسدّ رأياً وتدبيراً في عصره وقال الشارح المعتزلي : من قال: إنّ تدبيره (عليه السلام) وسياسته لم تكن صالحة، واضح الفساد، وبان أنّه أصحّ الناس تدبيراً وأحسنهم سياسة وإنّما الهوى والعصبيّة لا حيلة فيهما"[2].

٨ ـ نبذة مما كان من جودة رأيه وسياسته.

قال ابن أبي الحديد: وأمّا الرأي والتدبير، فكان عليّ (عليه السلام) من أسدّ الناس رأياً،وأصحّهم تدبيراً، وهو الّذي أشار على عمر بن الخطّاب لمّا عزم أن يتوجّه بنفسه إلى حرب الرّوم والفرس بما أشار، وهو الّذي أشار على عثمان بأُمور كان صلاحه فيها، ولو قبلها لم يحدث عليه ما حدث، إلى أن قال:

وأمّا السياسة: فإنّه كان شديد السياسة، خشناً في ذات الله، لم يراقب ابن عمّه في عمل كان ولّاه إيّاه، ولا راقب أخاه عقيلاً في كلام جبهه به، وأحرق قوماً بالنّار و..[3].

قال العلّامة السيّد محسن الأمين في سياسته: وهو الّذي أشار على

(١و٢) المصدر السابق ج ١٠ ص ٢٦٠ واوردوا على سياسته وتدبيره ايرادات اوهن مما ذكرناها فمن أرادها مع جوابها فليراجع شرح ابن أبي الحديد ج ١٠ ص ٢٣٢ ـ ٢٦٠.

(٣) المصدر السابق ج ١ ص ٢٨.

المسلمين بأن يدفن النبيّ(صلّى الله عليه وآله وسلّم) في موضع وفاته، وأن يصلّي عليه المسلمون فرادى بدون إمام، جماعةً بعد جماعة، وإن شئت أن تجعل هذا من العلم والفقه فلك ذلك وهو الّذي أشار على عمر بوضع التاريخ للهجرة[١].

وفي (المناقب): قال الطبري ومجاهد في تأريخيهما: جمع عمر بن الخطّاب الناس يسألهم من أيّ يوم نكتب، فقال عليّ (عليه السلام) :«من يوم هاجر رسول الله وترك أرض الشرك» ففعله عمر، فكأنّه أشار أن لا تبتدعوا بدعة وتؤرّخوا كما كانوا يكتبون في زمان رسول الله(صلّى الله عليه وآله وسلّم) لأنّه قدم النبيّ المدينة في شهر ربيع الأوّل أمر بالتاريخ، فكان يؤرّخون بالشهر والشهرين من مقدمه إلى أن تمّت له سنة[٢].

وذكر ابن الأثير في (تأريخه) والحاكم في (المستدرك) عن سعيد بن المسيّب: جمع عمر النّاس فقال: من أيّ يوم نكتب التاريخ؟ فقال عليّ (عليه السلام): «من مهاجرة رسول الله(صلّى الله عليه وآله وسلّم) وفراقه أرض الشرك». ففعله عمر[٣].

ومن أخباره في جودة الرأي والتدبير ما رواه المفيد في (الارشاد): عن شبابة بن سوّار، عن أبي بكر الهذليّ، قال: سمعت رجالاً من علمائنا يقولون: تكاتبت الأعاجم من أهل همدان وأهل الريّ واصبهان وقومس ونهاوند وأرسل بعضهم إلى بعض : أنّ ملك العرب الّذي جاءهم بدينهم وأخرج كتابهم قد هلك يعنون النبيّ(ص)وأنّه ملكهم من بعده رجل ملكاً يسيراً ثمّ هلك، ـ يعنون أبا بكر ـ وقام من بعده آخر، قد طال عمره حتّى تناولكم في بلادكم وأغزاكم جنوده ـ يعنون عمر بن الخطاب ـ وأنّه غير منتهٍ عنكم حتّى تخرجوا من في بلادكم من

---

(١) اعيان الشيعة ج ١ ص ٣٤٩.

(٢) المناقب لابن شهر آشوب ج ٢ ص ١٤٤، وتاريخ الطبري ج ٣ ص ١٤٤.

(٣) الكامل في التاريخ ج ١ ص ٣٦ ومستدرك الحاكم ج ٣ ص ١٤.

جنوده وتخرجوا إليه فتغزوه في بلاده، فتعاقدوا على هذا وتعاهدوا عليه، فلمّا انتهى الخبر إلى من بالكوفة من المسلمين أنهوه إلى عمر بن الخطّاب.

فلمّا انتهى إليه الخبر فزع لذلك فزعاً شديداً، ثمّ أتى مسجد رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال: معاشر المهاجرين والأنصار، إنّ الشَيطان قد جمع لكم جموعاً وأقبل بها ليطفئ بها نور الله، ألا إنّ أهل همدان وأهل اصبهان وأهل الريّ وقومس ونهاوند مختلفة ألسنتها وألوانها وأديانها، قد تعاهدوا وتعاقدوا أن يخرجوا من بلادهم إخوانكم من المسلمين ويخرجوا إليكم فيغزوكم في بلادكم، فأشيروا عليّ وأوجزوا ولا تطنبوا في القول، فإنّ هذا يوم له ما بعده من الأيّام فتكلّموا.

فقام طلحة بن عبيدالله وكان من خطباء قريش ، فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: يا أمير المؤمنين، قد حنكتك الأُمور،وجرّستك الدّهور، وعجمتك البلايا وأحكمتك التجارب، وأنت مبارك الأمر ميمون النقيبة، وقد وليّت فخبرت، وأختبرت وخبّرت، فلم تنكشف من عواقب قضاء الله إلاّ عن خيار، فاحضر هذا الأمر برأيك فلا تغب عنه، ثمّ جلس ، فقال عمر: تكلّموا.

فقام عثمان بن عفان، فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: أما بعد ـ يا أمير المؤمنين ـ فإنّي أرى أن تشخص أهل الشام من شا مهم، وأهل اليمن من يمنهم، وتسير أنت في أهل هذين الحرمين، وأهل المصرين الكوفة والبصرة، فتلقي جميع المشركين بجميع المؤمنين، فإنّك ـ يا أميرالمؤمنين ـ لا تستبقي من نفسك بعد العرب باقية، ولا تمتّع من الدنيا بعزيز، ولا تلوذ منها بحريز، فاحضره برأيك ولا تغب عنه. ثمّ جلس.

فقال عمر: تكلّموا.

فقال أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه السلام): «الحمد لله» حتّى أتمّ التحميد والثناء على الله والصلاة على رسوله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ثمّ قال: «أمّا

بعد، فإنّك إن أشخصت أهل الشام من شامهم سارت الروم إلى ذراريهم، وإن أشخصت أهل اليمن من يمنهم سارت الحبشة إلى ذراريهم، وإن أشخصت من هذين الحرمين انتقضت عليك العرب من أطرافها وأكنافها، حتّى يكون ما تدع وراء ظهرك من عيالات العرب أهمّ إليك ممّا بين يديك.

فأمّا ذكرك كثرة العجم ورهبتك من جموعهم، فإنّا لم نكن نقاتل على عهد رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) بالكثرة، وإنّما كنّا نقاتل بالنّصر.

وأمّا ما بلغك من اجتماعهم على المسير إلى المسلمين، فإن الله لمسيرهم أكره منك لذلك، وهو أولى بتغيير ما يكره، وإنّ الأعاجم إذا نظروا إليك، قالوا: هذا رجل العرب، فإن قطعتموه فقد قطعتم العرب، وكان أشدّ لكلبهم، وكنت قد ألّبتهم على نفسك، وأمدّهم من لم يكن يمدّهم، ولكني أرى أن تقرّ هؤلاء في أمصارهم، وتكتب إلى أهل البصرة فليتفرّقوا على ثلاث فرق، فلتقم فرقة منهم على ذراريهم حَرَساً لهم، ولتقم فرقة على أهل عهدهم لئلّا ينتقضوا، ولتسر فرقة منهم إلى إخوانهم مدداً لهم».

فقال عمر: أجل هذا الرأي، وقد كنت أحبّ أن أُتابع عليه، وجعل يكرّر قول أمير المؤمنين (عليه السلام) وينسقه إعجاباً به واختياراً له.

قال الشيخ المفيد (رحمة الله عليه): فانظروا أيدّكم الله إلى هذا الموقف الذي ينبئ بفضل الرّاي إذ تنازعه أولوا الألباب والعلم، وتأمّلوا التوفيق الّذي قرن الله به أمير المؤمنين (عليه السلام) في الأحوال كلّها، وفزع القوم إليه في المعضل من الأمور، وأضيفوا ذلك إلى ما أثبتناه عنه من القضاء في الدين الّذي أعجز متقدّمي القوم حتّى اضطرّوا في علمه إليه[1].

---

(١) ارشاد المفيد ص ١٩٥ الفصل ٦٠ من الباب ٢.

وروى هذا التدبير والرأي الحسن ابن شهرآشوب عن الطبري في (تأريخه) على نحو الاختصار[1].

* * *

عليّ (ع) والعدل

١ ـ عليّ (ع) وجوهرة العدالة.
٢ ـ ما هي العدالة التي ذاب فيها أميرالمؤمنين (ع) وملأت وجوده وكيانه.
٣ ـ العدل أفضل وأشرف من الجود والإحسان في منظار عليّ (ع).
٤ ـ عليّ مصداق بارز لآية ﴿كونُوا قَوَّامينَ بِالْقِسْط﴾.
٥ ـ ما قاله النبيّ (ص) في عدله (ع).
٦ ـ قيام أُسسّ حكومة عليّ (ع) على العدل.
٧ ـ كان عليّ (ع) رفض قبول الخلافة لأنّه يعلم أنّ ذلك المجتمع لا يتحمّل تطبيق عدالته.
٨ ـ عدالة عليّ (ع) شهد بها العدّو والصديق.
٩ ـ صور من عدله (ع) على مدى حكومته.

(منها): صادر كلّ الأموال الموهوبة بغير حقّ في عهد عثمان.

(منها): في تقسيم بيت المال لا يميّز نفسه على أجيره.

(منها): يطفئ السراج لأنّ الزيت من بيت المال.

(منها): عدله في تقسيم بيت المال سبّب فرار أصحابه إلى معاوية.

(منها): أمره عمّاله برعاية حقوق بيت المال.

(منها): تأكيده على عامله في الصدقات على رعاية حقّ الرعيّة.

١٠ ـ خطابه إلى عمّاله وعتابه لهم بما بدر منهم.

(منها): من كتاب له إلى مصقلة بن هبيرة.

(منها):من كتاب له إلى عثمان بن حنيف وهوعامله على البصرة.

١١ ـ أمثلة ممّا كان من عدله في أقاربه.

احدها: توبيخه أبا رافع لإعارته بنته عقد لؤلؤ من بيت المال.

الثانية: عليّ (ع) مع ولده الحسن.

الثالثة: عليّ (ع) مع ابن عمّه ابن عبّاس.

الرابعة: عليّ (ع) مع عقيل أخيه وأمره بالسرفة حتّى لا يطالبه من بيت المال.

الخامسة: عليّ (ع) مع أخيه عقيل وقصّة الحديدة المحماة.

١٢ ـ عليّ (ع) مع قاتله ووصيته له بالعدل والإنصاف.

١٣ ـ نبذة يسيرة من أخبار عقيل وقصّته مع معاوية.

١٤ ـ سؤال معاوية لعقيل عن قصّة الحديدة المحماة.

خاتمة.

قال أبو بكر:

سمعت رسول الله (ص) ليلة الهجرة ونحن خارجون من مكّة إلى المدينة يقول: «يا أبا بكر، كفّي وكفّ عليّ في العدل سواء».

المناقب لابن المغازلي الشّافعي ص ١٢٩ الحديث ١٧٠.

١ـ عليّ (ع) وجوهرة العدالة.

لقد لازمت شخصيّة أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) السامية جوهرة العدالة الثمينة، واقترن اسمه المقدّس بالعدالة، فقد كان عادلاً يأنس بالعدالة ويهتمّ بها.

إنّ كلّ مجتمع أو جماعة أو فرد منادٍ بالعدالة، ويأمل في تكوين مجتمع يقوم على أساس القسط والعدل، يضع عدل عليّ (عليه السلام) نصب عينه، ويتّخذ أُسلوب عليّ (عليه السلام) في تطبيق العدالة ونظامه العادل قدوة له في برنامجه الّذي يسعى إلى تطبيقه.

حقّاً لم يعرف تأريخ الانسانية شخصاً كعليّ (عليه السلام) خُلِّد اسمه إلى الأبد وارتسمت صورة عدالته في أذهان البشر، فقد كان عاشقاً للعدالة مولعاً بها إلى غايتها القصوى.

٢ـ ما هي العدالة الّتي ذاب فيها أمير المؤمنين (ع) وملأت وجوده وكيانه.

ما هي العدالة الّتي عشقها مثل مولى المتّقين عليّ (عليه السلام) حيث هام فيها وذاب، وملأت وجوده وكيانه؟

حينما تتجلّى حقيقة العدالة ويتذوّق الجميع حلاوتها فعند ذلك تعرف عظمة عليّ (عليه السلام) الّذي رضي أن يقدّم نفسه الشريفة قرباناً لهذه العدالة.

العدالة: هي ذلك المفهوم الجميل العزيز الّذي يحبّه جميع البشر وخاصّة الضعفاء والبؤساء والمكبّلين في الأصفاد كحبّهم أنفسهم.

العدالة: هي تلك الثمرة المجهولة الّتي يأمل منها كلّ بني آدم أن تشفي أمراضهم وتسكّن آلامهم، فهم يبحثون عنها في كلّ زاوية من زوايا العالم.

العدالة: عينٌ صفا ماؤها وعذب، تنتظر الشفاه الذابلات من الظمأ أن ترتوي بشربةٍ منها.

العدالة: هي الشجرة المخضرّة الوحيدة في بستان آمال الانسان المحترقة أشجاره، تلك الشجرة الّتي يهفو إليها قلب كلّ آدمي، ويطمح أن يستظلّ بظلّها، وتحمّل من أجل هذا الأمل المسير الطويل الصعب، وتحمّل أثقال والآم سنين الهمّ والعذاب والألم بكلّ صبر وجلد.

العدالة: تلك الجوهرة الثمينة الّتي ضاعت في صحراء الجور وعدم المساواة والنفاق اللامتناهية ودون العثور عليها خرط القتاد، وضاعت في دنيا اليوم بين أكداس الظلم والخدعة والتفرقة وأحتجب شكلها المحبوب عن أنظار طلّاب العدالة في العالم.

وبالجملة.العدالة: هي الكلمة الّتي تتلهّف إليها النفوس وعليها أساس الملك وبها نظام المجتمع واعتدال العالم، ففي (الكافي) عن الصادق (عليه السلام): «العدل أحلى من الشهد، وألين من الزبد وأطيب ريحاً من المسك»[1].

ولذا كان العدل أفضل وأشرف من الجود والإحسان في منظار عليّ (عليه السلام).

---

(١) أصول الكافي ج ٢ ص ١٤٧.

٣ ـ العدل أفضل وأشرف من الجود والإحسان في منظار عليّ (ع)

من وجهة نظر الإمام عليّ(عليه السلام) أنّ الأصل الّذي يستطيع أن يحافظ على التعادل الإجتماعي ويرضي الجميع ويؤمّن السلامة لهيكل المجتمع ويمنح الطمأنينة لأرواح البشر هو العدالة[١] إذ بالإمكان التوصّل إلى وجهة النظر هذه بسهولة من خلال المقارنة الّتي أجراها بين العدل والجود، والأهميّة والقيمة التّي أعطاها في مقابل الجود مع أنّ الجود في نظر العرف والجميع عمل مرضي وعمل أخلاقي قيّم، إنّ الامام عليّ(عليه السلام) يرى أنّ العدل أسمى من الجود لدليلين:

أحدهما: أنّ العدل يضع الأُمور في مواضعها، ويجعلها تجري في مجاريها الطبيعية، أما الجود فإنّه يخرج الأُمور عن مجاريها الطبيعية.

والآخر: أنّ العدالة قانون كلّي شامل يضمّ الجميع تحت لوائه ويمرّون عبره دون أيّ مشكلة، لأنّه يحدّد المسير العام، أمّا الجود والكرم فإنّه حالة استثنائيّة خاصّة، فتكون النتيجة أنّ العدل أفضل وأشرف من الجود.

وقال (عليه السلام): «العَدْلُ يَضَعُ الأُمُورَ مَوَاضِعَهَا وَالجُودُ يُخْرِجُهَا جَهَتِهَا وَالعَدْلُ سَائِسٌ عَامٌّ والجُودُ عَارِضٌ خاصٌّ، فَالعَدْلُ أَشْرَفُهُمَا وأفضَلُهُمَا»[٢].

* * *

(١) في رحاب نهج البلاغة للشهيد آية الله مرتضى المطهري (قدس الله روحه) ص ١١٢.

(٢) شرح نهج البلاغة ـ للفيض ص ١٢٨٠ الحكمة ٤٢٩.

٤ ـ عليّ (ع) مصداق بارز لآية ﴿كونوا قوّامين بالقِسطِ﴾

نعم، لقد كانت هذه العدالة ضالّة عليّ (عليه السلام) وكالظامىء الذي يبحث عن عين ماء تروي ظمأه، كان عليّ(ع) يسعى إلى معين العدالة العذب.

كان عليّ (عليه السلام) مظهر العدالة وجوهرتها حقّاً، فقد بَعُد عن كلّ ظلم وجور، وفي فكر عليّ(عليه السلام) السامي لم يكن ممكناً أن تقاس العدالة بأيّ أمر آخر، وكان لا يعبأ حتّى بأعز إنسان عليه من أجل الحقّ ، وذلك أنّ ربّه قد أمره بذلك فكيف يعصي مولاه؟ ﴿إنّ الله يَأمر بالعدل والإحسان﴾[1].

لم يكن عليّ (عليه السلام) يرضى بالكفّ عن تطبيق العدالة والتراجع عنها مهما كلّف الثمن، ولم يرض أن يتخطّى العدالة خطوة حتّى من أجل تثبيت أركان حكومته الفتية، وأبى أن يساوم أو يتّبع المصالح السياسية مهما عظم الثمن، كما أنّه لم يرض أن يضحّي بالعدالة ويقع تحت تأثير الرحمة والتحرق شفقة، فيعرّض بذلك هذا الركن المقدّس للتزلزل والانهيار، فقد كان مصداقاً ومظهراً بارزاً للآية الشريفة: ﴿يا أيُّها الَّذينَ آمنوُا كُونُوا قوّامينَ بِالقِسطِ﴾[2]. القسط هو العدل، والقيام بالقسط العمل به والتحفّظ له، فالمراد بالقوّامين بالقسط القائمون به أتمّ قيام وأكمله، من غير انعطاف وعدول عنه إلى خلافه لعامل من هوى وعاطفة، أو خوف، أو طمع، أو غير ذلك، وهل توجد هذه الصفة بتمامها وكمالها في غير عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)؟! فإنّه مصداق بارز وكامل لهذه الصفة بعد رسول الله(ص)، كما سيظهر ذلك من المباحث الآتية إن شاء الله تعالى.

---

(١) سورة النحل: ٩٠.

(٢) سورة النساء: ١٣٥.

٥ ـ ما قاله النبيّ (ص) في عدله.

الحديث

(١) في (المناقب) و (البحار) عن الطبري، بإسناده عن ابن مردويه: أنّه (عليه السلام) لمّا أقبل من اليمن تعجّل إلى النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) واستخلف على جنده الّذين معه رجلاً من أصحابه، فعمد ذلك الرجل فكسا كلّ رجل من القوم حلّة من البزّ[١] الّذي كان مع عليّ (عليه السلام) فلمّا دنا جيشه خرج عليّ (عليه السلام) ليتلّقاهم فإذا هم عليهم الحلل، فقال: «ويلك، ما هذا؟».

قال: كسوتهم ليتجمّلوا[٢] به إذا قدموا في النّاس.

قال (عليه السلام): «ويلك من قبل أن تنتهي إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله)»

قال: فانتزع الحلل من النّاس وردّها في البزّ، وأظهر الجيش شكاية لما صنع بهم.

ثمّ روى الخدري أنّه قال: شكا النّاس عليّاً (عليه السلام) فقام رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) خطيباً، فقال: «أيّها النّاس لا تشكوا عليّاً، فوالله إنّه لخشن في ذات الله»[٣].

(٢) السيوطي في ذيل (اللآلئ) والحافظ الكنجي، بإسناده عن أبي هريرة، قال: جئت إلى النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وبين يديه تمر، فسلّمت عليه، فردّ عليّ، وناولني من التّمر ملء كفّه، فعددته ثلاثاً وسبعين تمرة.

---

(١) البز بتشديد الزاء المعجمة: الثياب من الكتان أو القطن.

(٢) في المصدر: ليجملوا.

(٣) المناقب لابن شهر آشوب ج ٢ ص ١١٠.

ثمّ مضيت من عنده إلى عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) وبين يديه تمر، فسلّمت عليه،فردّ عليّ، وضحك إليّ وناولني من التّمر ملء كفّه،فعددته فإذا هو ثلاث وسبعون تمرة، فكثر تعجّبي من ذلك،فرجعتُ إلى النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم). فقلت يا رسول الله، جئتك وبين يديك تمرٌ،فناولتني ملء كفّك،فعددته ثلاثاً وسبعين تمرة،ثمّ مضيت إلى عليّ بن أبي طالب(ع) وبين يديه تمر،فناولني ملء كفّه فعددته ثلاثاً وسبعين تمرة، فعجبت من ذلك، فتبسّم النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وقال: «يا أبا هريرة، أما علمت أنّ يدي ويد عليّ بن أبي طالب في العدل سواء»[1].

(٣) ـ وفي (المناقب) لابن المغازلي و (فرائد السمطين) للجويني، بإسنادهما إلى حُبشي بن جُنادة، قال: كنت جالساً عند أبي بكر ،فأتاه رجل، فقال: يا خليفة رسول الله، إنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وعدني أن يحثو لي ثلاث حثيات من تَمر؟ قال أبو بكر:ادعوا لي عليّاً.

فجاء عليّ (عليه السلام) فقال أبو بكر: يا أبا الحسن،إنّ هذا يزعم أنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وعده أن يحثو له ثلاث حثيات من تمر، فأحثها له.فَحثاهاله ثلاث حَثَيات. ثمّ قال: « عدوّها» فَعدُوّها فوجدوا في كلّ حثوةٍ ستيّن تمرة لا تزيد واحدة على الأُخرى.

فقال أبو بكر: صدق الله ورسوله، سمعت رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ليلة الهجرة ونحن خارجون من مكّة إلى المدينة يقول : «يا أبا بكر كفّي وكفّ عليّ في العدل سواءٌ[2].

---

(١) أخرجه السيوطي في ذيل اللآلئ ص ٥٤ والحافظ الكنجي في الباب ٦٢ ص ٢٥٦.

(٢) المناقب لابن المغازلي الشافعي ص١٢٩ رقم الحديث ١٧٠ وفرائد السمطين للجويني ج ١ ص ٥٠ رقم الحديث ١٥ مع اختلاف يسير في بعض الفاظه بلا تفاوت في المعنى.

أخرجه بهذا السند واللفظ العلّامة الخطيب في تاريخ بغداد، والخوارزمي في المناقب، والعلّامة القندوزي في ينابيع المودّة عن صاحب الفردوس[١].

(٤) وفي (ينابيع المودة) عن عليّ (عليه السلام)، رفعه،: كفّ عليّ كفّي[٢].

٦ ـ قيام أُسس حكومة عليّ (ع) على العدل.

لقد بنى الامام عليّ (عليه السلام) أساس حكومته على العدالة، وكان يرى أنّ أهمية الحكومة وقيمتها تكمن في تطبيق العدالة بها، فإنّها تكون ذات أهميّة حينما يقام حقّ ويرفع باطل، وحينما يؤخذ حقّ المظلوم من يد الظالم ويرد إلى المظلوم، وإلّا فإنّ الحكومة عنده أهون من عفطة عنز أو من النعل. ولذا رفض قبول الخلافة لأنّه يعلم أنّ ذلك المجتمع لا يتحمّل تطبيق عدالته.

عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: «لمّا ولّي عليّ (عليه السلام) صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: إنّي والله لا أرزؤكم من فيئكم درهماً ما قام لي عذق بيثرب فليصدُقّكم أنفسكم، أفتروني مانعاً نفسي ومعطيكم ؟

قال: فقام عقيل (رضي الله عنه) فقال له: والله لتجعلني وأسود بالمدينة سواءاً، فقال: اجلس أما كان ها هنا أحد يتكلّم غيرك، وما فضلك عليه إلّا بسابقة أو بتقوى»[٣].

* * *

(١) تاريخ بغداد ج ٥ ص ٣٧،والمناقب الخوارزمي ص ٢٣٥، وينابيع المودّة ص ٢٣٣، والفردوس ج ٥ ص ٣٠٥ ح ٨٢٦٥.

(٢) ينابيع المودة للقندوزي الحنفي ص ٢٥٢.

(٣) روضة الكافي ص ١٥٨ رقم ٢٠٤.

٧ ـ كان عليّ (ع) رفض قبول الخلافة لأنّه يعلم أنّ ذلك المجتمع لا يتحمّل عدالته.

لقد كان عليّ (عليه السلام) يعلم أنّ ذلك المجتمع لا يتحمّل تطبيق العدالة التّي يريد الإمام تطبيقها.

ولمّا كان (عليه السلام) لا يتبّع إلّا الحقّ وإقامة العدل فإنّه رفض قبول الخلافة بالرغم من ضغط النّاس عليه وتسابقهم بالبيعة له، لأنّه كان يعلم أنّ الإنحرافات، والتفاوت الطبقي،وعدم المساواة الّذي عمّ المجتمع لا يمكن أن يدعه يطبّق العدالة دون إثارة العراقيل والمشاكل في وجهه ووضع الصعوبات في طريقه، ولذلك قال(عليه السلام): «دَعُوني وَالْتَمِسُوا غَيري،فإنّا مُسْتَقْبِلُونَ أمراً لَهُ وُجُوهٌ وَألوَانٌ لا تَقُومُ لَهُ القُلُوبُ وَلا تَثْبُتُ عَلَيهِ العُقُولُ، وإنّ الآفاقَ قَدْ أغامَتْ والْمَحَجَّةَ قَدْ تَنَكَّرَتْ، واعْلَمُوا أنّي إنْ أجَبْتُكُمْ رَكِبْتُ بِكُمْ ما أعلَمُ، وَلَمْ أصْغ إلىٰ قَولِ القائِلِ وعَتَبِ العاتِبِ، وإنْ تَرَكْتُمُوني فَأنَا كَأحَدِكُمْ، وَلَعَلّي أسْمَعُكُمْ وَأطْوَعُكُم لِمَن وَلَّيْتُمُوهُ أمْرَكُمْ، وَأنَا لَكُم وزيراً خَيْرٌ لَكُمْ مِنّي أميراً»[1].

عند ذلك اضطر عليّ (عليه السلام) أن يقبل الخلافة وأن يسير على كتاب الله وسنّة رسوله واجتهاده ورأيه الّذي كان يعني إقامة العدل في المجتمع الاسلامي بالرغم من غضب أصحاب الثروات غير المشروعة والمتساهلين في أمر الدّين ورفضهم لأسلوب عليّ (عليه السلام) وطريقته في إقامة العدل، وهي طريقة رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم).

---

(١) نهج البلاغة للفيض ص٢٦٢ الخطبة ٩١.

ولذلك ثارت ثائرة الحقد في صدورهم فاشعلوا تلك الحروب ضدّ عليّ (عليه السلام).

٨ ـ عدالة عليّ (ع) شهد بها العدّو والصديق.

لقد كان عليّ (عليه السلام) مثالاً للعدل والمساواة وعاشقاً للحقّ والإنصاف، وكان نموذجاً متكاملاً لمحّبة النّاس والرحمة والرأفة والإحسان وكانت عدالته(عليه السلام) ذكراً يلهج به لسان الخاصّ والعامّ والعدوّ والصديق حتّى كانت كثرة عدله سبباً لقتله. ونشير هنا إلى بعض ما قاله العدوّ والصديق في عدله.

١ ـ يقول شبلي شميل ـ وهو من الماديّين ـ في عليّ(عليه السلام): إنّ عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) إمام بني الانسان ومقتداهم، ولم يرَ الشرق والغرب نموذجاً يطابقه أبداً لا في الغابر ولا في الحاضر[١].

٢ ـ يقول الكاتب المسيحي جبران خليل جبران: قتل عليّ في محراب عبادته لشدّة عدله[٢].

٣ ـ قال ابن الاثير في (أُسد الغابة): إنّ زهده وعدله لا يمكن استقصاؤهما[٣].

٤ ـ وقال ابن عبدالبّر في (الاستيعاب): كان عليّ (عليه السلام) إذا ورد عليه مال لم يبق منه شيئاً إلّا قسمّه، ولا يترك في بيت المال منه إلّا ما يعجز عن

---

(١) انظر الإمام عليّ صوت العدالة الانسانية ج ١ ص ٧.

(٢) ملحمة الشمس لهادي دستباز ص٣٢٩.

(٣) أُسد الغابة في معرفة الصحابة ج٤ ص٢٥.

قسمته في يومه ذلك، ويقول: يا دنيا غرّي غيري، ولم يكن يستأثر من الفيء بشيء، ولا يخصّ به حميماً ولا قريباً، ولا يخصّ بالولايات إلّا أهل الدّيانات والأمانات وإذا بلغة عن أحدهم خيانه كتب إليه: «﴿قَد جَاءتكم موعظةٌ من ربّكم فأوفُواالكيلَ والميزانَ بالقسطِ ولا تَبخَسُوا النّاس أشياءَهُم ولا تَعثوا في الأرض مفسدينَ، بقيّةُ الله خيرٌ لكم إن كُنتم مؤمنينَ وَمَا أنا عليكم بحفيظ﴾[1] إذا أتاك كتابي هذا فاحفظ بما في يديك من عملنا حتّى نبعث إليك من يتسلّمه منك» ثمّ يرفع طرفه إلى السّماء فيقول: «اللهّم إنكّ تعلم أنّي لم آمرهم بظلم خلقك ولا بترك حقّك»[2].

٥ ـ روى ابن أبي الحديد، عن علي بن محمّد بن أبي يوسف المدائني، عن فضيل بن الجَعد، قال: آكدُ الأسباب في تقاعد العرب عن أمير المؤمنين (عليه السلام)، أمر المال، فإنّه لم يكن يُفضّل شريفاً على مشروف ولا عربّياً على عجمّي، ولا يصُانع الرؤساء وأُمراء القبائل كما يَصنع الملوك، ولا يستميل أحداً إلى نفسه، وكان معاوية بخلاف ذلك فترك النّاس عليّاً والتحقوا بمعاوية[3].

٦ ـ قال سيد قطب: لقد جاء عليّ (عليه السلام) ليدخل نظرية الإسلام في الحكم في قلوب القادة والنّاس من جديد وليطبقها عملياً... جاء ليأكل خبز الشعير الّذي طحنته زوجته بيديها، ويختم على جرابه ويقول: «لا أُحبّ أن آكل ما لا أعلم»... وربما باع سيفه ليشتري بثمنه غذاءً ولباساً وأبى أن يسكن القصور الزاهية الفخمة[4].

٧ ـ قال الشهيد المطهري: وقد كان (عليه السلام) مصرّاً على أنّ العدالة

---

(١) آيات من سور (يونس: ٥٧ والاعراف: ٥٨ والشعراء: ١٨٣ وهود: ٢٨٦).

(٢) الاستيعاب بهامش الاصابة ج٣ ص ٤٨.

(٣) شرح ابن أبي الحديد ج ٢ ص ١٩٧.

(٤) العدالة الاجتماعية في الاسلام لسيد قطب.

الإجتماعية فيالإسـلام والفلسفة الإجتماعيةالإسلامية تقتضي ذلك، فلم يكن (عليه السلام) عادلاً وحسب، بل كان مريداً للعدالة وطالباً لها، وفرق بين العادل وطالب العدالة[1].

أقول: حقيق أن يقال: إنّ عليّاً (عليه السلام) ليس إمام زمانه فقط، بل هو مقتدى الأجيال والقرون، وهو التلميذ الأوّل لرسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) والمعلـمّ الثّاني للأمم طول التأريخ.

ولـو كان عليّ (عليه السـلام) يمشي وراء السياسة لعرفه التأريخ رجلاً سياسيّاً فحسب،وماكانت الملوك والعظماء يطأطئون هاماتهم أمام عدالته وعظمته، وينظرون إليه نظرة التقدير والتقديس ، كمـا أنشأت سودة بنت همامة عند معاوية أعدى عدّوه:

صلّى الإلـه على روح تضـمّنهـا ... قبر فأصبـح فيه العـدل مدفـونـا
قد حالـف الحـقّ لا يبغي به بدلاً ... فصـار بـالـحقّ والإيمان مقـرونـا

٩ ـصور من عدله(ع) على مدى حكومته.

ومن أجل أن نتعرّف أكثر على عدل الامام عليّ (عليه السلام) ولترسم هذه الحقيقة بأجلى صورها نشير إلى موارد توضّح صورة تلك العدالة:

* * *

(١) بيست گفتار ص٤ ـ ٥.

(منها)صادر كلّ الأموال الموهوبة بغير حقّ في عهد عثمان.

عندما تسلّم عليّ (عليه السلام) زمام حكومة المسلمين بعد عثمان صادر كلّ الأموال الموهوبة بغير حقّ إلى طبقة الأشراف، وقد بيّن سياسته للنّاس عبر خطبته الّتي يقول فيها (فيما ردّه على المسلمين من قطائع): «والله ولو وَجَدتُهُ قَد تُزوّجَ به النساء ومُلِكَ به الاماءُلَرَدَدْتُهُ.فإنّ في العدَل سعةً، ومن ضاق عليه العدَل فالجورُ عليه أضيَق»[١].

روى ابن أبي الحديد المعتزلي في ذيل هذه الخطبة، عن ابن عبّاس: أنّ عليّاً(عليه السلام) خطب في اليوم الثاني من بيعته بالمدينة، فقال: «ألا إنّ كلّ قطيعة[٢] أقطعها عثمان وكلّ مالٍ أعطاه من مالِ الله، فهو مردودٌ في بيت المال، فإنّ الحقّ القديم لا يُبطله شيء، ولو وجدتُه قد تزوّج بهالنّساء، وفُرّق في البلدان لرددتُه إلى حاله، فإنّ في العدل سعة، ومن ضاق عنهالحقّ فالجورعليه أضيق[٣]» إلى أن قال: قال الكلبي: ثمّ أمر(عليه السلام) بكلّ سلاح وجد لعثمان في داره، ممّا تقوّى به على المسلمين فقبض، وأمر بقبض نجائب كانت في داره من إبل الصدقة فقبضت، وأمر بقبض سيفه ودرعه، وأمر ألّا يعرض لسلاح وُجد له لم يقاتل به المسلمين، وبالكفّ عن جميع أمواله الّتي وجدت في داره وفي غير داره،

---

(١) شرح نهج البلاغة لفيض الاسلام ص ٥٧ الخطبة ١٥.

(٢) القطائع: ما يقطعه الامام بعض الرعية من أرض بيت المال ذات الخراج ويُسقط عنه خراجهَ ويجعل عليه ضريبة يسيرة عوضاً عن الخراج وقد كان عثمان أقطع كثيراً من بني أُميّة وغيرهم من أوليائه وأصحابه قطائع من أرض الخراج على هذه الصورة. شرح ابن أبي الحديد ج ١ ص ٢٦٩.

(٣) تفسير هذا الكلام : أنّ الوالي اذا ضاقت عليه تدبيرات أموره في العدل فهي في الجور أضيق عليه لأنّ الجائر في مظنّة أنْ يُمنعَ ويُصدَّ عن جوره، شرح ابن أبي الحديد ج ١ ص ٢٧٠.

وأمر أن تُرتجع الأموال التّي أجاز بها عثمان حيث أُصيبت أو أُصيب أصحابها.

فبلغ ذلك عمرو بن العاص، وكان بأيلَة من أرض الشام، أتاها حيث وثب النّاس على عثمان،فنزلها فكتب إلى معاوية: ما كنت صانعاً فاصنع،اذقَشَركَ ابن أبي طالب من كلّ مالٍ تملكه كما يُقشر عن العصا لحاها[١].

أقـول: والمقصود من قوله (عليه السلام): «إنّ في العدل سعة» أي: سعة الإمام والأُمّة معاً، إذ الأُمّة تطمئن نفوسها تحت لواء العدل فتنقاد قهراً للحكومة العادلة الحافظة لحقوقها، وبذلك يرى الحاكم أيضاً سعة وراحة، وأما جور الحاكم فيـوجـب في المآل مخالفة الأُمّة له وثورتها عليه فيضيق الأمر على الإمام والأُمّة معاً[٢].

(١) وفي دعائم الاسلام: روينا عن عليّ(عليه السلام):«أنّه لمّا بايعه النّاس أمر بكلّ ما كان في دار عثمان من مال وسلاح. وكلّ ما كان من أموال المسلمين فقبضه، وترك ما كان لعثمان ميراثاً لورثته[٣]».

وفي مروج الـذّهب قال: وانتـزع عليّ(عليه السلام) أملاكاً كـان عـثمان أقطعها جماعةً من المسلمين، وقسّم ما في بيت المال على النّاس، ولم يفضّل أحداً على أحد[٤].

* * *

(١) شرح ابن أبي الحديد ج ١ ص ٢٦٩.

(٢) راجع في هذا المجال دراسات في ولاية الفقيه ج ٢ ص ٦٨٧.

(٣) دعائم الاسلام ج ١ ص ٣٦٦.

(٤) مروج الذهب ج ٢ ص ٣٦٢.

(منها) في تقسيم بيت المال لا يميّز على أجيره.

الحديث.

في (البحار) عن أبي الهيثم وعبدالله بن أبي رافع: أنّ طلحة والزّبير جاءا إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) وقالا: ليس كذلك كان يعطينا عمر؟ قال (عليه السلام) : «فما كان يعطيكما رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم)؟» فسكتا، قال: «أليس كان رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يقسّم بالسّوية بين المسلمين؟» قالا: نعم، قال: «فسنّة رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أولى بالاتّباع عندكم أم سنّة عمر؟»، قالا: سنّة رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم)،ياأميرالمؤمنين لنا سابقة وعناء وقرابة، قال: «سابقتكما أسبق أم سابقتي؟»، قالا: سابقتك، قال: «فقرابتكما أم قرابتي؟» قالا: قرابتك، قال: «فعناؤكما أعظم أم عنائي؟»، قالا: عناؤك، قال: «فو الله ما أنا وأجيري هذا إلّا بمنزلة واحدة» وأومأ بيده إلى الأجير[1].

(منها)يطفي السراج لأنّ الزيت من بيت المال.

الحديث.

(١) قال الكشفي الحنفي في المناقب المرتضويّة: كان أميرالمؤمنين (ع)

---

(١) البحار ج ٤١ ص ١١٦.

دخل ليلة في بيت المال يكتب قسمة الأموال، فورد عليه طلحة والزّبير، فأطفأ (عليه السلام) السراج الذّي بين يديه وأمر بإحضار سراج آخر من بيته، فسألاه عن ذلك ؟

فقال (عليه السلام): «كان زيته من بيت المال، لا ينبغي أن نصاحبكم في ضوئه»[١].

(٢)وفي(المناقب)،و(البحار) عن الطبري،قال:سمعت مذاكرة:أنّه دخل عليه عمرو بن العاص ليلة وهو في بيت المال، فأطفأ السراج وجلس في ضوء القمر، ولم يستحلَّ أن يجلس في الضوء من غير استحقاق»[٢].

(منها)عدله في تقسيم بيت المال سبّب فرار أصحابه إلى معاوية.

(١) في (البحار) عن أبي إسحاق الهمداني: أنّ امرأتين أتتا عليّاً(ع): إحداهما من العرب، والأُخرى من الموالي، فسألتاه، فدفع إليهما دراهم وطعاماً بالسّواء، فقالت إحداهما: إنيّ امرأة من العرب وهذه من العجم، فقال (عليه السلام): «إنّي والله لا أجد لبني إسماعيل في هذا الفيء فضلاً على بني إسحاق»[٣].

(٢) وفي (الغارات) بإسناده إلى ربيعة وعمارة، وهكذا في (البحار) عن المفيد والشيّخ، بإسنادهما عن ربيعة وعمارة: أنّ طائفة من أصحاب أميرالمؤمنين (عليه السلام)مشواإليه ـ عند تفرّق النّاس عنه (عليه السلام)،وفرارکثير منهم إلى معاوية طلباً لما في يديه من الدّنيا ـ فقالوا: يا أمير المؤمنين، أعط هذه الأموال

---

(١) المناقب المرتضوية للكشفي الحنفي ص ٣٦٥.

(٢) المناقب لابن شهر آشوب ج ٢ ص ١١٠، والبحار ج ٤١ ص ١١٦.

(٣) البحار ج ٤١ ص ١٣٧، وفي الغارات ج ١ ص ٦٩ رواه عن أبي اسحاق الهمداني، بعينه.

وفضّل هؤلاء الأشراف من العرب وقريش على الموالي والعجم، ومن تخاف خلافه من النّاس وفراره إلى معاوية.

قال: وإنّما قالوا له ذلك للذي كان معاوية يصنع مع مَن أتاه.

فقال لهم عليّ (عليه السلام): «أتامروني أن أطلب النصر بالجور؟ والله لا أفعل ما طلعت شمس وما لاح في السّماء نجم، والله لو كان مالهم لي لواسيت بينهم، فكيف وإنّما هي أموالهم».

قال: ثمّ أزمّ[١] ـ أبطأ ـ طويلاً ساكتاً. ثمّ قال: «من كان له مالٌ فإيّاه والفساد، فإنّ إعطاء المال في غير حقّه تبذير وإسراف، وهو ذكر لصاحبه في الناس [٢] ويضعه عندالله عزوجلّ، ولم يضع رجل ماله في غير حقّه وعند غير أهله إلّا حرمه الله شكرهم وكان لغيره ودّهم، فإن بقي معهم من يودّهم ويظهر لهم الشكر فإنّما هو ملق وكذب، وإنّما ينوي أن ينال من صاحبه مثل الّذي كان يأتي اليه من قبل، فإنّ زلّت بصاحبه النعل[٣] فاحتاج إلى معونته ومكافأته فشرّ خليل وألأم خدين، ومن صنع المعروف فيما آتاه الله فليصل به القرابة، وليحسن فيه الضيافة، وليفكّ به العاني، وليعن به الغارم وابن السبيل والفقراء والمهاجرين، وليصبر نفسه على النوائب والخطوب (على الثّواب والحقوق) فإنّ الفوز بهذه الخصال شرف مكارم الدنيا ودرك فضائل الآخرة»[٤].

(٣) وفي (الغارات) أيضاً بإسناده عن فضيل بن الجعد، عن مولى الأشتر، قال: شكا عليّ (عليه السلام) إلى الأشتر فرار النّاس إلى معاوية؟.

---

(١) أزمّ القوم: امسكوا عن الكلام كما يمسك الصائم عن الطعام.

(٢) هذه الفقرة في أمالي المفيد هكذا: وهو وان كان ذكراً لصاحبه في الدنيا فهو يضعه عند الله عزوجل.

(٣) زلّت به نعله: يضرب لمن نكب وزالت نعمته.

(٤) الغارات ج ١ ص ٧٤ والبحار ج ٤١ ص ١٠٨ ومتن الحديث من الغارات وما بين الاقواس من البحار. على ما حكى عنه المحقق الحسيني أرموي ذيل الحديث في الغارات.

فقال الأشتر: يا أمير المؤمنين، إنّا قاتلنا أهل البصرة بأهل البصرة وأهل الكوفة، والرأي واحد وقد اختلفوا بعد وتعادوا وضعفت النّيّة وقلّ العدل، وأنت تأخذهم بالعدل وتعمل فيهم بالحقّ وتنصف الوضيع من الشريف وليس للشريف عندك فضل منزلة على الوضيع،فضجّت طائفة ممّن معك على الحقّ إذ عمّوا به واغتمّوا من العدل إذ صاروا فيه،وصارت صنائع معاوية عند أهل الغنى والشرف، فتـاقت أنفس النّـاس إلى الدّنيا، وقلّ من النّاس من ليس للدّنيا بصاحب، وأكثرهم من يجتوي[1] الحقّ، ويستمرئ الباطل، ويؤثر الدّنيا، فإن تبذل المال ـ يا أمير المؤمنين ـ تمل إليك أعناق النّاس وتصف نصيحتهم وتستخلص ودّهم،صنع الله لك[2] ـ يا أمير المؤمنين ـ وكبت عدوّك وفضّ جمعهم وأوهن كيدهم وشتّت أمورهم إنّه بما يعملون خبير.

فأجابه عليّ (عليه السلام) فحمد الله وأثنى عليه، وقال: «أمّا ما ذكرت من عملنا وسيرتنا بالعدل، فإنّ الله يقول: ﴿مَنَ عمِلَ صَالِحاً فلنفسه وَمَن أساء فَعَلَيْها وَمَا رَبُّكَ بِظلاّم للعَبيد﴾[3]، وأنا من أن أكون مقصّراً فيما ذكرت أخوف.

وأمّا ما ذكرت من أنّ الحقّ ثقل عليهم،ففارقونا لذلك، فقد علم الله أنّهم لم يفارقونا من جور، ولم يدعوا إذ فارقونا إلى عدل، ولم يلتمسوا إلاّ دنيا زائلة عنهم كأن قد فارقوها، وليُسألنّ يوم القيامة: أللدّنيا أرادوا، أم لله عملوا؟!

وأمّا ما ذكرت من بذل الأموال واصطناع الرّجال، فإنّا لا يسعنا أن نؤتي امرءاًمن الفيء أكثر من حقّه، وقد قال الله وقوله الحقّ: ﴿كَم مِن فئة قليلةٍ

---

(١) اجتويت البلد اذا كرهت المقام فيه وان كنت في نعمة.

(٢) والجملة دعائيّة: اي فعل الله لك خيراً وقدره لك.

(٣) سورة فصلّت: ٤٦.

غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللهِ واللهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾[١] وبعث محمّداً(صلّى الله عليه وآله وسلّم) وحده فكثّره بعد القلّة، وأعزّ فئته بعد الذّلّة، وإن يرد الله أن يولّينا هذا الأمر يذلّل لنا صعبه، ويسهّل لنا حزنه، وأنا قابل من رأيك ما كان لله رضى، وأنت من آمن أصحابي،وأوثقهم في نفسي،وأنصحهم وأرآهم[٢] عندي[٣].

(منها)أمره عمّاله برعاية حقوق بيت المال

(في البحار) عن الخصال بسنده عن جعفر بن محمّد (عليه السلام) أنّه ذكر عن آبائه (عليهم السلام): ««أنّ أمير المؤمنين (عليه السلام) كتب إلى عمّاله:أدقّوا أقلامكم، وقاربوا بين سطوركم، واحذفوا عنّي فضولكم ـ من فضولكم ـ واقصدوا قصد المعاني، وإيّاكم والإكثار، فإنّ أموال المسلمين لا تحتمل الإضرار»[٤].

(منها)تأكيده على عامله في الصدقات على رعاية حقّ الرّعية

روى أبو إسحاق الثقفي في (الغارات) بإسناده عن أبي جعفر محمّد بن عليّ (عليه السلام) قال: بعث عليّ (عليه السلام) مصدّقاً من الكوفة إلى باديتها، فقال: «عليك ـ يا عبدالله ـ بتقوى الله، ولا تؤثرنّ دنياك على آخرتك ، وكن

---

(١) سورة البقرة آية ٢٤٩.

(٢) أرآهم: أي اعقلهم واصوبهم في النظر والرأي.

(٣) الغارات ج ١ ص ٧٠.

(٤) البحار ج ٤١ ص ١٠٥.

حافظاً لما ائتمنتك عليه[١]، راعياً لحقّ الله حتّى تأتي نادي بني فلان، فإذا قدمت عليهم فانزل بفنائهم من غير أن تخالط أبنيتهم - بيتهم - ثمّ امض إليهم بسكينة ووقار حتّى تقوم بينهم، فتسلّم عليهم، ولا تخدج[٢] بالتحيّة لهم» ثمّ قال: «فتقول: يا عباد الله أرسلني إليكم وليّ الله لآخذ منكم حقّ الله فهل لله في أموالكم من حقّ فتؤدّونه إلى وليّه، فإن قال قائل منهم: لا، فلا تراجعه، وإن أنعم لك[٣] منعم فانطلق معه من غير أن تخيفه ولا تعده إلّا خيراً حتّى تأتي ماله فلا تدخله إلّا بإذنه، فإنّ أكثره له، وقل له: يا عبدالله، أتأذن لي في دخول ذلك؟ فإن أنعم فلا تدخله دخول المسلّط عليه فيه، ولا عنيف به، واصدع المال صدعين[٤]، فخيّره أيّ الصّدعين شاء، فأيّهما اختار فلا تتعرّض له، واصدع الباقي صدعين، فلا تزال حتّى يبقى حقّ الله في ماله فاقبضه، فإن استقالك، فأقله، ثمّ اخلطها ثمّ اصنع مثل الّذي صنعت حتّى تأخذ حقّ الله في ماله، فإذا قبضته فلا توكل به إلّا ناصحاً مسلماً مشفقاً أميناً حافظاً غير معنف بشيء منها» ثمّ قال: «ثمّ احدر[٥] ما اجتمع عندك من كلّ نادٍ إلينا، نضعه حيث أمر الله به، فإذا انحدر بها رسولك فأوعز إليه[٦] أن لا يحولنّ بين ناقة وفصيلها، ولا يفرقنّ بينهما، ولا يمصر[٧] لبنها فيضرّ ذلك بفصيلها، ولا يجهدنّها ركوباً، وليعدل بينهنّ في ذلك، وليوردها كلّ ماء يمرّ به، ولا يعدل بهنّ عن نبت الأرض إلى جواد الطرق في

---

(١) أمنه على كذا وائتمنه: اتخذه اميناً فيه.

(٢) الخدج: النقص.

(٣) أنعم لك: يعني قال: نعم.

(٤) الصدع: الشق.

(٥) اي إسرع.

(٦) اوعز إليه أي تقدّم إليه.

(٧) لا يكثر من أخذ لبنها.

السّاعات التّي تريح وتعنق، وليرفق بهنّ جهده حتّى يأتينا بإذن الله سماناً غير متعبات ولامجهدات، فيقسّمن على كتاب الله وسنّة نبيّه (صلّى الله عليه وآله)[١]

فإنّ ذلك أعظم لأجرك وأقرب لرشدك، فينظر الله إليها وإليك وإلى جهدك ونصيحتك لمن بعثك وبعثت في حاجته، وإنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) قال: ما نظر الله إلى وليّ يجهد نفسه لإمامه بالطاعة والنصيحة إلّا كان معنا في الرفيق الأعلى»[٢].

١٠ ـ خطابه الى عمّاله، وعتابه لهم بما بدر منهم.

وفي هذا المجال خطابات كثيرة نشير إلى نبذة منها رعاية للإختصار.

(منها) من كتاب له إلى مصقلة بن هبيرة

وفي (نهج البلاغة) من كتاب له(عليه السلام) إلى مصقلة بن هبيرة الشيباني، وهو عامله على أردشير خرّه[٣]: «بلغني عنكَ أمرٌ إن كنتَ فعلتَه فقد أسخطتَ إلهكَ وأغضبتَ إمامك، إنّك تقسم فيءَ المسلمين الّذي حازتْه رماحُهُم وخُيولُهُم، وأُريقَتْ عليه دماؤُهُم فيمن اعتامَك[٤] من أعراب قَومِك، فو الّذي فَلَقَ

---

(١) وجه التكرار في قوله(ع): «فيقسمن على كتاب الله وسنّة نبيّه» فان قوله: «نضعه حيث أمر الله» تكرار للمعنى الاول، وأنّه(ع) احبّ ان يحتاط ويدفع الظنّة عن نفسه، فان الزمان كان في عهده قد فسد وساءت ظنون الناس، لا سيما مع ما رآه من عثمان واستئثاره بمال الفيء

(٢) الغارات ج ١ ص ١٢٦، وروى الزمخشري في ربيع الأبرار ج ٣ ص ٧٧ نحوه.

(٣) الظاهر أنّ أردشير خرّة: كورة من كور فارس، والظاهر أنّه ما يسمّى في عصرنا (فيروزآباد).

(٤) اعتامك: اختارك من بين النّاس، أصله من العيمة بالكسر، وهي خيار المال.

الحبّة وبرأ النَّسمَةَ لئن كان ذلك حقّاً لَتَجدنَّ بك عليَّ هواناً وَلَتَخِفَّنَّ عندي ميزاناً، فلا تَسْتَهن بحقِّ ربِّكَ، ولا تُصْلح دُنياكَ بِمَحْقِ دِينكَ، فَتَكُونَ من الأخسرينَ أعمالاً، ألا وإنّ حقَّ مَن قِبَلَكَ[1] وَقِبَلَنا مِنَ المُسلمينَ في قِسْمَةِ هذا الفَيء سواءٌ، يَرِدُونَ عِندي عَلَيه، ويَصْدُرُون عنه»[2].

(منها) من كتاب له إلى عثمان بن حنيف وهو عامله على البصرة.

قد كان عليّ (ع) يراقب أعمال ولاته مراقبة شديدة حتّى أنّه لمّا بلغه أنّ واليه على البصرة عثمان بن حنيف الأنصاري قد أجاب دعوة جماعة من أهل البصرة إلى وليمة فيها ألوان الطعام فتناول منها شيئاً،وفي البصرة فقراء محتاجون منعوا من حضورها، أرسل إليه كتاباً قال توبيخاً له : «أمّا بعد ـ يابن حنيف ـ فَقَد بَلَغني أنّ رَجُلاً مِن فِتيَة أهل البَصرة دَعاكَ إلى مأدبةٍ، فأسرعتَ إليها تُستطابُ لَكَ الألوان، وتُنقلُ إليك الجِفان، وما ظَننتُ أنّك تُجيبُ إلى طعام قومٍ عائلُهم[3] مَجفوٌّ، وغَنيُّهم مَدْعُو، فانْظر إلى ما تَقضِمُه مِن هذا المقضَم فما اشْتَبَه عَليكَ عِلْمُه فَالْفِظْهُ[4] وما أيقَنت بِطيبِ وَجْهه فَنَلْ منه، ألا وإنّ لِكلِّ مأمومٍ إماماً يَقتَدي به ويَستضيء بنورِ عِلمِه، ألا وإنّ إمامَكم قَدِ اكْتفَى من دُنياه بِطِمْريَه[5]، ومِن طُعمِه[6] بقُرصَيه،ألا وإنّكُم لا تَقدِرُونَ على ذلك،وَلكِن أعينُوني بِوَرعٍ وَاجتهادٍ،

---

(١) القبل بكسر ففتح: ظرف بمعنى عند.

(٢) شرح نهج البلاغة للفيض ص ٩٥٢ الكتاب ٤٣.

(٣) عائلهم: محتاجهم.

(٤) الفظه: اطرحه.

(٥) الطِمر بالكسر: الثوب الخلق البالي.

(٦) طُعمه بضم الطاء: ما يطعمه ويفطر عليه.

وَعِفَّةٍ وسَدادٍ، فوالله ما كَنَزْتُ من دُنياكُم تِبراً[١]، ولا ادَّخَرْتُ من غَنائِمها وفراً[٢]، ولا أعددتُ لِبالي ثَوبي طمراً [ولا حُزتُ من أرضها شِبراً، ولا أخذتُ مِنه إلّا كقوتِ أتان[٣] دَبرة، ولهي في عيني أوهى وأهون من عفصةٍ مقرةٍ[٤]»][٥]

وروى في شرح الإحقاق عن (ذخيرة الملوك الهمداني) إنّ علياً (ع) ـ بعد إرسال الكتاب إلى عثمان بن حنيف ـ عزله عن الحكومة[٦].

١١ ـ أمثلة مما كان من عدله في أقاربه.

أحدها: توبيخه(ع) أبا رافع لإعارته بنته(ع) عقد لؤلؤ من بيت المال

لقد كان (عليه السلام) شديداً في إقامة العدل فعند ما رأى سواراً أو قلادة على ابنتـه وكان قد رآها في بيت المال، فاستدعى أبا رافع خازن بيت المال[٧] واستفسر منه عن ذلك فأخبره بأنّها أخذته عارية مضمومة تتزّين به أيّاماً، فلامَ أبا رافع وعاتب ابنته وأعلن أنّه لو لم تكن عارية مضمونة لقطعت يدها، واليك لفظ الحديث.

---

(١) التبر: بالكسر فالسكون، فتات الذهب والفضة قبل أن يصاغ.

(٢) الوفر: المال.

(٣) الاتان الدبرة، هي التي عقر ظهرها فقّل أكلها. (٤) مقرة: مُرّة.

(٥) نهج البلاغه لفيض الاسلام ص ٩٥٦ الكتاب ٤٥، وبين المعقوفين من شرح ابن أبي الحديد ج ١٦ ص ٢٠٥.

(٦) ذخيرة الملوك ص ١٠٢ نقلاً عن الاحقاق ج ٨ ص ٥٤٩.

(٧) أبو رافع مولى رسول الله(ص) واسمه إبراهيم، أو أسلم، أو هرمز، أو ثابت، كان عبداً للعبّاس بن عبدالمطلب، فوهبه للنبيّ(ص)، فلمّا بشّر النبيّ(ص) باسلام العباس، عتقه النبيّ، وكان من المخلصين له وصار من شيعة أميرالمؤمنين وخواصّه وكان صاحب خزائن بيت المال في عهده(ع).

روى شيخ الطائفة (رحمة الله عليه) في (التهذيب) بإسناده عن سعيد بن المسيب، عن عليّ بن أبي رافع، قال: كنت على بيت مال عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) وكاتبه، وكان في بيت ماله عقد لؤلؤ كان أصابه يوم البصرة، قال: فأرسلت إليّ بنت عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) فقالت لي: «بلغني أنّ في بيت مال أمير المؤمنين (عليه السلام)عقد لؤلؤ وهو في يدك وأنا أُحبّ أن تعيرنيه أتجمّل به في أيّام عيد الأضحى» فأرسلت إليها عارية مضمونة مردودة يا بنت أمير المؤمنين؟

فقالت: «نعم عارية مضمونة مردودة بعد ثلاثة أيّام» فدفعته إليها، وإنّ أمير المؤمنين(عليه السلام) رآه عليها فعرفه، فقال لها: «من أين صار إليك هذا العقد؟».

فقالت: «استعرته من عليّ بن أبي رافع خازن بيت مال أمير المؤمنين (عليه السلام) لأتزيّن به في العيد ثمّ أردّه».

قال: فبعث إليَّ أمير المؤمنين(عليه السلام) فجئتُه، فقال لي: «أتخون المسلمين، يا ابن أبي رافع ؟!».

فقلت له: معاذ الله أن أخون المسلمين.

فقال: «كيف أعرت بنت أمير المؤمنين العقد الّذي في بيت مال المسلمين بغير إذني ورضاهم؟».

فقلت: يا أمير المؤمنين، إنّها ابنتك وسألتني أن أعيرها إيّاه، تتزّين به فأعرتها إيّاه عارية مضمونة مردودة فضمنته في مالي وعليّ أن أردّه سليماً إلى موضعه. قال: «فردّه من يومك، وإيّاك أن تعود لمثل هذا، فتنالك عقوبتي».

ثمّ قال: «أولى لابنتي لو كانت أخذت العقد على غير عارية مضمونة مردودة لكانت إذن أوّل هاشمية قطعت يدها في سرقة».

قال:فبلغ مقالته ابنته، فقالت له: «يا أمير المؤمنين، أنا ابنتك وبضعة منك، فمن أحقّ بلبسه منّي؟».

فقال لها أمير المؤمنين (عليه السلام): «يا بنت عليّ بن أبي طالب، لا تذهبنّ بنفسك عن الحقّ، أكلّ نساء المهاجرين تتزّين في هذا العيد بمثل هذا؟».

قال: فقبضته منها ورددته إلى موضعه[١].

صورة أُخرى:

روى ابن الأثير في التاريخ: كان أبو رافع مولى رسول الله(صَلّى الله عليه وآله وسلّم) خازناً لعليّ(عليه السلام) على بيت المال، فدخل عليّ يوماً وقد زُيّنت ابنتُه، فرأى عليها لؤلؤة كان عرفها لبيت المال، فقال:«من اين لهاهذه؟لأقطعنّ يدها!» فلمّا رأى أبو رافع جِدَّه في ذلك، قال: أنا والله يا أميرالمؤمنين زيّنتُها بها، فقال عليّ(عليه السلام): «لَقدتزوّجت بفاطمة، وما لي فراش إلّا جلد كبش ننام عليه بالليل، ونعلف عليه ناضحنا بالنهار، وما لي خادم غيرها»[٢].

وروى الطبري في التاريخ بسنده عن عباس بن الفضل، عن أبيه، عن جدّه ابن أبي رافع، نحوه[٣].

الثانية:عليّ (ع) مع ولده الحسن (ع).

وفي (المناقب) لابن شهرآشوب: نزل بالحسن بن عليّ (عليه السلام)

---

(١) التهذيب ج ١٠ ص ١٥١ والوسائل ج ١٨ ص ٥٢١ وفي المناقب لابن شهرآشوب ج ٢ ص ١٠٨ روى نحوه.

(٢) الكامل في التاريخ ج ٢ ص ٤٤١، ط دار احياء التراث العربي ـ بيروت.

(٣) تاريخ الطبري ج٤ ص ١١٩.

ضيف فاستقرض من قنبر رطلاً من العسل الّذي جاء به من اليمن، فلمّا قعد عليّ (عليه السلام) ليقسّمها قال: «يا قنبر، قد حدث في هذا الزق حدث» قال: صدق فوك، وأخبره الخبر، فَهمَّ بضرب الحسن (عليه السلام) فقال: «ما حملك على أن أخذت منه قبل القسمة؟».

قال: «إنّ لنا فيه حقّاً، فإذا أعطيناه رددناه».

قال: «فداك أبوك، وإن كان لك فيه حقّ فليس لك أن تَنتفع بَحقّك قبل أن ينتفع المسلمون بحقوقهم، لولا أنّي رأيتُ رسولَ الله يُقبّل ثنيّتك لأوجعتك ضرباً» ثمّ دفع إلى قنبر درهماً، وقال: «اشتر به أجود عسل تقدر عليه».

قال الرّاوي: فكأنّي انظر إلى يدي عليّ (عليه السلام) على فم الزقّ، وقنبر يقلّب العسل فيه ثمّ شدّه، ويقول: «أللّهمّ اغفرها للحسن فإنّه لا يعرف»[1].

قال العلّامة المجلسي في توضيح الحديث: هذا الخبر إنّما رواه من طرق المخالفين ونحن لا نصحّحه، وعلى تقدير صحّته يحتمل أن يكون أخذه (عليه السلام) قبل القسمة مع كون حقّه فيه مكروهاً[2].

الثالثة: عليّ (ع) مع ابن عمّه ابن عبّاس .

١ـ في نهج البلاغة: من كتاب له (عليه السلام) إلى بعض عمّاله: «أما بعد، فقد بلغني عنك أمرٌ إن كنتَ فَعَلْتَه فقد أسخطت ربَّك وعصيت إمامك وأخزيتَ أمانتَك، بلغني أنّك جرّدتَ الأرض فأخذتَ ما تحت قدميك، وأكلتَ ما تحتَ يديك، فارفع إليَّ حسابك، واعلم أنّ حساب الله أعظم من حسابِ النّاس،

(١) المناقب لابن شهرآشوب ج ٢ ص ١٠٧ والبحار ج ٤١ ص١١٢ وسيأتي شبه ذلك منسوباً الى الحسين(ع)
(٢) البحار ج ٤١ ص ١١٢.

والسلام»[١].

ولعلّ المخاطب في الكتاب هوابن عبّاس كمايأتي بيانه في الكتاب التالي

٢ ـ وفيه أيضاً من كتاب له (عليه السلام): إلى بعض عمّاله: «أمّا بعدُ، فإنّي كنت أشركتُك فيأمانتي[٢] وجعلتك شِعاري وبِطانتي، ولم يكن في أهلي رجلٌ أوثقَ مِنك في نفسي لِمُواساتي ومؤازرتي وأداء الأمانة إليَّ، فلمّا رأيتَ الزّمان على ابن عمّك قد كَلِب، والعدوّ قد حَرِب، وأمانةَ النّاس قد خَزِيتْ، وهذه الأُمّة قدفُتِكَت وشَغرت، قَلبتَ لابن عمّك ظهر المِجَنّ،ففارقتَه مع المفارقين، وخذلتَه مع الخاذلين وخُنْتَهُ مع الخائنين،فلا ابن عمك آسيتَ، ولا الأمانة أدّيتَ، وكأنّك لم تكن الله تُريد بجهادِك، وكأنّك لم تكن على بيّنة من ربّك، وكأنّك إنّما كنتَ تكيدُ هذه الأُمّة عن دنياهم، وتنوي غِرّتهم عن فيئهم ، فلمّا أمكنَتك الشدّة في خيانة الأُمّة أسرعتَ الكرّة وعاجَلْتَ الوَثبة» ـ إلى انْقال ـ :«فاتّقِالله واردُد إلى هؤلاء القوم أموالهم، فإنّك إن لم تفعل ثمّ امكنني اللهُ منك لأُعذِرَنَّ إلى الله فيك ولأضربنّك بسيفي الذي ما ضربتُ به أحداً إلّا دَخَلَ النّار!» ثمّ قال(عليه السلام):

«والله لوأنّ الحسن والحسين (عليهما السلام) فعلا مثل الّذي فعلتَ ما كانت لهما عندي هوادَةٌ، ولا ظَفِرا منّي بإرادة، حتّى آخُذَ الحقّ منهما، وأُزيلَ الباطلَ عن مظلمتهما، وأُقسمُ بالله ربّ العالمين، ما يَسُرّني أنّ ما أخذتَه مِن أموالهم حلالٌ لي أترُكُه ميراثاً لمن بعدي، فضجّ رويداً، فكأنّك قد بلَغْتَ المدى، ودُفِنتَ تحتَ الثّرى وَعُرِضَتْ عليك أعمالُك بالمحّل الّذي يُنادي الظّالمُ فيه بالحسرة، ويتمنّى المُضيِّعُ فيه الرجعة،ولات حين مناص»[٣].

---

(١) شرح نهج البلاغة للفيض ص ٩٤٦ الكتاب ٤٠.

(٢)أشركتك في أمانتي: جعلتك شريكاً فيما قمت فيه من الأمر: أي أمر الولاية، أو المراد به بيت المال الذي في يده.

(٣) المصدر السابق ص ٩٤٧ الكتاب ٤١.

أقول:وقد اختلف الناس في من هو المخاطب في هذا الكتاب والّذي قبله؟

فقيل: إنّه عبيدالله بن عبّاس عامله(عليه السلام) على اليمن والّذي لحق في نهاية الأمر بمعاوية.

وقيل: إنّـه عبـدالله بن عبّاس عامله على البصرة، والأهواز، وفارس، وملازمه في أكثر ملاحمه وحروبه، والّذي يشهد لهذا القول التعبيرات الواردة في الكتاب من قوله(عليه السلام): «أشركتك في أمانتي وجعلتك شعاري وبطانتي، ولم يكن في أهلي رجل أوثق منك في نفسي». وقوله: «قلبتَ لابن عمّك».

وقوله: «فلا ابن عمّك آسيت»، وغير ذلك من التعبيرات في الكتاب.

وروى الكشي في عبدالله بن عبّاس ، بسنده عن الزهري، قال: سمعت الحارث يقول: استعمل عليٌّ(عليه السلام) على البصرة عبدالله بن عبّاس ، فحمل كلّ مال في بيت المال بالبصرة ولحق بمكّة وترك عليّاً (عليه السلام)، وكان مبلغه ألفي ألف درهم، فصعد عليّ (عليه السلام) المنبر حين بلغهذلك فبكى فقال:«هذا ابن عم رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) في علمه وقدره يفعل مثل هذا، فكيف يؤمن من كان دونه، أللّهمّ إنّي قد مللتهم فأرحني منه، واقبضني إليك غير عاجز ولا ملول».

قال الكشي: قال شيخٌ من أهل اليمامة يذكر عن معلّى بن هلال، عن الشعبي، قال: لمّا احتمل عبدالله بن عبّاس بيت مال البصرة وذهب به إلى الحجاز كتب إليه عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) وذكر قريباً من الكتاب الّذي مرّ من نهج البلاغة.

ثمّ قال: فكتب اليه عبدالله بن عبّاس: أمّا بعد فقد أتاني كتابك تعظم عليَّ إصابة المال الّذي أخذتُه من بيت مال البصرة ولعمري إنّ لي في بيت مال الله أكثر ممّا أخذتُ، والسلام.

قال: فكتب إليه عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) «أمّا بعد، فالعجب كلّ العجب من تزيين نفسك أنّ لك في بيت مال الله أكثر ممّا أخذت، وأكثر ممّا لرجل من المسلمين، فقد أفلحت إن كان تمنيّك الباطل ادعاؤك مالاً يكون ينجيك من الإثم ويحلّ لك ما حرّم الله عليك . عمرّك الله إنّك لأنت العبد المهتدي إذن، فقد بلغني أنّك اتخذّت مكّة وطناً، وضربت بها عطناً تشتري مولّدات مكّة و الطائف تختارهنّ على عينك، وتعطي فيهنّ مال غيرك، وإنّي لأُقسم بالله ربّي وربّك ربّ العزة ما يسّرني أنّ ما أخذت من أموالهم لي حلال أدعه لعقبي ميراثاً، فلا غرور أشدّ باغتباطك بأكله رويداً رويداً، فكأن قد بلغت المدى وعرضت على ربّك والمحلّ الّذي تتمنّى الرجعة، والمضيّع للتوبة كذلك،وماذلك ولات حين مناص، والسلام».

قال: فكتب إليه عبدالله بن عبّاس: أمّا بعد،فقدأكثرتَ عليَّ فو الله لئن ألقى الله بجميع ما في الأرض من ذهبها وعقيانها أحبّ إليَّ من أن ألقى الله بدم رجل مسلم»[1].

قال الأُستاذ المحقق الفقيه آية الله المنتظري في دراساته، ما ملخصه: ليس المقام مقام تحقيق هذه المسأله وبيان صحّتها وسقمها، وربما يخطر في الذهن أنّ ابن عبّاس حبر الأُمّة وعالمها وعرف حاله في المحبّة والاخلاص لأمير المؤمنين (عليه السلام) والنصر له والذّب عنه في المواقف الخطيرة، كيف يمكن أن تصدر عنه هذه الخيانة؟!!.

وكلّ من يقرأ التواريخ يظهر له ثناؤه الدائم لأمير المؤمنين (عليه السلام)، وخصامه لمعاوية حتّى بعد شهادة أمير المؤمنين (عليه السلام) وقد كان معاوية يستميل الأشخاص ويجتذبهم بالأموال كما اجتذب عبيدالله أخاه ولم يسمع ميل

---

(١) اختيار معرفة الرجال ص٦٠.

عبدالله الى ساحته أبداً، فيعلم بذلك طهارة ذيله وكذب القصة هذه.

ولكن ما حكـاه السيد الرضي في نهج البلاغة قد اطبقت الرواة على روايته وذكر في كتب السير كما في شرح ابن أبي الحديد[١]، ويشكل حمله على أخيه عبيدالله مع ما فيه من القرائن التّي مرّت. ثمّ قال الأُستاذ الفقيه (دامت بركاته): والّذي يسّهل الخطب أنّ ابن عبّاس مع جلالته وعظم قدره لم يكن عندنا معصوماً، ولعلّه بعد ما آيس من دوام الحكومة العادلة الحقّة واطمأن بأنّ الحكومة سوف تقع في أيدي الأعداء وقد علم سجّية بني أُميّة وشيمتهم وأنّهم لا محالة ينتقمون يوماً من بني هاشم، ويمنعونهم حقوقهم، ويضيقّون الأمر عليهم، قد فكّر في ادّخار بيت المال ليوم الشّدة والمآل،والنفس أمّارة بالسوء إلّا من رحم الله، ومن شأنها دائماً التوجيه والتبرير، وقد(كفى المرء نبلاً أن تعدّ معايبه) كما قيل.... ولكن بعـد التّي واللتيا يشكل الجزم بكون المخاطب في الخطبتين هو عبدالله بن عبّاس وليس لتعقيب الموضوع أثر عملي شرعي،والله العالم بالأُمور[٢].

الرابعة: عليّ (ع) مع عقيل أخيه وأمره بالسرقة حتّى لا يطالبه (ع) من بيت المال.

في (المناقب) لابن شهرآشوب: وقدم عليه (عليه السلام) عقيل فقال [علي (عليه السلام)] للحسن:«اكس عمّك»:فكساه قميصاً من أقمصته ورداء من أرديته، فلمّا حضر العشاء فإذا هو خبز وملح، فقال عقيل: ليس ما أرى.

---

(١) شرح ابن أبي الحديد ج ١٦ ص ١٦٨.

(٢) دراسات في ولاية الفقيه ج ٢ ص ٦٧٨.

فقال: «أوليس هذا من نعمة الله؟ فله الحمد كثيراً».

فقال: أعطني ما أقضي به ديني، وعجّل سراحي حتّى أرحل عنك.

قال: «فكم دينك، يا ابا يزيد»[١]. قال: مائة ألف درهم.

قال: «والله ما هي عندي ولا أملكها ولكن أصبر حتّى يخرج عطائي فأواسيكه، ولولا أنّه لابد للعيال من شيء لأعطيتك كلّه».

فقال عقيل: بيت المال في يدك، وأ نت تسوّفني إلى عطائك، وكم عطاؤك ؟وما عسى يكون، ولو أعطيتنيه كلّه.

فقال: «ما أنا وأنت فيه إلّا بمنزلة رجل من المسلمين» وكانا يتكلمان فوق قصر الإمارة مشرفين على صناديق أهل السوق، فقال له عليّ (عليه السلام): «إن أبيت ـ يا أبا يزيد ـ ما أقول فانزل إلى بعض هذه الصناديق فأكسر أقفاله وخذ ما فيه؟!!»، فقال: وما في هذه الصناديق؟ قال: «فيها أموال التّجار».

قال: أتامرني أن أكسر صناديق قوم قد توكّلوا على الله وجعلوا فيها أموالهم؟!.

فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «أتامرني أن اَفتح بيت مال المسلمين فأُعطيك أموالهم وقد توكّلوا على الله وأقفلوا عليها؟ وإن شئت أخذت سيفك وأخذت سيفي وخرجنا جميعاً إلى الحيرة فإنّ بها تجّاراً مياسير فدخلنا على بعضهم فأخذنا ماله»، فقال: أو سارق جئت، قال: «تسرق من واحد خير من أن تسرق من المسلمين جميعاً»، قال له: أفتأذن لي أن أخرج إلى معاوية؟، فقال له: «قد أذنت لك»، قال: فاعنّي على سفري هذا، قال: «يا حسن، أعط عمّك أربعمائة درهم»، فخرج عقيل وهو يقول:

---

(١) ابا يزيد كنية عقيل، قال له رسول الله(ص): «يا أبا يزيد، إنّي أُحبّك حبّين: حبّاً لقرابتك منّي، وحبّاً لما كنت أعلم من حبّ عمّي آياك» راجع شرح ابن أبي الحديد ج ١١ ص ٢٥٠.

سيغنيني الّـذي أغنـاك عَنّي ويَقـضـي ديننـا ربّ قريب

وذكر عمرو بن العاص أنّ عقيلاً لمّا سأل عطاءه من بيت المال، قال له أمير المؤمنين (عليه السلام): «تقيم إلى يوم الجمعة» فأقام: فلمّا صلّى أمير المؤمنين (عليه السلام) الجمعة قال لعقيل: «ما تقول فيمن خان هؤلاء أجمعين؟»، قال: بئس الرجل ذاك، قال: «فأنت تأمرني أن أخون هؤلاء وأعطيك»[١].

الخامسة: عليّ (ع) مع أخيه عقيل وقصة الحديدة المحماة.

عنـدما طلب منه أخوه عقيل أن يزيد في عطائه من بيت المال أحمىٰ حديدة وقرّبها منه، ومن أجل أن يفهم أخاه أنّه يرفض الظلم والجور قال: «والله لأن أبيت على حَسكِ[٢] السَعدان[٣] مُسهَّداً[٤] وأُجرَّ في الأغلال مُصَفّداً[٥] أحبُّ إليَّ مِن ألقى الله ورسولهُ يوم القيامةِ ظالماً لبعض العباد، وغاصِباً لشيءٍ من الحُطام، وَكَيفَ أظلم أحداً لنفسٍ يُسرِعُ إلى البلىٰ قُفولها[٦]، ويطَول في الثَرى[٧] حلولها؟»

ثمّ قال (عليه السلام): «والله لقد رأيت عقيلاً وقد أملق[٨] حتّى استماحني[٩]

---

(١) المناقب لابن شهر آشوب ج ٢ ص ١٠٨.

(٢) الحسك: الشوك.

(٣) السعدان: نبت ترعاه الابل له شوك.

(٤) المسهد من سهده: إذا أسهره.

(٥) والمصفّد: المقيّد.

(٦) قفولها: رجوعها.

(٧) الثرى: التراب.

(٨) أملق: افتقر أشدّ الفقر.

(٩) استماحني: استعطاني.

من بُرَكم صاعاً، ورأيت صبيانه شُعث[١] الشُعور، غُبر[٢] الألوان مِن فَقرهم، كأنّما سُودّت وجوهُهُم بالعِظلم[٣]، وعاوَدني موكِّداً، وكررَّ عليَّ القولَ مُردِّداً، فأصغيتُ إليه سمعي، فظنّ أنّي أبيعُـه دِيني، وأتبّع قياده[٤] مُفارِقاً طريقتي، فأحميت له حديدةً ثمّ أدنيتها من جِسمه ليعتبر بها، فَضجَّ ضجيج ذي دنفٍ[٥] من ألمها، وكاد أن يحترق من ميسمها[٦].

فقلت له: ثكلتك الثّواكل[٧] ـ ياعقيل ـ أتئنّ من حديدة أحماها إنسانُها للعبه، وتَجرُّني إلى نار سجرَها جبّارُها لغضبه؟ أتئنّ من الأذى ولا أئنّ من لظى[٨]».

وساق كلامه (عليه السلام) إلى أن قال: «والله لو أعطيت الأقاليم السبعة بما تحت أفلاكها على أن أعصي الله في نملةٍ أسلبها جلب شعيرةٍ[٩] ما فعلتُه، وإنّ دنياكم عندي لأهون من ورقة في فم جَرادةٍ تَقضَمُها، ما لعليٍّ ولنعيمٍ يفنىٰ، ولذّةٍ لا تبقىٰ نعوذ بالله من سُبات[١٠] العقل وقُبحِ الزّلل[١١] وبه نستعينُ[١٢]».

---

(١) شُعث جمع أشعث: وهو من الشعر المتلبد بالوسخ.

(٢) الغبر: جمع أغبر متغير اللون شاحبه.

(٣) العظلم كزبرج: سواد يصبغ به.

(٤) القياد: ما يقاد به كالزمام.

(٥) الدنف: المرض.

(٦) الميسم، المكواة. من ميسمها: من أثرها في يده.

(٧) الثواكل: النسّاء.

(٨) لظى: اسم جهنم.

(٩) جُلب الشعيره: قشرها.

(١٠) سُبات العقل: نومه.

(١١) الزلل: السقوط في الخطأ.

(١٢) شرح نهج البلاغة لفيض الإسلام ص ٧٠٤ الخطبة ٢١٥، وفي المناقب لابن شهر آشوب ج ٢ ص ١٠٩ نحوه.

١٢ ـ عليّ (ع) مع قاتله ووصيّته له بالعدل والإنصاف.

في (نهج البلاغة): من كتاب له (عليه السلام) في وصيّته للحسن والحسين (عليهما السلام) لمّا ضربه ابنُ ملجم (لعنه الله) إلى أن قال:

«يا بَني عبدالمطلب، لا ألفينّكم تخوضون دماء المسلمين خوضاً، تقولون قُتِلَ أمير المؤمنين، قُتل أمير المؤمنين، ألا لا يُقْتلنَّ بي إلّا قاتلي.

انظروا إذا أنا متُّ من ضربتي هذه فاضربوه ضربةً بضربة، ولا يُمَثَّلُ بالرجل فإنّي سمعت رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يقول: إيّاكم والمُثلة ولو بالكلب العقور»[١].

وروى الحديث في الوسائل مع زيادة في ذيله: ثمّ أقبل على ابنه الحسن (عليه السلام)فقال: «يابنيّ، أنت وليّ الأمر وولي الدّم، فإن عفوتَ فلك، وإن قتلتَ فضربة مكان ضربة ولا تأثم»[٢].

(٢) ـ وروى ابن الصبّاغ المالكي في (الفصول المهمّة): لمّا جيء بابن ملجم في المسجد نظر إليه عليّ (عليه السلام) ثمّ قال: «النفس بالنفس، إن أنا متُّ فاقتلوه كما قتلني،وإن سلمت رأيت رأيي فيه»[٣].

(٣) وروى في (الوسائل) عن أبي البختري، عن جعفر، عن أبيه(عليهما السلام): «أنّ عليّ بن أبي طالب لمّا قتله ابن ملجم قال: احبسوا هذا الأسير وأطعموه وأحسنوا إساره، فإن عشتُ فأنا أولى بما صنع بي،إن شئت استقدت[٤]،

---

(١) : المصدر السابق ص ٩٦٨ الكتاب ٤٧.

(٢) الوسائل ج ١٩ ص ٩٦.

(٣) الفصول المهمة ص ١٣٤.

(٤) من القصاص .

وإن شئت عفوت، وإن شئت صالحت، إن متّ فذلك إليكم، فإن بدا لكم أن تقتلوه فلا تمثّلوا به»[١].

١٣ ـ نبذة يسيرة من أخبار عقيل بن أبي طالب وقصتّه مع معاوية.

وإكمالاً للبحث نذكر شيئاً من أخبار عقيل وقصته مع معاوية.

عقيل بن أبي طالب أخو أمير المؤمنين (عليه السلام) لأُمّه وأبيه، وكان بنو أبي طالب أربعة: طالب وهو أسنّ من عقيل بعشر سنين، وعقيل وهو أسنّ من جعفر بعشر سنين، وجعفر وهو أسنّ من عليّ بعشر سنين، وعليّ وهو أصغرهم سِنّاً، وأعظمهم قدراً بل وأعظم النّاس بعد ابن عمّه قدراً[٢].

وفي شرح ابن أبي الحديد ما ملخصه: وكان أبو طالب يحبّ عقيلاً أكثر من حبّه سائر بنيه، وكان عقيل يكنّى أبا يزيد؟ أُخرج عقيل إلى بدر مُكرَهاً كما أُخرج العبّاس فأُسرَ وفُدي وعاد إلى مكّة، ثم أقبل مسلماً مهاجراً قبل الحديبية، وشهد غزاة مؤتة مع أخيه جعفر وتوفّي في خلافة معاوية في سنة خمسين وعمره ستّ وتسعون سنة، وله دار بالمدينة معروفة.

خرج إلى العراق، ثمّ إلى الشام، ثمّ عاد إلى المدينة، ولم يشهد مع أخيه أمير المؤمنين (عليه السلام) شيئاً من حروبه أيّام خلافته، وعرض نفسه وولده عليه فأعفاه ولم يكلّفه حضور الحرب، وكان أنسب قريش وأعلمهم بأيّامها، كانت له طُنفِسة تُطرحُ في مسجد رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فيصلّي عليها ويجتمع إليه النّاس في علم النسب وأيّام العرب، وكان حينئذ قد ذهب بصرهُ، وكان

(١) الوسائل ج ١٩ ص ٩٦.

(٢) شرح ابن أبي الحديد ج ١١ ص ٢٥٠ وقريب من هذا اللفظ في الفصول المهمة ص ٣٠.

أسرع النّاس جواباً وأشدّهم عارضةً.

ثمّ قال ابن أبي الحديد: واختلف النّاس في عقيل، هل التحق بمعاوية وأمير المؤمنين حيّ؟.

فقال قوم: نعم،ورووا أنّ معاوية قال يوماً وعقيل عنده: هذا أبو يزيد، ولولا علمه أنّي خير له من أخيه، لما أقام عندنا وتركه.

فقال عقيل: أخي خير لي في ديني، وأنت خير له في دنياي، وقد آثرت دنياي، أسأل الله خاتمة خير.

وقال قوم: إنّه لم يعُد إلى معاوية إلّا بعد وفاة أميرالمؤمنين (عليه السلام) واستدلّوا على ذلك بالكتاب الذي كتبه إليه في آخر خلافته، والجواب الّذي أجابه (عليه السلام)، فقال ابن أبي الحديد: وهذا القول هو الأظهر عندي.

ثمّ قال ابن أبي الحديد: وروى المدائني، قال: قال معاوية يوماً لعقيل بن أبي طالب: هل من حاجة فأقضيها لك؟

قال: نعم،جارية عُرضت عليَّ،وأبى أصحابها أن يبيعوها إلّا بأربعين ألفاً فأحبّ معاوية أن يمازحه، فقال: وما تصنع بجارية قيمتها أربعون ألفاً وأنت أعمى تجتزئ بجارية قيمتها خمسون درهماً.

قال: أرجو أن أطأها فتلد لي غلاماً إذا اغضبته يضرب عنقك بالسيف، فضحك معاويه وقال: مازحناك يا أبا يزيد، وأمر فابتيعت له الجارية التّي أولد منها مسلماً، وساق الكلام إلى أن قال: وقال معاوية لعقيل: يا أبا يزيد، أين يكون عمّك أبولهب اليوم؟ قال: إذا دخلتَ جهنم فاطلبه تجده مضاجعاً لعمّتك أُم جميل بنت حرب بن أُميّة[1].

* * *

(١) شرح ابن أبي الحديد ج ١١ ص ٢٥٠ ـ ٢٥٢.

١٤ ـ سؤال معاوية لعقيل عن قصّة الحديدة المحماة.

سأل معاوية عقيلاً عن قصّة الحديدة المحماة المذكورةُ،فبكى، وقال: أنا أُحدّثك ـ يا معاوية ـ عنه، ثمّ أُحدّثك عمّا سألت، نزل بالحسين ابنه ضيف فاستسلف درهماً اشترى به خبزاً، واحتاج إلى الإدام فطلب من قَنبر خادمهم أن يفتح له زقّاً من زقاق عسل جاءتهم من اليمن، فأخذ منه رطلاً، فلمّا طلبها ليقسمهاقال:«ياقنبر، أظنّ أنّه حدث بهذا الزقّ حدث !» فأخبره، فغضب (عليه السلام)، وقال: «عليّ بحسين» فرفع عليه الدّرّة فقال: «بحقّ عميّ جعفر» وكان إذا سئل بحقّ جعفر سَكن، فقال له: «ما حملك أن أخذت منه قبل القسمة؟»، قال: «إنّ لنا فيه حقاً، فإذا أُعطيناه رددناه».

فقال: «فداك أبوك !وإن كان لك فيه حقّ، فليس لك أن تنتفع بحقّك قبل أن ينتفع المسلمون بحقوقهم، أما لولا أنّي رأيت رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يقبّل ثنيّتك لأوجعتك ضرباً» ثمّ دفع إلى قنبر درهماً كان مصروراً في ردائه، وقال: «اشتر به خير عسل تقدر عليه».

قال عقيل: والله لكأنّي أنظر إلى يدي عليّ،وهي على فم الزقّ وقنبر يقلّب العسل فيه، ثمّ شدّه وجعل يبكي ويقول: «اللّهم اغفر لحسين، فإنّه لم يعلم»[1].

فقال معاوية: ذكرتَ من لا ينكر فضله،رحم الله أبا حسن، فلقد سبق من كان قبله وأعجز من يأتي بعده، هلّم حديث الحديدة.

---

(١) مرّ منا (في هذا الفصل) شبه ذلك منسوب الى الحسن بن عليّ (ع) مع توضيح في ذيل الحديث فراجعه.

قال: نعم أقويت وأصابتني مخمصة شديدة، فسألته فلم تندَ صفاتُه، فجمعت صبياني وجئته بهم والبؤس والضرّ ظاهران عليهم، فقال: «ائتني عشيّةً لأدفع إليك شيئاً» فجئته يقودني أحد ولدي، فأمره بالتنحي، ثمّ قال: «ألا فدونك» فأهويت حريصاً قد غلبني الجشع أظنّها صرّة، فوضعتُ يدي على حديدة تلتهب ناراً، فلمّا قبضتها نبذتها وخُرتُ كما يخور الثور تحت يد جازره، فقال لي: «ثكلتك أُمّك !هذا من حديدة أوقدت لها نار الدنيا، فكيف بك وبي غداً إن سُلكنا في سلاسل جهنّم!» ثمّ قرأ: ﴿ إذ الأغلالُ في أعناقِهم والسَّلاَسِلُ يُسحَبُونَ﴾[1] ثمّ قال: «ليس لك عندي فوق حقّك الذي فرضه الله لك إلّا ما ترى، فانصرف إلى أهلك» فجعل معاوية يتعجّب، ويقول: هيهات هيهات! عقمت النساء أن يلدن مثله![2].

خاتمة.

إذا أردنا استعراض نماذج لعدالة عليّ (عليه السلام) لاحتجنا إلى مجلّدات طوال، وإنّما نقول: إنّ العدالة كانت نصب عينه، وملأت وجوده وكيانه، فقد كان الامام (عليه السلام) يرى أنّه «في العدل صلاح البريّة»[3].

وقال (عليه السلام): «في العدل الاقتداء بسنّة الله وثبات الدول»[4].

وقال (عليه السلام): «في العدل الاحسان»[5].

---

(١) سورة غافر: ٧١.

(٢) شرح ابن أبي الحديد ج ١١ ص ٢٥٣.

(٣) غرر الحكم ج ٤ ص ٤٠٢ ح ٦٤٩١.

(٤) نفس المصدر ج ٤ ص ٤٠٣ ح ٦٤٩٦.

(٥) نفس المصدر ج ٤ ص ٤٠١ ح ٦٤٨٢.

وقال (عليه السلام): «العدل حياة والجور هلاك»[١].

لقد كان (عليه السلام) يسدّ جوعته بكسرة خبز يابسة ويأتدم الملح ليكون مستوى معيشته كأضعف الناس، فإنّه يقول: «إنّ الله فرض على أئمّة العدل أن يقدّروا أنفسهم بضعفه الناس كيلا يَتَبَيَّغَ بالفقير فَقرُهُ»[٢].

إنّ هذا السلوك لا يمكن أن يصدر من غير عليّ (عليه السلام) فهو نتاج تربية الرّسول الأكرم (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وقد أشار (عليه السلام) إلى ذلك بأنّ الرّسول قد احتضنه طفلاً وربّاه كما في خطبته (عليه السلام) القاصعة[٣].

نعم إنّ عدالة عليّ (عليه السلام) الّتي نشأت من العدل الالهي وسعيه لتطبيقها قد أصبحت نموذجاً واضحاً لكلّ القادة وطلّاب العدالة على مرّ القرون، ومصداقاً مشرقاً للانسان المسلم المتكامل الّذي يستطيع أن يكون قدوة في جميع المجالات وخاصّة في مجال الحكومة، ونرى تلك القدوة العظيمة يعرّف نفسه بقوله: «إنّما مثلي بينكم مَثَلُ السِّراج في الظُّلمة يستضيء به مَن ولجها، فاسمعوا ـ أيّها النّاس ـ وعوا، وأحضروا آذان قُلوبكم تَفَهَّمُوا»[٤].

وأخيراً أُشير إلى كلمة لجورج جُرداق يقول فيها: «ما ضرك أيّتها الأيام لو جمعت قواك وطاقاتك فأنجبت في كلّ زمان إنساناً كعليّ (عليه السلام) في عقله وروحه ونفسه، في كلامه وبيانه، وفي قوّته وشجاعته»[٥].

* * *

(١) نفس المصدر ج١ ص٦٤و٥٧ ح ٢٤٦ وح ٢١٦.

(٢) شرح نهج البلاغة لفيض الاسلام ص ٦٥٤ الخطبة ٢٠٠.

(٣) المصدر السابق الخطبة ٢٣٤، المعروفة بالقاصعة وهي طويلة ومحل الشاهد منها ص ٨٠٢ من المصدر.

(٤) المصدر السابق ص ٧٤٦ الخطبة ٢٢٩.

(٥) الإمام عليّ صوت العدالة الانسانية ج ١ ص ٤٩.

الفصل الخامس والثمانون

عليّ (ع) والمساواة أمام القانون

١ ـ الفرق بين القانون الإسلامي وغيره.
٢ ـ نماذج من مساواة عليّ (ع) مع الآخرين أمام القانون.
(١) قصّة درعه الّذي كان عند النصراني.
(٢) قصّة النجاشي حين شرب الخمر أوّل رمضان.
(٣)ماقال عليّ(ع)في جواب طارق بن عبدالله من أقرباء النجاشي.
(٤) قطع أيدي السرّاق وترحّمه عليهم.
(٥) أقاد عليّ (ع) قنبراً حينما تجاوز على حدّ الله.
(٦) من قطع يده في السرّقة يمدح عليّاً(ع).

في كتـــاب له (ع) إلى بعض عمّالـــه حين اختطف بعض ما كان عنده من أموال المسلمين، قال:

«فاتّق الله وارْدُد إلى هؤلاء القَومِ أموالَهُم فإنّكَ إن لَم تَفعل ثمَّ أمكنني اللهُ مِنك لأُعذِرنَّ إلى الله فيكَ، ولأضرِبَنَّكَ بسيفي الّذي ما ضربتُ بِهِ أحداً إلّا دَخَل النّارَ.

واللهِ لَو أنّ الحسنَ والحسـينَ فعلا مِثل الّذي فعلتَ ما كانَتْ لَهُما عندي هوَادَةٌ، وَلاظَفِرا منّي بإرادةٍ حتّى آخُذَ الحقّ منهما، وأُزِيلَ الباطلَ عن مَظْلَمَتِهِما».

شرح نهج البلاغة لفيض الاسلام ص ٩٤٧ الكتاب ٤١

١ ـ الفرق بين القانون الإسلامي وغيره.

إمتاز قانون الإسلام عن غيره بأنّه لا يفرّق بين افراد المجتمع والطبقات في القوانين الحقوقية والجزائية عليهم، ولا فرق فيه بين الرئيس والمرؤوس، والراعي والرعية، والقوي والضعيف، والعربي والأعجمي، والأبيض والأسود، والغني والفقير، بل القانون للجميع واحد، والحاكم واحد والمحكمة أيضاً واحدة، نعم من كان متّقياً ورعاً فإنّه يتمتع بكرامة وقدسية ومنزلة معنوية إلّا أنّ ذلك لا يؤثّر في سراية القانون عليه.

قال اللهتعالى: ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُم عِنْدَ اللهِ أتقيٰكُم﴾[1].

وفي تفسير القرطبي عن أبي نضرة قال: حدّثني أو حدّثنا من شهد خطب رسول الله(صلّى الله عليه وآله وسلّم) بمنى في وسط أيّام التشريق وهو على بعير فقال: «يا أيّها النّاس، ألا إنّ ربكم واحد، وإنّ أباكم واحد، ألا لافضل لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا لأسودٍ على أحمر، ولا لأحمر على أسود إلّا بالتقوى، ألا هل بلّغتُ؟» قالوا: نعم، قال: «ليبلّغ الشاهدُ الغائب»[2].

نعم، المراكز والمناصب في الاسلام لا تنال إلّا بالقابلّيات، ولا تمنح جزافاً، وأمّا القوانين فإنّها شاملة للجميع على حدّ سواء، ولا يوجب الاختلاف في النسب أو اللّون أو الوطن أو اللغة أو المنصب تفاوتاً في المسؤولية أمامها.

---

(١) سورة الحجرات: ١٣.

(٢) تفسير القرطبي ج ١٦ ص ٣٤٢.

قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «النّاس كأسنان المشط سواء»[١].

(٣) وعنه أيضاً (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «لَن تُقدّس أُمّة لا يؤخذ للضعيف فيها حقّه من القوي غير متعتع»[٢] وقد جسّد النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) هذه المساواة حين طبقّها على نفسه في قصّته مع سوادة بن قيس في آخر عمره الشريف(صلّى الله عليه وآله وسلّم)كما في الحديث التالي.

(٤) ففي سفينة البحار، قال: سوادة بن قيس هو الّذي قال للنبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) في أيّام مرضه (صلّى الله عليه وآله وسلّم): يا رسول الله، إنّك لمّا أقبلت من الطائف، استقبلتك وأنت على ناقتك العضباء وبيدك القضيب الممشوق، فرفعتَ القضيب،وأنت تريد الراحلة فأصاب بطني، فأمره النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أن يقتصّ منه، فقال: اكشف لي عن بطنك، يا رسول الله، فكشف عن بطنه، فقال سوادة: أتأذن لي أن أضع فمي على بطنك؟ فأذن له، فقال: أعوذ بموضع القصاص من رسول الله من النّار يوم النّار.

فقال (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «يا سوادة بن قيس ، أتعفو أم تقتصّ ؟». فقال: بل اعفو، يا رسول الله، فقال: «أللّهم اعف عن سوادة بن قيس كما عفا عن نبيّك محمّد»[٣].

(٥) في صحيح البخاري: في كتاب الحدود، باب كراهية الشفاعة في الحدّ بسنده: عن عروة عن عائشة: أنّ قريشاً أهمّتهم المرأة المخزومية الّتي سَرَقَت.

فقالوا: مَن يُكَلِّم رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وَمَن يجترىء عليه إلّا أُسامة حِبُّ[٤] رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ،فكلّم رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم). فقال رسول الله : «أتشفعَ في حدٍّ من حدود الله ؟» ثمّ قام فخطب، قالَ:

(١) من لا يحضره الفقيه ج ٤ ص ٣٧٩ حديث ٥٧٩٨.

(٢) شرح نهج البلاغة للفيض ص ١٠١٢ الكتاب ٥٣: التقديس : التطهير، غير متعتع أي غير مضطرب.

(٣) سفينة البحار ج ١ ص ٦٧١ حرف السين. (٤) حِبّ بكسر الاول: حبيب.

«يا أيّها النّاسُ إنّما ضلَّ مَنْ قَبلَكُم إنّهم كانوا إذا سَرَق الشريف تَركوه، وإذا سرق الضعّيف فيهم أقاموا عليه الحّد، وَأيمُ الله لو أنَّ فاطمة بنت محمّد سَرَقَتْ لقطع محمّدٌ يدها»[١].

٢ ـ نماذج من مساواة عليّ(ع) مع الآخرين أمام القانون.

بعدما مرّ من المقدمة في امتياز قانون الإسلام عن سائر الفرق نعطف الكلام في ما يظهر من عمل عليّ بن أبي طالب(عليه السلام) أمام القانون، الّذي يُعجب العدوّ فكيف الصديق، وفي هذا المجال موارد كثيرة وقد تعرضنا في فصل (علي(ع) والعدل) ما يناسب هذا الفصل أيضاً، ونشير هنا إلى نموذج منها توخّياً للإختصار:

(١) قصّة درعه الّذي كان عند النّصراني.

قال العقاد في عبقرية الامام (عليه السلام): وَجد دِرعه عند رجلٍ نصرانّي فأقبل به إلى شريح ـ قاضيه ـ يخاصمه مخاصمة رجل من عامّة رعاياه، وقال: «إنّها درعي ولم أبع ولم أهب».

فسأل شريحُ النصرانيَّ: ما تقول فيما يقول أمير المؤمنين (عليه السلام)؟!.

قال النصـرانّي: ما الدرّعُ إلّا درعي، وما أمير المؤمنين عندي بكاذب،

---

(١) صحيح البخاري بشرح الكرماني ج ٢٣ ص ١٨٩ رقم الحديث ٦٣٨٦.

فالتفت شريح إلى عليّ (عليه السلام) يسأله: يا أمير المؤمنين، هل من بيِّنة؟!! فضحك عليّ (عليه السلام) وقال: «أصابَ شريح، مالي بيِّنة !».... فقضى بالدرّع للنصرانيّ، فأخذها ومشى و«أمير المؤمنين» يَنظر إليه، إلّا أنّ النصرانيّ لم يخط خطوات حتّى عاد يقول: أما أنا فأشهدُ أنّ هذه أحكام أنبياء الله، أمير المؤمنين يدينني إلى قاضيه يقضي عليه !!،أشهدأن لا إلهَ إلّا الله وأنّ محمّداً رسول الله، والدرّع والله درعك يا أمير المؤمنين، أتبعت الجيشَ وأنتَ منطلق إلى صفّين فسقطت من بعيرك الأورق.

فقال:أماإذا أسلمتَ فهي لك،وشهد النّاس هذا الرجل بعد ذلك وهو من أصدق الجند بلاءً في قتال الخوارج يوم النهروان[١].

وروى نحوه مع تفاوت في بعض ألفاظه ابن الأثير في الكامل والعلامة المجلسي (رحمة الله عليه) في (البحار)[٢].

(٢) قصّة النجاشي وشرب الخمر.

في تعليقات الغارات، عن عوانة بن الحكم، قال: خرج النجاشي[٣] في أوّل يوم من رمضان فمرّ بأبي سمّال الأسدي، وهو قاعد بفناء داره، فقال له: أين تريد؟.

قال: أريد الكناسة، قال: هل لك في رؤوس وأليات قد وضعتُ في التنور

---

(١) عبقرية الإمام ص ٤٦.

(٢) الكامل لابن الاثير ج ٣ ص ٤٠١. البحار ج ٤١ ص ٥٦ .

(٣) النجاشي الحارثي إسمه قيس بن عمرو بن مالك من بني الحارث بن كعب، وكان فاسقاً رقيق الإسلام وكان شاعر عليّ (ع) بصفيّن (على ما تفاه الغارات ج ٢ ص ٥٣٣ و٩٠٢).

من أوّل اللّيل فأصبحت قد أينعت وتهرّأت، قال: ويحك في أول يوم من رمضان؟ قال دعنا ممّا لا نعرف[١]، قال: ثمّ مه؟ قال ثمّ أسقيك من شراب كالورس يطيّب النّفس، ويجري في العرق ويزيد في الطرق يهظم(الطعام)ويسهّل للفدم[٢] الكلام.

فنزل فتغدّيا ثمّ أتاه بنبيذٍ فشرباه، فلمّا كان من آخر النهّار علت أصواتهما ولهما جارٌ يتشيّع من أصحاب عليّ (عليه السلام)، فأتى عليّاً (عليه السلام) فأخبره بقصتّهما، فأرسل إليهما قوماً فأحاطوا بالدّار، فأمّا أبو سمّال فوثب إلى دور بني أسد فأفلت، وأمّا النجاشي فأُتي به عليّاً (عليه السلام) فلمّا أصبح أقامه في سراويل فضربه ثمانين ثمّ زاده عشرين سوطاً.

فقال: يا أمير المؤمنين، أما الحدّ فقد عرفته، فما هذهالعلاوة الّتي لاتعرف؟

قال (عليه السلام): «لجرأتك على ربّك، وإفطارك في شهر رمضان».

ثمّ أقامه في سراويله للنّاس فجعل الصبيان يصيحون به: خرى النجاشي، فجعل يقول: كلّا، والله إنّها يمانية، ومرّ به هند بن عاصم السلولي فطرح عليه مطرفاً، ثمّ جعل النّاس يمرّون به فيطرحون عليه المطارف حتّى اجتمعت عليه مطارف كثيرة. ثم أنشاء يقول:

إذا الله حيّا صالحاً مع عباده تقيّاً فحيّا الله هند بن عاصم
وكلّ سلولي إذا ما دعوته سريع إلى داعي العلى والمكارم

ثمّ لحق بمعاوية وهجا عليّاً (عليه السلام)، فقال:

ألا من مبلّغ عنيّ عليّاً بأنّي قد أمنت فلا أخاف
عمدت لمستقر الحقّ لمّا رأيت قضيّة فيها اختلاف

عن أبي الزناد، قال: دخل النجاشي على معاوية وقد أذن معاوية للناس

---

(١) في الغارات ج ٢ ص ٩٠٢ عن كتاب الشعر والشعراء: قال أبو سماك: ما شهر رمضان وشوال إلّا واحد.

(٢) الفدم:العيّ عن الكلام في رخاوة وقلّة فهم(المنجد).

عامّة، فقال لحاجبه: أُدع النجاشي، قال: والنجاشي بين يديه ولكن اقتحمته عينه، فقال: ها أنا النجاشي بين يديك يا أمير المؤمنين إنّ الرجال ليست بأجسامها، إنّما لك من الرجل أصغراه قلبه ولسانه.

قال: ويحك أنت القائل:

ونجّى ابن حرب سابح ذو علالة أجشّ هزيم والرماح دوان

إذا قلت أطراف الرماح تنوشه مرته له الساقان والقدمان[1]

ثمّ ضرب بيده إلى ثديه، وقال: ويحك، إنّما مثلي لا تعدو به الخيل؟

فقال: يا أمير المؤمنين، إنّي لم أقل هذا لك، إنما قلته لعتبة بن أبي سفيان[2].

(٣) ما قال عليّ (ع) في جواب طارق بن عبدالله من أقرباء النجاشي.

ولمّا حدّ عليّ (عليه السلام) النجاشي غضب لذلك من كان مع عليّ من اليمانية، وكان أخصّهم به طارق بن عبدالله بن كعب بن أُسامة النهدي، فدخل على أمير المؤمنين (عليه السلام)، فقال: يا أمير المؤمنين، ما كنّا نرى انّ أهل المعصية والطاعة وأهل الفرقة والجماعة عند ولاة العدل ومعادن الفضل سيّان في الجزاء، حتّى رأيت ما كان من صنيعك بأخي الحارث، فأوغرتَ صدورنا، وشتّت أُمورنا وحملتنَا على الجادة الّتي كنّا نرى أنّ سبيل من ركبها النار!!

فقال عليّ (عليه السلام): «﴿إِنَّها لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى الخاشعين﴾[3] يا أخا بني

---

(١) إلى آخر القصيدة وهي على ما في كتاب صفين لنصر بن مزاحم، ص٤٢٥ كانت واحداً وثلاثين بيتاً.

(٢) الغارات ج٢ ص٥٢٣.

(٣) سورة البقرة: ٤٥.

نهد وهل هُو إلّا رجلٌ من المسلمين انتهك حرمةً من حُرَم الله فأقمنا عليه حدّاً كان كفّارته؟ إنّ الله تعالى يقول: ﴿ ولا يَجْرِمنّكم شَنَآنُ قَومٍ عَلَى أنْ لا تَعْدِلُوا إعْدِلُوا هُوَ أقرَبُ للتّقوى﴾[١].

قال الراوي: فخرج طارق من عند عليّ (عليه السلام) وهو مظهر بعذره قابل له، فلقيه الأشتر النخعي (رحمة الله عليه) فقال له: ياطارق، أنت القائل لأمير المؤمنين (عليه السلام) إنّك أوغرت صدورَنا وشتّت أُمورَنا؟

قال طارق: نعم، أنا قائلها.

قال له الأشتر: والله، ما ذاك كما قلتَ، وإنّ صدورنا له لسامعة، وإنّ أُمورنا له لجامعة.

قال: فغضب طارق، وقال: ستعلم يا أشتر أنّه غير ما قلتَ، فلمّا جنّه الليل همس هو والنجاشي إلى معاوية فلمّا قدما عليه دخل آذنه فأخبره بقدومهما، وعنده وجوه الشام منهم عمرو بن مرة الجهني،وعمرو بن صيفي وغيرهما،قال الراوي: فدخلا عليه فلمّا نظر معاوية إليه، قال: مرحباً بالمورق غصنه المعرق اصله[٢]،المسود غير المسود في أُرومة لا ترام ومحلٌ يقصر عنه الرّامي، من رجل كانت منه هفوة ونبوة باتباعه صاحب الفتنة ورأس الضلالة و الشبهة الّتي أغترز في ركاب الفتنة حتّى استوى على رحلها، ثمّ أُوجف في عشوة ظلمتها وتيه ظلالتها واتبعهرجرجة[٣]من الناس وهنون من الحثالة أما والله ما لهم افئدة ﴿أفلا يَتدبّرونَ القُرآن أم عَلى قُلوبٍ أقفالُها﴾[٤].

فقام طارق فقال: يا معاوية، إنّي متكلّم فلا يسخطك أوّل دون آخر ثمّ

---

(١) سورة المائدة: ٨.

(٢) في الاصل: (صحبه).

(٣) أراذل من الناس.

(٤) سورة محمد: ٢٤.

قال وهو متكيء على سيفه: إنّ المحمود على كلّ حال ربٌّ علا فوق عباده فهم منه بمنظرٍ ومسمعٍ «بَعَثَ فِيهِم رَسُولاً مِنهُم لَمْ يَكُنْ يَتلُوا مِن قَبْلِه كِتَابَاً وَلَا يَخُطُّهُ بِيَمِينِه إذاً لارْتَاب المُبطِلونَ»[1] فعليه السلام من رسول كان بالمؤمنين برّاً رحيماً.

أمّا بعد: فإنّا كنّا نوضع [فيما أوضعنا فيه بين يدي إمامٍ تقيٍ عادلٍ] في رجالٍ من أصحاب رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أتقياء مرشدين، مازالوا منـاراً للهُدى ومعلماً للدين خلفاً عن سلف مهتدين، أهل دينٍ لا دُنيا، وأهل الآخرة كلّ الخير فيهم، واتبّعهم من الناس ملوكٌ وأقيال وأهل بيوتات وشرف، ليسوا بناكثين ولا قاسطين، فلم تك رغبة من رغب عنهم وعن صحبتهم إلّا لمرارة الحقّ حيث جرّعوها، ولوعورته حيث سلكوها، وغلبت عليهم دنياً مؤثرة وهوىً متّبع وكان أمر الله قدراً مقدوراً، وقد فارق الإسلام قبلنا جبلّة بن الأيهم فراراً من الضيم وأنـفاً من الذلّة، فلا تفخرنّ يا معاوية أن قد شددنا إليك الرّحال، وأوضعنا نحوك الركاب، فتعلم وتنكر[2]، أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولجميع المسلمين.

ثمّ التفت إلى النجاشي، وقال: ليس بعشّك فادرجي[3] فشّق على معاوية ذلك وغضب ولكنّه أمسك.

فقال: يا عبدالله، ما أردنا أن نوردك مشرع ظمأً ولا أن نصدرك عن مكرع رواء، ولكن القول قد يجري المعية إلى غير الّذي ينطوي عليه من الفعل، ثمّ أجلسه معه على سريره ودعا له بمقطّعات وبرود فصبّها عليه، ثمّ أقبل عليه بوجهه يحدّثه حتى قام.

---

(١) إقتباس من الآية ٤٨ من سورة العنكبوت.

(٢) أي تعرف بعضنا وتنكر بعضنا، وتتجاهل عنه كما كان الأمر في دخولها عليه كذلك.

(٣) أي ليس مما ينبغي لك فزل عنه.

فلمّا قام طارق، خرج وخرج معه عمرو بن مرّة، وعمرو بن صيفي الجهنيان، فأقبلا عليه يلومانه في خطبته إيّاه وفيما عرّض لمعاوية، فقال طارق لهما: والله ما قمت حتّى خيّل لي أنّ بطن الأرض أحبُّ إليَّ من ظهرها عند إظهاره ما أظهر من البغي والعيب والنقص لأصحاب محمّد (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، ولمن هو خير منه في العاجلة والآجلة.ولقد قمت مقاماً عنده أوجب الله عليَّ فيه أن لا أقول إلاّ حقاً، وأيّ خيرٍ فيمن لا ينظر ما يصير إليه غداً؟.

وأنشأ يتمّثل بشعر لبيد بن عطارد التميمي.

لا تكونوا على الخطيب مع الدّهر ... فإنّي فيما مضى لخطيب
أصدع النّاس في المحافل بالخطبة ... يعيى بها الخطيب الأريب
وإذا قالت الملوك مَن الحا ... سم للداء ؟ قيل: ذاك الطبيب

إلى آخر أبياته.

فبلغ عليّا (عليه السلام) مقالة طارق وما قال لمعاوية، فقال عليّ (عليه السلام): «لو قتل أخو بني نهد يومئذ لَقتُل شهيداً».

وزعم بعض الناس أنّ طارق بن عبدالله رجع إلى عليّ (عليه السلام) ومعه النجاشي، وعمل معاوية في إطراء طارق وتعظيم أمره حتّى تسلّل[1] ما كان في نفسه، الحديث[2].

(٤) قطع (ع) أيدي السرّاق وترّحمه عليهم.

وفي الكافي بإسناده إلى محمّد بن مسلم عن أبي جعفر (عليه السلام) قال:

(١) تسلّل أي ذهب وزال شيئاً فشيئاً بحيث لم يتفطن له أحد.

(٢) الغارات ج ٢ ص ٥٣٩وقد ذكرنا قصة النجاشي أيضاً في فصل عليّ(ع) وقوّة ايمانه.

أُتي أمير المؤمنين (عليه السلام) بقوم لصوص قد سرقوا فقطع أيديهم من نصف الكفّ وترك الإبهام ولم يقطعها، وأمرهم أن يدخلو دار الضيافة، وأمر بأيديهم أن تعالج فأطعَمهم السمن والعسل واللّحم حتّى برؤوا فدعاهم.

وقال: «يا هؤلاء إنّ أيديكم قد سبقت إلى النّار، فإن تبتم وعلم الله منكم صدق النيّة، تاب الله عليكم وجررتم أيديكم إلى الجنة، وإن لم تقلعوا ولم تنتهوا عما أنتم عليه جرّتكم أيديكم إلى النّار»[١].

(٥) أقاد عليّ (ع) قنبراً حينما تجاوز عن حدّ الله تعالى.

في (الكافي) عن الحسن بن صالح الثوري، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: إنّ أمير المؤمنين (عليه السلام) أمر قنبراً أن يضرب رجلًا حدّاً فغلط قنبر فزاده ثلاثه أسواط، فأقاده عليّ (عليه السلام) من قنبر ثلاثة أسواط[٢].

(٦) من قطع يده في السرقة يمدح عليّاً (ع).

كان عليّ (عليه السلام) لا يتعدّى حدود الله تعالى، بل يلتزم بما جعله الله عقوبة على المعصية، ولذلك نرى المحدودين أنفسهم يمدحونه.

وفي الكافي، بسنده عن بعض أصحابنا، عن الحارث بن حضيرة، قال:

---

(١) الكافي ج ٧ ص ٢٦٦ والوسائل ج ١٨ ص ٥٢٨.

(٢) الكافي ج ٧ ص ٢٦٠.

مررت بحبشي وهو يستسقي بالمدينة وإذا هو أقطع فقلت له: من قطعك، فقال: قطعني خيرُ النّاس، إنّا أُخذنا في سرقة ونحن ثمانية نفر فذهب بنا إلى عليّ بن أبي طالب فأقررنا بالسرقة، فقال لنا: «أتعرفون أنّها حرام؟».

قلنا : نعم، فأمر بنافقطعتأصابعنا من الراحة، وخلّيت الإبهام، ثمّ أمر بنا فحبسنا في بيت يطعمنا فيه السمن والعسل،حتّى برأت أيدينا، ثمّ أمر بنا فأخرجنا وكسانا فأحسن كسوتنا، ثمّ قال لنا:«إن تتوبوا وتصلحوا فهو خيرٌ لكم، يلحقكم الله بأيديكم في الجنة، وإلّا تفعلوا يلحقكم الله بأيديكم في النّار»[1].

والأخبار فيما ظهر منه (عليه السلام) في مساواته أمام القانون كثيرة ذكرنا بعضها في فصل(عليّ والعدل)،منها استعارة بنت عليّ عقد لؤلؤ، واستقراض الحسن بن عليّ رطلاً من العسل، وغيرها من هذه الموارد.

* * *

(١) الكافي ج ٧ ص ٢٦٤ والوسائل ج ١٨ ص ٥٢٨.

الفصل السادس والثمانون

سيرة عليّ (ع) في بيت المال

١ ـ حول سيرته (ع) في بيت المال.
٢ ـ صور من سيرته (ع) في حفظ بيت المال.

الأولى: خطبة له في أوّل مبايعة النّاس له (ع) في حفظ بيت المال.
الثانية: اذا أُورد عليه مال لم يبق منه شيئاً إلّا قسّمه.
الثالثة: عليه خلق قطيفة في فصل الشتاء.
الرابعة: بيعه سيفه ليشترى إزاراً منه.
الخامسة: إذا أتاه مال يقسّمه ويقول: «يا صفراء يا بيضاء و. . .
السادسة: إذا أتاه مال يكنس بيت المال ويصلّي فيه.
السابعة: وكانت سيرته سيرة رسول الله (ص) في بيت المال.
الثامنة: قسّم رغيفا سبع كسر بين المستحقين.
التاسعة: لا يبقى المال عنده من المساء إلى الصباح حتّى يقسّمه.

العاشرة: عجب الشعبي من رغبة عليّ (ع) عن بيت المال.

الحادية عشرة: يُطْعِمُ الأحسن لغيره، ويأكل الأدون.

الثانية عشرة: كيف كانت سيرته في الصفراء والبيضاء.

الثالثة عشرة: عَجب معاوية لمّا سمع من عقيل قصّة الحسين (ع) والعسل.

قال أبو حيان التيمي عن مجمّع:

إنّ علياً (ع) كان يَكنس بيت المـــال كلّ يوم جمعة، ثمّ ينضحه بالماء ثُمَّ يصلّي فيه رَكعتين، ثمَّ يقول: تشهدان لي يوم القيامة».

الغارات ج ١ ص ٤٦،والوسائل ج ١١ ص ٨٣.

١ ـ كلمة حول سيرته (ع) في بيت المال.

لمّا بايع النّاس عليّاً بالخلافة، أعلن ما يمكن أن نُسميّه في عصرنا الحاضر بالثورة الشاملة ضِدّ الأوضاع الاجتماعية الّتي كانت على عهد عثمان، وعزمه الأكيد على تغيير الأوضاع الجديدة الّتي حيزت فيها الأموال بغير حقّ، والعودة إلى نظام المساواة الّذي قرّره الإسلام، وطبّقه رسولُ الإسلام(صلّى الله عليه وآله وسلّم)، ومن كلماتـه الشهيرة الّتي تُعبرّ عن عزمه على ذلك قبل توليّه الخلافة الظاهرية قوله:

«لَو قد أَسْتَوَتْ[١] قَدَمَاي مِن هَذِهِ المَدَاحِضِ[٢] لَغَيَّرْتُ أشياءَ»[٣].

هذه جملة من كلماته(عليه السلام) الملتهبة بالأسف على الإسلام والمسلمين حيث حرفّـوا مجرى أحكام الدين، وغيرّوا الحقائق باتّباعِ الهوى، أو بسبب الجهـل بها،وهـو يتحـرّق لهذا الانحـراف والانعـطاف الجـاهـلي الّـذي يَرجع بالإسلام القهقرى، ويوقف سيره نحو الدّرجات العلى، فما لبث رويداً حتّى ظهر بأسهم بينهم، وتفرّقوا مذاهب شتّى، وفي موقف آخر يـبدي سخطه(عليه السلام) لاحتكار بني أُميّة الثروة الإسلامية، ويتوعدّهم قائلاً حين منعه سعيد بن العاص حقّه: «إنّ بني أُميّة لَيُفَوِّقُونَني[٤] تُراثَ مُحَمَّدٍ(صلّى الله عليه وآله وسلّم) تَفويقاً، والله لَئن

---

(١) أستوت قدماي: كناية عن تثبيت حكومته ودفع مخالفيه.

(٢) المداحض : المزالق التّي لا تثبت عليها القدم.

(٣) شرح نهج البلاغة لفيض الاسلام ص ١٢٠٩ الحكمة ٢٦٤.

(٤) ليفوقونني: يعطونني من المال قليلاً كفواق الناقة وهو الحلبة الواحدة من لبنها.

بَقيتُ لَهُم لأنْفضَنَّهُم نَفْضَ اللَّحّام الوذامَ[١] التَّربَة»[٢].

يعني لأزيلنّهم كما يزيل اللَّحّام التراب عن الحديدة بواسطة النّار.

لقد كانت قطائع وأراضي جعلها عمر ملكاً خاصّاً لبيت المال، ثمَّ جاء عثمان فأقطعهاالأوليائه وأعوانه وولاته وأهل بيته، فلمّا جاء عليّ (عليه السلام) ألغى تصرفات عثمان هذه، وقرّر ردّها الى ملكيّة الدّولة الاسلامية وحوزة بيت المال، وقال: «والله لو وجدته ـ المال ـ قد تُزّوج به النساء، وملك به الإماء لرددتُه، فإنّ في العدل سعة، ومن ضاق عليه العدل فالجور عليه أضيق»[٣].

وفي العطاء أحدث (عليه السلام) تغييراً ثوريّاً لعلّه كان من أخطر التغيرات الثوريّة الّتي قرّرها، والّتي أراد بها العودة بالمجتمع إلى روح التجربة الثورية الاسلامية الأولى، والعطاء هو نظام قسمة الأموال العامّة بين النّاس جنوداً كانوا أمغيرهم،وسواءكانوا من أصل عربيّ أوكانوامن الموالي، أو غير ذلك.

ولمّا جاء عمر بن الخطاب ألغى نظام التسوية بين النّاس في العطاء ثمَّ كان عهد عثمان الّذي أقرّ القانون السابق، ثمَّ سار على دربه أشواطاً وأشواطاً، حتّى أصبح الاختلاف الطبقي نظاماً بشعاً، بلغت بشاعته حدّاً جعل النّاس يثورون على عثمان، ثمَّ انتهت ثورتهم بقتله وتولية عليّ (عليه السلام) أميراً على المؤمنين.

ومن هنا كان قرار عليّ (عليه السلام) بالعدول عن تمييز النّاس في العطاء والعودة إلى نظام المساواة قراراً من أخطر قراراته الثورية، ولذا اعترضوا على موقف عليّ (عليه السلام).

وكان أوّل من اعترض عليه (عليه السلام) طلحةُ بن عبيدالله،والزبير بنُ

---

(١) الوذام: وهي الحزة والقطعة من الكرش أو الكبد تقع في التراب فتنفض .

(٢) شرح نهج البلاغة لفيض الاسلام ص ١٦٦ الخطبة ٧٦.

(٣) المصدر السابق ص ٥٧ الخطبة ١٥.

العوّام، وعبدالله بن عمر، وسعيد بنُ العاص، ومروان بنُ الحكم، ورجال من قريش وغيرها، ولقد بلغوا في معارضتهم لقرار التسوية هذا حدّ نقض بيعتهم لعليّ (عليه السلام)، وإعلان الحرب عليه تحت ستار الطلب بدم عثمان، مع أنّهم هم الذين تقدموا النّاس في الثورة على عثمان؟!.

لكن عليّ (عليه السلام) ثبت على موقفه ولم يغيّر ما عزم عليه، ولذا لمّا عاتبه بعض أصحابه على التسوية في العطاء وطلبوا تمييزاً للبعض إرضاءاً للخصوم، قال (عليه السلام): «أتَامروني أن أطلُبَ النَصر بالجور فيمن وليّتُ عليه ؟! واللّهِ لاأطورُبه ما سمر سميرٌ وما أمّ نجمٌ في السماء نجماً،ولو كان المال لي لسوّيتُ بينهم فكيف وإنّما المالُ مالُ الله؟!».

ثمّ قال (عليه السلام): «ألا وإنّ إعطاء المال في غير حقّه تبذيرٌ وإسرافٌ، وهو يَرفع صاحبَهُ في الدّنيا، ويَضَعُهُ في الآخرة، ويُكرمُه في النّاس ويُهينُهُ عندَالله، ولم يَضَع امرؤٌ مالَهُ في غير حَقِّه، وعند غير أهله، إلّا حَرَمَهُ اللهُ شُكْرَهُم، وكان لِغَيرِهِ وُدُّهم، فإن زَلَّتْ به النَّعلُ يوماً فاحتَاجَ إلى مَعُونَتِهم فشرُّ خَدينٍ وألأمُ خليلٍ»[1].

٢ ـ صور من سيرته (ع) في حفظ بيت المال.

وقد ورد في الحديث كلمات وأعمال من عليّ (عليه السلام) في حفظ بيت المال نذكر نماذج منها تكميلاً للبحث.

---

(١) نهج البلاغة لفيض الاسلام ص ٣٨٠ الخطبة ١٢٦ وهذا البحث مستفاد من (دائرة المعارف الإسلامية الشيعية) لحسن الأمين ج ١ ص ١٣٦.

(الأولى) خطبة له(ع) في أوّل مبايعة النّاس له

الحديث.

(١) في روضة الكافي، عن محمّد بن جعفر العقبي، رفعه، قال: خَطب أمير المؤمنين (عليه السلام) فحمد الله وأثنى عليه ثمَّ قال: «أيّها النّاس، إنّ آدم لم يلد عبداً ولا أمة، وإنّ النّاس كلّهم أحرارٌ، ولكنّ الله خوّل بعضكم بعضاً، فمن كان له بلاء فصبر في الخير، فلا يمنّ به على الله عزّوجل إلّا وقد حَضَر شيءٌ، ونحن مسوّون فيه بين الأسود والأحمر».

فقال مروان لطلحة والزبير: ما أراد بهذا غيركما.

قال: فأعطى كلّ واحدٍ ثلاثةَ دنانير، وأعطى رجلاً من الأنصار ثلاثة دنانير، وجاء غلام أسودُ فأعطاه ثلاثة دنانير، فقال الأنصاري: يا أمير المؤمنين، هذا غلام أعتقتُه بالأمس ، تجعلني وإيّاه سواءً؟

فقال: «إنّي نظرتُ في كتاب الله، فلم أجد لولد إسماعيل على وُلد إسحاق فضلاً»[1].

(٢) وفيه أيضاً، وفي الوسائل وغيرهما، بسند صحيح عن محمد بن مسلم عن أبي عبدالله (عليه السلام)، قال: «لمّا وَلي عليٌّ (عليه السلام)، صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثمَّ قال: إنّي والله لا أرزؤكم من فيئِكُم درهماً ما قام لي عذق بيثرب فليُصدّقكم أنفسكم، أفترونني مانعاً نفسي ومعطيكم؟».

قال: فقام إليهعقيلٌ (رضى الله عنه): فقال له:والله لتجعلني وأسود بالمدينة

---

(١) روضة الكافي ص ٥٧ حديث ٢٦.

سواءاً.

فقال (عليه السلام): «اجلس أما كان هاهنا أحدٌ يتكلّم غيرك؟! وما فضلك عليه إلّا بسابقة أو بتقوى»[١].

(الثانية) إذا أُورد عليه مال، لم يبق منه شيئاً إلّا قسّمه

وفي الاستيعاب لابن عبد البرّ المالكي: وإذا أورد عليه مال لم يبق منه شيئاً إلّا قسّمه، ولا يترك في بيت المال منه إلّا ما يعجز عن قسمته في يومه ذلك، ويقول: «يا دنياى غُرّي غيري».

ولم يكن يستأثر من الفيء بشي ء ولا يخصُّ به حميماً ولا قريباً، ولا يخصّ بالولايات إلّا أهل الدّيانات والأمانات.

وإذا بلغه عن أحدهم خيانة كتب إليه:«﴿قد جَاءَتْكُم مَوْعِظَةٌ مِن ربّكُمْ[٢] فأوفُوا الْكَيْلَ وَالمِيزَان بالقِسْطِ[٣] وَلَا تَبْخَسُوا النّاس أَشْيَاءَهم وَلا تَعْثوا في الأَرْضِ مُفْسِدِينَ بَقِيةُ الله خيرٌ لَكُم إنْ كُنْتُم مؤمنين وَمَا أَنَا عَلَيكُم بحفِيظ﴾[٤]، إذا أتاك كتابي فاحتفظ بما في يدك من أعمالنا حتّى نبعث إليك من يتسلَّمه»، ثمّ يرفع طرفه إلى السماء فيقول: «أللّهمّ إنّك تعلم أنّي لم آمرهم بظلم خلقك ولا بترك حقّك»[٥].

---

(١) روضة الكافي ص ١٥٨ حديث ٢٠٤ والوسائل ج ١١ ص ٧٩ وفي البحار ج٤١ ص١٣١.

(٢) سورة يونس: ٥٧.

(٣) اقتباس من سورة الانعام: ١٥٢.

(٤) سورة هود: ٨٥ و٨٦.

(٥) الإستيعاب بهامش الإصابة ج ٣ ص ٤٨.

(الثالثة) عليه خَلَقٌ قطيفة في فصل شتاء.

وفي الكامل في التأريخ، وكشف الغمّة، عن هارون بن عنترة، عن أبيه، قال: دخلتُ على عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) بالخورنق وهو فصل شتاء وعليه خَلَقٌ قطيفة. وهو يرعد فيه، فقلت: يا أميرالمؤمنين: إنّ الله قد جعل لكَ ولأهلك في هذا المال نصيباً، وأنتَ تفعل هذا بنفسك؟

فقال: «والله ما أرزؤكم شيئاً وما هي إلّا قطيفتي الّتي أخرجتها من المدينة»[١].

(الرابعة) بيعه سيفه ليشتري إزاراً منه.

في (تذكرة الخواص) و(كشف الغمّة): وخرج عليّ(ع) يوماً ومعه سيفه ليبيعه، فقال (عليه السلام): «مَن يشتري منّي هذا السيف، فوالّذي فلَق الحبّة لطال ما كشفت به الكرب عن وجه رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ولو كان عندي ثمن إزارٍ لما بعته»[٢].

وفي الاستيعاب لابن عبدالبرّ المالكي، روى الحديث بعينه عن أبي حيان التيمي، عن أبيه، ثمّ زاد في آخره: فقام إليه رجل فقال: نسلفك عن إزار، قال

---

(١) الكامل لابن الاثير ج ٢ ص ٤٤٢ وتذكرة الخواص ص ١٠٨، وفي كشف الغمة باب المناقب ج ١ ص ٢٣٠ نحوه.

(٢) كشف الغمة ج ١ ص ٢٣٢ وتذكرة الخواص ص ١٠٩.

عبدالرّزاق: وكانت بيده الدّنيا كلّها، إلّا ما كان من الشام[١].

(الخامسة) إذا أتاه مال يقسمّه ويقول: يا صفراء . . . .

في أمالي الصدوق، بسنده عن أبي حمزة الثمالي، عن الأصبغ بن نباته، أنّه قال: كان أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) إذا أُتي بالمال أدخله بيت مال المسلمين، ثمّ جمع المستحقين، ثمّ ضرب يده في المال فنثره يمنة ويسرة، وهو يقول: «يا صفراء يا بيضاء لا تَغريني، غُريّ غيري».

هذا جنـــاي وخـــياره فيه إذ كلّ جان يده إلى فيه

ثمّ لا يَخرج حتّى يفّرق ما في بيت مال المسلمين ويؤتي كلّ ذيّ حقٍّ حقّه، ثمّ يأمر أن يكنس ويرشّ ثمّ يُصلّي فيه ركعتين، ثمّ يُطلّق الدّنيا ثلاثاً، يقول بعد التسليم: «يا دُنيا، لا تتعرّضين لي ولا تتشوّقين[٢] ولا تغرّيني، فقد طلقتُكِ ثلاثاً لا رجعة لي عليك»[٣].

وفي كشف الغمّة، عن كتاب اليواقيت لأبي عمر الزاهد، قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام) وقد أمر بكنس بيت المال ورشّه، فقال: «يا صفراء، غُريّ غيري، يا بيضاء غُريّ غيري. ثم تمثّل شعراً:

هذا جنـــاي وخـــياره فيه إذ كلّ جان يده إلى فيه»[٤]

---

(١) الإستيعاب بهامش الاصابة ج ٣ ص ٥٠.

(٢) كذا في المصدر والقياس: لا تتعرضي ولا تتشوقي.

(٣) أمالي الصدوق المجلس السابع والاربعون حديث ١٦.

(٤) كشف الغمّة باب المناقب ج ١ ص ٢٢١.

(السادسة) إذا أتاه مال يكنس بيت المال و...

وفي شرح ابن أبي الحديد قال: وهو[عليّ(عليه السلام)]الّذي كان يكنس بيوت الأموال ويصلّي فيها، وهو الّذي قال: «يا صفراء ويا بيضاء غُرّي غيري» وهو الّذي لم يخلّف ميراثاً، وكانت الدّنيا كلّها بيده إلّا ما كان من الشام[١].

(السابعة) وكانت سيرته سيرة رسول الله (ص) في بيت المال.

في الغارات، عن الضحاك بن مزاحم، عن عليّ (عليه السلام) قال: «كان خليلي رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) لا يحبس شيئاً لغد، وكان أبو بكر يفعل، وقد رأى عمر بن الخطاب في ذلك أن دَوَّن الدواوين وأخّر المال من سنة إلى سنة، وأمّا أنا فأصنع كما صنع خليلي رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم)».

قال: وكان عليّ (عليه السلام) يعطيهم من الجمعة إلى الجمعة، وكان يقول:

هذا جنـــاي وخـــياره فيه إذ كلّ جان يده إلى فيه[٢]

(الثامنة) قسمّ رغيفاً سبعَ كسَر بين المستحقين

وفيه أيضاً،وفي(الاستيعاب)لابن عبد البرّ المالكي نحوه، عن عاصم بن

---

(١) شرح ابن أبي الحديد ج ١ ص ٢٢.

(٢) الغارات ج ١ ص ٤٧ والوسائل ج ١١ ص ٨٣.

كليب، عن أبيه، قال: أتى عليّاً (عليه السلام) مال من أصفهان، فقسّمه سبعة أسباع ووجد فيه رغيفاً فقسّمه سبع كسر، فجعل على كلّ جزء منه كسرة، ثمّ أقرع بينهم أيّهم يعطي أوّلاً و(كانت الكوفة يومئذ أسباعاً).

وقال ابن عبد البرّ: وأخباره في مثل هذا من سيرته لا يحاط بها[١].

وفي الغارات، عن عاصم بن كليب الجرّمي، عن أبيه، أنّه قال: كنتُ عند عليّ(ع) فجاءه مال من الجبل فقام وقمنا معه حتّى انتهينا إلى خربندجن[٢] وجمّالين، فاجتمع النّاس إليه حتى أزدحموا عليه فأخذ حبالاً فوصلها بيده، وعقد بعضها إلى بعض ثمَّ أدارها حول المتاع، ثمّ قال: لا أحلّ لأحدٍ أن يجاوز هذا الحبل.

قال: فقعدنا من وراء الحبل، ودخلّ عليّ (عليه السلام) فقال: «أين رؤوس الأسباع؟» فدخلوا عليه فجعلوا يَحملون هذا الجوالق[٣] إلى هذا الجوالق، وهذا إلى هذا حتّى قسّموه سبعة أجزاء، قال: فوجد مع المتاع رَغيفاً فكسره سبع كُسَر، ثمَّ وضع على كلّ جزءٍ كَسْرَه، ثمّ قال:

هذا جنـاي وخـياره فيه إذ كلّ جان يده إلى فيه

قال: ثمّ أقرع عليها: فجعل كلّ رجل يدعو قومه فيحملون الجوالق[٤].

* * *

(١) الإستيعاب بهامش الإصابة ج ٣ ص ٤٩ والغارات ج ١ ص ٥١ والكامل لابن الاثير ج ٣ ص ٣٩٩ لفظ الحديث من الاستيعاب.

(٢) خربندجن ـ خربنده كلمة فارسية مركبة من كلمتي (خرة) و(بنده) ومعناهما صاحب الحمار ومؤجره ومكريه وكلمة (جن) في آخرها علامة الجمع الفارسي معرب (كان) و (خربنده جن) معرّبة من (خربندگان).

(٣) الجوالق وعاء، والجمع الجوالق والجواليق أيضاً، ولفظ (هذا) صحيح باعتبار الأفراد، وكذا يصح (هذه) باعتبار الجمع.

(٤) الغارات ج ١ ص ٥١.

(التاسعة) لا يبقي المال عنده من المساء إلى الصباح.

وفي الوسائل، عن هلال بن مسلم، عن جدّه، قال: شهدتُ عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) أُتي بمال عند المساء، فقال: «أقسموا هذا المال؟».

فقالوا: قد أمسينا، يا أمير المؤمنين، فأخرّه إلى غد، فقال لهم«تتقبّلون إنّي أعيش إلى غد؟»، قالوا: وماذا بأيدينا؟ قال: «فلا تؤخرّوه حتّى تقسّموه».

قال: فأتي بشمع فقسّموا ذلك المال من غنائمهم[١].

(العاشرة) عجب الشعبي من رغبة عليّ (ع) عن بيت المال.

وفي الغارات عن الشعبي[٢] قال: دخلت الرحبّة وأنا غلام في غلمان، فاذاأنا بأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) قائماً على صبرتين من ذهبٍ و فضةٍ ومعه مَخفقة[٣]، فجعل يطرد النّاس بمخفقته، ثمّ يرجع إلى المال فيقسّمه بين النّاس حتّى لم يبق منه شيء، ورجع ولم يحمل إلى بيته منه شيئاً، فرجعت إلى أبي فقلت: لقد رأيتُ اليوم خير النّاس أو أحمق النّاس، قال: ومَن هو يا بُنيّ؟ قلت: رأيت أمير المؤمنين عليّاً (عليه السلام) فقصصت عليه الّذي رأيته يصنع، فبكى وقال: يا بنُيّ بل رأيت خير النّاس[٤].

---

(١) الوسائل ج١١ ص٨٢.

(٢) في البحار وشرح النهج: العشفي على ما في هامش الغارات ج١ ص٥٤.

(٣) خفقه بالسيف والسوط والدّرة يخفقه (بضم الفاء) و (بكسر الفاء) خفقاً، ضربه بها ضرباً خفيفاً، والمخفقة، الدّرة التي يضرب بها.

(٤) الغارات ج ١ ص ٥٣.

(الحادية عشرة) يُطْعِمُ الأحسن لغيره ويأكل الأدون

وفيه أيضاً، عن بكر بن عيسى، قال: كان عليّ (عليه السلام) يقول: «يا أهل الكوفة، إذا أنا خرجتُ من عندكم بغير رحلي وراحلتي وغلامي فأنا خائن» وكانت نفقته تأتيه من غلّته بالمدينة من ينبع، وكان يُطعم النّاس الخبز واللحم، ويأكل من الثريد بالزّيت ويكلّلها[١] بالتمر من العجوة، وكان ذلك طعامه، وزعموا أنّه كان يقسّم ما في بيت المال فلا يأتي الجمعة وفي بيت المال شيءٌ، ويأمر ببيت المال في كلّ عشيّة خميس،فينَضح بالماء، ثمَّ يُصلّي فيه ركعتين، وزَعموا أنّه كان يقول، ويضع يده على بطنه: «والّذي فلق الحبّة وبرأ النسمّة لا تنطوى ثميلتي[٢] على قلّة من خيانة، ولأخرجنّ منها خميصاً[٣]»[٤].

(الثانية عشرة) كيف كانت سيرته في الصفراء والبيضاء.

وفيه أيضاً، عن هارون بن عنترة، عن زاذان، قال: إنطلقتُ مع قنبر إلى عليّ (عليه السلام) فقال: قُم يا أمير المؤمنين، فقد خبأت لكَ خبيئة، قال: «فما هو؟». قال:قم معي.

---

(١) وفي نسخة: يجلّلها.

(٢) ثميلتي: الثميلة كسفينة: البقية من الطعام والشراب في البطن.

(٣) خميصا: المخمصة: المجاعة يقال خمص إذا جاع فهو خميص مثل قرب فهو قريب.

(٤) الغارات ج ١ ص ٦٨.

فقام وانطلق إلى بيته، فإذا باسنة[١] مملوءة جامات من ذهب وفضة، فقال: يا أمير المؤمنين إنّك لا تترك شيئاً إلّا قسمته، فادخرّت هذا لك.

قال عليّ (عليه السلام): «لقد أحببت أن تدخل بيتي ناراً كثيرة» فسلّ سيفه فضربها، فانتثرت من بين إناء مقطوع نصفه أو ثلثه، ثمّ قال: «إقسموه بالحصص» ففعلوا، فجعل يقول:

هذا جناي وخياره فيه إذ كلّ جان يده إلى فيه

يا بيضاء (غُريّ غيري) ويا صفراء غُريّ غيري».

قال: وفي البيت مسال[٢] وإبرٌ فقال: «إقسموا هذا» فقالوا: لا حاجة لنا فيه قال : وكان يأخذ من كل عامل ممّا يعمل ، فقال: «والّذي نفسي بيده لنأخذّن شرّه مع خيره»[٣].

وقصّة عقيل مناسبة لهذا البحث وقد ذكرناها في فصل (عليّ والعدل) فراجعها، وكذ لك فإنّ كثيراً من قضايا العدل تناسب بحث بيت المال ومرتبطة به.

(الثالثة عشرة)

عجب معاوية لمّا سمع من عقيل،قصة الحسين (ع) والعسل.

وفي(شرح ابن أبي الحديد) سأل معاوية عقيلاً عن قصة الحديدة المُحماة المذكورة، فبكى، وقال: أنا أحدثك يا معاوية عنه، ثمّ أحدثكّ عمّا سألت، نزل

---

(١) الباسنة: جوالق غليظ من مشاق الكتان.

(٢) المسلة بكسر الميم ـ محيط كبير والجمع المسال.

(٣) الغارات ج ١ ص ٥٥.

بالحسين ابنه ضيفٌ، فاستسلف درهماً اشترى به خبزاً واحتاج إلى الادام فطلب من قنبر خادمهم، أن يفتح له زِقّاً من زِقاق عسل جاءتهم من اليمن، فأخذ منه رطلاً، فلمّا طلبها (عليه السلام) ليقسمها، قال: «يا قنبر، أظنّ أنّه حدث بهذا الزقّ حدثٌ؟!» فأخبره، فغضب (عليه السلام) وقال: «عليَّ بحسين!» فرفع عليه الدّرة، فقال حسين: «بحقّ عمّي جعفر» ـ وكان (عليّ) إذا سئل بحقّ جعفر سكَنَ ـ فقال له: «ما حملك أن أخذت منه قبل القسمة؟» قال: «إنّ لنا فيه حقّاً، فإذا أُعطيناهُ رددناهُ»، قال: «فداك أبوك! وإن كان لك فيه حقّ، فليس لك أن تنتفع بحقّك قبل أن ينتفع المسلمون بحقوقهم، أما لولا أنّي رأيتُ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يُقبِّل ثَنيّتك لأوجعتُك ضرباً»، ثمّ دفع إلى قنبر درهماً كان مصروراً في ردائه، وقال: «إشتر به خير عسل تقدر عليه».

قال عقيل: والله لَكأنّي أنظر إلى يدي عليّ، وهي على فم الزقّ، وقنبر يقلب العسل فيه، ثمّ شدّه وجعل يبكي، ويقول: «اللّهمّ اغفر لحسين، فإنّه لم يعلم!».

فقال معاوية: ذكرت من لا يُنكر فضلُه، رحم الله أبا حسن، فلقد سبق من كان قبله وأعجز مَن يأتي بعده! هلّم حديث الحديدة....[1].

وقد مرّ منّا في فصل (عليّ(ع) والعدل) عن ابن شهرآشوب هذه القصة للحسن بن عليّ (عليهما السلام)، ولعلّهما قصّة واحدة، وإحداهما تصحيف، والله العالم.

* * *

(١) شرح ابن ابي الحديد ج ١١ ص ٣٦٥.

الفصل السابع والثمانون

سيرة عليّ (ع) مع معارضيه في الحكومة

١ ـ كلمة في سيرته مع معارضيه في الحكومة.
٢ ـ ما روي في سيرته مع معارضيه.
(١) قول الشّارح المعتزلي.
(٢) قول أبي منصور التيمي البغدادي.
(٣) قول القاضي أبي يوسف.
(٤) رواية البيهقي عن محمّد بن عمر بن عليّ.
(٥) رواية الطبري عن محمّد بن راشد عن أبيه.
(٦) قول جورج جرداق المسيحي.
٣ ـ نبذة ممّا ظهر من سيرته (ع) مع مخالفيه.
(منها): سيرته مع من قاتله يوم الجمل.
(١) رواية البيهقي عن جويرية.

(٢) قول القاضي أبي يوسف.

(٣) قول ابن أبي الحديد.

(منها): سيرته مع أسرى يوم الجمل.

(١) ما في المستدرك عن دعائم الإسلام.

(٢) ما فيه عن شرح الأخبار.

(منها): سيرته مع عائشة يوم الجمل.

(١) يشتري جملاً لعائشة لتخرج من البصرة إلى مكّة.

(٢) تجهيزه (ع) عائشة من البصرة.

(٣) ندامة عائشة بعد مراجعتها عن البصرة.

(منها): كلامه (ع) بالبصرة حين ظهر على القوم.

(منها): سيرته في صفين بعد غلبته على الماء.

(١) قول ابن أبي الحديد.

(٢) رواية عمرو بن العاص في ذلك.

(٣) رواية نصر بن محمّد في ذلك.

(منها): سيرته مع أُسارى صفين.

(١) رواية الدولابي عن يزيد بن بلال.

(٢) رواية البيهقي عن أبي فاختة.

(منها): سيرته مع الخوارج.

(١) مداراته الخوارج حينما اجتمعوا في الكوفه.

صورة أُخرى عن الطبري.

صورة ثالثة عن الطبري أيضاً.

(٢) إهانة ابن الكّواء (لعنه الله) عليّاً (ع) حال صلاته.
(٣) سماحته ومداراته (ع) لهم حيث واقفهم بالنهروان.

قال عليّ بن الحسين (ع):

«دخلتُ على مروان بن الحكم، فقال: ما رأيت أحداً أكرم غلبة من أبيك، ما هو إلّا أن ولينا يوم الجمل فنادى مناديه: لا يقتل مدبر ولا يذفّف على جريح».

السنّن الكبرىٰ للعلّامة البيهقي ج ٨ ص ١٨١

١ـ كلمة في سيرته (ع) مع معارضيه في الحكومة.

كان عليّ (عليه السلام) يمثّل نموذجاً حيّاً لحكومة العدل الإلهي، في كلّ المجالات، وعلى كلّ الأصعدة والجبهات، إذ أنّ مراعاة العدالة لا تنحصر لديه (عليه السلام) في تقسيم أموال بيت المال وحسب، كما لا تنحصر مع الأصدقاء دون غيرهم من النّاس، بل أنّه كان في الحرب والسلم، مع العدّو والصديق يسير بسيرة الرّسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم) العادلة.

لم يكن عليّ (عليه السلام) مستعداً لتجنّب مسير الحق لأجل هذه الدنيا الفانية حتّى مع ألدّ أعدائه وخصومه، فإنّه كان يقدّم رضى الله جلّ وعلا على كلّ شيء، ويعمل وفقاً للموازين الإلهية العادلة، وكان في تعامله مع معارضيه وأعدائه يأخذ بنظر الاعتبار بقاء الإسلام وديمومته لابقاءه هو وحسب ، ولو كان يريد البقاء لتعامل مع معارضيه كماتعاملوا هم معه ومع ذرّيته وأولاده (عليهم السلام) ، ولو كان يريد البقاء لاستأصلهم واستخدم أقصى أساليب القمع والإرهاب ضدّهم من نفي وطرد وإبعاد وسجن، ولخنق أصواتهم أو لأمالهم إليه بالمال والترغيب.... أبى (عليه السلام) أن يعمل ذلك أو غيره وماكان يعمل بهم إلاّ بما أملته عليه مبادئ الإسلام ولم ينحرف عن صراطه المستقيم قيد أنملة.

في هذا الفصل سنتطّرق إلى موقفه (عليه السلام) مع معارضيه وأعداء حكومته (عليه السلام) ،ذلك الموقف الّذي نوّر صفحات التأريخ ووجه الإسلام، وإذا كان ثمّة سرّ لبقاء عليّ (عليه السلام) على طول التأريخ فهو هذا الموقف،

مضافاً إلى أنّه (عليه السلام) ضحّى بنفسه من أجل الإسلام والعدل والحقّ دون أن يحوز شيئاً لمنفعته ومصلحته.

إنّه (عليه السلام) قبل أن تشرع حرب الجمل أبدى النصيحة لمخالفي حكومته، وحين لم تنفع معهم لم يبدأ الحرب حتّى بدؤوه بالقتال، وحين أنتصر عليهم عفا عنهم وعن أموالهم، وسيرّ عائشة معزّزة مكرّمة إلى المدينة.

ومرّة أُخرى تبرز عظمة عليّ (عليه السلام) في موقفه مع أعدائه في صفّين حين ملك الماء عليهم وما حرمهم منه في الوقت الّذي كان قادراً على ذلك، ورغم أنّهم حرموه منه قريباً.

وتظهر عظمته (عليه السلام) مرّة أُخرى في موقفه الرجولي مع أهل النهروان إذ دعاهم إلى الكوفة مراراً، وأبلغ وجاهد في النصيحة لهم، رغم أنّهم قد قتلوا أصحابه ظلماً وعدواناً، كما أنّه لم يقطع عطاءهم من بيت المال، وحينما يواجهونه بالإهانة في مسجد الكوفة كان يبالغ في النصيحة.

وحينما تواقفوا للحرب لم يشرع في حربهم حتّى شرعوا في حربه (عليه السلام) وأمثال هذه المواقف كثيرة لا يبلغها الإحصاء.

فداك نفسي وأبي وأمّي وولدي يا أبا الحسن.... أين نجد مثلك في العدل والإحسان والحقّ؟.. بل ليت الحكومات الإسلامية تطبق ولو ذرّة من اسلوبك في الحكومة، ولم يسوّدوا وجه الإسلام الناصع بأعمالهم الشنيعة المخالفة لمبادئه الحقّة.

٢ـ ما روي في سيرته (ع) مع معارضيه في الحكومة.

على رغم المحاولات الشتّى المبذولة من قبل أعداء عليّ(عليه السلام)

لطمس فضائله ومناقبه، وعدم السماح بتناقلها، ممّا أحال دون وصولها إلى أسماع النّاس، فبمجردّ إلقاء نظرة ـ ولو سريعة ـ على ما دوّنه المؤرخون والعلماء، سواء الموالي منهم أو المخالف، فإنّنا سنلاحظ فضائله ومناقبه ساطعة جليّة لايغطّيها غبار النواصب الحاقدين.

وفي هذا الباب سيبدو لنا عليّ (عليه السلام) في سيرته مع مخالفيه بشكل لم يشهده عالم اليوم ولا في المستقبل، فلنسمع ذلك من أفواه أعدائه لنطّلع على عظمة عليّ (عليه السلام):

(١) قول الشارح المعتزلي.

قال ابن أبي الحديد في شرحه: كان عليّ (عليه السلام) لا يستعمل في حربه إلّا ما وافق الكتاب والسنّة، وكان معاوية يستعمل خلاف الكتاب والسنّة كما يستعمل الكتاب والسنّة، ويستعمل جميع المكائد حلالها وحرامها، يسير في الحرب بسيرة ملك الهند إذا لاقى كسرى، وخاقان إذا لاقى رتبيل[1]، وعليّ (عليه السلام) يقول: «لا تبدؤوهم بالقتال حتّى يبدؤوكم، ولا تتبعوا مدبراً، ولا تُجهزوا على جريح، ولا تفتحوا باباً مغلقاً» هذه سيرته في ذى الكلاع، وفي أبي الأعور السُلّمي، وفي عمرو بن العاص، وحبيب بن مسلمة، وفي جميع الرؤساء، كسيرته في الحاشية والحشو والأتباع والسفلة وأصحاب الحروب إلى أن قال: فعليٌّ (عليه السلام) كان مُلجماً بالوَرع عن جميع القول إلّا ما هو لله عزّوجلّ رضاً، وممنوع اليدين من كلّ بطش إلّا ما هو للهِ رضاً، ولا يرى الرضا إلّا فيما يرضاه الله و

---

(١)رتبيل: صاحب الترك.

يحبّه، ولا يرى الرضا إلاّ فيما دلّ عليه الكتاب والسنّة دون ما يعوّل عليه أصحاب الدهاء والنكراء والمكائد والآراء، الحديث[١].

(٢) قول أبي منصور التيمي.

قال العلاّمة أبو منصور التيميالبغدادي: وما قاتل عليّ (عليه السلام) أصحاب الجمل وأهل صفّين ليسلموا، وإنّما قاتلهم لبغيهم عليه(عليه السلام)،لذلك قال لإصحابه: «لا تبدؤوهم بقتال حتّى يبدؤوكم» ونهى عن اتّباع من أدبر منهم، وعن أنيذفّف[٢]على جريح منهم[٣].

(٣) قول القاضي أبي يوسف.

وقال القاضي أبو يوسف في كتاب (الخراج): انّ الصحيح عندنا من الأخبار عن عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) أنّه لم يقاتل قوماً قطّ من أهل القبلة ممّن خالفه حتّى يدعوهم، وأنّه لم يتعرّض بعد قتالهم وظهوره عليهم لشيء من مواريثهم ولا لنسائهم ولا لذراريهم، ولم يقتل منهم أسيراً،ولم يذفّف منهم على جريح، ولم يتّبع منهم مدبراً[٤].

---

(١) شرح ابن أبي الحديد ج ١٠ ص ٢٢٨.

(٢) لا يذفف على جريح: أي لا يسارع في قتله.

(٣) اصول الدين لابي منصور التيمي البغدادي ص ٢٨٤ نقلاً عن الاحقاق ج ٨ ص ٥٥٠.

(٤) الخراج للقاضي ابي يوسف ص٢١٥.

(٤) رواية البيهقي عن محمّد بن عمر بن عليّ.

(١) وقال البيهقي في (السنّن الكبرى) بسنده عن محمّد بن عمر بن عليّ بن أبي طالب: أنّ علياً (عليه السلام) لم يقاتل أهل الجمل حتّى دعا النّاس ثلاثاً، حتّى إذا كان اليوم الثالث دخل عليه الحسن والحسين (عليهما السلام) وعبدالله بن جعفر (ره) فقالوا: قد أكثروا فينا الجراح، فقال: «يا بن أخي، والله ما جهلت شيئاً من أمرهم، إلّا ما كانوا فيه» وقال: «صبّ لي ماء» فصبّ له ماء فتوضّأ به ثمّ صلّى ركعتين، حتّى إذا فرغ رفع يديه ودعا ربّه، وقال لهم: «إن ظهرتم على القوم فلا تطلبوا مدبراً، ولا تجيزوا على جريح، وانظروا ما حضرت به الحرب من آيته[1] فاقبضوه، وما كان سوى ذلك فهو لورثته».

وقال: قال الدّاروردي: أخبرنا جعفر عن أبيه: أنّ علياً (عليه السلام) كان لا يأخذ سلباً وأنّه كان يباشر القتال بنفسه، وأنّه كان لا يذفّف على جريح ولا يقتل مدبراً[2].

(٥) رواية الطبري عن محمد بن راشد.

وفي (تأريخ الطبري) بإسناده عن محمّد بن راشد، عن أبيه، قال: كان من سيرة عليّ (عليه السلام)، أن لا يقتل مدبراً، ولا يذفّف على جريح، ولا يكشف

---

(١) من آنية (نسخه بدل).

(٢) السنن الكبرى ج ٨ ص ١٨١.

ستراً، ولا يأخذ مالاً، فقال قوم يومئذٍ: ما يُحلّ لنا دماءهم، ويحرّم علينا أموالهم ؟ فقال (عليه السلام): «القوم أمثالكم،من صفح عنّا فهو منّا ونحن منه، ومن لجّ حتّى يصاب فقتاله منّي على الصّدر والنحر وأنّ لكم في خمسه لغنى»فيومئذ تكلّمت الخوارج[١].

(٦) قول جورج جرداق المسيحي.

قال جورج جرداق في كتاب (الإمام عليّ صوت العدالة الإنسانية) في وصف أمير المؤمنين (عليه السلام):ومروءة الإمام أندر من أن يكون لها مثل في التأريخ، وحوادث المروءة في سيرته أكثر من أن تعدّ.

منها: أنّه أبى على جنده ـ وهم في حال من النقمّة والسخّط ـ أن يقتلوا عدّواً تراجع، وأن يتركوا عدّواً جريحاً فلا يسعفوه، كما أبى عليهم أن يكشفوا ستراً أو أن يأخذوا مالاً.

ومنها: أنّه صلّى في وقعة الجمل على القتلى من أعدائه وسأل لهم الغفران، وأنّه حين ظفر بألدّ أعدائه الذين يتحينّون الفرص للتّخلص منه، وهم: عبدالله بن الزّبير، ومروان بن الحكم، وسعيد بن العاص، عفا عنهم وأحسن اليهم، وأبى على أنصاره أن يتعقّبوهم بسوء وهم على ذلك قادرون.

ومن حوادث المروءة أنّ علياً (عليه السلام) ظفر بعمرو بن العاص ـ وهو لا يقلّ خطراً عليه من معاوية بن أبي سفيان ـ فأعرض عنه وتركه ينجو بحياته ويستمر في مؤامراته ضدّه، لأنّ عَمْراً هذا رجاه على أُسلوب خاصّ أن يعفو

---

(١) تاريخ الطبري ج ٣ ص ٥٤٥.

عنه، وقد أصبح ذو الفقار فوق هامته، ولو قضى عليّ (عليه السلام) على عمرو آنذاك لكان قضى على المكر والدّهاء وجيش معاوية.

وفي معركة صفّين حاول معاوية وجماعته أن يميتوا عليّاً عطشاً فحالوا بينه وبين الماء زمناً وهم يقولون له: ولا قطرة حتّى تموت عطشاً، ولكن ما كان من أمره وأمر جيش معاوية بعد ذلك، كان أن حمل عليهم الفارس العظيم فأجلاهم عن الماء ثمّ أتاح لهم أن يشربوا منه كما يشرب جنده، وهو لو منع عنهم الماء لانتصر عليهم، واضطّرهم على التسليم خشية الموت ظمأً.

وعرف مرّة أنّ رجلين من أنصاره ينالان من عائشة في موقعة الجمل التّي أدارتها عائشة للقضاء عليه، فأمر بجلدهما مائة جلدة، ثمّ أقبل على عائشة بعد انتصاره في هذه الموقعة وودّعها أكرم وداع،وسار هو نفسه في ركابها أميالاً، ثمّ أوصى بها وأرسل من يخدمها ويخفّ بها ويوصلها إلى المدينة مكرّمة محترمة.

قيل: إنّه أرسل معها عشرين امرأة من نساء عبد القيس عمّمهنّ بعمائم الرجال، وقلّدهنّ السيوف، فلمّا كانت عائشة ببعض الطريق ذكرت عليّاً بما لا يجوز أن يذكر به، وتأفّفت وقالت: هتك ستري برجاله وجنده الذّين وكلهم بي، فلّما وصلت إلى المدينة ألقى النّساء عمائمهنّ، وقلن لها: نحن نسوة [1].

٣ ـ نبذة ممّا ظهر من سيرته مع مخالفيه.

(منها): سيرته مع من قاتله يوم الجمل.

(١) في (السنن الكبرى) للحافظ البيهقي بإسناده عن جويرية بن

---

(١) الامام عليّ صوت العدالة الانسانية ج ١ ص٨٢.

أسماء، قال: رواه عن يحيى بن سعيد قال: حدثّني عمّي أو عمّ لي، قال: لـمّا تواقفنا يوم الجمل وقد كان عليّ (عليه السلام) حين صفّنا نادى في النّاس : لا يرمينّ رجـل بسهم ولا يطعن برمـح، ولا يضـرب بسيف، ولا تبدؤوا القوم بالقتال، وكلّموهم بألطف الكلام».

وأظنّه قال: «فإنّ هذا مقام من فلج فيه،فلج[١] يوم القيامة»[٢].

(٢) وفي الخراج لأبي يوسف، قال: حدثّنا بعض المشيخة عن جعفر بن محمّد، عن أبيه:«أنّ عليّاً(عليه السلام)، أمر مناديه فنادى يوم البصرة: لا يتبّع مدبر، ولا يذفّف على جريح ولا يقتل أسير، ومن أغلق بابه فهو آمن، ومن ألقى سلاحه فهو آمن، قال: ولم يأخذ من متاعهم شيئاً»[٣].

(٣) وقال ابن أبي الحديد في شرحه: وحاربه أهل البصرة، وضربوا وجهه ووجوه أولاده بالسّيف، وشتموه ولعنوه، فلّما ظفر بهم رفع السّيف عنهم، ونادى مناديه في أقطار العسكر:ألالا يتبع مولٍّ ،ولا يجهز على جريح، ولا يقتل مستأسر، ومن ألقى سلاحه فهو آمن،ومن تحيّز إلى عسكر الإمام فهو آمن، ولم يأخذ أثقالهم، ولا سبى ذراريهم،ولا غنم شيئاً من أموالهم، ولو شاء أن يفعل كلّ ذلك لفعل، ولكنّه أبى إلّا الصفح والعفو، وتقيّل سنّة رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يوم فتح مكّة، فإنّه عفا والأحقاد لم تبرد والإساءة لم تُنس[٤].

* * *

(١) الفلج، بوزن الفلس: الفوز والظفر.

(٢) السنن الكبرى ج ٨ ص ١٨٠.

(٣) الخراج لابي يوسف ص٢١٥.

(٤) شرح ابن أبي الحديد ج ١ ص ٢٣.

(منها): سيرته مع أسرى يوم الجمل.

(١) في (المستدرك) عن دعائم الإسلام: واذا انهزم أهل البغي وكانت له فئة يلجئون إليها طلبوا، وأجهز على جرحاهم، واتبعوا وقتل ما أمكن اتباعهم وقتلهم، وكذلك سار أمير المؤمنين (عليه السلام) في أصحاب صفّين، لأنّ معاوية كان وراءهم وإذا لم يكن له فئة لم يطلبوا ولم يجهز على جرهاهم لأنّهم إذا ولّوا تفرقّوا.

وكذلك روينا عن أميرالمؤمنين (عليه السلام) أنّه سار في أهل الجمل لمّا قتل طلحة والزبّير، وقبض على عائشة، وانهزم أصحاب الجمل نادى منـاديه: لا تجهزوا على جريح، ولا تتبّعوا مدبراً، ومن ألقى سلاحه فهو آمن، ثمّ دعا ببغلة رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) الشهباء فركبها، ثمّ قال: يا فلان، وتعال يا فلان حتّى جمع إليه زهاء ستيّن شيخاً كلهّم من همدان، قداشكـواالأترسة، وتقلّدوا السيّوف، ولبسوا المغافر،فسار وهم حوله حتّى انتهى إلى دار عظيمة،فاستفتح،ففتـح له، فإذا هو بنساء يبكين بفناء الدار، فلّما نظرن إليه صحن صيحة واحدة، وقلن: هذا قاتل الأحبّة فلم يقل لهنّ شيئاً، وسأل عن حجرة عائشة ففتح له بابها، ودخل وسمع بينهما كلام شبيه با لمعاذير لا والله، وبلى والله.

ثمّ إنّه (عليه السلام) خرج فنظر إلى امرأة فقال لها: «إليّ يا صفّية» فأتته مسـرعـة، فقـال (عليه السلام): «ألا تبعدين هؤلاء الكلبيات يزعمن أنّي قاتل الأحبّة، لو كنت قاتل الأحبّة لقتلت من في هذه الحجرة ومن في هذه» وأومأ بيده إلى ثلاث حجر،فذهبت إليهنّ، فما بقيت في الدّار صائحة إلاّ سكتت، ولا قائمة إلاّ قعدت.

قال الأصبـغ وهـو صـاحب الحـديث:وكان في احدى الحجرات عائشة ومن معها

من خاصتّها، وفي الأُخرى مروان بن الحكم وشباب من قريش، وفي الأُخرى عبدالله بن الزبير وأهله، فقيل للأصبغ: فهلّا بسطتم أيديكم على هؤلاء، أليس هؤلاء كانوا أصحاب القرحة، فلم استبقيتموهم؟!

قال: قد ضربنا بأيدينا إلى قوائم سيوفنا وحدّدنا أبصارنا نحوه (عليه السلام) لكي يأمرنا فيهم بأمر؟ فما فعل وواسعهم عفواً [١].

(٢) وفي (مستدرك الوسائل) أيضاً عن (شرح الأخبار) لصاحب الدعائم عن موسى بن طلحة بن عبيدالله: وكان فيمن أُسر يوم الجمل وحبس مع من حبس من الأُسارى بالبصرة، فقال: كنت في سجن عليّ (عليه السلام) بالبصره حتّى سمعت المنادي ينادي: أين موسى بن طلحة بن عبيدالله، قال: فاسترجعت واسترجع أهل السّجن، وقالوا: يقتلك،فأخرجني إليه، فلّما وقفت بين يديه، قال لي: «يا موسى»، قلت: لبيّك، يا أمير المؤمنين، قال: «قل: استغفر الله»، قلت: استغفر الله، وأتوب إليه، ثلاث مرّات.

فقال لمن كان معي من رسله: «خلّوا عنه».

وقال لي: «اذهب حيث شئت، وما وجدت لك في عسكرنا من سلاح أو كراع فخذه، واتقّ الله فيما تستقبله من أمرك، واجلس في بيتك» فشكرت وانصرفت وكان عليّ (عليه السلام) قد أغنم أصحابه ما أجلب[*] به أهل البصرة إلى قتاله اجلبوا به، ولم يعرض لشيء غير ذلك لورثتهم، وخمس ما أغنمه ممّا أجلبوا به عليه، فجرت أيضاً بذلك السنّة [٢].

(٣) وفيه أيضاً عن أمالي المفيد بسنده عن حبّة العرني قال في حديث: فلّما كان يوم الجمل وبرز النّاس بعضهم لبعض إلى أن قال: فولّى النّاس منهزمين،

---

(١) مستدرك الوسائل ج ٢ ص ٢٥١.

* اجلبوا به: أتوابه في عسكرهم.

(٢) مستدرك الوسائل ج ٢ ص ٢٥٢.

فنادي منادي أمير المؤمنين (عليه السلام): «لا تجيزوا على جريح ولا تتبعوا مدبراً، ومَن أغلق بابه فهو آمن ومن ألقى سلاحه فهو آمن»[١].

(منها): سيرته مع عائشة يوم الجمل.

(١) يشتري جملاً لعائشة لتخرج من البصرة الى مكّة

في تأريخ الطبري بإسناده عن عاصم بن كليب، عن أبيه قال: لمّا فرغوا يوم الجمل،أمرني الأشتر ،فانطلقت فاشتريت له جملاً بسبعمائة درهم من رجل من مَهرة فقال: انطلق به إلى عائشة فقل لها: بعث به إليك الأشتر مالك بن الحارث؟ وقال: هذا عوض من بعيرك، فانطلقت به إليها، فقلت: مالك يقرئك السّلام ويقول: هذا البعير مكان بعيرك، قالت: لا سلم الله عليه، إذ قتل يعسوب العرب ـ تعني ابن طلحة ـ وصنع بابن أُختي ما صنع، قال: فرددته إلى الأشتر وأعلمته، قال: فأخرج ذراعين شعراوين، وقال: أرادوا قتلي فما أصنع[٢].

وما بعثه الأشتر إلى عائشة إلّا كان بإذن مولاه وإمامه أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب(عليه السلام).

(٢) تجهيز عليّ (ع) عائشة من البصرة.

وفي(تاريخ الطبري)أيضاً عن محمّد وطلحة قالا:وجهّز عليّ(عليه السلام)

---

(١) مستدرك الوسائل ج ٢ ص ٢٥١.

(٢) تاريخ الطبري ج ٣ ص ٥٤٥.

عائشة بكلّ شيء ينبغي لها من مركب أو زاد أو متاع، وأخرج معها كلّ من نجا ممّن خرج معها إلاّ من أحبّ المقام، واختار لها أربعين امرأة من نساء أهل البصرة المعروفات، وقال: تجهّز ـ يا محمّد ـ فبلّغها، فلّما كان اليوم الذي ترتحل فيه جاءها حتّى وقف لها وحضر النّاس فخرجت على النّاس وودّعوها وودّعتهم، وقالت: يا بنيّ تعتب بعضنا على بعض استبطاء واستزادة فلا يعتدن أحد منكم على أحد بشيء بلغه من ذلك، إنّه والله ما كان بيني وبين عليّ في القديم إلاّ ما يكون بين المرأة وأحمائها، وإنّه عندي على معتبتي من الأخيار.

وقال عليّ (عليه السلام): «أيّها النّاس ، صدقت والله وبرّت ما كان بيني وبينها إلاّ ذلك»[1] ،الحديث.

(٣) ندامة عائشة بعد مراجعتها عن البصرة

في (الإحقاق): عن العلاّمة سبط ابن الجوزي في (التذكرة) قال: قال هشام بن محمّد: فجهزّها ـ أي عائشة ـ على أحسن الجهاز، ودفع لها مالاً كثيراً، وبعث معها أخاها عبدالرحمن في ثلاثين رجلاً وعشرين امرأة من أشراف البصرة وذوات الدّين من همدان وعبد القيس ، وألبسهنّ العمائم، وقلّدهنّ السيّوف بزيّ الرجال،وقال (عليه السلام) لهنّ : «لا تعلمنها إنكّن نسوة وتلثّمن وكنّ حولها، ولا يقربنها رجل».

وسرن معهاعلى هذا الوصف فلّما وصلت إلى المدينة، قيل لها: كيف كان مسيرك؟ فقالت عائشة: بخير ـ والله ـ لقد أعطى فأكثر ، ولكنّه بعث رجالاً معي

---

(١) تأريخ الطبري ج ٣ ص ٥٤٧.

أنكرتهم، فبلغ ذلك النسوّة، فجئن إليها وعرّفنها أنهّن نسوة، فسجدت وقالت: والله ـ يا ابن أبي طالب ـ ما ازددت إلاّ كرماً، وددت أنّي لم أخرج هذا المخرج، وأنّي أصابني كيت وكيت.

قال ابن الكلبي: وكانت إذا ذكرت يوم الجمل بكت، حتّى تبلّ خمارها وتأخذ بحلقها كأنّها تخنق بنفسها، وكانت إذا ذكرت أُمّ سلمة تذكر نهيها لها وتبكي[١].

وقال هشام بن محمّد: إنّما ردّ عليّ (عليه السلام) عائشة إلى المدينة امتثالاً لأمر رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم)[٢].

وفي هامش منه: لمّا وصلت عائشة إلى المدينة خرج إليها النساء فبكت حتّى غشي عليها، وكانت إذا ذكرت يوم الجمل تخنق نفسها تأخذ بحلقها وتقول: وددت أنّي متّ قبل ذلك بعشرين سنة، وكانت إذا رأت أُم سلمة تبكي، تذكر نصيحتها[٣].

وفيه أيضاً: أشار هشام إلى ما روى أحمد بن حنبل بسنده عن أبي رافع: أنّ رسول الله(صلّى الله عليه وآله وسلّم) قال لعليّ بن أبي طالب(عليه السلام):«سيكون بينك وبين عائشة أمر» قال: «فإذن أنا أشقاهم؟» قال: «لا، ولكن إذا جرى ذلك فارددها إلى منامها».

قال هشام: فكانت عائشة تبكي بعد يوم الجمل وتقول: يا ليتني كنت نسياً منسيّاً، أي الحيضة الملقاة[٤].

* * *

(١) وكانت ام سلمة قد نصحت عائشة بعدم الخروج إلى عليّ (ع) فخالفتها.

(٢) التذكرة للعلامة سبط ابن الجوزي ص٨٠. والإحقاق ج ٨ ص ٦٥٧.

(٣) هامش تذكرة الخواص طبع مكتبة نينوى طهران ص ٨١.

(٤) تذكرة الخواص ص ٨١.

(منها): كلامه(ع) بالبصرة حين ظهر على القوم:

الحديث:

قال المفيد (رحمة الله عليه) في (الإرشاد): ومن كلامه (عليه السلام) بالبصرة بعدالحمد لله والثناء عليه، قال (عليه السلام): «أمّابعد،فإنّ الله ذو رحمة واسعة، ومغفرة دائمة، وعفوجمّ، وعقاب أليم، قضى أنّ رحمته ومغفرته وعفوه لأهل طاعته من خلقه،وبرحمته اهتدى المهتدون، وقضى أنّ نقمته وسطواته وعقابه على أهل معصيته من خلقه، وبعد الهدى والبيّنات ما ضلّ الضّالون، فما ظنّكم ـ يا أهل البصرة ـ وقد نكثتم بيعتي وظاهرتم عليّ عدوّي».

فقام إليه رجل، فقال: نظنّ خيراً ونراك قد ظهرت وقدرت، فإن عاقبت فقد اجترمنا ذلك، وإن عفوت فالعفو أحبّ إلى الله تعالى.

فقال: «قد عفوت عنكم، فايّاكم والفتنة، فإنّكم أوّل الرّعية نكث البيعة وشقّ عصا هذه الأمة». قال: ثمّ جلس للنّاس فبايعوه[1].

(منها): سيرته في صفّين بعد غلبته على الماء مع معاوية وأصحابه.

قال عليّ(عليه السلام) في خطبة له، لمّا غلبت أصحاب معاوية أصحابه على

---

(١) الإرشاد (للمفيد ره) ص ٢٤٧ الفصل ٢٦ من الباب ٣.

شريعة الفرات بصفّين ومنعوهم من الماء: «قد استطعموكم القتال [١]، فأقرّوا على مذلّة وتأخير محلّة[٢] أو روُّواالسّيوف من الدّماء تروووا من الماء، فالموت في حياتكم مقهورين، والحياة في موتكم قاهرين، ألا وإنّ معاوية قاد لمّةً[٣] من الغواة، وعَمَّسَ عليهم الخبر[٤]، حتّى جعلوا نحورهم أغراض[٥] المنيّة»[٦].

قول ابن أبي الحديد.

قال ابن أبي الحديد: ولمّا ملك عسكر معاوية عليه الماء وأحاطوا بشريعة الفرات، وقالت رؤساء الشام له: اقتلهم بالعطش كما قتلوا عثمان عطشاً، سألهم عليّ (عليه السلام) وأصحابه أن يشرعوا لهم شرب الماء، فقالوا: لا ـ والله ـ ولا قطرة حتّى تموت ظمأً كما مات ابن عفّان.

فلّما رأى عليّ (عليه السلام) أنّه الموت لا محالة تقدّم بأصحابه وحمل على عساكر معاوية حملاتٍ كثيفة حتّى أزالهم عن مراكزهم بعد قتل ذَريع، سقطت منه الرؤوس والأيدي وملكوا عليهم الماء، وصار أصحاب معاوية في الفلاة لا ماءَ لهم، فقال له أصحابه وشيعته: امنعهم الماء ـ يا أمير المؤمنين ـ كما منعوك، ولا تسقهم منه قطرة، واقتلهم بسيوف العطش، وخذهم قبضاً بالأيدي فلا حاجة

---

(١) استطعموكم القتال: كلمة مجازية، ومعناها: طلبوا القتال منكم كأنّه جعل القتال شيئاً يستطعم أيّ: يطلب أكله.

(٢) فأقرّوا على مذّلة وتأخير محلّه : أي اثبتوا على الذّل وتأخّر المرتبة والمنزلة.

(٣) اللّمة بالتّخفيف: الجماعة القليلة.

(٤) وعمس عليهم الخبر، أي: أبهم عليهم الخبر وجعله مظلماً.

(٥) الأغراض : جمع غرض وهو الهدف.

(٦) شرح نهج البلاغة لفيض الاسلام ص ١٢٩ الخطبة ٥١.

لك إلى الحرب.

فقال: «لا ـ والله ـ لا أُكافئهم بمثل فعلهم، افسحوا لهم عن بعض الشريعة ففي حدّ السيف ما يغني عن ذلك».

فهذه إن نَسبتها إلى الحلم والصفح فناهيك بها جمالاً وحسناً، وإن نسبتها إلى الدّين والورع فأخلق بمثلها أن تصدر عن مثله (عليه السلام)[1].

رواية عمرو بن العاص في ذلك

ما رواه ابن أبي الحديد، قال: قال عمرو بن العاص لمعاوية لمّا ملك أهل العراق الماء:ماظنّك ـ يا معاوية ـ بالقوم،إن منعوك اليوم الماء كما منعتهم أمس، أتراك تضاربهم عليه كما ضاربوك عليه!، ما أغنى عنك أن تكشف لهم السّوءة.

فقال معاوية:دع عنك ما مضى، فما ظنّك بعليّ؟

قال: ظنّي أنّه لا يستحلّ منك ما استحللت منه، وإنّ الّذي جاء له غير الماء.(قال: فقال معاوية قولاً أغضبه، فقال عمرو:

أمرتك أمراً فسخّفته ... وخالفني ابن أبي سرحه[2]

واغمضت في الرأي إغماضةً ... ولم تَرَ في الحرب كالفسحه

فكيف رأيت كِباش العراقِ ... ألم ينطحُوا جَمْعَنا نَطْحَه

فإن ينطحونا غداً مثلها ... فكن كالزبيريّ أو طَلحَه

أظنُّ لها اليومَ ما بعدَها ... ومِيعاد ما بيننا صُبحَه

وإن أخّروها لِما بعدَها ... فقد قَدَّموا الخبطَ والنَّفحَه

وقد شرب القوم ماء الفرات ... وقَلَّدكَ الأشتر الفَضحَه[3]

(١) شرح ابن ابي الحديد ج ١ ص ٢٣.

(٢) يريد عبدالله بن سعد بن ابي سرح.

(٣) المصدر السابق ج ٣ ص ٣٣٠.

رواية نصر بن محمّد في ذلك

وفيه أيضاً عن نصر بن محمّد بن عبدالله قال: فقال أصحاب عليّ له: إمنعهم الماء ـ يا أمير المؤمنين ـ كما منعوك.

فقال: «لا، خلّوا بينهم وبينه، لا أفعل ما فعله الجاهلون، سنعرض عليهم كتاب الله وندعوهم إلى الهدى، فإن أجابوا وإلّا ففي حدّ السيف ما يغني إن شاء الله»[1].

قال نصر: فو الله ما أمسى النّاس حتّى رأوا سقاتهم وسقاة أهل الشّام ورَواياهم ورَوايا أهل الشّام يزدحمون على الماء ما يؤذي إنسانٌ إنساناً[2].

وحديث منع معاوية عليّاً (عليه السلام) وأصحابه من الفرات وما اتفق بعده مفصّل ومن أراده فليراجع شرح ابن أبي الحديد ج ٣ ص ٣١٢ ـ ٣٣١. ولا يخفى أنّ ما ورد من سيرته (عليه السلام) مع معارضيه في الحكومة في العفو والصفح أكثر من هذا، ولم نتعرّض لها مفصّلاً طلباً للاختصار، ومن أرادها فليرجع إلى مظانّها.

(منها): سيرته مع أُسارى صفّين.

(١) في (الكنى والأسماء) للعلّامة الدولابي: بسنده عن يزيد بن بلال،

---

(١) المصدر السابق ج ٣ ص ٣٣٠.

(٢) شرح ابن أبي الحديد ج ٣ ص ٣٣١.

قال: شهدت مع عليّ (عليه السلام) صفّين،فكان إذا أُتي بالأسير، قال (عليه السلام): «لن أقتلك صبراً، إنّي أخاف الله ربّ العالمين» وكان إذا أخذ الأسير أخذ سلاحه، وحلّفه أن لا يقاتله، وأعطاه دراهم، ويخلّي سبيله[١].

وروى الحديث العلّامة المولى عليّ المتقيّ الهندي في كنز العمّال عن يزيد بن بلال بعين ما تقدّم عن الكنى والاسماء إلّا أنّه قال: ويعطيه أربعة دراهم[٢].

(٢) وعن (سنن البيهقي) عن أبي فاخته: أنّ علياً (عليه السلام) أُتي بأسير يوم صفّين، فقال: لا تقتلني صبراً.

فقال عليّ (عليه السلام): «لا أقتلنّك صبراً، إنّي أخاف الله ربّ العالمين» فخلّى سبيله، ثمّ قال: «أفيك خير تبايع؟!».

قال الشافعي: والحرب يوم صفّين قائمة ومعاوية يقاتل جادّاً في أيّامه كلّها منتصفاً أومستعلياً[٣]،وعليّ (عليه السلام) يقول لأسير من أصحاب معاوية: «لا أقتلك صبراً إنّي أخاف الله ربّ العالمين»[٤].

(منها): سيرته (ع) مع الخوارج.

إنّ بالإمكان الادّعاء بأنّ أيّة فئة لم تؤذ علياً (عليه السلام) بقدر ما آذته

---

(١) الكنى والاسماء ج ٢ ص ٤٢ نقلاً عن الاحقاق ج ٨ ص ٦٦٢.

(٢) كنز العمال ج٧ ص٣٤٥ ح٣١٧٠٣.

(٣) في سنن البيهقي ج٨ ص١٨٢ عن الشيخ: قول الشافعي: (ومعاوية يقاتل جاداً...) معناه أنّه كان يساويه مرّة في القتال ويعلوه أُخرى، فكان فئة لهذا الأسير، ومع ذلك لم يقتله علي(ع)، ولم يستجز قتله، وقيل: منتصفا عند نفسه لدعواه أنّه يطلب دم عثمان، ومستعلياً غيره، لعلمهم بأنّ علياً(ع) كان بريئاً من دم عثمان.

(٤) السنن الكبرى للبيهقي ج٨ ص١٨٢.

فئة الخوارج،إذ ملأوا قلبه قيحاً، وذلك أنّهم كانوا من شيعته، وعلى جباههم آثار السجود، إلاّ انّهم وقفوا بوجه الإمام واتخذوا التحكيم الّذي أصرّوا على تنفيذه ذريعة للخروج على عليّ (عليه السلام)..... .

لقد كان هؤلاء أُناساً متعصّبين في دينهم غير أنّهم جهلاء، فلم يكونوا على اتصال بالأجانب،غاية ما هناك أنّهم فهموا الأُمور بغير وجهتها الصحيحة، وظنّوا بأفكارهم الساذجة أنّهم يبتغون بهذا الخروج وجه الله تعالى!!!.

لقد أصرّ هؤلاء على عليّ (عليه السلام) أن يقرّ بأنّ التحكيم كان ذنباً، وعليه أن يتوب منه، ولم يكن عليّ (عليه السلام) ليعترف بأنّ هذا ذنب اقترفه، بل كان يراه خطأً سياسياً فرض عليه وأُجبر على قبوله في صفّين، ولم يرض الخوارج بهذا الرأي، ولذلك كانوا يعرِّضون بعليّ (عليه السلام) ويُصلّون فرادى في المسجد الّذي كان يُصلّي فيه جماعة.

وكانوا يتحرّكون في المسجد حينما يخطب، ويثيرون الضّجة ليفسدوا مجالسه العلميّة، وإذا ماقرأ في الصلاة كانوا ينسبون إليه الكفر والشرك من خلال قراءتهم لبعض آيات القرآن.... .

غير أنّ علياً (عليه السلام) مثال الحقّ،ووارث علوم الأنبياء،والحاكم بالعدل كان يصبرأمام كلّ هذه الإهانات والتعريضات،ومع أنّ السلطةوقدرتها كانت بيده إلا أنّه لم يبد أدنى ردّ فعل ضدّهم طمعاً في أن ينتبه هؤلاء من غفلتهم، ويتركوا طريق الانحراف الّذي اختاروه، ويعودوا إلى الصواب، ولئلاّ يراق دمٌ نتيجة هذه الأوضاع ولذلك كان يَعظهم أحياناً، ويجُيبهم على اعتراضاتهم، ويبيّن لهم الحقيقة ولم يخرجهم من المساجد، ولا قطع عنهم عطاءهم، وكان يقول لهم كما في المستدرك عن (دعائم الإسلام): «لكم عندنا ثلاث خصال: لا نمنعكم مساجد الله أن تصلّوا فيها، ولا نمنعكم الفيء ما كانت أيديكم مع أيدينا، ولا نبدؤكم

بحرب حتّى تبدؤونا»، الحديث[١].

لكن الكلام الحقّ الّذي كان يتفوّه به عليّ (عليه السلام) لم يجد نفعاً مع هؤلاء،وبلغ بهم جهلهم وحمقهم أن يخرجوا على عليّ (عليه السلام) في أربعة آلاف، فاجتمعوا عند النهروان ، وشنّوا حرباً غير مدروسة ضد عليّ(عليه السلام)، فاستأصلهم ولم ينجُ منهم إلّا تسعة نفر، ولم يقتل من جيش عليّ (عليه السلام) إلّا تسعة شهداء[٢].

فلمّا انتهى الأمر هنا، قال عليّ (عليه السلام) «لا تقتلوا الخوارج بعدي....»[٣] ومن أجل زيادة الإيضاح نورد نماذج من التصّرفات المشينة للخوارج مع عليّ (عليه السلام) لتتجلّى عظمة عليّ (عليه السلام) وصبره، وليكون درساً وأُسوة للجميع.

(١) مداراته (ع) الخوارج حينما اجتمعوا في الكوفة.

روى الشارح الخوئي عن كتاب (صفين) بسنده عن عمر مولى غفرة، قال: لمّا رجع عليّ من صفّين إلى الكوفة، أقام الخوارج حتّى جموا، ثمّ خرجوا إلى صحراء بالكوفة تسمّى حروراء، فتنادوا: لا حكم إلّا لله ولو كره المشركون، ألا إنّ عليّاً ومعاوية أشركا في حكم الله.

فأرسل عليّ (عليه السلام) إليهم عبدالله بن عبّاس،فنظر في أمرهم وكلّمهم ثمّ رجع... وأرسل إليهم: «ما هذا الّذي أحدثتم وما تريدون؟».

---

(١) مستدرك الوسائل ج ٢ ص ٢٥٤.

(٢) راجع شرح نهج البلاغة لفيض الإسلام ص ١٤٠ الخطبة ٥٨

(٣) المصدر السابق ص ١٤١ الخطبة ٦٠.

قالوا: نريد أنّ نخرج نحن وأنت ومن كان معنا بصفّين ثلاث ليال ونتوب إلى الله من أمر الحكمين، ثمّ نسير إلى معاوية فنقاتله حتّى يحكم الله بيننا وبينه؟!! فقال عليّ(عليه السلام) فهلّا قلتم حين بعثنا الحكمين وأخذنا منهم العهد وأعطيناهموه ألّا قلتم هذا حينئذٍ؟».

قالوا: كنّا قد طالت الحرب علينا واشتدّ البأس وكثرت الجراح وكلّ الكراع[1] والسلاح.

فقال لهم (عليه السلام): «أفحين اشتدّ البأس عليكم عاهدتم، فلّما وجدتم الجمام[2] قلتم: ننقض العهد؟ إنّ رسول الله(صلّى الله عليه وآله وسلّم) كان يفي للمشركين، أفتأمرونني بنقضه؟».

فمكثوا مكانهم لا يزال الواحد منهم يرجع إلى عليّ (عليه السلام)، ولا يزال الآخر منهم يخرج من عند عليّ(ع)، فدخل الواحد منهم على عليّ(ع) بالمسجد، والنّاس حوله، فصاح لا حكم إلّا لله ولو كره المشركون، فتلفت النّاس، فقال: لا حكم إلّا لله ولو كره المتلفتون، فرفع عليّ(ع) رأسه إليه، فقال: «لا حكم إلّا لله ولو كره أبو حسن» فقال(ع): «إنّ أبا حسن لا يكره أن يكون الحكم لله»، ثم قال: «حكم الله أنتظر فيكم»، فقال: النّاس: «هلّاملتَ يا أميرالمؤمنين على هؤلاء النّاس، فأفنيتهم؟ فقال: «إنّهم لا يفنون، إنّهم لفي أصلاب الرجال وأرحام النساء إلى يوم القيامة»[3].

صورة أُخرى.

قال ابن أبي الحديد نقلاً عن الطبري في التأريخ: أنّ علياً (عليه السلام)

(١) الكراع من الدابّة: قوائمها، وهو اسم لجماعة الخيل أيضاً.

(٢) الجَمام: الراحة.

(٣) شرح الخوئي ج ٤ ص ١٢٢ عن شرح ابن ابي الحديد.

لمّادخل الكوفةدخلهامعه كثيرمن الخوارج، وتخلّف منهم بالنخيلة وغيرها خلق كثير لم يدخلوها.فدخل حُرقوص بن زهير السعدي، وزرعة بن البُرج الطائي ـ وهما من رؤوس الخوارج ـ على عليّ (عليه السلام) فقال له حُرقوص: تُبْ من خطيئتك، واخرج بنا إلى معاوية نجاهده.

فقال له عليّ (عليه السلام): «إنّي كنت نهيتكم عن الحكومة فأبيتم، ثمّ الآن تجعلونها ذنباً؟!! أما إنّها ليست بمعصية ولكنّها عجز من الرأي، وضعف في التدبير، وقد نهيتكم عنه».

فقال زرعة: أما ـ والله ـ لئن لم تتب من تحكيمك الرجال لأقتُلنّك، أطلب بذلك وجه الله ورضوانه؟!!.

فقال له عليّ (عليه السلام): «بؤساً لك ما أشقاك! كأنّي بك قتيلاً تسفي عليك الرياح»!.قال زرعة: وددت أنّه كان ذلك. الحديث[1].

صورة ثالثة.

قال أبو جعفر الطبري، عن أبي رزين، قال: لمّا وقع التحكيم ورجع عليّ من صفّين رجعوا مباينين له، فلمّا انتهوا إلى النهر أقاموا به، فدخل عليّ في النّاس الكوفة، ونزلوا بحروراء،فبعث إليهم عبدالله بن عبّاس ولم يصنع شيئاً، فخرج إليهم عليّ (عليه السلام)فكلّمهم حتّى وقع الرضى بينه وبينهم،فدخلوا الكوفة،فأتاه رجل فقال: إنّ النّاس قد تحدّثوا أنك رجعت لهم عن كفرك فخطب النّاس في صلاة الظهر، فذكر أمرهم فعابه، فوثبوا من نواحي المسجد يقولون: لا حكم إلاّ لله. واستقبله رجل منهم واضع إصبعه في إذنيه، فقال: ﴿وَلَقَد

(١) شرح ابن أبي الحديد ج ٢ ص ٢٦٨، وراجع تاريخ الطبري ج ٤ ص ٥٢.

أُوحي إليك وإلى الّذين مِن قبلِك لَئِن أشركت ليَحبطنّ عملُك ولَتكوننّ مِنَ الخاسِرين﴾[١]، فقال عليّ (عليه السلام) **﴿فاصبر إنّ وعدَ الله حقّ وَلاَ يَستَخفّنّكَ الّذين لا يُوقِنُونَ﴾**[٢].

(٢) إهانه ابن الكوّاء (لعنه الله) عليّاً(ع) حال صلاته

في شرح الخوئي: عن أنس بن عيّاض المدني، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه عن جدّه (عليه السلام): «أنّ عليّاً كان يوماً يؤمّ النّاس وهو يجهر بالقراءة فجهر ابن الكوّاء من خلفه: **﴿ولقد أُوحيَ إليكَ وإلى الذينَ مِن قَبلِكَ لَئن أشركتَ ليحبطَنَّ عَمَلُكَ وَلتكونَنّ مِن الخاسِرين﴾**.

فلمّا جهر ابن الكوّاء من خلفه بها، سكت عليّ(عليه السلام)، فلمّا أنهاها ابن الكواء، أعاد عليّ(عليه السلام) فأتـمّ قراءته، فلمّا شرع عليّ(عليه السلام) في القراءة أعاد ابن الكوّاء الجهر بتلك الآية فسكت عليّ(عليه السلام)، فلم يزالا كذلك يسكت هذا ويقرأ هذا مراراً حتّى قرأ عليّ(عليه السلام): **﴿ فاصبِر إنّ وَعدَ الله حقّ وَلاَ يَستَخِفّنكّ الذين لا يُوقنُون﴾**.

فسكت ابن الكواء وعاد عليّ(عليه السلام) إلى قراءته[٣].

نعوذ بالله من حماقة هؤلاءِ القوم، ومن جرأتهم على خليفة المسلمين أمير المؤمنين وصيّ رسول الله وابن عمّه وصهره وحجّة الله على أرضه، اللهّمّ إجعل عاقبة أمرنا خيراً.

---

(١) سورة الزمر ٦٥.

(٢) تاريخ الطبري ج ٤ ص ٥٤، والآية من سورة الروم: ٦٠.

(٣) شرح الخوئي. ج ٤ ص ١٢٣.

(٣) سماحته ومداراته (ع) لهم لمّا واقفهم بالنهروان.

روى ابن ابي الحديد عن أبي العبّاس محمّد بن يزيد المبرّد، في (الكامل) قال: لمّا واقفهم عليّ(عليه السلام) بالنهروان، قال: «لا تبدؤهم بقتال حتّى يبدؤوكم» فحمل منهم رجل على صف عليّ(عليه السلام) فقتل منهم ثلاثة، ثم قال:

اقتلهم ولا أرى علياً ولو بدا أوجرته الخطّيا

فخرج إليه عليّ(عليه السلام) فضربه فقتله، فلمّا خالطه سيفه، قال: يا حبذّا الروحة إلى الجنّة، فقال عبدالله بن وهب: والله ما أدري إلى الجنّة، أم إلى النار؟! فقال رجل منهم من بني سعد: إنّما حضرتُ اغتراراً بهذا الرجل ـ يعني عبدالله ـ وأراه قد شكّ واعتزل عن الحرب بجماعة من النّاس، ومال ألفٌ منهم إلى جهة أبي أيوبّ الأنصاري، وكان على ميمنة عليّ (عليه السلام).

فقال عليّ(عليه السلام) لأصحابه: «احملوا عليهم، فوالله لا يُقتل منكم عشرة ولا يسلم منهم عشرة» فحمل عليهم فطحنهم طحناً، قُتل من أصحابه (عليه السلام) تسعة، وأفلت من الخوارج ثمانية [1].

الظاهر أنّ الخوارج الذين أفلتوا هم تسعة نفر لا ثمانية فلعلّ أحدهم زاغ عن نظرهم أو أنه اشتباه من الراوي.

وفي (مروج الذهب) في حديث : ثمّ قال (عليه السلام): «سيروا إلى القوم، فوالله لا يفلت منهم إلّا عشرة، ولا يقتل منكم إلّا عشرة» فسار عليّ(عليه السلام) فأشرف عليهم وقد عسكروا بالموضع المعروف بالرميلة على ما قال لأصحابه.

---

(١) شرح ابن أبي الحديد ج ٢ ص ٢٧٢.

فلمّا أشرف عليهم، قال: «الله أكبر، صدق (الله و) رسول الله(صلّى الله عليه وآله وسلّم)» فتصافّ القوم، ووقف عليهم بنفسه، فدعاهم إلى الرجوع والتوبة، فأبوا ورموا أصحابه، فقيل له: قد رمونا.

فقال: «كفّوا» فكرّروا القول عليه ثلاثاً، وهو يأمرهم بالكفّ، حتّى أُتي برجل قتيل متشحطّ بدمه، فقال عليّ(عليه السلام): «الله أكبر، الآن حلّ قتالهم، إحملوا على القوم».

فحمل رجل من الخوارج على أصحاب عليّ، فخرج فيهم وجعل يغشى كلّ ناحية ويقول:

أضـــربهـــم ولـــو أرى عليّاً ألـبـســتـــه أبـيض مشـــرفـيا

فخرج اليه عليّ(عليه السلام) وهو يقول:

«يا أيُّهـــذا المـبـتغـي عليّاً إنّي أراك جاهـــلاً شقـــيّاً
قد كنـت عن كفـــاحـــه غنيّاً هَلُّم فابـــرز ها هنـــا إلـــيّاً»

وحمل عليه عليّ (عليه السلام) فقتله الحديث[1].

* * *

(١) مروج الذهب للمسعودي ج ٢ ص ٤١٦، وقد مرّ منا في فصل (عليّ (ع) ومظلوميته) ما يناسب هذا البحث.

الفصل الثامن والثمانون

سيرة عليّ (ع) مع أهل الذّمة.

١ ـ سيرته مع أهل الذّمة بميزان الحقّ والعدل.

٢ ـ نبذة ممّا ظهر من سيرته مع أهل الذمّة.

(منها): قوله في دخول رجل من جيش معاوية على ذمية.

(منها): مصاحبته (ع) رجلاً ذميّاً فشايعه في الطريق احتراماً له فأسلم الذمّي.

(منها): رؤيته (ع) عاجزاً من أهل الذمّة فيجري له عطاءً من بيت المال.

(منها): وجد درعه عند يهوديّ فراجع القاضي وجلس إلى جنب اليهوديّ.

صورة أُخرى.

(منها) رسالة توبيخ منه (ع).

قال عليّ (ع):

حين بلغه أنّ الرجل من جيش معاوية كان يدخل على إمرأة ذميّة وينتزع خلخالها وسوارها قال:

«فلو أن امرءاً مسلماً مات من بعد هذا أسفاً ما كان به ملوماً، بل كان به عندي جديراً».

شرح نهج البلاغة لفيض الإسلام ص ٨٦ الخطبة ٢٧

١ـ سيرته(ع) مع أهل الذّمة بميزان الحقّ والعدل.

لقد كان عليّ (عليه السلام) تلميذ دين الإسلام حقّاً ورُضّع من ثدي النبوّة علماً، وربّي في حجر رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) من الولادة إلى آخر حياة رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم).

وتعلم حقائق الإسلام منه (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وهو وصيّه وخليفته و وارث علمه فلا يتوقّع منه إلّا أن يسير بسيرته (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ولذا كان من سيرته الرفق باليهود والنصارى من أهل الذّمة ويتعامل معهم كما يتعامل مع المسلمين تحت ظلّ حكومته بميزان الحقّ والعدل، وهذا هو منطق الشرع المبين الأنور، وعلينا وعلى حكام الإسلام أن يسيروا بسيرته.

٢ ـ نبذة ممّا ظهر من سيرته مع أهل الذّمّة

ممّا لا ريب فيه أنّ صفحات التاريخ مشرقة بالحكاية عن مروءة عليّ(عليه السلام) ورأفته وعفوه الذي يبديه لمخالفيه ومعارضيه، وحتّى لأولئك الّذين ناصبوه العداء، وقتلوا أصحابه ومقرّبيه، وجيّشوا الجيوش لمقاتلته، مستهدفين إضعاف حكومته وإسقاطها، إلى الحدّ الذي أثار اعتراض أصحابه ومؤيديه، وأذهل أعداءه ومخالفيه.

ولكن كان يريد أن يفهم النّاس مبادئ الإسلام المحمّديّ الأصيل، وأنّه يقاتل لأجل هداية المجتمع وإصلاح النّاس وليس لطلب الحكم عليهم، ولهذا

فإنّه(عليه السلام) بلغ في مداراته لأعدائه حدّاً كلّفه التضحية بنفسه، فالمهمّ لديه بقاء الإسلام والعدالة فحسب لا بقاء نفسه، وسنشير أدناه إلى الموارد الظاهرة منه في هذا الخصوص:

(منها)قوله في دخول رجل من جيش معاوية على ذمّيّة

قال عليّ (عليه السلام) بعد ما انقضت وقعة صفين واستولى معاوية على البلاد، وأكثر القتل والغارة في الأطراف: «ولقد بلغني أنّ الرّجل منهم[١]، كان يدخل على المرأة المسلمةوالأُخرى المعاهدة[٢] فينتزع حِجلها[٣] وقُلُبَها[٤] وقلائدها ورعاثها[٥]، ما تمتنع منه إلّا بالاسترجاع[٦] والاسترحام[٧]، ثمّ أنصرفوا وافرين[٨] ما نال رجلاً منهم كَلْمٌ[٩] ولا أُريق لهم دمٌ، فلو أنّ امرءاً مسلماً مات من بعد هذا أسفاً، ما كان به ملوماً، بل كان به عندي جديراً»[١٠].

قال الشارح المعتزلي: هذه الخطبة من مشاهير خطبه (ع)، قد ذكرها كثير من النّاس، ورواها أبو العباس المبرّد في أوّل (الكامل) وأسقط من هذه الرواية ألفاظاً وزاد فيها ألفاظاً. وقال في أوّلها: «إنّه انتهى إلى عليّ (ع) أنّ خيلاً

---

(١) الرجل منهم: أي من جيش معاوية.

(٢) المعاهدة: الذمية.

(٣) الحجل بالكسر وبالفتح وبالكسرين: الخلخال

(٤) القُلب بضمتين جمع قلبٍ بالضم والسكون: السوار المُصمت.

(٥) الرعث بضم الراء والعين جمع رعاث، ورعاث جمعُ رعثة وهو ضرب من الخرز.

(٦) الاسترجاع: ترديد الصوت بالبكاء مع القول: إنّا لله وإنّا اليه راجعون.

(٧) الاسترحام: أي تناشده الرحمة.

(٨) وافرون: تامون على كثرتهم لم ينقص عددهم.

(٩) الكلم بالفتح: الجرح.

(١٠) شرح نهج البلاغة للفيض ص ٨٦ خطبة ٢٧.

وردت الأنبار لمعاوية، فقتلوا عاملاً له يقال له: حسّان بن حسّان، فخرج (ع) مغضباً يجرّ رداءه، حتّى أتى النخيلة[١]. واتّبعه النّاس، فرقيَ رُباوَة[٢] من الأرض، فحمد الله وأثنى عليه وصلّى على نبيّه (ص) ثمّ قال: أمّا بعد فإنّ الجهاد باب من أبواب الجنّة، فمن تركه رغبة عنه، ألبسه الله الذلّ، وسيم الخسف» الخطبة [٣].

(منها) مصاحبته (ع) رجلاً ذمّياً.

عن ابن صدقة، عن جعفر بن محمّد عن أبيه محمّد بن عليّ الباقر(عليهم السلام)، قال: «إنّ عَليّاً صاحب رجلاً ذميّاً، فقال له الذّمي: أين تريد يا عبدالله؟

قال (عليه السلام): «أريد الكوفة» فلّما عدل الطريق بالذّمي عدل معه عليّ (عليه السلام)، فقال له الذّمي: أليس زعمت تريد الكوفة؟. قال (عليه السلام): «بلى»، فقال له الذّمّي: فقد تركت الطريق؟ فقال (عليه السلام): «قد علمت»، فقال له: فلِمَ عدلتَ معي، وقد علمتَ ذلك؟! فقال له عليّ (عليه السلام): «هذا من تمام حسن الصحبة أن يشيّع الرّجل صاحبه هنيئة إذا فارقه، وكذلك أمرنا نبيّنا، فقال له: هكذا قال؟ قال (عليه السلام): «نعم».

فقال له الذّمي: لا جرم إنّما تبعه من تبعه لأفعاله الكريمة، وأنا أشهدك أنّي على دينك فرجع الذّمي مع عليّ (عليه السلام) فلّما عرفه أسلم[٤].

(منها) رؤيته(ع) عاجزاً من أهل الذّمة فيجري له عطاءً من بيت المال.

في (الوسائل) عن (التهذيب) بسنده عن محمّد بن أبي حمزة عن رجل

---

(١) النخيلة: اسم موضع خارج الكوفة.

(٢) الرباوَة: اسم لكل ما ارتفع من الأرض.

(٣) شرح ابن أبي الحديد ج ٢ ص ٧٥.

(٤) البحار ج ٤١ ص ٥٣.

بلغ به أميرالمؤمنين (عليه السلام)، قال: مرّ شيخٌ مكفوفٌ كبيرٌ يسأل، فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «ما هذا؟».

قالوا: يا أمير المؤمنين، نصرانيّ.

فقال أمير المؤمنين (عليه السلام):«إستعملتموهحتّى إذا كبر وعجز منعتموه، أنفقوا عليه من بيت المال»[١].

(منها) وجد درعه عند يهودي فراجع القاضي.

ومن أظهر مظاهر عدله ومساواته أنّه (عليه السلام) في عصر حكومته وولايته،حضر مجلس القضاء، وجلس مع يهودي عند القاضي كما ذكرنا في بعض الفصول من هذا الكتاب ونذكره هنا مكرّراً تتميماً للبحث.

روى ابن وكيع في (أخبار القضاة) بإسناده عن معاوية، عن ميسرة، عن شريح، قال: لمّا توجّه عليّ (عليه السلام) إلى قتال معاوية افتقد درعاً له، فلمّا رجع وجدها في يد يهوديّ يبيعها بسوق الكوفة، فقال (عليه السلام) «يا يهودي الدّرع درعي، لم أهب ولم أبع»؟ فقال اليهودي: درعي وفي يدي، فقال (عليه السلام): «بيني وبينك القاضي».

قال: فأتياني، فقعد عليّ (عليه السلام) إلى جنبي، واليهوديّ بين يدي، وقال (عليه السلام): «ولولا أنّ خصمي ذميّ لاستويت معه في المجلس ، ولكنّي سمعت رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يقول[٢]: «اصغروا بهم كما أصغر الله بهم»، ثمّ

---

(١) وسائل الشيعة ج ١١ ص ٤٩.

(٢) وفي الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ج١٦ ص٣٦ روى الحديث عن ابراهيم التيمي إلى أن قال: قال(ع): ولكنّي سمعت رسول الله يقول: «لا تساووهم في المجلس ولا تعودوا مرضاهم، ولا تشيعوا ←

قال: «هذه الدرع درعي لم أبع ولم أهب»، فقال لليهوديّ: «ما تقول؟»، قال: درعي وفي يدي، قال شريح: يا أمير المؤمنين، هل من بينّة؟ قال: «نعم الحسن ابني وقنبر يشهدان أنّ الدّرع درعي».

قال شريح: يا أمير المؤمنين، شهادة الابن للأب لا تجوز.

فقال عليّ (عليه السلام): «سبحان الله، أرجل من أهل الجنّة لا تجوز شهادته؟!! سمعت رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يقول: الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة».

فقال اليهوديّ: أمير المؤمنين قدّمني إلى قاضيه، وقاضيه يقضي عليه، أشهد أنّ هذا الدّين على الحقّ، وأشهد أن لا إله إلّا الله، وأنّ محمّداً عبده ورسوله، وأنّ الدّرع درعك ـ يا أمير المؤمنين ـ سقطت منك ليلاً، وتوجّه مع عليّ (عليه السلام) يقاتل معه بالنهروان فقتل[1].

صورة أُخرى.

وفي (البحار) عن (حلية الأولياء) و(نزهة الأبصار) وفي (المناقب) أيضاً عنهما: إنّه مضى عليّ (عليه السلام) في حكومة إلى شريح مع يهوديّ، فقال لليهوديّ: «الدّرع درعي، ولم أبع ولم أهب».

فقال اليهوديّ: الدّرع لي وفي يدي، فسأله شريح البيّنة فقال: «هذا قنبر والحسين يشهدان لي بذلك».

← جنائزهم، واضطّروهم إلى ضيق الطرق، وان سبقوكم فاضربوهم، وإن ضربوكم فاقتلوهم» ثمّ نقل نحو باقي الحديث.

(١) أخبار القضاة ج ٢ ص ٢٠٠

فقال شريح: شهادة الابن لا تجوز لأبيه، وشهادة العبد لا تجوز لسيّده، وإنهما يَجرّان اليك.

فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): ويلك ـ يا شريح ـ أخطأت من وجوه: أمّا واحدة فأنا إمامك، تدين الله بطاعتي، وتعلم أنّي لا أقول باطلاً، فرددت قولي، وأبطلت دعواي، ثمّ سألتني البينّة فشهد عبدي، وأحد سيّدي شباب أهل الجنة فرددتَ شهادتهما، ثمَّ ادّعيت عليهما أنهما يَجرّان إلى أنفسهما، أما إنّي لا أرى عقوبتك إلاّ أن تقضي بين اليهود ثلاثة أيّام! أخرجوه فأخرجه إلى قبا فقضى بين اليهود ثلاثاً، ثمّ أنصرف، فلمّا سمع اليهودي ذلك، قال: هذا أمير المؤمنين جاء إلى الحاكم والحاكم حكم عليه، فأسلم، ثمَّ قال الدّرع درعك، سقطت يوم صفّين من جمل أورق[1] فأخذتُه[2].

أقول: هذا العمل من عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) وهو حاكم المسلمين في ذلك العصر يدلّ على الدّيمقراطية الكاملة في حكومته، هل يمكن أن يُرى في عصرنا هذا في بلاد العالم المدّعي للديمقراطّية مثل هذا؟.

(منها) رسالة توبيخ منه (ع)

أرسل (عليه السلام) كتاباً إلى عمر بن أبي سَلَمَة الأرحبي يوبّخه فيه لشدّته مع أهل الذمّة من دهاقين[3] فارس، جاء فيه:

«أمّا بَعْدُ، فإنّ دهاقين أهل بَلَدِكَ شَكَوا مِنكَ غِلْظَةً وقَسْوَةً، واحتقاراً

---

(١) الأورق من الأبل: جمل ما في لونه بياض إلى سواد، وهو من أطيب الإبل لحماً لا سيراً وعملاً.

(٢) المناقب لابن شهرآشوب ج ٢ ص ١٠٥ والبحار ج ٤١ ص ٥٦.

(٣) الدهاقين جمع دهقان، رئيس القرية أو الأقليم، وتُطلق على التجّار وأرباب الأملاك.

وجَفْوَةً، ونَظَرْتُ فَلَمْ أرهم أهلاً لأنْ يُدْنَوا لِشِرْكِهم، ولا أنْ يُقصَوا ويُجفوا لِعَهْدِهِم، فالبَس لهم جلباباً مِن اللِّين تَشُوبُهُ بِطَرَفٍ مِن الشِدَّةِ، وداوِلْ لَهم بَيْنَ القَسْوَةِ والرَّأفَةِ، وامْزُجْ لَهُم بَيْنَ التَّقريبِ والإدناءِ، والإبعاد والإقصاء. إن شاء الله»[1].

عن الفاضل البحراني في شرحه على نهج البلاغة ذيل الخطبة قال: والمنقول أنّ هؤلاء الدهاقين كانوا مجوساً، ولمّا شكوا إليه غلظة عامله، فكّر في أمورهم، فلم يرهم أهلاً للإدناء الخالص لكونهم مشركين، ولا إقصائهم لكونهم معاهدين، فإنّ إدنائهم واكرامهم خالصاً هضم ونقيصة في الدين، وإقصائهم بالكليّة ينافي معاهدتهم، فأمره بالعدل فيهم ومعاملتهم باللّين المشوب ببعض الشدّة كلٌّ في موضعه، وكذلك استعمال القسوة مرّة والرَّأفة أُخرى والمزج بين التَّقريب والإبعاد لما في طرف اللّين والرَّأفة والتقريب من استقرار قلوبهم في أعمالهم وزراعاتهم الّتي بها صلاح المعاش وما في مزاجها بالشدّة والقسوة والإبعاد من كسرعاديتهم ودفع شرورهم وإهانتهم المطلوبة في الدين، واستلزم ذلك نهيه عن استعمال الشدّة والقسوه والإبعاد في حقّهم دائماً واللّين والرَّأفة والإدناء خالصاً، واستعار لفظ الجلباب لما أمره بالاتّصاف به وهو تلك الهيئة المتوسّطة من اللّين المشوب بالشدّة بين اللّين الخالص والشدّة الصرفة، ورشّح بذكر اللّين[2].

أقول: نستنتج من مجموع الفصل أنّ أمير المؤمنين (عليه السلام) لم يغفل عن مراعاة حقوق أهل الذمّة من اليهود والنصارى والمجوس الّذين كانوا تحت ذمّة الإسلام رغم قصر فترة حكومته التي دامت خمس سنوات، انقضب بالاختلافات الداخليّة والمنازعات مع المارقين والقاسطين والناكثين. وهذا يدلّ على تصرّف ديمقراطي عادل لم تصله او تطبّقه أرقى النظم التي تدّعي

---

(١) راجع شرح ابن أبي الحديد ج ١٥ ص ١٣٧، وشرح نهج البلاغة للخوئي ج ١٨ ص ٣٢٢ وشرح فيض الإسلام ص ٨٦٠ الكتاب ١٩.

(٢) شرح نهج البلاغة لفاضل البحراني ج ٤ ص ٣٩٨.

الديمقراطيّة في الوقت الحاضر، آملين من الحكومات الإسلامية ومحبّي الإسلام العزيز أن يجعلوا من تصرّف أمير المؤمنين (عليه السلام) في حكومته قدوةً لهم لكي ينبّهوا غير المسلمين لعدالة وسماحة ديننا الحنيف، وعندما يُدركون ذلك عمليا يتوجّهون بقلوب عاشقة ملؤها الحبّ والإخلاص للإسلام العزيز والسلام.

* * *

الفصل التاسع والثمانون

سيرة عليّ (ع) مع الغلاة

١ ـ سبب نشأة الغلاة.

٢ ـ بدء ظهور الغلاة.

٣ ـ ما فعله (ع) بأهل الغلوّ.

٤ ـ ما جرى على عبدالله بن سبأ ونهاية أمر الغلاة.

عن عليّ (ع) قال:

«دعاني رسول الله(ص) فقال: يا عليّ، إنّ فيك من عيسى مثلاً، أبغضته اليهود حتّى اتّهموا أُمّه، وأحبّته النّصارى حتّى أنزلوه بالمنزل الّذي ليس به».

فرائد السمطين للجويني ج ١ ص ١٧٣ ح ١٣٤

١ ـ سبب نشأة الغلاة.

كان عليّ (عليه السلام) مظهر العدالة، مظهر صفات الله، وكان جامعاً للصفات الحسنة، فهو مغيث الفقراء وسندهم، وهو حاكم المجتمع العادل، كان يقسّم ما في بيت المال بالسّوية مساوياً بين أسودهم وأبيضهم، عربهم وعجمهم، ساداتهم ومواليهم.

كان عابد اللّيل وشجاع النهار... كان شجعان ذلك العصر يخضعون له ويركعون أمامه و يهابونه، ورغم شجاعته هذه فإنّه كان يئن لبكاء اليتيم، ولا يتمالك نفسه أمامه... .

كان عليّ (عليه السلام) ثابتاً على الصراط المستقيم متفانياً في سبيل الله، ولا تأخذه في الله لومة لائم....

لقد كانت كلّ صفات جلاله وعظمته هذه تبهر عيون الناظرين وتسلب لباب المتفكّرين فيه، فشكّ فيه ضعاف الإيمان، وأوغل جماعة في الإنحراف حيث لم يتحمّلوا هذه الصفات حتّى شهروا السّيوف بوجهه وقاتلوه، وأشعلوا نيران الحروب ضدّه، وغلا فيه آخرون، ولمّا كانوا لم يعرفوا الله حقّ معرفته اعتقدوا بأنّ علياً (ع) هو الله!.

لم يكن عليّ هو الله، وإنّما كان عبداً من عباد الله الصالحين، وإمام المسلمين، وحجة الله ربّ العالمين، عاملاً بكتاب الله المبين، وسنّة النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، لا يعصي الله ولا يخالفه، يكرم العباد الذّين اتّقوا، ويغلظ على المارق والناكث والقاسط كما وصف القرآن مولاه النبيّ الأعظم وأصحابه

﴿أشدّاء عَلَى الكفّار رُحماء بينَهم﴾ فإذا رأى الغالي يقول فيه ما ليس فيه يستتيبه فإن لم يتب عاقبه أشدّ العقوبة، هكذا كان حاله مع الغلاة.

وفي الوسائل، عن مختصر البصائر، نقلاً من كتاب ابن بابويه، بإسناده عن السكوني، عن أبي عبدالله (عليه السلام) عن آبائه، عن عليّ (عليه السلام): أنّه دخل عليه مجاهد، فقال: ما تقول في كلا م القدرية؟.

فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «معك أحد منهم؟ أو في البيت أحد منهم»؟

قال: وما تصنع بهم، يا أمير المؤمنين؟ قال: «أستتيبهم، فإن تابوا وإلّا قتلتُهم»[١].

وقال ابن أبي الحديد في سبب نشأة الغلاة: وبمقتضى ما شاهد النّاس من معجزاته وأحواله المنافية لقوى البشر، غَلَا فيه مَن غلَا، حتّى نُسِب إلى أنّ الجوهَر الإلهي حلّ في بدنه، كما قالت النصارى في عيسى(عليه السلام)، وقد أخبره النبيّ(صلّى الله عليه وآله وسلّم) بذلك، فقال:«يهلك فيك رجلان محبٌّ غال، ومبغض قال».

وقال له تارة أُخرى: «والّذي نفسي بيده، لولا أنّي أشفِق أن تقول طوائف من أُمّتي فيك ما قالت النصارى في ابن مريم، لقلت فيك مقالاً لا تمرّ بملأ من النّاس إلّا أخذوا التراب من تحت قدميك للبركة»[٢].

أقول: لمّا أخبر الإمام(عليه السلام) بملأ من أصحابه في الخوارج قبل وقوع الحرب وقال: «مَصَارِعُهُم دُونَ النُطْفَةِ (ماءِ النَّهر)، وَاللهِ لا يُفلِتُ مِنْهُم عَشَرَةٌ وَلا يَهلكُ مِنكُم عَشَرَةٌ»[٣] قال ابن أبي الحديد: ووقع الأمر بعد الحرب بما قاله(عليه السلام) من غير زيادة ونقصان، وذلك أمرٌ إلهيٌّ عرفه من جهة رسول الله(صلّى الله

---

(١) الوسائل ج ١٨ ص ٥٥٣. (٢) شرح ابن أبي الحديد ج٥ ص٤ ذيل خطبته(ع): ٥٨.

(٣) شرح نهج البلاغة فيض الاسلام ص ١٤٠ الخطبة: ٥٨.

عليه وآله وسلّم)، وعرفه رسول الله(صلّى الله عليه وآله وسلّم) من جهة الله سبحانه، والقوّة البشريّة تقصر عن إدراك مثل هذا، ولقد كان له من هذا الباب ما لم يكن لغيره[١].

٢ ـ بدء ظهور الغلاة.

قال الشارح المعتزلي: وأوّل من جهر بالغلّو في أيّامه (عليه السلام) عبدُالله بن سبأ[٢] قام إليه وهو يخطب، فقال له: أنتَ، أنتَ، وجعل يكرّرها.

فقال له: «ويلك ! مَن أنا»؟

فقال: أنت الله، فأمر بأخذه وأُخذَ قومٌ كانوا معه على رأيه.

وروى أبو العبّاس أحمد بن عبيد الله،عن عمّار الثقفي، عن عليّ بن محمّد بن سليمان النوفلي، عن أبيه وعن غيره من مشيخته، أنّ علياً (عليه السلام) قال: «يهلك فيّ رجلان، محبّ مُطرٍ يضعني غير موضعي ويمدحني بما ليس فيّ، ومبغض مفتر يرميني بما أنا منه بريٌء».

وقال أبو العبّاس: وهذا تأويل الحديث المروي عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فيه، وهو قوله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «إنّ فيك مثلاً من عيسى بن مريم، أحبتّه النصارى فرفعته فوق قدره، وأبغضته اليهود حتّى بهتت أُمّه»[٣].

---

(١) انظر شرح ابن أبي الحديد ج ٥ ص ٤.

(٢) عبدالله بن سبأ: رأس الطائفة السبئية، نقل ابن حجر عن ابن عساكر الشافعي في تاريخه: كان أصله من اليمن وكان يهودياً فأظهر الإسلام، وطاف بالمسلمين ليلفتهم عن طاعة الأئمة(ع) ويدخل بينهم الشّر، ودخل دمشق لذلك. وسيأتي أنه شفعه عبدالله بن عباس وغيره فأطلقه(ع) ونفاه الى المدائن. لسان الميزان ج٢ ص ٢٨٤.

(٣) شرح ابن أبي الحديد ج ٥ ص ٥.

وفي الوسائل، عن رجال الكشّي، بإسناده عن عبدالله بن سنان، عن أبيه، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: «إنّ عبدالله بن سبأ كان يدّعي النبوّة، وكان يزعم أنّ أميرالمؤمنين (عليه السلام) هو الله ـ تعالى عن ذلك ـ فبلغ أمير المؤمنين (عليه السلام) فدعاه فسأله فأقرّ، وقال: نعم أنت هو، وقد كان ألقي في روعي أنّك أنتَ الله وأنا نبيّ.

فقال له أمير المؤمنين (عليه السلام): ويلك، قد سخر منك الشيطان فارجع عن هذا ـ ثكلتك أُمك ـ وتب» فأبى، فحبسه، واستتابه ثلاثة أيّام فلم يتب، فأخرجه فأحرقه بالنّار[1].

٣ ـ ما فعله (ع) بأهل الغلوّ

قال الشارح المعتزلي عن أبي العبّاس ، قال: وقد كان عليّ (عليه السلام) عثر على قوم خرجوا من محبّته باستحواذ الشيطان عليهم، إلى أن كفروا بربّهم، وجحدوا ما جاء به نبيّهم، واتخذوه رَبّا وإلهاً، وقالوا: أنت خالقنا ورازقنا، فاستتابهم وتوعّدهم،فأقاموا على قولهم، فحفر لهم حفراً دخّن عليهم فيها،طمعاً في رجوعهم فأبوا، فحرقهم بالنّار، وقال:

ألا تَرَوْن قَدْ حَفَرْتُ حفَراً[2] إنّي إذَا رَأَيْتُ أمراً مُنْكَراً

أوقدت ناري ودعوتُ قنبراً

وروى أصحابنا في كتب المقالات: أنّه لمّا حرّقهم، صاحوا إليه: الآن ظهر لنا ظهوراً بيّنا أنّك أنت الإله، لأنّ ابن عمك الّذي أرسلته قال: «لا يُعذِّب

---

(١) الوسائل ج ١٨ ص ٥٥٤.

(٢) الحفر، بالسكون ويحرك: البئر الواسعة.

بالنار إلّا ربُّ العالمين»[١].

الحـــديث

(١) في الوسائل عن أبي جعفر وأبي عبدالله (عليهما السلام): «أن أمير المؤمنين (عليه السلام) لمّا فرغ من أهل البصرة الجمل أتاه سبعون رجلاً من الزّط فسلّموا عليه وكلّموه بلسانهم، فردّ عليهم بلسانهم، ثمّ قال: «إنّي لستُ كما قلتم، أنا عبدالله مخلوق، فأبوا عليه، وقالوا: أنتَ هو.

فقـال (عليه السلام) :لئن لم تنتَهوا وترجعوا عمّا قلتم فيّ وتتوبوا إلى الله لأقتلنّكم، فأبوا أن يرجعوا ويتوبوا، فأمر أن تحفر لهم آبار فحفرت، ثمّ خرق بعضها إلى بعض، ثمّ قذفهم فيها، ثمّ خمر رؤوسها ثمّ ألهبت النّار في بئر منها ليس فيه أحد منهم فيدخل عليهم الدخان فيها فماتوا»[٢].

(٢) وفي شرح ابن أبي الحديد، عن عليّ بن محمّد النوفلي، عن أبيه، عن مشيخته: أنّ علياً (عليه السلام) مَرَّ بهم وهم يأكلون في شهر رمضان نهاراً،فقال: «أسفر أم مرضى»؟ قالوا: ولا واحدة منهما، قال: «أفمن أهل الكتاب أنتم؟»، قالوا: لا، قال: «فما بال الأكل في شهر رمضان نهاراً»؟

فقالوا: أنتَ ، أنتَ! لم يزيدوه على ذلك، ففهم مرادهم، فنزل (عليه السلام) عن فرسه فألصق خدّه بالتراب، ثمّ قال: «ويلكم!إنّما أنا عبدٌ من عبيد الله فاتقوا الله وارجعوا إلى الإسلام» فأبوا، فدعاهم مراراً،فأقاموا على أمرهم، فنهض عنهم ثمّ قال: «شـدّوهم وثاقاً، وعليَّ بالفعلة والنّار والحطب»، ثمّ أ مر بحفر بئرين

---

(١) شرح ابن أبي الحديد ج ٥ ص ٥.

(٢) الوسائل ج ١٨ ص ٥٥٣.

فحفرتا فجعل أحدهما سَرَباً[١] والآخر مكشوفة، وألقى الحَطب في المكشوفة، وفتح بينهما فتحاً، وألقى النّار في الحطب، فدخّن عليهم، وجعل يهتف بهم، ويناشدهم: «إرجعوا إلى الإسلام»، فأبوا، فأمر بالحطب والنّار، وألقى عليهم، فاحترقوا، فقال الشاعر:

لِتَرَمِ بِيَ المنيةُ حيثُشاءت ... إذا لَم تَرمِ بي الحُفرتَينَ

إذا ما جُشتّا حطباً بنارٍ ... فذاك الموتُ نقداً غيرَ دَينٍ

قال: فلم يبرح واقفاً عليهم حتى صاروا حُمَماً[٢].

(٣) روى العلاّمة محبّ الدين الطبري في (ذخائر العقبى) بسنده عن عبدالله بن شريك العامري، عن أبيه، قال: أتي عليّ بن ابي طالب (عليه السلام) فقيل له: إنّ ها هنا قوماً على باب المسجد يزعمون أنّك ربّهم. فدعاهم، فقال لهم: «ويلكم، ما تقولون»؟

قالوا: أنتَ ربّنا وخالقنا ورازقنا.

قال: «ويلكم، إنّما أنا عبد مثلكم، آكل الطعام كما تأكلون، وأشرب كما تشربون، إن أطعته أثابني إن شاء الله تعالى، وإن عصيت، خشيت أن يعذّبني، فاتقوا الله وارجعوا» فأبوا فطردهم، فلمّا كان من الغد غدوا عليه، فجاء قنبر، فقال: والله رجعوا يقولون ذاك الكلام، قال: «أدخلهم عليّ»، فقالوا له مثل ما قالوا، وقال لهم مثل ما قال، وقال لهم: «إنّكم ضالّون مفتونون» فأبوا.

فلمّا أن كان اليوم الثالث أتوه، فقالوا له مثل ذلك القول، فقال: «والله لئن قلتم ذلك لأقتلنّكم أخبث قتله» فأبوا إلاّ أن يموتوا على قولهم فخدّ لهم أُخدوداً (حفرة) بين باب المسجد والقصر، وأوقد فيه ناراً، وقال: «إنّي طارحكم

---

(١) السرب، بفتحتين: الحفير تحت الأرض.

(٢) شرح ابن ابي الحديد ج ٥ ص ٦.

فيها أو ترجعون» فأبوا، فقذف بهم فيها[١].

(٤) روى العلّامة المقدسي في (البدء والتاريخ): فرقة تغلو غلوّاً شديداً، وتقول قولاً عظيماً، وهم أصحاب عبدالله بن سبأ، يقال لهم: السبائية، قالوا لعليّ(عليه السلام) :أنتَ إله العالمين، أنتَ خالقنا ورازقنا، وأنت محيينا ومميتنا، فاستعظم عليّ (عليه السلام) ذلك من قولهم وأمر بهم، فأحرقوا بالنّار، فدخلوا النّار وهم يضحكون ويقولون: الآن صحّ لنا أنّك إله إذ لا يعذّب بالنّار إلّا رب النار، وزعم إخوانهم بعد ذلك أنّهم لم تَمسّهم النّار،وإنّما صارت عليهم برداً وسلاماً، كما صارت على إبراهيم(عليه السلام) وعند ذلك قال:

«إنّي إذا رأيت أمراً منكرا أجّجتُ ناراً ودعوت قنبرا»[٢]

(٥) في فرائد السمطين، بسنده عن عثمان بن المغيرة، قال: كنت عند عليّ ابن أبي طالب (عليه السلام) جالساً فجاءه قوم فقالوا: أنتَ هو!!، قال: «من أنا»؟ فقالوا: أنت هو، قال: «من أنا؟»، قالوا: أنت ربّنا! فاستتابهم فأبوا ولم يتوبوا، فضرب أعناقهم ودعا بحطب ونار فأحرقهم وجعل يرتجز ويقول:

«إنّي إذا رأيت أمراً منكرا أوقدتُ ناري ودعوت قنبرا»[٣]

٤ ـ ما جرى على عبدالله بن سبأ ونهاية أمر الغلاة.

في شرح ابن أبي الحديد، عن أبي العبّاس ، قال: ثمّ إنّ جماعة من

---

(١) ذخائر العقبى لمحب الدين الطبري ص ٩٣.

(٢) البدء والتاريخ ج ٥ ص ١٢٥. نقلاً عن الاحقاق ج٨ ص٦٤٦.

(٣) فرائد السمطين ج ١ ص ١٧٤ رقم ١٣٦.

أصحاب عليّ، منهم عبدالله بن عبّاس شَفَعُوا في عبدالله بن سبأ خاصّة، وقالوا: يا أمير المؤمنين، إنّه قد تاب فاعفُ عنه، فأطلقه بعد أن اشترط عليه ألّا يُقيمَ بالكوفة، فقال: أين أذهب؟ قال (عليه السلام): «المدائن»، فنفاه إلى المدائن.

فلّما قُتل أمير المؤمنين (عليه السلام) أظهر مقالته، وصارت له طائفةٌ وفرقةٌ يُصدّقونه ويتّبعونه، وقال لّما بلغه قتلُ عليّ (عليه السلام): والله لوجئتمونا بدماغه في سبعين صُرّة، لعلمنا أنّه لم يمت، ولا يموت حتّى يسوق العربَ بعصاه، فلّما بلغ ابن عبّاس ذلك، قال: لو علمنا أنّه يرجع لما تزوّجنا نساءه، ولا قَسَمْنا ميراثه.

قال أصحاب المقالات: واجتمع إلى عبدالله بن سبأ بالمدائن جماعة على هذا القول، منهم: عبدالله بن صبرة الهمداني، وعبدالله بن عمرو بن حرب الكندي، وآخرون غيرهما، وتفاقم أمرُهم وشاع بين النّاس قولهم، وصار لهم دعوة يدعُون إليها، وشُبهة يرجعون إليها وهي ما ظهر وشاع بين النّاس ، من إخباره بالمغيَّبات حالاً بعد حال، فقالوا: إنّ ذلك لا يمكن أنْ يكون إلّا من الله تعالى، أو من حَلَّتْ ذاتُ الإله في جَسده.

ولعمري إنّه لا يقدر على ذلك إلّا باقدار الله تعالى إيّاه عليه، ولكن لا يلزم من اقداره إيّاه عليه أن يكون هو الإله، أو تكون ذات الإله حالّة فيه، وتعلّق بعضُهم بشبهة ضعيفة، نحو قول عمر، وقد فقأ عليّ (عليه السلام) عين إنسان ألحدَ في الحرم: ما أقول في يد الله، فقأت عيناً في حرم الله! ونحو قول عليّ (عليه السلام): «والله ما قلعتُ باب خيبر بقوّة جسدانية، بل بقوّة إلهيّة».

ونحو قولِ رسول الله(صلّى الله عليه وآله وسلّم): «لا اله إلّا الله وحدَهُ، صَدقَ وعدَه، ونصر عبدَه، وهزم الأحزاب وحدَه»، والّذي هزم الأحزاب هو عليّ بن أبي طالب، لأنّه قتل شجاعهم وفارسَهم عَمراً، لما اقتحموا الخندق، فأصبحوا صبيحة تلك الليلة هاربين مغلولين، من غير حربٍ سوى قتل فارسهم[1].

(١) شرح ابن أبي الحديد ج ٥ ص ٦.

الفصل التسعون

سيرة عليّ(ع) مع المخالفين من عمّاله وولاته

١ ـ كلمة في سيرة عليّ (ع) مع مخالفين من عمّاله.
٢ ـ كان عليّ (ع) يأمر عمّاله على البلاد بالرأفة واللطف ويحذرّهم من الخيانة والتعدّي.
٣ ـ نبذة يسيرة من سيرته مع عمّاله.
(منها): توبيخ عثمان بن حنيف.
(منها): قصّة سودة بنت عمارة.
(منها): قبض (ع) الهدية من عامله وجعله في بيت المال.
(منها): عزل عليّ (ع) أبا الأسود عن القضاء.
(منها): عزل ابن هرمة عن شغله.

قال عليّ (ع):

«أيّما والٍ احتجب عن حوائج النّاس، احتجب الله عنه يوم القيامة وعن حوائجه، وإن أخذ هديّةً كان غلولاً، وإن أخذ رشوةً فهو مشرك».

عقاب الأعمال للصدوق (ره) ص ٣١٠.

١ ـ كلمة في سيرة عليّ(ع) مع المخالفين من عمّاله.

كان عليّ (عليه السلام) حاكماً بالحقّ عادلاً،وِما الحكومة لديه إلّا أمانة وليست مسرحاً للاستغلال وآلة لتحقيق المآرب، فهو يخاطب الأشعث بن قيس عامله على أذربايجان ويقول:«وإنّ عملك ليس لك بطعمة، ولكنّه في عنقك أمانة»[١].

ومن المتيقنّ أنّ عليّاً (عليه السلام) كان ينصب الولاة من أجل خدمة المجتمع وإدارة النظام الإسلامي على أحسن وجه، والرأفة بالرعيّة وتأمين الرفاه لهم، ولم يكن عليّ ليأخذ القرابة بنظر الاعتبار، أو ينصب فلاناً بدافع العلاقات العائليّة والرحميّة أبداً....

لم يكن يتّبع الألاعيب السياسية وسيلة لبقائه في الحكم أطول مدّة ممكنة، ولم يكن يتأثّر بالشائعات والاوضاع المفتعلة، ولم يستسلم أمام الضغوط ، وإنّما كان يجعل الله نصب عينيه ولا يفكّر إلّا في مصلحة الرعيّه، فعندما يرى أنّ المصلحة تقتضي عزل معاوية فإنّه يصدر الأمر بعزله بالرغم من ممانعة من حوله وطلبهم منه إبقاءه في منصبه، فهو لم يرضخ لمطالبهم حتّى وإن أدىّ الأمر إلى اشتعال نار الحرب وأدىّ ذلك إلى مقتله.

عليّ مع الحقّ والحقّ مع عليّ، فحيثما كان الحقّ كان عليّ، بل حيثما كان عليّ كان الحق، فلم يكن يرضى أن يظلم حاكم الرعّية، وما أن يعلم أنّ حاكماً

---

(١) شرح نهج البلاغة لفيض الاسلام ص٨٣٠ الكتاب ٥.

قد ظلم في حكمه حتّى يعزله عن الولاية والحكومة، وربما وبّخه على فعله، وقد يحبسه ويعزّره ليعلم جميع الحكّام في البلاد الإسلامية أنّ علياً لا يرضى إلّا برضى الله وما يؤمّن مصلحة المجتمع ولا يحبّ غير ذلك.

وترى حاله يتغير في بعض الأحيان اذا ما سمع بان أحد عمّالهقد ظلم، فيتوجّه إلى الله تعالى طالباً منه العفو والمغفرة وأنّه لم يرسله ليظلم النّاس إنّما بعثه ليعدل بينهم.

كان عليّ عادلاً، وكان يتخذ قراره بما يناسب حجم مخالفة عمّاله، فإذا رأى أنّ هذه المخالفة بسيطة قد يكفيها التذكير والموعظة فعل ذلك، كما فعل ذلك مع عثمان بن حنيف حيث اكتفى بإرسال كتاب له، وإن كان البعض يرى أنّه عزله عن منصبه.

وإذا ما اتّبعت الحكومات الإسلامية ـ الّتي تدّعي التزامها بالإسلام ـ سيرة عليّ(عليه السلام) مع المخالفين من عمّاله فيثيبوا العامل الخدوم، ويعاقبوا المخالف المؤذي للنّاس، فإنّ المسلمين لا يبقون أُسارى رتابة الدوائر، حيارى لا يعرفون ماذا عليهم أن يفعلوا، وما هو الطريق الواجب اتّباعه لتتمّ معاملاتهم، ولما سارت أُمورهم بهذا البطء.

٢ ـ كان عليّ (ع) يأمر عمّاله على البلاد بالرأفة واللطف ويحذّرهم من الخيانة والتعدّي.

الحديث.

(١) قال ابن عبدالبرّ في (الاستيعاب): ولا يخصّ(عليه السلام) بالولايات

إلا أهل الديانات والأمانات، وإذا بلغه عن أحدهم خيانة كتب إليه: « ﴿قَدْ جاءَتْكُم مَوعِظَةٌ مِن رَّبِّكُمْ فَأوفُوا الكَيلَ وَالمِيزانَ بِالْقِسْطِ وَلا تَبْخُسوا النَّاس أَشْياءَهُم ولا تَعثَوا في الأرضِ مُفسِدِين، بَقِيَّةُ اللهِ خَيرٌ لَكُمْ إنْ كُنْتُم مُؤمِنين وَما أنا عَلَيكُم بِحفيظ﴾، إذا أتاك كتابي هذا فاحتفظ بما في يديك من أعمالنا حتّى نبعث إليك من يتسلّمه منك»، ثمّ يرفع طرفه إلى السّماء فيقول: «أللّهمّ إنّك تعلم أنّي لم آمرهم بظلم خلقك ولا بترك حقّك»[١].

(٢) روى العلامة الزمخشري في (ربيع الأبرار) قال: وقال عليّ (عليه السلام) لعامله: «انطلق على تقوى الله وحده لا شريك له، ولا تروّعنّ مسلماً، ولا تجتازنّ عليه كارهاً، ولا تأخذنّ منه أكثر من حقّ الله في ماله فإذا قدمتَ على الحيّ فأنزل بمائهم من غير أن تخالط أبياتهم، ثمّ امض إليهم بالسكينة والوقار حتّى تقوم بينهم فتسلّم عليهم، ولا تخدج التحيّة لهم، ثمّ تقول: عباد الله أرسلني إليكم وليّ الله وخليفته لآخذ منكم حقّ الله في أموالكم فهل لِلّه في أموالكم من حقّ فتوّده إلى وليّه؟ فإن قال قائل: لا، فلا تراجعه، وإن أنعم لكم منعم فانطلق معه من غير أن تخيفه أو توعده أو تعسفه أو ترهقه، فخذ ما أعطاك من ذهب أو فضة، فإن كانت له ماشية أو إبل فلا تدخلها إلّا بإذنه فإنّ أكثرها له، فإذا أتيتها فلا تدخلها دخول تسلّط عليه ولا عنيف به، ولا تنفرّن بهيمة ولا تفزعنّها ولا تَسُوأنَّ صاحبها فيه»[٢].

(٣) وفيه أيضاً: وقال (عليه السلام) للأشتر حين ولّاه مصر: «واجْعَل لِذَوي الحاجات مِنْك قسماً تفرغ لَهم فيه شخصك، وتجلس لَهم مَجلِساً عاماً فتتواضع فيه للّه الّذي خلقك وتقْعُد عنهم جُندَك وأعوانك من أحراسك وشرطك حتّى يكلّمك

---

(١) الاستيعاب لابن عبدالبر بهامش الاصابة ج ٣، ص ٤٧ طبعة دار إحياء التراث العربي.

(٢) ربيع الابرار ج٣ ص٧٧.

مُتكلّم غَير متَعْتع[١]، فإنّي سمعتُ رسول الله(صلّى الله عليه وآله وسلّم) يقول في غير موطن: لَن تقدّس أُمّة لايؤخذ لضعيف فيها حقّه من القوي غير متعتع، ثمّ أحتمل الخرق منهم والعيّ[٢] ونحّ عنك الضيق[٣] والأنفة[٤] يبسط الله عليك أكناف رحمته[٥] ويوجب لك ثواب طاعته»[٦].

٣ ـ نبذة يسيرة من سيرته مع عمّاله.

(منها)توبيخ عثمان بن حنيف.

في (نهج البلاغة): من كتاب له (عليه السلام) إلى عثمان بن حنيف الأنصاري، وهو عامله على البصرة، وقد بلغه أنّه دُعي إلى وليمة قومٍ من أهلها فمضى إليها: «أمّا بعد: يا بن حنيف، فقد بلغني أنّ رجلاً من فِتية أهل البَصرة دَعَاكَ إلى مأدُبةٍ فأسرعتَ إليهاتُستطاب لكَ الألوان، وتُنقل اليك الجِفان، وما ظننتُ أنّك تجيب إلى طعام قَومٍ عَائلهُم مَجفّو، وَغنيّهُم مَدْعوٌّ، فانْظر إلى ما تَقضِمه مِن هذا المَقضم، فما اشتبه عليكَ علمهُ فألفِظه، وما أيقنتَ بطيب وَجِهه فنَل منه.

---

(١) التعتعة في الكلام: التردد فيه من حصر أو عي، والمراد غير خائف.

(٢) العِي بالكسر: العجز عن النطق.

(٣) والضيق: ضيق الصدر لسوء الخلق.

(٤) والأنف بحركة: الاستنكاف والاستكبار.

(٥) اكناف الرحمة: اطرافها.

(٦) ربيع الأبرار ج٣ ص٧٨.

ألا وإنّ لكلّ مأموم إماماً يقتدى به ويستضيء بنورُ علمه، ألا وإنّ إمامكم قد اكتفى من دنياهِ بطمريه، ومن طُعمِه بقرصَيه، ألا وإنّكم لا تقدرون علىَ ذلك، ولَكن أعينوُني بورعٍ واجتهادٍ، وَعِفّةٍ وسِداد، فَوالله ماكنزتُ من دنياكُم تِبراً، ولا ادّخرتُ من غنائمها وفراً، ولا أعددتُ لبالي ثوبي طِمراً» إلى أن قال:

«ولو شِئتُ لاهتديتُ الطّريقَ إلى مُصفّى هذا العَسل، ولُباب هذا القمح، ونَسَائِج هذا القزّ، ولكن هيهات أن يَغلبني هوايَ ويقودنَي جشَعي إلى تَخيّر الأطعمة، ولعلّ بالحجاز أو اليمامة من لا طَمع لهَ في القُرص ولا عَهْدَ لَه بالشِبع!! أو أبيتَ مِبطاناً وحَولي بُطون غَرثىٰ وأكبادٌ حَرّى! أو أكون كما قال القائل:

وَحَسبُك داءً أن تبيت ببطنة ... وَحَولَك أكبادٌ تحِنّ إلى القِدّ

أأقنعُ من نفسي بأن يقال: أمير المؤمنين، ولا أُشارِكهُم في مكاره الدَّهر؟ أو أكون أُسوة لهم في جشُوبَة العيش» الحديث[1].

وفي تعليقة (إحقاق الحقّ) روى عن الهمداني في (ذخيرة الملوك): أنّ علياً (عليه السلام) عزله عن الحكومة[2].

فتأمّل في هذا الكتاب الشريف وانظر إلى سيرة أمير المؤمنين (عليه السلام) في مطعمه وملبسه حينما كان متصدّياً للولاية العامة، وكانت في قبضته الأموال العامّة وبيت مال المسلمين، وانظر إلى أنّه مع كون المسافة بين الكوفة والبصرة مسافة بعيدة ولم تكن توجد في تلك الأعصار ما يوجد اليوم من أجهزة الاتصالات كيف كان أمير المؤمنين يتطلع على أحوال أُمرائه وعمّاله، وكيف كان يناقشهم في أُمور جزئيّة تبلغه عنهم.

* * *

(١) شرح نهج البلاغة لفيض الاسلام ص٩٥٦ الكتاب ٤٥.

(٢) الإحقاق ج ٨ ص ٥٤٩، وقد مرّ بيان معاني كلمات الحديث في فصل (عليّ (ع) والعدل) فراجعها.

(منها) قصة سودة بنت عمّارة.

في (الفصول المهمّة) لابن الصباغ المالكي: بسنده عن سودة بنت عمارة الهمدانية (رحمة الله عليها): أنّها قدمت على معاوية بعد موت عليّ (عليه السلام) فجعل معاوية يؤنّبها على تعريضها[1] عليه في أيّام قتال صفّين، ثمّ أنّه قال لها: ما حاجتك؟

فقالت: إنّ الله تعالى مسائلك عن أمرنا، وما فرض عليك من حقّنا، وما فوّض إليك من أمرنا، ولا يزال يقدم علينا من قبلك من يسمو بمقامك، ويبطش بسلطانك، فيحصدنا حصد السنبل، ويدوسنا دوس الحرمل، يسومنا الخسف، ويذيقنا الحتف، هذا بُسر بن أرطأه قد قدم علينا فقتل رجالنا، وأخذ أموالنا، ولولا الطاعة لكان فينا عزّ ومنعة، فإن عزلته عنّا شكرناك، وإلّا فإلى الله شكوانا.

فقال معاوية: إيّاي تعنين، ولي تهددين بقومك! لقد هممت ـ يا سودة ـ أن أحملك على قتب أشوس فأردّك إليه، فينفّذ حكمه فيك، فأطرقت ـ سودة ـ ، ثمّ أنشأت تقول:

صلّى الإلـه على جسم تضمّنه ... قبر فأصبح فيه العدل مدفونا

قد حالف الحقّ لا يبغي به بدلاً ... فصار بالحق والإيمان مقرونا

فقال معاوية: من هذا، يا سودة؟.

فقالت: هذا والله أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)، لقد جئته في رجل كان قد ولّاه صدقاتنا، فجار علينا، فصادفته قائماً يريد صلاة، فلمّا رآني

---

(١) كذا في المصدر والظاهر أنّه: تحريضها.

انفتل من صلاته، ثمّ أقبل عليَّ بوجه طلق، ورحمة ورفق، وقال:«لك حاجة»فقلت: نعم، وأخبرته بالأمر، فبكى،ثمّ قال: «أللّهمّ أنت الشاهد عليَّ وعليهم إنّي لم آمرهم بظلم خلقك ولا بترك حقّك» ثمّ أخرج من جيبه قطعة جلد وكتب فيها:

بسم اللّهِ الرّحمن الرّحيم

قد جاءتكم بَيّنـةٌ مِن ربكِم فأوفـوا الكيَل والميزان ولا تَبْخسُوا النّاس أشياءهم ولا تُفسدُوا في الأرض بعد إصلاحها ذلكم خيرٌ لَكُم إن كُنْتُم مؤمنين، وإذا قرأت كتابي هذا فاحتفظ بما في يدك من عملك حتّى نقدم عليك من يقبضه والسلام» ثمّ دفع إليَّ الرقعة، فجئت بالرقعة إلى صاحبه، فانصرف عنّا معزولاً.

فقال معاوية: اكتبوا لها بما تريد واصرفوها إلى بلدها غير شاكية[1].

(منها)قبض (ع) الهدية من عامله وجعله في بيت المال.

روى العلّامة ابن وكيع في (أخبار القضاة) بسنده عن عليّ بن ربيعة: أنّ عليّاً (عليه السلام) استعمل رجلاً من أسد، يقال له: ضبيعة بن زهير، فلمّا قضى عمله أتى عليّاً بجراب فيه مال، فقال: يا أمير المؤمنين إنّ قوماً يهدون لي حتّى اجتمع منه مال فها هوذا؟ قال: فإن كان لي حلال أكلته، وإن كان غير ذاك فقد أتيتك به؟ فقال عليّ (عليه السلام): «لو أمسكته لكان غلولاً» فقبضه منه وجعله في بيت المال[2].

* * *

(١) الفصول المهمة لابن الصباغ المالكي ص ١٢٩ وسفينة البحار ج ١ ص ٦٧١ مادة سودة وقدذكرناه أيضاً في فصل (عليّ (ع) وأصحابه الكرام) في هذا الجزء.

(٢) أخبار القضاة ج ١ ص ٥٩ .

(منها)عزل عليّ (ع) أبا الأسود عن القضاء.

روى العّلامة ابن الأخوة في(معالم القربة في أحكام الحسبة) قال: يحكى أنّ عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) ولّى أبا الأسود الدؤلي القضاء ساعة من نهار ثمّ عزله، فقال له: لِمَ عزلتني، فوالله ما خنت ولا خوّنت؟.

قال (عليه السلام): «بلغني أنّ كلامك يعلو كلام الخصمين إذا تحاكما إليك»[1].

(منها)عزل ابن هرمة عن شغله.

في (المستدرك):أنّه (عليه السلام) استدرك على ابن هرمة خيانةً، وكان على سوق الأهواز، فكتب عليّ (عليه السلام) إلى رفاعة: «فإذا قرأت كتابي هذا فنحِّ ابن هرمة عن السوق، فأوقفه للناس واسجنه، وناد عليه واكتب إلى أهل عملك لتعلمهم رأيي، ولا تأخذك فيه غفلة ولا تفريط فتهلك عند الله عزّوجلّ من ذلك، وأعزلك أخبث عزلة، وأُعيذك بالله من ذلك، فإذا كان يوم الجمعة فأخرجه من السجن فاضربه خمسة وثلاثين سوطاً، وطُف به في الأسواق، فمن أتى عليه بشاهد فحلّفه مع شاهده، وادفع إليه من مكسبه ما شهد به عليه، ومُر به إلى السجّن مهاناً مقبوضاً، واحزم رجليه بحزام، وأخرجه من وقت الصلاة، ولا تحل

---

(١) معالم القربة في أحكام الحسبة ص ٢٠٣ نقلاً عن الاحقاق ج ٨ ص ٥٤٨.

بينه وبين من يأتيه بمطعم أو مشرب أو ملبس أو مفرش ، ولا تدع أحداً يدخل إليه ممّن يلقّنه اللُدد ويرجيه الخلاص، فإن صحّ عندك أنّ أحداً لقنّه ما يَضرُّ به مسلماً فاضربه بالدّرة واحبسه حتّى يتوب، ومُر بإخراج أهل السجن إلى صحن السجن ليتفرجّوا غير ابن هرمة، إلّا أنّ تخاف موته فتخرجه مع أهل السجن إلى الصحن، فإن رأيت له طاقة أو استطاعة فاضربه بعد ثلاثين يوماً خمسة وثلاثين سوطاً بعد الخمسة وثلاثين سوطاً الأُولى ، واكتب إليَّ بما فعلت في السوق، ومن اخترت بعد الخائن واقطع عن الخائن رزقه»[1].

* * *

(١) مستدرك الوسائل ج ٣ ص ٢٠٧.

الفصل الحادي والتسعون

سيرة عليّ(ع) مع التجار وأصحاب الحرف

١ ـ نبذة من الأخبار الواردة في مدح التجارة و....
٢ ـ عهده (ع) إلى مالك الأشتر في أمر التجار وأصحاب الحرف.
٣ ـ نظرة في عهده (ع) إلى الأشتر النخعي.
٤ ـ حضوره (ع) في السوق لنصيحة أهله برعاية الموازين الشرعيّة.

عن الأصبغ بن نباتة قال:

سمعت أمير المؤمنين(ع) يقول على المنبر:
يا معشر التّجار، الفقه ثمّ المتجر، الفقه ثمّ المتجر، والله لَلرّبا في هذه الأُمّة أخفى من دبيب النمل على الصفا، شوبوا أيمانكم بالصدق، التاجر فاجر، والفاجر في النّار، إلّا من أخذ الحقّ وأعطى الحقّ.

الكافي ج ٥ ص ١٥٠

١ ـ نبذة من الأخبار الوادرة في مدح التجارة.

اعلم أنّ التجارة شغل شريف لكونها وسيلة لتبادل الموادّ الأوّلية والمنتجات الصناعية والمحاصيل الزراعية والحيوانية، وهذا التبادل ركن الحياة الاجتماعة ونظام الحيويّة المدنيّة، ولذا وردت في مدحه أخبار كثيرة وحُثّ عليها في الشرع الإسلامي وذمّ تاركها، ونشير إلى نبذة من الأخبار في المقام رعاية للاختصار.

(١)في (الخصال)بسنده عن عبدالمؤمن الأنصاري، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: «قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): البركة عشرة أجزاء، تسعة أعشارها في التجارة، والعُشر الباقي في الجلود».

قال الصدوق: يعني بالجلود: الغنم[١].

(٢) وفي (الوسائل) عن عليّ (عليه السلام) في حديث الأربعمائة، قال: «تعرّضوا للتجارات فإنّ لكم فيها غنىً عمّا في أيدي النّاس ، وإنّ الله عزّوجلّ يحبّ المحترف الأمين،المغبون غير محمود ولا مأجور»[٢].

(٣) وفي (الكافي) عن الحلبي عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: «الكادّ على عياله كالمجاهد في سبيل الله»[٣].

(٤)وفيه أيضاًبإسناده عن اسباط بن سالم، قال: دخلت على أبي عبدالله

---

(١) الخصال ج ٢ ص ٤٤٥ باب العشرة ح ٤٤ ووسائل الشيعة ج ١٢ ص ٣.

(٢) وسائل الشيعة ج١٢ ص٤.

(٣) الكافي ج٥ ص ٨٨.

(عليه السلام) فسألنا عن عمر بن مسلم مافعل؟فقلت:صالح،ولكنّه قدترك التجارة،فقال أبو عبدالله (عليه السلام): «عمل الشيطان ـ ثلاثاً ـ أما علم أنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) اشترى عيراً[١] أتت من الشام فاستفضل فيها ما قضى دينه، وقسّم في قرابته، يقول الله عزّوجلّ : ﴿رِجالٌ لَا تُلْهِيهِم تِجارَةٌ ولا بَيعٌ عَن ذِكْرِ الله﴾»الآية[٢]. يقول القصّاص [٣]: إنّ القوم لم يكونوا يتّجرون، كذبوا ولكنّهم لم يكونوا يدعون الصلاة في ميقاتها، وهم أفضل ممّن حضر الصلاة ولم يتّجر»[٤].

(٤) وفيه أيضاً: عن فضيل بن يسار، قال: قلت لأبي عبدالله (عليه السلام): إنّي قد كففتُ عن التجارة وأمسكت عنها.

قال: «ولم ذلك، أعجز بك؟ كذلك تذهب أموالكم، لا تكفّوا عن التجارة، والتمسوا من فضل الله عزّوجلّ»[٥].

(٥) وكفى في فضل التجارة أنّها كانت شغل النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) قبل أن يبعث نبيّاً(عليه السلام)، فقد سافر إلى الشام في التجارة مع عمّه أبي طالب ثمّ صار عاملاً لخديجة بنت خويلد، وسافر إلى الشام للتجارة مرّة أُخرى، وقد أعجبت بتجارته وأمانته، فطلبت منه أن يتزوّجها.

٢ ـ عهده إلى مالك الأشتر في أمر التجّار وأصحاب الحرف.

حينما وليّ عليّ(عليه السلام) الحكومة توجّه إلى أهل السوق والتّجار وذوي

---

(١) العير: الابل الذي يحمل الطعام ثمّ غلب على كلّ قافلة.

(٢) سورة النور: ٣٧.

(٣) القصّاص: رواة القصص والأكاذيب.

(٤) الكافي ج ٥ ص ٧٥.

(٥) المصدر السابق ج ٥ ص ١٤٩ والوسائل ج ١٢ ص ٧.

الصنـاعـات، يوصيهم بما هو من صحيح واجبهم وكـذا يوصي ولاته برعاية حقوقهم، والمنع عن الخلاف، وفي عهده(عليه السلام) المعروف إلى مالك الأشتر النخعي، قال:

«ثمّ استَوصِ بالتُجّار وذوي الصِّناعات، وأوصِ بهم خيراً، المُقيمِ مِنهم والمضْطَرِبِ بما لهِ[١] والمُترَفّقِ[٢] ببدَنِه فإنّهم مَوادُّ المَنافعِ وأسبابُ المَرافقِ[٣] وجُلّابُها من المَباعِدِ والمطَارِحِ[٤] في بَرّكَ وبَحرك، وسَهلكَ وجبَلِكَ، وحَيثُ لا يَلتَئِمُ[٥] النّاسُ لِمَواضِعها، ولا يَجترؤون عليها فإنّهُم سِلم لا تُخاف بائِقتُهُ[٦]، وصُلحٌ لا تُخشىٰ غائلَتُه[٧]، وتَفقَّد أُمورَهُم بحضرَتِك وفي حَواشي بلادِك، واعْلَم مع ذلك أنّ في كَثير منهم ضِيقاً فاحِشاً، وشحّاً قبيحاً[٨] واحتكاراً[٩] للمنافع، وتَحكُّماً[١٠] في البِياعات، وذلك بابُ مضرّةٍ للعامّة، وعيبٌ على الوُلاة، فَامنَع مِن الاحتكار، فإنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) مَنعَ منه، وَليَكُن البَيعُ بَيعاً سمحاً[١١] بموازين عدلٍ، وأسعارٍ لا تُجحِفُ بالفَريقَين مِنَ البائع والمُبتاعِ[١٢]، فَمَن قَارَفَ[١٣]

---

(١) والمضطرب بماله: المتردّد به بين البلدان.

(٢) المترفّق: المكتسب.

(٣) المرافق: ما ينتفع به من الأدوات والآنية.

(٤) المطارح: الأماكن البعيدة.

(٥) لا يلتئم الناس لمواضعها: أي لا يمكن التئام الناس واجتماعهم في مواضع تلك المرافق من تلك الأمكنة.

(٦) البائقة: الداهية.

(٧) الغائلة: الشّر.

(٨) الضيق: عسر المعاملة والشحّ: البخل مع حرص ، فهو أشدّ من البخل.

(٩) الاحتكار: حبس الطعام والمنافع عن الناس عند الحاجة إليها، ولا يسمحون به إلّا بأثمان فاحشة.

(١٠) التحكيم في البياعات: التطفيف في الوزن والزيادة في العسر.

(١١) سمحاً: المعاملة السهلة التي لا ضيق فيها ولا حرج.

(١٢)المبتاع هنا: المشتري.

(١٣)قارف: أي خالط. قارف الذنب وغيره: إذا دانّاه ولاصقه.

حُكرةً[١] بعدَ نَهيك إيّاهُ فَنَكّل[٢] به وعاقبهُ في غَير إسرافٍ[٣]»[٤].

في إعراب الحديث:

قوله(عليه السلام): «استوص بالتّجار» مفعول له محذوف أي أوص نفسك بذلك.

قوله(عليه السلام): «أوص بهم خيراً» حذف مفعوله، أي أوص عمّالك.

قوله(عليه السلام): «المترفّق ببدنه» بيان لقوله ذوي الصناعات.

قوله(عليه السلام): «فإنّهم سلم» أي أولو سلم، فحُذف المضاف وأُقيم المضاف إليه مقامه للمبالغة.

قوله(عليه السلام): «البياعات» جمع بياع، مصدر بايع، أي المبايعات.

٣ ـ نظرة في عهده (ع) إلى الأشتر النخعي.

وقد وصف عَليّ (عليه السلام) في عهده إلى الأشتر التجار بما لا مزيد عليه من خدمتهم في المجتمع الإنساني، وحمايتهم للمدنيّة البشرية، فقال:

أوّلاً: «والمضطرب بماله أي من يجعل ماله متاعاً يدور به في البلاد البعيدة، يقطع المفاوز، ويعرضّ نفسه للأخطار، ليوصل حوائج كلّ بلد إليه.

---

(١) الحُكرة، بالضّم: الاحتكار.

(٢) فنكّل به: أي أوقع به النكال والعذاب، عقوبة له.

(٣) في غير إسراف: من غير تجاوز حدّ العدل.

(٤) شرح نهج البلاغة لفيض الإسلام ص ١٠٠٨ من الكتاب ٥٣.

وقال ثانياً: «فإنّهم موادّ المنافع وأسباب المرافق» فقد اهتمّت الدول الراقية، والشعوب المتقدّمة في هذه العصور بأمر التجارة وأدركوا حقيقة ما أفاده (ع)في هذه الجملة القصيرة قبل قرون طويلة من أنّ التجارة موادّ المنافع.وقد أبلغ (ع) في ما أفاده بها للتجارة من الأهمّية في أمر الاقتصاد، حيث جاء بكلمة الموادّ جمعاً مضافاً مفيداً للعموم، وبكلمة المنافع جمعاً معرّفاً باللام مفيداً للاستغراق، فأفاد أنّ كلّ مادّة لكلّ منفعة مندرجة في أمر التجارة، فالتجارة تحتاج إلى ما يتّجر به من الأمتعة، وإلى سوق تباع فيه تلك الأمتعة، ثمّ يؤخذ بدلها متاع آخر، ويبدّل بمتاع آخر فيستفاد من هذه المبادلات كلّها أرباحاً.

وقد بلغت أهميةالتجارة في أعصارنا الحاضرة حدّاً بحيث صارت محوراً للسياسة العامّة للدول الكبيرة، وصار حمل مواردها من النّفط،والذّهب،والفضّة، والمحاصيل الزراعية إلى البلاد الأُخرى أساساً لسياستها ومثاراً للحروب الهائلة ومداراً للمعاملة مع الشعوب وسبباً للتسلّط على الشعوب المستضعفة.

وقد نبّه عليّ (عليه السلام) في عهده على أنّ الروابط التجارية سبب استقرار السلم والصلح بين أفراد الأُمّة والمجتمع وبين الشعوب، فقال (عليه السلام): «فإنّهم سلم لا تخاف بائقته، وصلح لا تخشى غائلته» فياها من جملة ذهبية حيّة في هذه القرون المعاصرة حيث يتعطّش العالم إلى استقرار السلم العالمي بين الشعوب، ولايخفى أنّه فسّر البائقة بالداهية، وهذا يعني أنّ التجارة الحرّة السالمة ليس فيها دهاء ومكر وسوء قصد من قبيل الاستعمار والتسلّط، بل فيها صلح ليس وراءه مضرّة وهلاك بقوله(عليه السلام): «وتفقّد أُمورهم بحضرتك».

وأمّا أمره (عليه السلام) بتفقد أحوال التجّار والإشراف عليهم فهو تتمّة لوصيّته بهم بالخير ولحماية رؤوس أموالهم من التلف، والسرقة من قبل اللصوص، وهذه توصيته بإقرار الأمن في البلاد وفي طرق التجارة بحراً وبرّاً، وقد التفتت الأُمم الراقية إلى ذلك، فاهتموا باسقرار الأمن في البلاد والطرق، وبحفظ

رؤوس الأموال التجارية عن المكائد الدسائس المهلكة لها.

ثمّ نبّه (عليه السلام) في عهده إلى خطر في أمر التجارة يتوجّه إلى عامّة الناس المحتاجين في معاشهم إلى شراء الأمتعة من الأسواق وهو مرض الشحّ والبخل وطلب الادّخار والاستكثار من المال، الكامن في طبع كثير من التجار، فإنّه يؤولِ إلى الاستعمار والتسلّط على أُجور الزرّاع والعمّال، وقد ينتهي إلى أن يؤخذوا عبيداً وأسرى لأصحاب رؤوس الأموال، فوصفهم بقوله (عليه السلام): «أنّ في كثير منهم ضيقاً فاحشاً» أي حبّاً عظيماً لجلب المنافع وازدياد صيد الأموال المختصّة به، وربما بلغ حدّ الجنون ولا يكتفي بالمليارات.

«وشحّاً قبيحاً» يمنع من بذل ما يزيد على حاجته، ولا يقدر على حفظه وحصره لعامّة الناس .

«واحتكاراً للمنافع» بلا حدّ ولا حساب، فيكون حاله كجهنم كلّما قيل لها: هل أمتلأت؟ تقول: هل من مزيد.

«وتحكّماً في البياعات» أي يؤول ذلك الحرص الجهنمي إلى تشكيل الشركات الجبّارة، فيجمعون حوائج الناس بمكائدهم وقوة رؤوس أموالهم ويبيعونها بأيّ سعرٍ أرادوا، وبأيّ شروط خبيثة تحفظ مزيد منافعهم، وتقهر الناس وتشدّد سلاسل مطامعهم ومظالمهم على أكتافهم، ولذا استنتج (عليه السلام) من ذلك مفسدتين مهلكتين:

الأُولى: قوله: «وذلك باب مضرّة للعامّة» وأيّ مضرّة أعظم من الأسر الاقتصادي في أيدي أصحاب رؤوس الأموال مصّاصي دماء الناس .

الثانية: قوله: «وعيب على الولاة» وأيّ عيب أقبح من تسليم الأُمة إلى هذا الأسر المهلك.

فشرع عليّ (عليه السلام) في بيان كيفية محاربة هذه المفاسد بقوله «فامنع

من الاحتكار» المنع من الاحتكار للمنافع والبضائع[1]. يعني كما لا يجوز احتكار البضائع طلباً لزيادة الربح، فكذا لا يجوز احتكار المنافع،المقصود منه الحرص على أخذ الأرباح والمنافع من التجارات زائداً عن المقدار المشروع على الوجه المشروع، بحيث يؤدي هذا الحرص والطمع إلى تشكيل الشركات والقيام بالاحتكارات التي شاعت في هذه العصور، ومال إليها أرباب رؤوس الأموال الهامّة في الشركات النفطية والمعدنية.

والشاهد على عدم جواز أخذ المنافع من خلال انحصار الأموال في الشركات، ما رواه في(الكافي)بإسناده عن أبي جعفر الفزاريّ، قال: دعا أبو عبدالله (ع) مولىً له، يقال له مصادف فأعطاه ألف دينار، وقال له: «تجهّز حتّى تخرج إلى مصر، فإنّ عيالي قد كثروا» قال: فتجهّز بمتاع وخرج مع التجار إلى مصر، فلمّا دنوا من مصر استقبلتهم قافلة خارجة من مصر، فسألوهم عن المتاع الّذي معهم ما حاله في المدينة، وكان متاع العامّة، فأخبروهم أنّه ليس بمصر منه شيء،فتحالفوا وتعاقدوا على أن لا ينقصوا متاعهم من ربح الدّينار ديناراً.

فلمّا قبضوا أموالهم وانصرفوا إلى المدينة فدخل مصادف على أبي عبدالله (عليه السلام) ومعه كيسان كلّ واحد ألف دينار، فقال:جعلت فداك، هذا رأس المال، وهذا الآخر ربح.

فقال (عليه السلام): «إنّ هذا الربح كثير، ولكن ما صنعته في المتاع؟»فحدثّه كما صنعوا وكيف تحالفوا.

---

(١) الاحتكار في الفقه هو احتكار الأطعمة، ويبحث الفقه حرمته أو كراهته مطلقاً، أو في بعض البضائع والسلع وهو حكم خلافي، واحتكار المنافع الذي عبّر عنه الإمام(ع) في كلامه هو الحرص على تحصيل الأرباح والمنافع الزائدة عن الحدّ المشروع. إلى تشكيل الشركات والقيام بالاحتكارات،وضرب الانحصارات التي شاعت في هذه العصور، فإنّه (ع) منع من هذا النوع من الاحتكار، فإنّه أقبح شيء في الأسواق كما شاهدنا اليوم في الدوّل الرّاقية.

فقال (عليه السلام): «سبحان الله، تحلفون على قوم مسلمين أن لا تبيعوهم إلّا ربح الدينار ديناراً» ثمّ أخذ (عليه السلام) أحد الكيسين، وقال: «هذا رأس مالي ولا حاجة لنا في هذا الربح».

ثمّ قال: «يا مصادف، مجالدة السيوف أهون من طلب الحلال»[1].

فيستفاد من هذا الحديث أنّ التجّار قد فرُضوا أمراً في معاملتهم مع أهل مصر، وهم محتاجون إلى المتاع، فأخذوا منهم مائة في المائة من الربح، فلمّا اطّلع الإمام (عليه السلام) على عملهم لم يتصرّف في هذا الربح لأنّه مأخوذ من أرباب الحاجة إلى متاع بالتحالف وإيجاد الانحصار، وهذا هو عين ما يستعمله أصحاب الشركات ورؤوس الأموال في هذا العصر وهو ما عبّر عنه عليّ (عليه السلام) باحتكار المنافع والتحكم في البياعات.

لقد تبيّن بما ذكرنا أنّ توصيته (عليه السلام) مالك الأشتر بالتجّار وذوي الصناعات إذا كان عملهم سبباً للصلح وإرفاق النّاس في الأسواق، وأمّا إذا كان عملهم موجباً للظلم وجلب المنافع واحتكارها، فللحاكم المنع عنهم حتّى لا يَتضرّر العامّة ولا يعاب على الولاة.

(٤) حضوره (ع) في السوق لنصيحة أهله برعاية الموازين الشرعية.

الحديث.

(١) في (وسائل الشيعة) عن (الكافي) بإسناده عن أبي حمزة، رفعه، قال:

---

(١) الكافي ج ٥ ص ١٦١ والتهذيب ج ٧ ص ١٣ والوسائل ج ١٢ ص ٣١١.

«قام أمير المؤمنين (عليه السلام) على دار ابن أبي معيط وكانت يقام فيها الإبل، فقال: يا معاشر السماسرة[١]، أقلّوا الأيمان فإنّها منفقة للسلعة ممحقة للربح»[٢].

(٢) وفيه أيضاً، بإسناده عن الأصبغ بن نباته، قال: سمعت أمير المؤمنين(عليه السلام) يقول على المنبر: «يا معشر التجّار،الفقه ثمّ المتجر،الفقه ثمّ المتجر، الفقه ثمّ المتجر، والله للرّبا في هذه الأُمّة أخفى من دبيب النمل على الصفا، شوبوا إيمانكم بالصدق[٣]،التاجرفاجر، والفاجر في النار إلّا من أخذ الحقّ وأعطى الحقّ»[٤].

(٣) وفي حديث آخر عن علي (عليه السلام) أنّه قال: «من أتّجر بغير علم ارتطم في الربا، ثمّ ارتطم»، قال: وكان أمير المؤمنين يقول: «لا يقعدنّ في السوق إلّا من يعقل الشراء والبيع»[٥].

(٤) وفيه أيضاً عن جابر، عن أبي جعفر الباقر (عليه السلام) قال: «كان أمير المؤمنين (عليه السلام) بالكوفة عندكم يغتدي كلّ يوم بكرة من القصر فيطوف في أسواق الكوفة سوقاً سوقاً، ومعه الدّرة على عاتقه، وكان لها طرفان وكانت تسمّى السبيبة[٦]،فيقف على أهل كلّ سوق،فينادي: يامعشر التجّار،اتقوا الله، فإذا سمعوا صوته ألقوا ما بأيديهم، وارعوا إليه بقلوبهم، وسمعوا بآذانهم، فيقول: قدّموا الاستخارة، وتبرّكوا بالسهولة، واقتربوا من المبتاعين[٧]، وتزيّنوا بالحلم، وتناهوا عن اليمين، وجانبوا الكذب،. وتجافوا عن الظلم، وانصفوا المظلومين، ولا

---

(١) السماسرة جمع سمسار وهو الذّي يتوسط بين البايع والمشتري وايضاً مالك الشيء وقيمه.

(٢) الكافي ج ٥ ص ١٦٢ والوسائل ج ١٢ ص ٣٠٩.

(٣) وفي الفقيه: صونوا أموالكم بالصدقة.

(٤)الكافي ج٥ ص١٥٠والوسائل ج١٢ص٢٨٢،قوله:الدبيب:المشي الخفيف،قوله:الصفا، الحجرالصلد.

(٥) فروع الكافي ج ٥ ص ١٥٤ والوسائل ج ١٢ ص ٢٨٣.

(٦) كانت تسمى السبيبة: السبّ بمعنى الشقّ ووجه تسمية درّته بذلك لكونها ذات سبابتين وذات ثقتين.

(٧) واقتربوا... اي لا تغالوا في الثمن فينفروا.

تقربوا الربا: ﴿وأَوْفوا الكَيلَ وَالميزانَ ولا تَبخَسوا النّاس أشياءَهم ولا تَعثُوا في الأرضِ مفسدين﴾[١] فيطوف في جميع أسواق الكوفة، ثمّ يرجع فيقعد للنّاس»[٢].

وزاد المفيد، في آخره وقال:«وكان إذا نظروا إليه قد أقبل إليهم، قال: يا معشر النّاس، أمسكوا أيديهم وأصغوا إليه بآذانهم، ورمقوه بأعينهم حتّى يفرغ (عليه السلام) من كلامه، فإذا فرغ قالوا: السمع والطاعة يا أمير المؤمنين»[٣].

(٥) روى أبو إسحاق الثقفي الكوفي في الغارات، بسنده عن أبي حصين، عن مختار التّمار، عن أبي مطر، وكان رجلاً من أهل البصرة، قال: كنت أبيت في مسجد الكوفة، وأبول في الرحبة، وآكل الخبز بزق البقال[٤] فخرجت ذات يوم أُريد بعض أسواقها فإذا بصوت بي، فقال: «يا هذا، ارفع إزارك فإنّه أنقى لثوبك وأتقى لربّك».

قلت: من هذا؟

فقيل لي: هذا أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب فخرجت أتبعه وهو متوجّه إلى سوق الإبل، فلمّا أتاها وقف في وسط السوق، فقال: «يا معشر التجّار إيّاكم واليمين الفاجرة فإنّها تنفق السلعة وتمحق البركة».

ثمّ أتى سوق الكرابيس ، فإذا هو برجل وسيم، فقال: «يا هذا، عندك ثوبان بخمسة دراهم؟» فوثب الرّجل فقال: نعم يا أمير المؤمنين.

فلمّا عرفه مضى عنه وتركه، فوقف على غلام، فقال له:«يا غلام عندك

---

(١) من سورة الأعراف: ٨٥: ومن سورة هود:٨٥ ومن سورة الشعراء: ١٨٣.

(٢) الكافي ج ٥ ص ١٥١ والوسائل ج ١٢ ص ٢٨٣ وفي أمالي الصدوق المجلس الخامس والسبعون رقم ٦ مع اختلاف يسير في لفظ الحديث.

(٣) أمالي المفيد (ره) ص ١٩٧ المجلس الثالث والعشرون ح ٣١

(٤) وفي البحار: واخذ الخبز من البقال.

ثوبان بخمسة دراهم؟» قال: نعم، عندي ثوبان، أحدهما أخير من الآخر، واحد بثلاثة والآخر بدرهمين.

قال: «هلمّهما» فقال: «يا قنبر، خذ الذي بثلاثة».

قال: أنت أولى به ـ يا أمير المؤمنين ـ تصعد المنبر، وتخطب الناس.

فقال: «يا قنبر، أنت شاب ولك شِرّة[١] الشباب، وأنا استحيي من ربّي أن أتفضّل عليك، لأنّي سمعت رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، يقول: ألبسوهم ممّا تلبسون، وأطعموهم ممّا تأكلون» ثمّ لبس القميص ومدَّ يده في ردنه[٢] فإذا هو يفضل عن أصابعه، فقال: «يا غلام اقطع هذا الفضل» فقطعه، فقال الغلام: هلمّه أكفّه[٣]، يا شيخ فقال: «دعه كما هو، فإنّ الأمر أسرع من ذلك»[٤].

(٦) وفي (الاستيعاب) عن أبحر بن جرموز، عن أبيه، قال: رأيت عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) يخرج من مسجد الكوفة وعليه قطريتان مئزراً بالواحدة ومرتدياً بالأخرى، وإزاره إلى نصف الساق، وهو يطوف في الأسواق، ومعه درّة، يأمرهم بتقوى الله وصدق الحديث، وحسن البيع، والوفاء بالكيل والميزان[٥].

(٧) وفي (كشف الغمة) عن المختار بن نافع، عن أبي مطر، قال: خرجت من المسجد فإذا رجل ينادي من خلفي: «ارفع إزارك فإنّه اتقى[٦] لثوبك وأبقى لك، وخذ من رأسك إن كنت مسلماً» فمشيت خلفه وهو مؤتزر بإزار ومرتد برداء ومعه الدِّرة كأنّه أعرابيّ بدويّ، فقلت: من هذا؟

---

(١) شرة الشباب: حرصه ونشاطه.

(٢) الردن بالضم: أصل الكمّ.

(٣) كفّ الخيّاط الثوبَ كفّاً: خاطه الخياطة الثانية.

(٤) الغارات ج ١ ص ١٠٥.

(٥) الاستيعاب لابن عبدالبر المالكي بهامش الاصابة ج ٣ ص ٤٨.

(٦) كذا في المصدر والأصح (أنقى لثوبك).

فقال لي رجل: أراك غريباً بهذا البلد؟

قلت: أجل، أنا رجل من أهل البصرة.

قال: هذا عليّ بن أبي طالب، أمير المؤمنين، حتّى انتهى إلى دار بني أبي معيط وهو سوق الإبل، فقال: «بيعوا ولا تحلفوا، فإن اليمين تنفق السلعة[1] وتمحق البركة»، ثمّ أتى أصحاب التمر، فإذا خادم تبكي، فقال: «ما يبكيك؟»، قالت: باعني هذا الرجل تمراً بدرهم فردّه موالي، فأبى أن يقبله.

فقال له عليّ (عليه السلام): «خذ تمرك واعطها درهمها فإنّها خادم ليس لها أمر» فدفعه، فقلت أتدري من هذا؟ فقال: لا، فقلت: هذا عليّ بن أبي طالب أمير المؤمنين، فصبّ تمره وأعطاها درهمها، وقال: أحبّ أن ترضى عنّي يا أمير المؤمنين.

فقال: «ما أرضاني عنك إذا وفيتهم حقوقهم» ثمّ مرّ مجتازاً بأصحاب التمر، فقال: «يا أصحاب التمر أطعموا المساكين يربوكسبكم».

ثمّ مرّ مجتازاً ومعه المسلمون حتّى أتى إلى أصحاب السمّك، فقال: «لا يباع في سوقنا طاف» ثمّ أتى دار فرات، وهي سوق الكرابيس، (فأتى شيخاً) فقال: «يا شيخ، أحسن بيعي في قميص بثلاثة دراهم» فلمّا عرفه لم يشتر منه شيئاً، ثمّ أتى آخر فلمّا عرفه لم يشتر منه شيئاً، فأتى غلاماً حدثاً فاشترى منه قميصاً بثلاثة دراهم ولبسه ما بين الرّسغين إلى الكعبين، يقول في لبسه: «الحمد لله الّذي رزقني من الرياش ما أتجمّل به في النّاس وأواري به عورتي».

فقيل له: يا أمير المؤمنين، هذا شيء ترويه عن نفسك أو شيء سمعته من رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم)؟

---

(١) في المنجد: أنفق السلعة: روّجها.

قال (ع): «بل شيء سمعته من رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يقوله عند الكسوة» فجاء أبو الغلام صاحب الثوب، فقيل له: يا فلان، قد باع ابنك اليوم من أمير المؤمنين قميصاً بثلاثة دراهم، قال: أفلا أخذت منه درهمين؟ فأخذ منه أبوه درهماً، وجاء به إلى أمير المؤمنين وهو جالس على باب الرُحبة ومعه المسلمون،فقال: امسك هذا الدرهمياأميرالمؤمنين.

قال: «ما شأن هذا الدرهم؟»، قال: كان ثمن قميصك درهمين، فقال: «باعني رضاي وأخذ رضاه»[١].

وروى ابن كثير الدمشقي، عن المختار بن نافع، عن أبي مطر، نحوه[٢].

(٨) وروى أبو اسحاق الثقفي الكوفي في (الغارات) عن أبي سعيد، قال: كان[٣] عليّ (عليه السلام) يأتي السوق فيقول: «ياأهل السوق،اتّقوا الله، وإيّاكم والحلف، فإنّه ينفق السلعة، ويمحق البركة، فإنّ التاجر فاجر إلّا من أخذ الحقّ وأعطاه، السلام عليكم» ثمّ يمكث الأيام، ثمّ يأتي فيقول مثل مقالته، فكان إذا جاء قالوا: قد جاء المرد شكنبة[٤]، فكان يرجع إلى سرته فيقول: «إذا جئت قالوا: قد جاء المرد شكنبة، فما يعنون بذلك؟»

قيل له: يقولون قد جاء عظيم البطن، فيقول (عليه السلام) أسفله طعام وأعلاه علم[٥]»[٦].

---

(١) كشف الغمة باب المناقب ج ١ ص ٢١٩.

(٢) البداية والنهاية ج ٨ ص ٤ نقلاً عن الاحقاق ج ٨ ص ٦٦٣.

(٣) كان عليّ (ع) يأتي السوق: دليل على أن اتيانه إلى السوق كان دائمياً.

(٤) حيث إنّ كثيراًمن أهل الكوفة كانوا من رجال الفرس ولذا يقولون بالفارسية(مردي كه شكم دارد).

(٥) وفي الخصال ج١ ص١٨٩: في حديث سئل عن كبر بطنه(ع) قال: وأمّا كبر بطني فإنّ رسول الله(ص) علّمني باباً من العلم ففتح لي ذلك الباب ألف باب فازدحم العلم في بطني فنفجت عنه عضوي (نفجت: عظمت وارتفعت).

(٦) الغارات ج ١ ص ١٠٩.

(٩) روى أبـو إسحاق الثقفي الكوفي أيضاً، بسنده عن الحا رث بن عبدالله الأعور الهمداني، عن عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) ـ أنّه دخل السوق ـ فقال: «يا معشر اللّحّامين، من نفخ منكم[١] في اللّحم فليس منّا» فإذا هو برجل مولّيه ظهره، فقال: كلّا والّذي احتجب بالسبع، فضربه عليّ (عليه السلام) على ظهره ثمّ قال: «يا لحّام، ومن الّذي احتجب بالسبع؟»، قال: ربّ العالمين، يا أمير المؤمنين، فقال له: «أخطأت ثكلتك أُمّك، إنّ الله ليس بينه وبين خلقه حجاب لأنّه معهم أينما كانوا»، فقال الرّجل: ما كفّارة ما قلت، يا أمير المؤمنين؟ قال: «أن تعلم أنّ الله معك حيث كنت»، قال: أُطعم المساكين؟ قال: «لا، إنّما حلفت بغير ربّك»[٢].

(١٠) وفيه أيضاً: بسنده عن النعمان بن سعد، عن عليّ (عليه السلام)، قال: كان عليّ (عليه السلام) يخرج إلى السوق ومعه الدّرة فيقول: «إنّي أعوذ بك من الفسوق، ومن شرّ هذه السوق»[٣].

(١١) عن عليّ (عليه السلام) أنّه مرّ بجارية تشتري لحماً من قصّاب وهي تقول: زدني، فقال له أمير المؤمنين(عليه السلام): «زدها، فإنّه أعظم للبركة»[٤].

(١٢) وفي «الوسائل) عن أبي البختري، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه: أنّ عَلِيّاً (عليه السلام) كان ينهي عن الحكرة في الأمصار» الحديث[٥].

أقول: ولذلك كان يعاقب المحتكر بالعقوبة الشديدة.

---

(١) النفخ في اللّحم يحتمل وجهين الاول: ما هوالشائع من النفخ في الجلد لسهولة السلخ،والثاني: التدليس الذي يفعله بعض الناس من النفخ في الجلد الرقيق الذي على اللحم ليرى سميناً وهذا اظهر.

(٢) الغارات ج ١ ص ١١١.

(٣) المصدر السابق ج ١ ص ١١٣.

(٤) الكافي ج ٥ ص ١٥٢ وكذا في كنز العمال ج ٤ ص ٣٨ ح ٩٣ فقال (ع): «زدها فإنّه أبرك للبيع».

(٥) الوسائل ج ١٢ ص ٣١٤.

(١٣) روى ابن حزم في (المحلّى) بسنده عن أبي حكم: أنّ عَليّ بن أبي طالب (عليه السلام) أحرق طعاماً احتكر بمائة ألف[١].

(١٤) وروى فيه أيضاً: عن حُبيش، قال: أحرق لي عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) بيادر بالسواد كنتُ احتكرتُها، لو تركها لربحتُ فيها مثل عطاء الكوفة[٢].

* * *

(١) المحلّى ج ٦ ص ٦٥ نقلا عن الدراسات ج ٢، ص ٢٦٦.

(٢) المصدر السابق ج ٦ ص ٦٥.

الفصل الثاني والتسعون

سيرة عليّ (ع) في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

١ ـ كلمة في أهميّة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
٢ ـ قد وردت آيات وأخبار كثيرة في أهميتهما وشرائطهما.
أ ـ الآيات.
ب ـ الأخبار المأثورة في الباب.
٣ ـ نماذج ممّا برز من صور أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر.
(١) ما رواه مطرف عن عليّ (ع).
(٢) إنّه يمشي في الأسواق ويضرب بها المطفّف.
(٣) عليّ (ع) في السوق ويأمر التجّار بالتقوىٰ وترك الحلف في المعاملة.
(٤) يضرب بيّاع الجري وغيره.

(٥) يؤدّب من زاحمه في الوضوء مخافة التلف والغرامة.

(٦) مراقبته المعلمين والصبيان.

(٧) طرد القاصّ عن المسجد [illegible]

(٨) تأديب العابث بعورته وتزويجه من بيت المال.

(٩) تأديب النصراني الّذي أسلم ونهيه عن أكل لحم الخنزير.

(١٠) توصية ولاته برعاية الحقوق وترك الأحتكار.

(١١) إحراق بيادر المحتكر لتنبيه الآخرين.

نقل القصّة بصورة أُخرى.

(١٢) لطم عين من ينظر الى النساء في البيت.

قال عليٌّ (ع):

«لا تَتركوا الأمر بالمعروف والنّهي عن المُنكر فيوَلّىَ عليكم أشرارُكم، ثمَّ تدعون فلا يُستجابُ لكم»

شرح نهج البلاغة لفيض الأسلام ص ٩٦٨ الكتاب ٤٧

١ ـ كلمة في أهمّية الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر.

إنّ الأمـر بالمعروف والنهي عن المنكر من أهمّ الفرائض التّي حثّ عليهـا القرآن والسنّة، بل عليهما يبتني بقاء أساس الدّين واستمرار الرّسالة النّبوية وحفظ نظام المسلمين، وهذه الفريضة شُرّعت لجميع المسلمين وهي باقية إلى يوم القيامة، وقد اعتبر جميع المسلمين مسؤولين إجمالاً عن تطبيقها ونشرها وحفظها، ومن هنا كان على الأُمّة الاسلامية وخصوصاً إمامها وممثّلها أن تراقب بكلّ وجودها أوضاع المجتمع، وأن تجدّ في نشر المعروف وبذر الخير، وتعمل على قلع جذور الشّر وإنكاره.

وقد بلغت هذه الفريضة من الأهميّة حدّاً جَعلها أميرالمؤمنين (عليه السلام) فوقَ الجهاد وجميع أعمال البِرّ بمراتب، فقال (عليه السلام) في نهج البلاغة: «وما أعمالُ البِرّ كلّها والجهادُ في سبيلِ الله عند الأمرِ بالمعروف والنّهي عن المُنكر إلّا كنفثةٍ[١] في بحرٍ لُجيٍّ[٢]، وإنّ الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر لا يُقرّبان من أجلٍ ولا يَنقُصان من رزقٍ، وأفضل من ذلك كلّه كلمةُ عدلٍ عندإمامٍ جائرٍ»[٣].

وعدّهما (عليه السلام) في موضعٍ آخر من نهج البلاغة من شعب الجهاد، فعن أبي جُحيفة، قال: سمعتُ أمير المؤمنين (عليه السلام) يقول: «إنّ أوّل ما

---

(١) النفثة كالنفخة: يراد ما يمازج النفس من الريق عند النفخ.

(٢) بحرٍ لجي: كثير الموج.

(٣) نهج البلاغة لفيض الاسلام ص١٢٥٣ الحكمة ٣٦٦.

تُغلَبُونَ عليه من الجهاد، الجهادُ بأيديكم، ثمّ بألسنَتِكُم، ثمّ بقلوبكم فمن لم يَعرف بقلبه مَعروفاً ولم يُنكر منكراً قُلِبَ فَجُعل أعلاهُ أسفلَه وأسْفَلُهُ أعلاهُ»[١].

والسّر في ذلك أنّ قوام كلّ الفرائض وبقاءها رهينٌ بإقامة هاتين الفريضتين، مضافاً إلى أنّ الجهاد كفاح خارجيٌّ، ولا أثر له ولا أهميّة ما لم يصلح الداخل، فالواجب أوّلاً تطهير الداخل وإصلاحه ثمّ الإقدام على إصلاح الخارج[٢].

٢ ـ قد وردت آياتٌ وأخبارٌ كثيرةٌ نذكر نماذج منها:

أ ـ الآيات.

(١) ﴿والمُؤمِنونَ والمُؤمِنات بعَضُهُم أولياءُ بَعض يأْمُرُونَ بالمَعروفِ وينْهَونَ عَنِ الْمُنْكَرِ ويُقيمونَ الصّلوة وَيؤْتُونَ الزَّكاةَ وَيُطِيعُونَ الله وَرَسوله أُولئِكَ سَيَرْحَمُهُم اَللهُ إنّ اَللهَ عَزيزٌ حَكيمٌ﴾[٣].

فالحكم في الآية عامّ لكلّ مؤمنٍ ومؤمنة ولا يحتاج إلى الإذن من الحاكم وهو في هذا كإقامة الصّلاة وإيتاء الزكاة، والظّاهر من الولاية في الآية ﴿بَعضُهم أولياء بَعض﴾ أنّها سلطة الشخص وأولويّته، فالله تعالى بولايته العامّة على عباده جَعل لكلّ مؤمن ومؤمنة حقَّ الولاية والسلّطة على غيره، ليكونَ لَه حقُّ الأمر

---

(١) المصدر السابق ص ١٢٥٤ الحكمة ٣٦٧.

(٢) أُنظر دراسات في ولاية الفقيه ج ٢ ص ٢١٣ ـ ٢١٥.

(٣) سورة التوبة: ٧١.

والنهي، غاية الأمر أنّ الولاية لها مراتب، والولاية في الآية محدودة بمقدار جواز الأمر والنّهي، والظاهر منها هو الأمر والنهي بالقلب واللّسان لا باليد وما فوقها.

(٢) قولـه تعـالى: ﴿كُنْتُمْ خَيرَ أُمّةٍ أُخرِجَتْ لِلناسِ تَأمُرُونَ بِالمَعْرُوفِ وَتَنْهَونَ عَنِ المُنْكَرِ وتُؤمِنونَ بِاللّهِ وَلَو آمنَ أهل الكِتابِ لَكانَ خيراً لَهُم مِنهُم المُؤمِنُونَ وأكْثَرُهُمُ الفاسِقُونَ﴾[١].

والظاهر أنّ الخطاب للمسلمين، والمراد بالنّاس جميعُ الناس من المسلمين وغيرهم، والإخراج في قوله تعالى: ﴿أُخْرِجَتْ﴾ هو الخلق والإظهار، والمعنى والله العالم: أنَّ المُسلمين بماهُم مسلمون خيرُ أُمّةٍ خُلقت وأُخْرِجَت لنفع المُجتمعات البَشـريّة، ومـلاك كونهم خيرُ الأمم، نَشرهم للمَعروف، وردعهم عن المُنكر، وإصلاحهم المُجتمعات.

روي عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) «أنتم وَفّيتُم سبعين أُمّة،أنتم خيرُها وأكرمها على الله»[٢].

وَيُستفاد مِن الآية أنّها منحصران في الإسلام، ولم يَكونا في الأديان السالفة.

(٣) قوله تعالى: ﴿التّائِبونَ العابِدُونَ الحامِدونَ السّائِحُونَ الرّاكِعُونَ السّـاجِـدُونَ الآمِرُونَ بِالمَعْرُوفِ والنّاهُونَ عن المُنكَرِ والحافِظُون لحدودِ الله وَبَشّرِ المُؤمِنين﴾[٣].

فالموضوع في الآية جميع المؤمنين وليس جمعاً خاصّاً منهم كما يظهر ذلك من الآية التّي قبلها،أعني قوله تعالى: ﴿إنَّ الله اشْتَرىٰ مِنَ المُؤمِنِينَ أنفُسَهُم

---

(١) سورة آل عمران: ١١٠.

(٢) تفسير مجمع البيان ج ٢ ص ٤٨٦.

(٣) سورة التوبة: ١١٢.

وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّة﴾[١].

لكن بعد تحقّق الأوصاف المذكورة من التّوبة والعبادة والحمد والرّكوع والسّجود، يأمر وينهى، فهذه ثلاثة آياتٍ ظاهرة في كون الفريضة المذكورة، فريضة عامّة كسائر الفرائض ولا تشترط بشروط ولا تحدّ بحدود، وحدودها صرف الإنكار بالقلب عند مشاهدة المنكر، وإظهاره باللّسان فيما يجب الأمر به أو النّهي عنه.

أمّا إذا توقفّ على الضرب والجرح وما فوقهما فالظّاهر أنّه لا يجوز، وعلى الأقلّ فهما لا يجبان إلّا مع إذن الحاكم المسلّط على الأُمور.

ويستفاد من بعض الآيات كون الوجوب فيها يتعلقّ بجمع خاصّ، منها:

(٤) قوله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِنْكُم أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الخَيرِ وَيَأْمُرُونَ بِالمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ المُنْكَرِ وَأُولئِك هُمُ المُفْلِحون﴾[٢].

فالمستفاد من الآية أنّه يجب على جميع المُسلمين السّعي في تحديد جماعة خاصّة من المسلمين لهذا الشّأن. ويؤيّد ذلك الحديث الآتي.

(٥) قوله تعالى: ﴿ألَّذِينَ إِنْ مَكَّنّاهُم فِي الأَرْضِ أَقامُوا الصَّلوٰة وَءاتَوُا الزَّكَاةَ وأَمَروُا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوا عَنِ المُنْكَرِ وَلِلّه عاقِبةُ الأُمور﴾[٣].

والأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر في الآية يتوقفّان على القدرة والتمّكن لا مطلقاً وهذه القدرة يتمّتع بها جماعة خاصّة لا عامة المسلمين.

(٦) قوله تعالى: ﴿ألَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيّ الأُمِيَّ الَّذي يَجِدُونَهُ مَكْتوُباً عِنْدَهُم فِي التوُراةِ وَالإِنجيل يَأمُرُهُم بِالمَعْرُوف وَيَنهاهُم عَن المُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّباتِ ويُحَرِّمُ عَلَيهِمُ الخَبائِثَ وَيضَعُ عَنْهُم إِصْرَهُموَالأَغْلالَ الّتي

(١) سورة التوبة: ١١١.

(٢) سورة آل عمران: ١٠٤.

(٣) سورة الحج: ٤١.

كانَت عَلَيْهِم﴾[1].

وغيرذلك من الآيات الواردة في هذاالمجال واكتفينابهذه رعايةللاختصار.

ب ـ الأخبار المأثورة في الباب

(١)في موثقةمسعدةبن صدقة،عن أبي عبدالله(ع)قال:سمعتُه يقول وسئل عن الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر، أواجبٌهو على الأُمّة جميعاً؟ فقال: «لا».

فقيل له: ولِمَ ؟ قال: «إنّما هو على القوّي المُطاع العالمِ بالمَعروف من المنكر، لا على الضعيف الّذي لا يهتدي سبيلاً إلى أيٍّ منأيٍّ ـيقول: من الحقّ إلى الباطل ـ والدّليل على ذلك كتاب الله : ﴿وَلْتَكُن مِنْكُم أُمّةٌ يَدعُونَ إلى الخَير وَيأمُرُونَ بالمَعروفِ وَيَنْهَونَ عِنَ المُنْكَرِ﴾ فهذا خاصّ غير عامّ.

كما قال الله عزوجلّ: ﴿وَمِنْ قَومِ مُوسىٰ أُمّةٌ يَهدُونَ بِالحقّ وَبِه يَعْدِلُونَ﴾ ولَم يقل على أُمّة موسى ولا على كلّ قومه، وهُم يومئذٍ أُمَمٌ مختلفة، والأُمّة واحد فصاعداً كما قال الله عزوجلّ: ﴿إنّ إبراهيم كان أُمّةً قانتاً لِلّه﴾ يقول: مطيعاً لِلّه عزوّجلّ، وليس على من يعلم ذلك في هذه الهُدنة مِن حرجٍ إذا كان لا قوّة له ولا عدد ولا طاعة».

قال مسعدة: وسمعتُ أبا عبدالله (عليه السلام) يقول ـ : وسئل عن الحديث الّذي جاء عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) «إنّ أفضل الجهاد كلمة عدلٍ عند إمامٍ جائرٍ»، ما معناه؟

قال: «هذا على أن يأمره بعدَ معرفته وهو مع ذلك يقبل منه، وإلّا فلا»[2].

(٢) ومنها: ما في نهج البلاغة عن محمّد بن جرير الطبري، عن

---

(١) سورة الأعراف: ١٥٧.

(٢) الوسائل ج ١١ ص ٤٠٠.

عبدالرّحمن بن أبي ليلى، أنّه قال: سمعت عليّاً (عليه السلام) يقول يوم لقينا أهل الشّام: «أيُّها المُؤمنونَ، إنَّه مَن رأىٰ عُدواناً يُعملُ بِه ومُنكراً يُدعى إليه فأنكره بقلبه فقد سَلمَ وبَرئَ، ومَن أنكَرهُ بلسانِه فقد أُجر وهو أفضل مِن صاحبه، ومن أنكره بالسّيف لتكون كلمة الله هي العُليا وكلمةُ الظالِمين هي السُفلى فذلك الّذي أصاب سبيل الهُدى وقام على الطريق ونوّرَ في قلبِهِ اليَقين»[1].

والظاهر أنَّ هذا الحديث في مقام بيان مراتب هذه الفريضة في الفضل والأجر.

(٣) ومنها:ـ وهو من الأخبار الجامعة ـ ما رواه في الوسائل، عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أنّه قال: «لا تَزالُ أُمتّي بخيرٍ ما أمروا بالمعروف ونَهوا عن المُنكر، وتعَاوَنوا عَلى البرّ، فإذا لَم يَفعلوا ذلك نُزعتْ منهم البركات وَسُلِّطَ بَعْضُهُم على بعض ولم يكن لَهُم ناصرٌ في الأرض ولا في السّماء»[2].

(٤) ومنها: ما جاء في وصيّة أمير المؤمنين (عليه السلام) قبيل وفاته: «لا تَتركوا الأمر بِالمعروف والنّهي عن المُنكر فَيوّلى عَليكم أشرارُكم ثمَّ تدَعونَ فلا يُستجاب لكم»[3].

(٥) وفي الوسائل، عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام) قال: «كان رسولُ الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يقول: إذا أُمتّي تواكلت الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فليأذنوا بوقاع من الله تعالى[4]».

والسّر في ذلك أنّ الأُمة الإسلامية إذا راعت الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واهتمّت بصلاح المجتمع، صارت أُمّة صالحة والعلاقات بينها وثيقة، وكانت

---

(١) انظر شرح نهج البلاغة لفيض الإسلام ص ١٢٥٢ الحكمة ٣٦٥.

(٢) الوسائل ج ١١ ص ٣٩٨.

(٣) نهج البلاغة لفيض الإسلام ص ٩٦٨ الكتاب: ٤٧.

(٤) الوسائل ج ١١ ص ٣٩٤.

كالبنيان المرصوص يدعم بعضه بعضاً، وعندئذ ترأسها فئة منها صالحة عادلة لا محالة، وأمّا إذا لم تهتمّ بهذه الفريضة،واتّكل كلّ واحد على الآخر،واتبّع ما يشتهيه وهواه، صارت أُمّة متشتتّة متفرّقة متباغضة يلعن بعضها بعضاً، فيغتنم الأشرار والكفّار هذه الفرصة فيترأّسون عليها ويغتصبون حقوقها وذخائرها وإمكاناتها، كما هو المشاهد في أعصارنا في أكثر البلاد الإسلامية ولا يرفع عنهم السّوء والشّر بالدعاء إلّا أن يُغيّروا ما بِأنفسهم: ﴿إنَّ الله لا يُغيّر ما بِقَومٍ حَتّى يُغيّروا ما بأنفُسِهِم﴾[1].

والحديث المأثور عن أمير المؤمنين (عليه السلام) يرفع القناع عن هذه الحقيقة، ففي الغارات، بسنده عن شهر بن حوشب أنّ عليّاً (عليه السلام) قال لهم: «إنّه لم يَهلك مَن كان قَبلَكُم مِن الأُمم إلّا بحيث ما أتوا من المعاصي، ولم ينههم الرّبانيون والأحبار، فلمّا تمادوا في المعاصي، ولم ينههم الرّبانيّون والأحبار عمّهم الله بعقوبة، فأمروا بالمعروف وأنهواعن المنكر قبل أن ينزل بكم مثل الّذي نزل بهم،واعلموا أنّ الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر لا يُقرّبان من أجل، ولا ينقصان من رزق، فإنّ الأمر ينزل من السّماء إلى الأرض كقطر المطر إلى كلّ نفسٍ بما قدّر الله لها من زيادة أو نقصان في نفسٍ أو أهلٍ أو مالٍ. فإذا كان لأحدكم نقصان في ذلك،وهو يرى لأخيه عفوة[2] فلايكونّن له فتنة.

فإنّ المرء المسلم،مالم يفش[3] دناءة يظهر فيخشع لها إذا ذكرت وتغرى بها لئام النّاس، كان كالياسر الفالج ينتظر أوّل فوزة من قداحه يوجب له بها المغنم، ويذهب عنه بها المغرم، فذلك المرء المسلم البريّ من الخيانة ينتظر إحدى

---

(١) سورة الرعد: ١١.

(٢) العفوة: خيار الشيء.

(٣) كذا في الأصل بالفاء ،وهو من باب الافعال أي من الإفشاء بمعنى الاظهار، لكن في البحار ـ شرح النهج: (ولم يغش) بالغين المعجمة.

الحُسنيين إمّا داعي الله فما عند الله خيرٌ له، وإمّا رزق من الله واسع، فإذا هو ذو أهـلٍ ومالٍ ومعه دينه و حسبه، المالُ والبَنون حرثُ الدُّنيا والعملُ الصالح حرثُ الآخرة، وقد يجمعهما الله لأقوامٍ»[1].

وعلى هذا يجب على كلّ مسلم السعي في نشر المعروف وإشاعته وقطع جذور المنكر والفساد، والسعي في إقامة الحدود الإلهّية بقدر المُكنة والقدرة، غاية الأمر أنّ القيام بهذا العمل إذا استلزم الجراح فإنّه مشروط بإذن الإمام والحاكم، فيجب الإستئذان منه وإيقاع العمل تحت إشراف حكمه لئلاّ يلزم الهرج والمرج والاختلال.

ولو فرض ضعف الحكومة وقلّة أعوانها وجب إعانتها ومساعدتها في نشر المعروف ودفع المنكر، ولو فرض عدم وجود الحكومة الحقّة العادلة وجب على الجميع السعي إلى تحقيقها لذلك، ولو بتشكيل دويلة صغيرة في منطقة معيّنة، فلا يجوز للمسلمين أن يقعدوا في بيوتهم ولا يبالوا بما يقع في مجتمعهم من الفحشاء والفسـاد وإراقـة الـدّمـاء، وغصب الأمـوال، وهتك النواميس، وهضم الكفّار والصهاينة لحقوق المسلمين والمستضعفين بـحجّـة أنّ رفع هذه المفاسد كلّها من وظائف الحاكم[2].

والتحقيق إنّ هذه الفريضة من نوع الواجبات الكفائيّة أي أنّها متعلقة بكّـل واحد من المكلّفين بحيث لو أخلّ بامتثالها الكلّ لعوقبوا على مخالفتها جميعاً، وسقط عنهم لو أتى بها بعضهم.

وبعد ما مّر منّا في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر نرجع الى أصل البحث وهو سيرة عليّ (عليه السلام) في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

---

(١) الغارات ج ١ ص ٧٩.

(٢) راجع في هذا المجال دراسات في ولاية الفقيه ج ٢ ص ٢١٩.

٣ ـ نماذج ممّا برز من صور أمره بالمَعروف ونهيه عن المنكر

الحـــديث

(١)في (الـتراتيب الإدارية)للكتّـاني،عن مسند عبد بن حميد،عن مطرف، قال: خرجت من المسجد فإذا رجل ينادي من خلفي: «ارفع إزارك فانّه أنقى لثوبك وأبقى له» فمشيتُ خلَفه وهو بين يديّ مؤتزر بإزارٍ مرتدٍ برادءٍ ومعه الدّرة كأنه أعرابيٌّ بدويّ، فقلت: من هذا؟.

فقال لي رجل: هذا عليّ بن أبي طالب أمير المؤمنين (عليه السلام)،حتّى انتهى إلى الإبل، فقال: «بيعوا ولا تحلفوا، فإنّ اليمين تنُفق السّلعة وتمُحق البركة»، ثمَّ أتى إلى أصحاب التمر فإذا خادمٌ يَبكي فقال: «ما يُبكيك؟»، قال: باعني هذا الرجل تمراً بدرهم فردّه عليَّ مولاي، فقال له عليّ (عليه السلام): «خذ تمرك وأعطه درهمه، فإنّه ليس له من الأمر شيء» فدفعه[1].

وروى الحديث في الغارات، وكذا كنز العمال في باب فضائل الصحابة عن أبي مطر مع تفاوت في بعض ألفاظه[2].

(٢) وفي دعائم الإسلام عن عليّ(عليه السلام) أنّه كان يمشي في الأسواق وبيده درّة يَضرب بها مَن وجد مِن مُطففٍ أو غاشٍّ في تجارةِ المسلمين.

قال الأصبغ: قلت له يوماً: أنا أكفيك هذا يا أمير المؤمنين، واجلس في بيتك؟ قال: «ما نصحتني يا أصبغ».

---

(١)التراتيب الإدارية ج ١ ص ٢٨٩ نقلاً عن دراسات في ولاية الفقيه ج ٢ ص ٢٦٩.

(٢) الغارات ج ١ ص ١٠٤، كنز العمال ج ١٣ ط مؤسسة الرسالة ص ١٨٣ الحديث ٣٦٥٤٧.

وكان يركب بغلة رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) الشهباء ويطوف في الأسواق سوقاً سوقاً فأتى يوماً طاق اللّحّامين، فقال: «يا معشر القصّابين، لا تعجّلوا الأنفس قبلَ أن تزهق، وإيّاكُم والنفخ في اللحّم».

ثمَّ أتى التّمّارين، فقال: «اظهروا من رديء بيعكم ما تظهرون من جيّده».

ثمَّ أتى السّماكين، فقال: «لا تبيعوا إلاّ طيّباً، وإيّاكُم وما طفا».

ثمَّ أتى الكناسة وفيها من أنواع التجارة من نخّاس، وقمّاط، وبائع إبل، وصيرفيّ، وبزّاز، وخيّاط، فنادى بأعلى صوت: «يا معشر التّجار إنّ أسواقكَم هذه تحضرها الأيمان، فشوبوا أيمانكم بالصدقة، وكفّوا عن الحلف، فإن الله تبارك وتعالى لا يقدّس من حلف باسمه كاذباً»[1].

(٣) في (الغارات) وفي (المستدرك)، عن أبي سعيد قال: كان عليّ (عليه السلام) يأتي السوق فيقول: «يا أهل السوق: إتّقوا الله وإيّاكم والحلف فإنّه يُنفق السلعة ويُمحق البركة، فإنّ التاجر فاجر إلاّ من أخذ الحقّ وأعطاه، السّلام عليكم»، ثمّ يمكث الأيّام، ثمّ يأتي فيقول مثل مقالته، فكان إذا جاء قالوا قد جاء المرد شكنبة، فكان يرجع إلى سرّته فيقول: «إذا جئت قالوا قد جاء المرد شكنبة فما يعنون بذلك؟ قيل له: يقولون: قد جاء عظيم البطن، فيقول: «أسفله طعام وأعلاه علم»[2].

والمستفاد من الحديث أنّ عليّاً (عليه السلام) حينما يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر لم يكن أهل السّوق يخافون منه، لأنّهم وثقوا بعدله وأمنوا سطوته.

(٤) في (الوسائل)، عن حبابة الوالبية قالت: رأيتُ أمير المؤمنين (عليه

---

(١) دعائم الاسلام ج ٢ ص ٥٣٨.

(٢) الغارات ج ١ ص ١١٠ ومستدرك الوسائل ج ٢ ص ٤٦٣، وقد مرّ منا هذا الحديث في فصل (عليّ (ع) مع التّجار...).

السلام) في شُرطة الخميس ومعه درّة لها سبابتان يضرب بها بيّاعي الجرّي، والمارماهي والزمّار الحديث[١].

(٥) وفي (الكافي)، بإسناده عن رَزين، قال: كنتُ أتوضأ في ميضاة الكوفة فإذا رجل قد جاء فوضع نعليه ووضع درتّه فوقها، ثمّ دنا فتوضأ معي فزحمته، فوقع على يديه فقام فتوضأ، فلّما فرغ ضرب رأسي بالدّرة ـ ثلاثاً ـ ثمّ قال: «إيّاك أن تدفع فتكسر فتغرم»، فقلت من هذا؟ فقالوا: أمير المؤمنين (عليه السلام) فذهبت أعتذر إليه، فمضى ولم يلتفت إليّ[٢].

(٦) وفيه أيضاً، عن السكوني، عن أبي عبدالله (عليه السلام): «أنّ أمير المؤمنين (عليه السلام) ألقى صبيان الكتّاب ألواحهم بين يديه ليخّير بينهم، فقال: «أما إنّها حكومة والجور فيها كالجور في الحكم أبلغوا أُمعلّمكم، إن ضربكم فوق ثلاث ضربات في الأدب اقتصّ منه»[٣].

وحقّ التقّاصّ من المعلم من وظيفة الحاكم، وليس من حقّ كلّ أحدٍ.

(٧) وفيه أيضاً عن هشام بن سالم، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: «إنّ أمير المؤمنين (عليه السلام) رأى قاصّاً في المسجد فضربه بالدِّرة وطرده»[٤].

أقول: القاصّ: من ينقل القصص، ولّما كان هذا العمل مكروهاً في المسجد فقد نهاه (عليه السلام) عمليّاً بالضّرب وطرده عن المسجد.

(٨) وفيه أيضاً: عن طلحة بن زيد، عن أبي عبدالله (ع): قال «إنّ أمير المؤمنين (عليه السلام) أتي برجلٍ عبث بِذَكَرِهِ فضَرب يده حتّى أحمّرت، ثم زوّجه

---

(١) الوسائل ج ١٦ ص ٣٣٢.

(٢) الكافي ج ٧ ص ٢٦٨ والوسائل ج ١٨ ص ٥٨٣.

(٣) المصدر السابق ج ٧ ص ٢٦٨ الوسائل ج ١٨ ص ٥٨٢.

(٤) المصدر السابق ج ٧ ص ٢٦٣ والوسائل ج ١٨ ص ٥٧٨.

من بيت المال»[١].

(٩) وفيه أيضاً عن السكوني، عن أبي عبدالله(عليه السلام) قال: «أُتي أمير المؤمنين (عليه السلام) برجلٍ نصرانيٍّ كان أسلم ومعه خنزير قد شواه وأدرجه بريحان، قال: «ما حملك على هذا؟»، قال الرّجل: مرضتُ فقرمت[٢] إلى اللحّم.

فقال (عليه السلام):«أين أنت من لحم المعز[٣]، وكان خلفاً منه؟».

ثمَّ قال:«لوأنّك أكلتهلأقمت عليك الحدّ، ولكنّ سأضربك ضرباً فلا تعد». فضربه حتّى شغر[٤] ببوله [٥].

(١٠) قال (عليه السلام) في كتابه لمالك الأشتر الحاكم على مصر: «فامنع من الاحتكار، فإنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) منع منه، وليكن البيع بيعاً سمحاً بموازين عدل وأسعارٍ لا تُجحف بالفريقين من البائع والمبتاع، فمن قارف حكرة بعد نهيك إيّاه فنكّل به وعاقبه من غير إسرافٍ»[٦].

وأمر أيضاً رفاعة قاضيه على الأهواز بالنهي عن الاحتكار، وأنّه من ركبه فأوجعه وعاقبه بإظهار ما احتكر[٧].

(١١) وفي كتاب (المُحلّى) لأبن حزم، عن حُبيش ، قال: أحرق لي عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) بيادر بالسّواد كنت احتكرتها، ولو تركها لربحتُ فيها مثلَ عطاء الكوفة[٨].

---

(١) المصدر السابق ج ٧ ص ٢٦٥ والوسائل ج ١٨ ص ٥٧٤.

(٢) قرم إلى اللّحم: اشتدت شهوته له حتّى لا يصبر عنه.

(٣) لحم الماعز: لحم الجذاع.

(٤) شغر الكلب: إذا رفع أحد رجليه ليبول.

(٥) الكافي ج ٧ ص ٢٦٥ والوسائل ج ١٨ ص ٥٨٠.

(٦) نهج البلاغة للفيض ص ١٠٠٨ الكتاب ٥٣ وقد ذكرنا توضيح البحث في فصل (عليّ(ع) مع التجار).

(٧) دعائم الاسلام ج ٢ ص ٣٦.

(٨) المحلى لابن حزم ج ٦ ص ٦٥ نقلاً عن الدراسات ج ٢ ص ٣٦٦.

وفيه أيضاً، بسنده عن أبي الحكم: أنّ عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) أحرق طعاماً احتكر بمائة ألف.

والظاهر أن هذه القضيّة نفس التّي قبلها مع اختلاف في الراوي.

(١٢) عن العلاّمة المطرزفي (المداخل في اللغة): قال ابن الأعرابي ومنه خبر عمر بن الخطّاب أنّه كان يطوف بالبيت فقال له رجل: يا أمير المؤمنين إنّ عليّاً لطم عيني؟ فوقف عمر حتّى جاءه عليّ (عليه السلام) فقال: يا أبا الحسن ألطَمتَ عين هذا؟ قال: «نعم، يا أمير المؤمنين»، قال : ولِمَ، يا أبا الحسن، قال: «لأنّي رأيتُه يَنظر إلى حرم المسلمين في الطّواف»، فقال له عمر: أحسنت، ثمّ أقبل على الملطوم: فقال له: وقعت عليك عينٌ من عيون الله تعالى.

قال أبو العبّاس ثعلب: فسألت ابن الأعرابي عنها، فقال: خاصّة من خواصّ الله تعالى، ووليٌّ من أوليائه وحبيب من أحبّائه[1].

وغير ذلك ممّا يناسب هذا الفصل وقد ذكرنا بعضاً منها في فصل (عليّ(ع) والعدل) وفي فصل (عليّ(ع) مع أهل التجارة) فلاحظها.

* * *

(١) المداخل في اللغة ص٦٩ نقلاً عن الاحقاق ج٨ ص ٦٦٤.

الفصل الثالث والتسعون

عليّ (ع) وإعانة المظلوم وإغاثة الملهوف

١ ـ كلمة في سيرته (ع) في إعانة المظلوم وإغاثة الملهوف.
٢ ـ موارد ممّا ظهر من إعانة المظلوم وإغاثة الملهوف.
(١) إعانته المرأة الّتي اشتكت زوجها.
(٢) عليّ (ع) وقصّة قربة الماء.
(٣) وفود سودة بنت عمارة الهمدانية على معاوية.

عن عليٍّ (ع):

«ما حصل الأجر بمثل إغاثة الملهوف».
وقال: «أفضل المعروف إغاثة الملهوف».

مستدرك الوسائل ج ٢ ص ٤٠٩.

١ ـ كلمة في سيرته في إعانة المظلوم وإغاثة الملهوف.

لقد كان لعليّ (عليه السلام) في أيام خلافته ـ كباقي حياته المباركة ـ من الصفات ما لم يكن في عالم الوجود إلّا لرسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، وإذا نظرنا إلى تاريخ النماذج البشريّة العُليا، والحكومات العادلة في تاريخ الدّنيا فلا يمكن أن نقف على من تمتّع بتلك الصفات الّتي تمتّع بها عليّ (ع) في أيّام خلافته... نعم، يمكن أن نرى بعض الخصائص في بعض الحكّام العادلين، لكن لا يمكن أن نرى ما كان لعليّ (عليه السلام) على مدى سنوات حكمه الخمس من كلّ تلك الفضائل والآثار النفيسة الّتي خلّفها في أُسلوب حياته وسلوكه، بحيث طغى نوره في كلّ خصلة حميدة، ومن هنا كان عليّ (عليه السلام) قدوة لكلّ إنسان عادل وحاكم مقسط.

وإنّ كون عليّ (عليه السلام) مرجعاً للقضاء والفصل في المنازعات الّتي كانت تقوم في أيّام حكومته إحدى خصائصه البارزة، فقد كان يأخذ بحقّ المظلومين بنفسه، ويتابع مشاكل النّاس ، بل وقد يقوم بأعمال البعض بنفسه إنْ سمحت له الفرصة... ربما خرج يتمشّى جنب داره حيناً، وأُخرى يمشي في الأسواق ليعظ النّاس ، ويجلس ثالثة في المسجد لينصُر مظلوماً ويأخذ بحقّه من الظالم، وقد يذهب بنفسه مع المظلوم من أجل حلّ معضلته، ولم يكن الحرّ والقرّ، أو الليل والنهار ليقف عائقاً بوجه عليّ (عليه السلام)، وهو يؤدّي أعماله هذه ، فهل سنجد في زاوية في العالم أو على صفحة من صفحات التأريخ حاكماً كعليّ (ع) نذر

نفسه لخدمة النّاس ويرى في كلّ مكان من أماكن المجتمع، لا يخشى غدر الخائنين وكيد الأعداء، ويقف إلى جانب المظلوم ضدّ الظالم بكلّ قوّة ؟ ولا عجب من ذلك، فهو الذّي يقول: «كونُوا للظالم خصماً، وللمظلوم عوناً».

لاشكّ في أنّنا سوف لا نجد مثيلاً له، ولم ير التأريخ نظيراً له.

هيهات أن يأتي الزمان بمثله إنّ الزمان بمثله لعقيم

٢ ـ موارد ممّا ظهر من إعانة المظلوم وإغاثة الملهوف.

كان عليّ (عليه السلام) في مدى حكومته وحين قدرته معيناً للمظلوم، مغيثاً للملهوف، وخصماً للظالم، والموارد الّتي شهدت وتشهد بأفعال عليّ (عليه السلام) هذه، كثيرة، أُشيرَإلى بعضها في طيّات الفصول المختلفة، ونحن نشير هنا إلى صور منها كمثال لذلك.

(١) إعانته المرأة الّتي اشتكت زوجها.

ذكر الشيخ المفيد (رحمة الله عليه) في (الإختصاص) بسنده عن ابن دأب، قال: ذكر الكوفيّون أنّ سعيد بن القيس الهمدانّي رآه ـ يعني أمير المؤمنين (عليه السلام)ـ يوماً في شدّة الحرّ في فناء حائط، فقال: يا أمير المؤمنين، بهذه الساعة؟.

قال: «ما خرجتُ إلّا لُاعين مظلوماً أو أُغيث ملهوفاً»فبينا هو كذلك إذ أتته امرأة قد خلع قُلبها لا تدري أين تأخذ من الدّنيا حتّى وقفت عليه، وقالت: يا أميرالمؤمنين، ظلمني زوجي وتعدّى عليّ، وحلف ليضربني فاذهب معي إليه،

فطأطأ رأسه ثمّ رفعه وهو يقول: «لا وَالله حتّى يؤخذ للمظلوم حقّه غير متمتع،[١] وأين منزلك؟»، قالت: في موضع كذا وكذا، فانطلق معها حتّى انتهت إلى منزلها فقالت: هذا منزلي، قال: فسلّم، فخرج شابٌ عليه إزار ملوّنة فقال: «إتقّ الله، فقد أخفتَ زوجتك»، فقال: وما أنت وذاك والله لأُحرقنّها بالنّار لكلامك.

قال: وكان إذا ذهب إلى مكان أخذ الدّرة بيده، والسيف معلّق تحت يده، فمن حـلّ عليه حكم بالدّرة ضربه، ومَن حلّ عليه حكم بالسيف عاجله، فلم يعلم الشـابّ إلّا وقد أصلت السيف، وقال له (عليه السلام): «آمرك بالمعروف وأنهاك عن المنكر وتردّ المعروف، تب وإلّا قتلتك».

قال: وأقبل النّاس من السّكك يسألون عن أمير المؤمنين (عليه السلام) حتّى وقفوا عليه، قال: فأُسقط في يد الشابّ[٢] وقال: يا أمير المؤمنين، اعف عنّي عفا الله عنك، والله لأكونن أرضاً تطأني، فأمرها بالدّخول إلى منزلها وانكفأ وهو يقـول: ﴿لا خَيرَ في كَثـيرٍ من نجواهُم إلّا مَن أمرَ بصدَقةٍ أو مَعرُوفٍ أو إصلاحٍ بَينَ النّاس﴾[٣] الحمد لله الّذي أصلح بي بين امرأةٍ وزوجها، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿لا خير في كثيرٍ من نجواهم إلّا من أمر بصدقةٍ أو معروفٍ أو إصلاحٍ بين النّاس وَمَن يَفعلْ ذلكَ إبتغاءَ مرَضاةِ الله فسوفَ نُؤتيه أجراً عَظيماً﴾[٤].

صورة أُخرى

روى ابن شهـر آشـوب في (المنـاقب) هذا الحـديث بنحو آخر عن

---

(١) تعتعه: حرّكه بعنف وقلقله، وتعتع في الكلام أي تردّد فيه من عيّ.

(٢) فاسقط في يد الشاب: على المجهول أي ندم على فعله.

(٣) سورة النساء: ١١٤.

(٤) الاختصاص للمفيد (ره) ص ١٥٧.

الباقر(عليه السلام) في خبر: أنّه رجع عليّ (عليه السلام) إلى داره في وقت القيظ فإذا امرأة قائمة تقول: إنّ زوجي ظلمني وأخافني وتعدّى عليَّ وحلف ليضربني.

فقال: «يا أمة الله، اصبري حتّى يبرد النهّار ثمّ اذهب معك ان شاء الله»

فقالت: يشتدّ غضبه وحرده عليَّ، فطأطأ رأسه ثمَّ رفعه وهو يقول: «لا والله أو يؤخذ للمظلوم حقّه غير متعتع، أين منزلك؟» فمضى إلى بابه فوقف فقال: «السّلام عليكم» فخرج شابٌ، فقال عليّ (عليه السلام): «يا عبدالله، اتق الله فإنّك قد أخفتها وأخرجتها»، فقال الفتى: وما أنت وذاك؟ والله لأُحرقّنها لكلامك.

فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «آمرك بالمعروف وأنهى عن المنكر، تستقبلني بالمنكر وتنكر بالمعروف».

قال: فأقبل النّاس من الطرق ويقولون: سلام عليكم يا أمير المؤمنين، فسقط الرّجل في يديه فقال: يا أمير المؤمنين، أقلني عثرتي، فوالله لأكوننّ لها أرضاً تطأني ؟ فأعمد عليّ (عليه السلام) سيفه، وقال: «يا أمة الله ادخلي منزلك، ولا تُلجئي زوجك إلى مثل هذا وشبهه.

وروى الفنكجرودي في سلوة الشيعة له:

ودع التجبّر والتكبّر يا أخي ... إنّ التكبّر للعبيد وبيل

واجعل فؤادك للتواضع منزلاً ... إنّ التواضع بالشريف جميل[1]

(٢) عليّ (ع) وقصّة قربة الماء.

وفي (المناقب): نظر عليّ (عليه السلام) إلى امرأة على كتفها قربة ماء، فأخذ

---

(١) المناقب لابن شهرآشوب ج ٢ ص ١٠٦ والبحار ج ٤١ ص ٥٨.

منها القربة، فحملها إلى موضعها،وسألها عن حالها، فقالت: بعثَ عليّ بن أبي طالب صاحبي إلى بعض الثغور فقُتل، وترك عليٌّ صبياناً يتامى، وليس عندي شيء، فقد الجأتني الضرورة إلى خدمة النّاس ، فانصرف وبات ليلته قلقاً، فلمّا أصبح حمل زنبيلاً فيه طعام،فقال بعضهم: أعطني أحمله عنك فقال: «من يحمل وزري عنّي يوم القيّامة؟» فأتى وقرع الباب فقالت: من هذا؟

قال: «أنا ذلك العبد الذّي حمل معك القربة، فافتحي، فإنّ معي شيئاً للصبيان».

فقالت: رضي الله عنك، وحكم بيني وبين عليّ بن أبي طالب، فدخل وقال: «إنّي أحببت اكتساب الثواب، فاختاري بين أن تعجنين وتخبزين[1]، وبين أن تعللّي[2]، الصبيان، لأخبز أنا».

فقالت: أنا بالخبز أبصر، وعليه أقدر، ولكن شأنك والصبيان فعلّلهم حتّى أفرغ من الخبز، فعمدت إلى الدقيق فعجنتهُ، وعمد عليّ (عليه السلام) إلى اللحم فطبخه، وجعل يلقّم الصبيان من اللحم والتمر وغيره، فكلّما ناول الصبيان من ذلك شيئاً، قال له: يا بنّي إجعل عليّ بن أبي طالب في حلّ ممّا مرّ في أمرك، فلمّا اختمر العجين، قالت: يا عبدالله، سجّر[2] التنور، فبادر لسجره فلمّا أشعله، ولفح في وجهه جعل يقول: ذق ـ يا عليّ ـ هذا جزاء من ضيع الأرامل واليتامى، فرأته امرأة تعرفه، فقالت: ويحك، هذا أمير المؤمنين!.

قال: فبادرت المرأة وهي تقول: وا حيائي منك، يا أمير المؤمنين.

فقال (عليه السلام): «بل وا حيائي منك ـ يا أمة الله ـ فيما قصرتُ في أمرك».

---

(١) علله بطعام وغيره: شغله به.

(٢) سجر التنور: ملاه وقوداً وأحماه.

وأنشأ الناشئ يقول:

يا هالكاً هلك الرّشاد بهلكه ... فلقد يَئسنا بعده أن يوجدا
هتكت جيوب الصالحات فيا بها ... أضحى لأجلك مذنأيت مسودّا[1]

(٣) وفود سودة بنت عمارة الهمدانية على معاوية.

قد ذكرنا قصّة سودة بتفصيلها في فصل عليّ (عليه السلام) وأصحابه الكرام، ونذكر هنا ما يناسب البحث مختصراً.

كانت سودة شاعرة وذات بيان، وفدت على معاوية ودخلت عليه، فقال لها معاوية: كيف أنتِ يابنة الأشتر؟قالت: بخيريا أمير المؤمنين.

قال لها: أنتِ القائلة لأخيك:

شمِّر كفِعْل أبيك يابن عُمارة ... يومَ الطِّعان ومُلتقى الأقرانِ
وانصُر عَليّاً والحسين ورَهْطَه ... واقصِد لِهندٍ وابنها بهوان
إنّ الإمام أخو النبيّ محمّد ... عَلَم الهُدى ومَنارة الإيمان
فَقُدِ الجيوشَ وسِر أمام لوائه ... قُدُماً بأبيضَ صارمٍ وسِنَانِ

قالت: نعم اي والله، ما مثلي مَن رغب عن الحقّ، أو اعتذر بالكذب.

قال: ما حملكِ على ذلك ؟ قالت: حبّ عليّ واتبّاع الحقّ.

قال: ما حاجتكِ؟ قالت: هذا بسر بن أرطأة قدم علينا من قِبَلِكَ، فَقَتَل رجالنا،وأَخَذمالنا، ولولا الطّاعة لكان فينا عزّ ومنعة، فإمّا عزلته عنّا فشكرناك، وإمّا لا، فعرفناك.

---

(١) المناقب لابن شهر آشوب ج ٢ ص ١١٥ والبحار ج ٤١ ص ٥٢.(ولم ينقل الشعر في البحار).

فقال معاوية: إيّاي تُهدِّدين بقومك! والله لقد هممت أن أرُدَّكِ إليه على قتب أشرس[١]، فيُنفِّذ حُكمه فيك، فسكتت ثمّ قالت:

صَلّى الإلـه عَلى جسمٍ تَضَمَّنـه ... قبرٌ فأصبح فيه العدل مدفونا
قد حالفَ الحقّ لا يبغي به ثمنـاً ... فصار بالحقّ والإيمان مقرونا

فقال معاوية: مَن ذلك، يا سودة؟ فقالت: والله هُوَ عليّ بن أبي طالب (عليه السلام).

قال: وما صنع بك حتّى صار عندك كذلك؟ قالت: قدمتُ عليه في رجل وَلّاه صَدَقاتنا، فكان بيني وبينه ما بين الغثّ والسمين، فأتيتُ عَليّاً(عليه السلام) لأشكو إليه، فوجدتُه قائماً يُصلّي، فلمّا نظر إليَّ، انفتل مِن الصلاة، ثمَّ قال لي برأفةٍ وتعطّف «ألك حاجة؟».

فأخبرته الخبر، فبكىٰ ثمّ قال: «أللّهمّ إنكّ أنتَ الشاهد عليَّ وعليهم أنّي لم آمرهم بظلم خلقك، ولا بترك حقكّ»، ثمَّ أخرج من جيبه قطعةً كهيئة طرف الجراب فكتب فيها:

بسم الله الرَّحمن الرَّحيم ﴿قَدْ جَاءتْكُم بَيِّنَةٌ مِنْ رَبكّم فأوفوا الكيلَ والميزانَ بالقسط وَلا تَبخَسوُا النَّاس أشَياءهمُ وَلا تعثوا في الأرض مفُسدينَ بقيَةُ الله خيرٌ لكمُ إنْ كنُتمُ مؤمنـينَ وَما أنَا عَليكم بحفَيظ﴾[٢] إذا أتاك كتابي هذا فاحتفظ بما في يديك من عملنا، حتّى يَقدم عليك مَن يقبضه منك، والسّلام».

فأخذته منه يا معاوية، ما خزمه بخزام ولا ختمه بختام.

فقال معاوية: اكتبوا لها بالإنصاف لها والعدل عليها، فقالت، ألي خاصّة،

---

(١) القتب: الإ كاف الصغير على قدر سنام البعير، وأشرس: صفة لموصوف محذوف، وهو البعير. او الأشرس: الخشن الغليظ. وتكون صفة للقتب.

(٢) اقتباس من سورة الأعراف: ٨٥ والشعراء: ١٨٣.

أم لقومي عامّة؟

قال: وما أنتِ وغيرك؟ قالت: هي والله ـ إذن الفحشاء واللؤم إن لم يكن عدلاً شاملاً وإلّا أنا كسائر قومي. قال: هيهات،لَمْظكم[1] ابن أبي طالب المرأة، وغرّكم قوله:

«فلو كنتَ بوّاباً على باب جنّة لقلت لهمدان ادخلوا بسلام»

ثمّ قال معاوية: اكتبوا لها ولقومها بحاجتها[2].

وكم له (صلوات الله عليه) من الآثار والأخبار والمناقب الّتي لاتُستر أو يُستر وجه النهار؟! والمفاخر الّتي يتعلّم منها من فخر، والمآثر الّتي تعجز من بقي كما أعجزت من غبر.

* * *

(١) التلمّظ: التذوّق، وتتبع بقيّة الطعام في الفم باللسان.

(٢) اقتباس من اعلام النساء ج ٢ ص ٢٧٠ والعقد الفريد ج ٢ ص ١٠٢ وكشف الغمة ج ١ ص ٢٣٠، وسفينة البحار ج ١ ص١٧٦.

الفصل الرابع والتسعون

عليّ (ع) والمروءة والعفو في حكومته

١ ـ في مفهومي الانتقام والعفو.
الآيات والأحاديث
٢ ـ كلمة في عفو عليّ (ع) مروءته مع اعدائه.
٣ ـ صور يسيرة من عفوه ومروءته مدى حكومته.
(١) رجل من الخوارج أهان علياً (ع) وعفا عنه.
(٢) عفوه العام في حرب الجمل وعن أهلّ البصرة.
(٣) مروءته وعفوه عن محاربيه حتّى عن مروان بن الحكم.
(٤) من وصاياه لأُمراء الجنود في صفيّن بالمروءة.
(٥) القتال على ماء الفرات وعند غلبته لم يمنع أعداءه الماء.
(٦) مروءته لابن ملجم (لعنة الله عليه) لمّا ضربه.
تذييل وتكميل.

قال جورج جرداق المسيحي:

و مروّة الإمام عليّ (ع) أندر من أن يكون لها مَثَلٌ في التاريخ،وحوادث المروءةفي سيرته أكثر من أن تعدّ.

الإمام عليّ (ع) صوت العدالة الإنسانية ج ٤ ص ١٠٠٤.

١ـ في مفهومي الانتقام والعفو.

الانتقام: هو أن يأتي المرء بمثل ما فُعل به أو بأزيد منه، وإن كان محرّماً ممنوعاً في الشريعة في بعض الأُمور، إذ ليس كلّ انتقام بجائز، فلا يجوز مقابلة الغيبة بالغيبة، والبهتان بالبهتان، والفحش بالفحش ، والسعاية إلى الظلمة بمثلها، وهكذا في سائر المحرّمات.

وأمّا العفو فهو ضدّ الانتقام، وهو: إسقاط ما يستحقّه من قصاص أو غرامة، أو دية، والآيات والأخبار في مدح العفو وحسنه كثيرة نشير إلى نماذج منها:

الآيات والأحاديث

(١) قال الله تعالى: ﴿خُذِ العَفو وَأمُر بالْعُرفْ وأعْرض عن الجاهِلين﴾[1] الأخذ بالشيء هو لزومه وعدم تركه، فأخذ العفو ملازمة الستر على إساءة من أساء إليه، والإغماض عن حقّ الانتقام الذي يعطيه العقل الاجتماعيّ لبعضهم على بعض، وأمّا ما أُضيع فيه حق الغير بالإساءة إليه فليس ممّا يسوغ العفو فيه، لأنّه إغراء بالإثم وتضييع لحقّ الغير بنحو أشدّ، وإبطال للنواميس الحافظة

---

(١) سورة الأعراف: ١٩٩.

للاجتماع، ويمنع عنه جميع الآيات الناهية عن الظلم والإفساد بل جميع الآيات المعطية لأُصول الشرائع والقوانين.

فالمراد بقوله: ﴿خُذِ العَفو﴾ هو الستر بالعفو فيما يرجع الى شخص النبيّ(صلّى الله عليه وآله وسلّم) وعلى ذلك أنّه لم ينتقم من أحد لنفسه قطّ.

وقوله: ﴿وأمرُ بالعُرف﴾ والعرف هو ما يعرفه العقلاء من السنن والسير الجميلة الجارية بينهم بخلاف ما ينكره المجتمع وينكره العقل الاجتماعيّ من الاعمال النادرة الشاذّة ومن المعلوم أنّ لازم الأمر بمتابعة العرف أن يكون نفس الآمر مؤتمراً بما يأمر به من المتابعة، ومن ذلك أن يكون نفس أمره بنحو معروف غير منكر، فمقتضى قوله: ﴿وأمُر بالعُرف﴾ أن يأمر بكلّ معروف، وأن لا يكون نفس الأمر بالمعروف على وجه منكر.

وقوله: ﴿وأعْرِض عن الْجاهِلين﴾ أمر آخر بالمداراة معهم، وهو أقرب طريق وأجمله لإبطال نتائج جهلهم وتقليل فساد أعمالهم، فإنّ في مقابلة الجاهل بما يعادل جهله إغراء له بالجهل والإدامة على الغيّ والضلال[1].

وغير ذلك من الآيات النازلة في العفو.

(٢) وفي تفسير الدر المنثور: أخرج ابنَ مردويه عن أنس قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «إنّ مكارم الأخلاق عند الله أن تعفو عمّن ظلمك، وتصل من قطعك، وتعطى من حرمك، ثم تلا النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم): ﴿خُذ العفو وأمُر بالعُرف وأعرض عن الجاهلين﴾[2].

---

(١) راجع في هذا المجال التفاسير، ومنها تفسير الميزان ج ٨ ص ٣٩٦.

(٢) تفسير الدر المنثور ج ٣ ص ١٥٤.

(٣) قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم)في خطبة: «ألا أُخبرُكُم بِخَير خلائِق الدُّنيا والآخرة؟ العَفو عمَّن ظَلَمَك، وتَصل مَن قَطعك، والأحسان إلى مَن أساء إليك، وإعطاء من حرمك»[١].

(٤) وعنه أيضاً: «عَليكم بالعَفو فإنّ العفو لا يَزيد العبد إلّا عِزّاً، فَتَعافُوا يَعزّكُم الله»[٢].

(٥) وقال عليّ(عليه السلام): «شيئان لا يوزن ثوابهما: العفو، والعدل»[٣].

(٦) وعنه أيضاً: «قلّة العفو أقبح العيوب، والتسرّع إلى الانتقام أعظم الذنوب»[٤].

(٧) وعنه أيضاً: «العفو زكاة القدرة»[٥].

(٨) وعن أبي جعفر (عليه السلام) قال: «الندامة على العفو أفضل وأيسر من النّدامة على العقوبة»[٦].

والأخبار في هذا الباب كثيرة جداً اكتفينا ببعضها للاختصار ومن أرادها فليراجعها في مظانّها.

* * *

---

(١) أُصول الكافي ج ٢ ص ١٠٧.

(٢) المصدر السابق ج ٢ ص ١٠٨.

(٣) غرر الحكم ودرر الكلم للآمدي ج ٤ ص ١٨٦ حديث ٥٧٦٩.

(٤) المصدر السابق ج ٤ ص ٥٠٥ ح ٦٧٦٦.

(٥) المصدر السابق ج ١ ص ٢٣٠ ح ٩٢٤.

(٦) أُصول الكافي ج ٢ ص ١٠٨.

٢ ـ كلمة في عفو عليّ (ع) ومروءته مع أعدائه.

قال جورج جرداق المسيحي: كلّ ما في الطبيعة كان يعصف بالثورة إلّا وجه عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) فقد انبسط لا يحدّث بانتقام، ولا يشير إلى اشتباك، فإنّ العوّاد وقفوا بباب الإمام وكلّهم جازع متألّم باك يدعو إلى الله أن يرحم أمير المؤمنين فيشفيه، ويشفي به آلام النّاس، وكانوا قد شدّوا على ابن ملجم فأخذوه، فلمّا أدخلوه عليه قال: «أطيبوا طعامه وألينوا فراشه»[١].

وقال أيضاً: ومروءة الامام أندر من أن يكون لها مثل في التاريخ، وحوادث المروءة في سيرته أكثر من أن تعدّ.

منها: أنّه أبى على جنده ـ وهم في حال من ا لنقمة والسخط، أن يقتلوا عدّواً تراجع، وأن يتركوا عدّواً جريحاً فلا يسعفوه، كما أبى عليهم أن يكشفوا ستراً، أو أن يأخذوا مالاً.

ومنها: أنّه صلّى في وقعة الجمل على القتلى من أعدائه وسأل لهم الغفران، وأنّه حين ظفر بألدّ أعدائه الّذين يتحيّنون الفرص للتخلّص منه ـ وهم عبدالله بن الزّبير ومروان بن الحكم، وسعيد بن العاص ـ عفا عنهم وأحسن إليهم، وأبى على أنصاره أن يتعقّبوهم بسوءٍ، وهم على ذلك قادرون،إلى آخر كلامه.

ومنهـا: أنّه ظفر بعمرو بن العاص، فأعرض عنه وتركه ينجو بحياته ويستمرّ في مؤامرته ضدّه، لأنّ عَمْراً هذا رجاه على أُسلوب خاصّ أن يعفو عنه، وقد أصبح ذوالفقار فوق هامته، الكلام[٢].

---

(١) الإمام عليّ (ع) صوت العدالة الانسانية ج ٤ ص١٠٠٤. (٢) المصدر السابق ج ١ ص ٨٢.

٣ ـ صور يسيرة من عفوه ومروءته مدى حكومته.

قال العقّاد في بيان مروءته (عليه السلام): ويزيدها تشريفاً أنّها ازدانت بأجمل الصفّات التّي تزين شجاعة الشجعان الأقوياء، فلا يعرف النّاس حلية للشجاعة أجمل من تلك الصفّات التّي طبع عليها عليّ (عليه السلام) بغير كلفة، ولا مجاهدة رأي، وهي التورّع عن البَغي، والمروءة مع الخصم، قويّاً أو ضعيفاً على السواء، وسلامة الصدر من الضغَن على العدوّ بعد الفراغ من القتال.

فمن تورّعه عن البغي، مع قوّته البالغة وشجاعته النادرة، أنّه لم يبدأ أحداً قطّ بقتالٍ وله مندوحة عنه، وكان يقول لابنه الحسن: «لا تدعونّ إلى مبارزة، فإن دعيت إليها فأجِب، فإنّ الدّاعي إليها باغ، والباغي مصروع».

وعلم أنّ جنود الخوارج يفارقون عسكره ليحاربوه، وقيل له: إنّهم خارجون عليك فبادرهم قبل أن يبادروك، فقال:«لا أقاتلهم حتّى يقاتلوني... وسيفعلون».

وكذلك فعل قبل وقعة الجمل، وقبل وقعة صفّين، وقبل كلّ وقعة صغرت أو كبرت ووضح فيها عداءُ العدّو أو غمُض... يدعوهم إلى السّلم، وينهي رجاله عن المبادأة بالشرّ، فما رفع يده بالسّيف قطّ إلاّ وقد بسطها قبل ذلك للسلام وساق الكلام إلى أن قال:

وأمّا مروءته في هذا الباب، فكانت أندر بين ذوي المروءة من شجاعته بين الشجعان، فأبى على جنده وهم ناقمون أن يقتلوا مُدبراً أو يجهزوا على جريحٍ، أو يكشفوا ستراً، أو يأخذوا مالاً، وصلّى في وقعة الجمل على القتلى من أصحابه ومن أعدائه على السواء، وَظفر بعبدالله بن الزّبير، ومروان بن الحكم،

وسعيد بن العاص وهم ألدّ أعدائه المؤلّبين عليه، فعفا عنهم ولم يتعقّبهم بسوء، وظفر بعمرو بن العاص وهو أخطر عليه من جيش ذي عدّة، فأعرض عنه وتركه ينجو بحياته حين كشف عن سوأته إتّقاءً لضربته.

وحال جند معاوية بينه وبين الماء في معركة وهم يقولون له: ولا قطرة حتّى تموت عطشاً... فلمّا حمل عليهم وأجلاهم عنه سوّغ لهم أن يشربوا منه كما يشرب جنده، وزار السيّدة عائشة بعد وقعة الجمل فصاحت به صفيّة أم طلحة الطلحات: أيتم الله منك أولادك كما أيتمتَ أولادي. فلم يردّ عليها شيئاً ثمّ خرج فأعادت عليه ما استقبلته به فسكت ولم يرّد عليها، قال رجل أغضبه مقالها: يا أمير المؤمنين، أتسكت عن هذه المرأة وهي تقول ما تسمع ؟ فانتهره وهو يقول: «ويحك، إنّا أُمرنا أن نكفّ عن النساء وهنّ مشركات، أفلا نكف عنّهنّ وهنّ مسلمات»، ثمّ ودّع السيدة عائشة أكرم وداع وسار في ركابها أميالاً وأرسل معها من يخدمها ويخفّ بها.

إلى أن قال: وهذه المروءة كانت سنّته مع خصومه، من استحقّ منهم الكرامة ومن لم يستحقّها، ومن كان في حرمة عائشة، ومن لم تكن له قطّ حرمة، وهي أندر مروءة عرفت من مُقاتل في وغر القتال[1].

وعلينا أن نذكر موارد من عفوه ومروءته حين حكومته وقدرته حتّى تتضّح للقرّاء الكرام سيرة أُسوة التقوى وإمام الهدى في هذا المجال.

(١) رجل من الخوارج أهان عَليّاً (ع) وعفا عنه.

في نهج البلاغة: أنّه (عليه السلام) كان جالساً في أصحابه فمرّت بهم امرأة جميلةً فرمَقها القَوم بأبصارهم، فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): « إنّ أبصار هذه

(١) عبقريه الإمام (ع) لعباس محمود العقاد ص ١٨.

الفُحُول طَوامِح[١]، وإنّ ذلِك سببُ هِيابِها[٢]، فإذا نَظر أحدُكم إلى امرأةٍ تُعجِبُه فليلامس أهلَه فإنّما هي امرأةٌ كامرأته».

فقال رجل من الخوارج: قاتَلَهُ الله كافراً ما أفقَهَه! فوثَبَ القَومُ لِيقتلُوه، فقال(عليه السلام): «رويداً إنّما هو سبٌّ بسببٍ، أو عفوٌ عن ذَنبٍ»[٣].

(٢) عفوه العامّ في حرب الجمل وعن أهل البصرة.

وأمر علياً (عليه السلام) بعد غلبته على القوم في حرب الجمل منادياً فنادى: لا تتبعوا مدبراً، ولا تجهزوا على جريح،ولا تدخلوا الدور، ولا تزرؤوا سلاحاً وثياباً، ولا متاعاً، ومن ألقى سلاحه فهو آمن، ومن أغلق بابه فهو آمن».

ثمّ دخل (عليه السلام) البصرة يوم الاثنين بعد الوقعة بثلاث، فانتهى إلى المسجد فصلّى فيه، ثمّ دخل البصرة فأتاه النّاس، قال المفيد(رحمة الله عليه): فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال:

«أمّا بعد، فإن الله ذو رحمة واسعة، ومغفرة دائمة، وعفو جمّ، وعقاب أليم، وقضى أنّ رحمته ومغفرته وعفوه لأهل طاعته من خلقه، وبرحمته اهتدى المهتدون، قضى أنّ نقمته وسطواته وعقابه على أهل معصيته من خلقه،وبعد الهدى والبيّنات ما ضلّ الضالون، فما ظنّكم ـ يا أهل البصرة ـ وقد نكثتم بيعتي، وظاهرتم علي عدوّي!؟»

فقام إليه رجل، فقال: نظنّ خيراً،ونراك قد ظهرت وقدرت،فإن عاقبت

---

(١) طوامح: مرتفعات.

(٢) الهياب: الهيجان.

(٣) شرح نهج البلاغة فيض الإسلام ص ١٢٧٣ الحكم ٤١٢.

فقد اجترمنا ذلك، وإن عفوت فالعفو أحبّ إلى الله تعالى.

فقال: (عليه السلام): «قد عفوت عنكم، فإيّاكم والفتنة،فإنّكم أوّل الرعيّة نكث البيعة، وشقّ عصا هذه الأُمّة» قال: ثمّ جلس عليّ (عليه السلام) للناس فبايعوه[١].

قال ابن أبي الحديد المعتزلي في (شرح نهج البلاغة): وحاربه أهل البصرة وضربوا وجهه ووجوه أولاده بالسّيوف وشتموه ولعنوه، فلمّا ظفر بهم رفع السّيف عنهم، ونادى مناديه في أقطار العسكر: ألا لا يتبع مولّ، ولا يُجهز على جريح، ولا يقتل مستأسر، ومن ألقى سلاحه فهو آمن، ومن تحيزّ إلى عسكر الإمام فهو آمن، ولم يأخذ أثقالهم ولا سبىَ ذراريهم ولا غنم شيئاً من أموالهم، ولو شاء أن يفعل كلّ ذلك لفعل، ولكنّه أبى إلاّ الصّفح والعفو وتقبّل سنّة رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يوم فتح مكّة، فإنّه عفا والأحقاد لم تبرد، والإساءة لم تنس[٢].

(٣) مروءته وعفوه عن محاربيه حتّى عن مروان بن الحكم.

وقال الشيخ المفيد (رحمة الله عليه) عن هاشم بن مساحق القرشيّ، قال: حدثنا أبي: أنّه لمّا انهزم النّاس يوم الجمل اجتمع معه طائفة من قريش فيهم مروان بن الحكم، فقال بعضهم لبعض: والله ظلمنا هذا الرّجل ـ يعنون أمير المؤمنين (عليه السلام) ـ ونكثنا بيعته من غير حدث، والله لقد ظهر علينا فما رأينا قطّ أكرم سيرة منه، ولا أحسن عفواً بعد رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، تعالوا

---

(١) ارشاد المفيد (ره) ص ٢٤٧ الفصل ٢٦ من الباب ٣.

(٢) شرح ابن أبي الحديد ج ١ ص ٢٣.

حتّى ندخل عليه ونعتذر إليه فيما صنعناه.

قال: فصرنا إلى بابه فاستأذنّاه، فأذن لنا، فلّما مثلنا بين يديه جعل متكلّمنا يتكلّم، فقال (عليه السلام): «انصتوا أكفّكم، إنّما أنا بشر مثلكم، فإن قلتُ حقّاً فصدّقوني، وإن قلتُ باطلاً فردّوا عليَّ، أنشدكم الله أتعلمون أنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) قبض وأنا أولى النّاس به وبالنّاس من بعده؟» قلنا: اللّهمّ نعم. قال: «فعدلتم عنّي وبايعتم أبا بكر فأمسكتُ، ولم أُحبّ أن أشقّ عصا المسلمين، وأُفرّق بين جماعاتهم، ثمّ إنّ أبا بكر جعلها لعمر من بعده،فكففتُ ولم أهيج النّاس، وقد علمتُ أنّي كنت أولى النّاس بالله وبرسوله وبمقامه، فصبرتُ حتّى قتل،وجعلني سادس ستّة،فكففتُ ولم أحبّ أن أُفرّق بين المسلمين، ثمّ بايعتم عثمان،فطغيتم عليه وقتلتموه وأنا جالس في بيتي، وأتيتموني وبايعتموني كما بايعتم أبا بكر وعمر، وفيتم لهما ولم تفوا لي، وما الّذي منعكم من نكث بيعتهما، ودعاكم إلى نكث بيعتي؟!».

فقلنا له: كن ـ يا أمير المؤمنين ـ كالعبد الصالح يوسف إذ قال: ﴿لا تَثْرِيبَ عليكُم اليومَ يَغْفِرِ اللّهُ لَكُم وهُوَ أرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾[1]، فقال (عليه السلام): «لا تَثْرِيبَ عَلَيكُم اليَوم، وإنَّ فِيكُم رَجلاً لو بايعني بيده لنكث بإسته» يعني مروان ابن الحكم[2].

(٤) من وصاياه لأُمراء الجنود في صفّين بالمروءة.

وكتب (عليه السلام) إلى أُمراء الجنود: «من عبدالله عليّ أمير المؤمنين، أمّا

(١) سورة يوسف: ٩٢.

(٢) أُنظر كتاب الإمام عليّ للرحماني ص ٤٨٧ رواه عن الجمل او النصرة في حرب البصرة ص ٢٢٢ وص ٢٠٣.

بعد، فاعزلوا النّاس عن الظلم والعدوان، وخذوا على أيدي سفهائكم، واحترسوا أن تعملوا أعمالاً لا يرضى الله بها عنّا فيرد علينا وعليكم دعاءنا، فإنّ الله تعالى يقول: ﴿قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُم رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكم﴾[١].

(٥) القتال على ماء الفرات، وعند غلبته لم يمنع اعداءه الماء.

قال ابن أبي الحديد: ولمّا ملك عسكر معاوية عليه الماء وأحاطوا بشريعة الفرات، وقالت رؤساء الشام له: اقتلهم بالعطش كما قتلوا عثمان عطشاً، سألهم عليّ (عليه السلام) وأصحابه أن يسوّغوا لهم شرب الماء، فقالوا: لا والله ولا قطرة حتّى تموت ظمأً كما مات ابن عفان، فلمّا رأى (عليه السلام) أنّه الموت لا محالة، تقدّم بأصحابه وحمل على عساكر معاوية حملات كثيفة حتّى أزالهم عن مراكزهم بعد قتل ذريع، سقطت منه الرؤوس والأيدي، وملكوا عليهم الماء، وصار أصحاب معاوية في الفلاة لا ماء لهم، فقال له أصحابه وشيعته: امنعهم الماء ـ يا أمير المؤمنين ـ كما منعوك، ولا تسقهم منه قطرة، واقتلهم بسيوف العطش، وخذهم قبضاً بالأيدي فلا حاجة لك إلى الحرب، فقال: «لا والله لا أكافئهم بمثل فعلهم، افسحوا لهم عن بعض الشريعة ففي حدّ السّيف ما يغني عن ذلك[٢].

ملكنا فكان العفو منا سجيّة ... فلمّا ملكتم سال بالدم أبطح
فحسبكم هذا التفاوت بيننا ... فكلّ إناء بالّذي فيه ينضح[٣]

* * *

(١) اعيان الشيعة ج١ ص٤٧٧.
(٢) شرح ابن أبي الحديد ج ١ ص ٢٣ وقد ذكرنا شرح الحديث في فصل (عليّ (ع) وصفّين).
(٣) الإمام عليّ للرحماني ص ٤٨٢.

(٦) مروءته (ع) لابن ملجم لعنة الله عليه لمّا ضربه.

ومن كلامه قُبيل موته وصيّته:«وصيتي لكم أن لاتشركوابالله شيئاً، ومحمّد (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، فلا تضيّعوا سنتّه، أقيموا هذين العمودين، وأوقدوا هذين المصباحين، وخلاكم ذمّ[١] أنا بالأمس صاحبكم، واليوم عبرة لكم، وغداً مفارقكم، إن أبق فأنا وليّ دمي، وإن أفن فالفناء ميعادي، وإن أعف فالعفو لي قربة، وهو لكم حسنة، فاعفوا، ألا تحبّون أن يغفر الله لكم، والله ما فجاءني من الموت واردٌ كرهتهُ، ولا طالعٌ أنكرته، وما كنت إلاّ كقارب[٢] وَرَدَ، وطالب وَجَدَ، وما عند الله خير للأبرار»[٣].

وفي (البحار) :فلما جيء بابن ملجم عنده (عليه السلام):فقال الحسن (عليه السلام) :«الحمدلله الّذي نصر وليّه، وخذل عدوّه» ثم انكبّ الحسن على أبيه يقبلّه، وقال له: «يا أباه، هذا عدوّ الله وعدّوك قد أمكن الله منه» فلم يجبه وكان نائماً، فكره أن يوقظه من نومه، فرقد ساعة ثمّ فتح عينيه وهو يقول: «ارفقوا بي، يا ملائكة ربّي».

فقال له الحسن (عليه السلام): «هذا عدّو الله وعدّوك ابن ملجم، قد أمكن الله منه، وقد حضر بين يديك».

قال: ففتح أمير المؤمنين (عليه السلام) عينيه ونظر إليه وهو مكتوف وسيفه معلّق في عنقه، فقال له بضعفٍ وانكسار صوت ورأفةٍ ورحمةٍ:

---

(١) خلاكم ذمّ: عداكم وجاوزكم اللوم بعد قيامكم بالوصيّة.

(٢) القارب: طالب الماء ليلاً ولا يقال لطالبه نهاراً.

(٣) نهج البلاغة للفيض ص ٨٦٥ الكتاب ٢٣.

«يا هذا، لقد جئتَ عظيماً، وارتكبتَ أمراً عظيماً وخطباً جسيماً، أبئس الإمام كنتُ لك حتّى جازيتني بهذا الجزاء؟! ألم يكن شفيقاً عليك، وآثرتك على غيرك،وأحسنت إليك، وزدت في إعطائك ؟ ألم يكن يقال لي فيك كذا وكذا، فخلّيت لك السبيل، ومنحتك عطائي، وقد كنت أعلم أنّك قاتلي لا محالة ؟ ولكن رجوتُ بذلك الاستظهار من الله تعالى عليك، يا لكع وعلّ أن ترجع عن غيّك، فغلبت عليك الشقاوة فقتلتني يا شقيّ الأشقياء».

قال: فدمعت عينا ابن ملجم لعنه الله تعالى وقال: يا أمير المؤمنين، أفأنت تنقذمن في النّار؟قال له:«صدقت» ثمّ التفت(ع) إلى ولده الحسن(عليه السلام) وقال له:«ارفق ـ ولدي ـ بأسيرك وارحمه، وأحسن إليه وأشفق عليه، ألا ترى إلى عينيه قد طارتا في أُمّ رأسه، وقلبه يرجف خوفاً ورعباً وفزعاً».

فقال له الحسن (عليه السلام): «يا أباه، قد قتلك هذا اللعين الفاجر، وأفجعنا فيك، وأنت تأمرنا بالرفق به ؟!»

فقال له: «نعم ـ يا بنيّ ـ نحن أهل بيت لا نزداد على الذنب إلينا إلّا كرماً وعفواً، والرحمة والشفقة من شيمتنا لا من شيمته، بحقّي عليك فأطعمه ـ يابنيّ ـ ممّا تأكله وأسقه ممّا تشرب، ولا تقيّد له قدماً، و لا تغلّ له يداً، فإن أنا متُّ فاقتصّ منه، بأن تقتله وتضربه ضربة واحدة وتحرقه بالنار، ولا تمّثل بالرّجل، فانّي سمعتُ جدّك رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يقول: إيّاكم والمثلة ولو بالكلب العقور، وإن أنا عشتُ، فأنا أولى بالعفو عنه، وأنا أعلم بما أفعل به، فإن عفوت فنحن أهل بيت لا نزداد على المذنب إلينا إلّا عفواً وكرماً»[1].

وفي نهج البلاغة أكدّ أيضاً على مراعاة الموازين الشرعيّة والاحتراز عن

---

(١) البحار ج ٤٢ ص ٢٨٧.

المثلة حيث قال في مرضه الّذي توفّي فيه: «يا بني عبدالمطلب، لا ألفينّكم[١] تخوضون[٢] دماء المسلمين خوضاً، تقولون: قتل أمير المؤمنين، ألا لا يُقْتَلُنَّ بي إلّا قاتلي، أنظروا إذا أنا متُّ من ضربته هذه، فاضربوه ضربة بضربة، ولا يُمَثَّلُ[٣] بالرجل، فأنّي سمعتُ رسولَ الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يقول: إيّاكم والمثلة ولو بالكلب العقور»[٤].

تذييل وتكميل.

في بعض الموارد لا يجوز العفو والمروءة، لأنّ الترحّم على الظالم مع إمكان استمرار ظلمه إعانة على الظالم، وجور على المظلوم، ولذلك نراه في صفّين قتل المقبل والمدبر وأجاز على الجريح على خلاف سنّته في الجمل.

قال صاحب الجواهر (رحمة الله عليه): لمّا هزم النّاس يوم الجمل قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «لا تتبعوا موليّاً، ولا تجهزوا على جريح، ومن أغلق بابه فهو آمن» فلمّا كان يوم صفّين قتل المقبل والمدبر، وأجاز على جريح، فقال أبان بن تغلب لعبدالله بن شريك: هاتان سيرتان مختلفتان، فقال: إنّ أهل الجمل قتل طلحة والزّبير، وإنّ معاوية كان قائماً بعينه وكان قائدهم.

ثمّ قال: وفي (الدعائم) عن أبي جعفر (عليه السلام) إنّه قال: «سار عليّ (عليه السلام) بالمنّ والعفو في عدوّه من أجل شيعته، لأنّه كان يعلم أنّه سيظهر عليهم

---

(١) لا ألفينّكم: لا أجدّنكم، نفي في معنى النهي.

(٢) تخوضون دماء المسلمين: تسفكون دماءهم.

(٣) من التمثيل وهو التشويه بعد القتل أو قبله بقطع الأطراف مثلاً.

(٤) نهج البلاغة لفيض الإسلام ص ٩٦٩ الكتاب ٤٧.

عدوّهم من بعده، فأحبّ أن يقتدي من جاء بعده به فيسير في شيعته بسيرته ولا يجاوز فعله ـ إلى أن قال ـ : قد تضافرت النصوص في أنّه (عليه السلام) سار في أهل الجمل بالمنّ والعفو»[١].

وقال أيضاً: عن أبي جعفر (عليه السلام): «لولا أن عليّاً (عليه السلام) سار في أهل حربه بالكفّ عن السّبي والغنيمة لَلَقِيتْ شيعته من النّاس بلاءً عظيماً».

ثمّ قال: «والله لسيرته كانت خيراً لكم ممّا طلعت عليه الشمس»[٢].

وقال أيضاً في ضمن كلامه: على أنّه (عليه السلام) مع منّه عليهم بما منّ، وكانت سيرته معلومة لديهم، قد فعلوا في كربلاء ما فعلوا[٣].

وقال أيضاً: فإنّه (عليه السلام) أمر بردّ أموالهم، فأخذت حتّى القدور... وإنّ عليّاً نادى: من وجد ماله فليأخذه، فمّر بنا رجل فعرف قدراً نطبخ فيها فسألناه أن يصبر حتّى ينضج فلم يفعل، فرمى برجله فأخذه ـ إلى أن قال ـ: ولعلّ الجمع بين النّصوص،أنّه (عليه السلام) قد أذن لهم بأخذ المال الذّي عند العسكر، ثمّ بعد أن وضعت الحرب أوزارها غرمه من بيت المال لأهله حتّى أنّه (عليه السلام) كان يكتفي من المدعّي باليمين[٤].

وتظهر مروءته بوضوح ممّا ذكرنا في فصل «عليّ (عليه السلام) ومعارضيه في الحكومة» أيضاً.

* * *

---

(١) جواهر الكلام ج ٢١ كتاب الجهاد ص ٣٣٠. وراجع وسائل الشيعة ج ١١ ص ٥٥.

(٢) المصدر السابق ص ٣٣٥.

(٣) المصدر السابق ص ٣٣٧.

(٤) المصدر السابق ص ٣٤٠.

الفصل الخامس والتسعون

عليّ (ع) ومنصب القضاء.

١ ـ كلمة حول علمه (ع) بالقضاء.
٢ ـ نماذج ممّا ورد عن النبيّ (ص) أنّه (ع) أقضى الأُمّة.
٣ ـ ما ورد عن عمر بن الخطاب على أنّه (ع) أقضى الأُمّة.
٤ ـ ما ورد عن جعفر بن محمّد (ع) على أنّه (ع) أقضى الأُمّة.
٥ ـ ما ورد أنّه (ع) أقضى أهل المدينة.
٦ ـ تحقيق وتوضيح لهذا الحديث.
٧ ـ نبذة ممّا ورد من الأخبار أنّ رسول الله (ص) يُعّلمه القضاء.
٨ ـ كان قضاؤه(ع) مؤيّداً من رسول الله (ص).
٩ ـ ما يستفاد من البحث.

قال عليّ (ع):

«بعثني النبيّ (ص) إلى اليمن، فقلت: يا رسول الله إنّي حديث السنّ، قال: فوضع يده على صدري وقال: اذهب، فإنّ الله سيثبّت لسانك ويهدي قلبك، قال: فما شككت في قضاء بين خصمين قاما بين يدي بعدُ.

تاريخ دمشق ترجمة الإمام عليّ ج ٢ ص ٤٩٠ حديث ١٠١١

١ ـ كلمة حول علمه (ع) بالقضاء.

كان عليّ (عليه السلام) أقضى الأُمّة وأعلمها بغوامض احكام الإسلام وأعرفها بالقرآن والسنّة وبحوادث زمانه بحيث أصبح متداولاً على ألسنة الأصحاب بأنّه أقضى النّاس في أهل المدينة.

ولذا اختاره رسول الله قاضياً وبعثه إلى اليمن في عهده (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، ودعا له بالخير وأثنى عليه وأبان فضله في ذلك،فدلّ به على استحقاقه (عليه السلام) الأمر من بعده (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، ووجب تقدّمه (عليه السلام) على من سواه في مقام الإمامة.

قال المفيد (رحمة الله عليه) في الإرشاد:فمن ذلك ـ أي من فضائله ومناقبه ـ ما رواه نقلة الآثار من العامّة والخاصة في قضاياه،ورسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) حيّ،فَصَوَّبَهُ فيها وحكم له بالحقّ فيما قضاه، ودعاله بخير وأثنى عليه وأبانه بالفضل في ذلك من الكافّة، دلّ به على استحقاقه الأمر من بعده، ووجوب تقدّمه على من سواه في مقام الإمامة، كما تضمّن ذلك التنزيل فيما دلّ على معناه، وعرفّ به ما حواه من التأويل حيث يقول الله عز وجلّ: ﴿أَفمَن يَهْدِي إلى الحَقِّ أَحَقُّ أن يُتّبَعَ أمَّن لا يَهِدِّي إلاّ أن يُهدىٰ فَمَالَكُم كَيف تَحْكُمُون﴾[1].

وقوله سبحانه: ﴿قُل هَل يَسْتَوي الّذِينَ يَعْلَمُونَ والّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إنَّما يَتَذَكَّر أولوا الألبابِ﴾[2].

---

(١) سورة يونس : ٣٥.

(٢) سورة الزمر: ٩.

وقوله تعالى في قصة آدم وقد قالت الملائكة: ﴿أَتَجْعَلُ فِيها مَنْ يُفْسِدُ فِيها وَيَسْفِكُ الدماء﴾ إلى قوله: ﴿وأَعْلَمُ ماتُبْدُون وَما كُنْتُم تَكْتُمُوْنْ﴾[1] فنبّه الله تعالى، الملائكة على أنّ آدم أحقّ بالخلافة منهم لأنّه أعلم بالأسماء وأفضلهم في علم الأنباء.

وقال تقدسّت أسماؤه في قصّة طالوت: ﴿وقال لَهُمْ نَبِيُّهُم إنّ الله قَدْ بَعَثَ لَكم طالُوت مَلِكاً﴾ إلى قوله: ﴿قال إنَّ الله اصطفاه عَلَيْكُمْ وَزادَهُ بَسْطَةً في العِلْمِ والجِسْمِ والله يُؤتي مُلْكَهُ مَنْ يَشاء والله واسِعٌ عَليمٌ﴾[2] فجعل جهة حقّه في التقدّم عليهم مازاده الله من البسطة في العلم والجسم، واصطفائه إيّاه على كافّتهم بذلك، وكانت هذه الآيات موافقة لدلائل العقول في أنّ الأعلم هو أحق بالتقدّم في محلّ الإمامة ممّن لا يساويه في العلم، ودلّت على وجوب تقدّم أمير المؤمنين (عليه السلام) على كافّة المسلمين في خلافة الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وإمامة الأُمّة، لتقدّمه (عليه السلام) عليهم في العلم والحكمة وقصورهم من منزلته في ذلك[3].

وقال ابن الصبّاغ المالكي: (فصل) في ذكر شيء من علومه.

فمنها علم الفقه الذّي هو مرجع الأحكام ومنبع الحلال والحرام، فقد كان عليّ (عليه السلام) مطّلعاً على غوامض أحكامه منقاداً جامحاً بزمامه، مشهوداً له فيه بعلّو محلّه ومقامه، ولهذا خصّه رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) بعلم القضاء كما نقله الإمام أبو محمّد الحسين بن مسعود البغوي في كتابه (المصابيح) مروياً عن أنس بن مالك أنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) خصّص جماعة من الصحابة كلّ واحد بفضيلة، خصّص عليّاً بعلم القضاء، فقال (صلّى الله عليه وآله

---

(١) سورة البقرة: ٣٠ ـ ٣٣.

(٢) سورة البقرة: ٢٤٧.

(٣) إرشاد المفيد ص١٨٠ الفصل ٥٥ من الباب الثاني.

وسلّم): «وأقضاكم عليّ »[١].

٢ ـ نماذج ممّا ورد عن النبيّ (ص) أنّه (ع) أقضى الأُمّة.

ونشير إلى بعض ما قال النبّي(صلّى الله عليه وآله وسلّم) والصحابة على أنّ عليّاً(عليه السلام) أقضى الأُمّة.

(١) في الإحقاق عن (أخبارالقضاة) بإسناده عن ابن عمر، قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «أقضى أُمّتي عليّ»[٢].

(٢) وفيه أيضاً عنه بإسناده عن شدّاد بن أوس، قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم):«أقضى أُمّتي عليّ»[٣].

(٣) وفيه أيضاً عن المعجم الصغير، بإسناده عن جابر بن عبدالله الأنصاري، قال: قال: قال رسو الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) في حديث: «أقضى أُمّتي عليّ بن أبي طالب»[٤].

(٤) وفيه أيضاً: عن كتاب التبصير في الدّين، قال: قال النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم): في صفة عليّ (عليه السلام): «أقضاكم عليّ»[٥].

(٥) وفيه أيضاً: عن مصابيح السُنة، عن قتادة عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «أقضاهم عليّ»[٦].

---

(١) الفصول المهمة لابن الصباغ المالكي ص ٣٤.

(٢ و٣) أخبار القضاة ج ١ ص ٨٨ نقلاً عن الاحقاق ج ٤ ص ٣٢١.

(٤) المعجم الصغير للطبراني ص ١١٥ نقلاً عن المصدر السابق.

(٥) التبصير في الدين للاسفرايني ص ١٦١ نقلاً عن المصدر السابق

(٦) مصابيح السنة ج ٢ ص ٢٠٣ نقلاً عن المصدر السابق.

(٦) وفي (فرائد السمطين)، عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «أقضاهم عليّ»[١].

(٧)وفي ينابيع المودة:عن سلمانالفارسي وأبي سعيد الخدري، قالا: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «إنّ أقضى أُمّتي عليّ بن أبي طالب»[٢].

(٨) وفي أمالي الصدوق (رحمة الله عليه): بإسناده عن سلمان، عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، قال: «أقضى أُمّتي وأعلم أُمّتي بعدي عليّ»[٣].

(٩) وفي كتاب الجلاء والشفاء والإحن والمحن، قال الصادق (عليه السلام): «قضى عليّ (عليه السلام) بقضية باليمن، فأتوا النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فقالوا: إنّ علياً ظلمنا.

فقال (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «إنّ علياً ليس بظالم، ولم يخلق للظلم، وإنّ علياً (عليه السلام) وليُّكم بعدي، والحكم حكمه، والقول قوله، لا يرّد حكمه إلّا كافر، ولا يرضى به إلّا مؤمن»، ثمّ قال:

وإذا ثبت ذلك فلا ينبغي لهم أن يتحاكموا بعده إلى غير عليّ (عليه السلام)»، والقضاء يجمع علوم الدّين ، فإذا يكون هو الأعلم فلا يجوز تقديم غيره عليه لأنّه يقبح تقديم المفضول على الفاضل.

أفلا يكون أعلم النّاس وكان مع النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) في البيت والمسجد، يكتب وحيه ومسائله ويسمع فتاويه ويسأله، وروي أنّه كان النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) إذا نزل عليه الوحي ليلاً لم يصبح حتى يخبر به علياً (عليه السلام) وإذا نزل عليه الوحي نهاراً لم يمس حتّى يخبر به علياً.

ومن المشهور إنفاقه الدينار قبل مناجاة الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم)

---

(١) ينابيع المودة ص ٧٥.

(٢) امالي الصدوق المجلس الحادي والثانون رقم ٢٠.

(٣) البحار ج ٤٠ ص ١٥٠.

وسأله عن عشر مسائل فتح له منها ألف باب، فتح كلّ باب ألف باب وكذا حين وصىّ النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) قبل وفاته[١].

٣ ـ ما ورد عن عمر بن الخطاب على أنّه(ع) أقضى الأُمّة.

(١) في تأريخ دمشق لابن عساكر الشافعي: بإسناده عن سعيد بن جبير، عن ابن عبّاس، قال: خطبنا عمر على منبر رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فقال: عليّ أقضانا، وأُبيّ أقْرَأنَا، وإنّا لندع من قول أُبيّ أشياء،الحديث[٢].

(٢) وفيه أيضاً،عن عبد الرحمن بن هرمز الأعرج،عن أبي هريرة، قال: قال عمر بن الخطّاب: عليٌّ أقضانا[٣].

(٣) وقال البخاري في كتاب التفسير من صحيحه بإسناده عن سعيد بن جبير، عن ابن عبّاس، قال: قال عمر: أقرَأنا أُبيّ، وأقضانا عليّ، الحديث[٤].

(٤) وفي تأريخ دمشق بإسناده عن عبدالملك، يعني عطاء ـ في نسخة طبقات ابن سعد عبدالملك عن عطاء ـ قال: كان عمر يقول: عليّ أقضانا للقضاء، وأُبيّ اقرأنا للقرآن[٥].

* * *

(١) البحار ج ٤٠ ص ١٥٠.

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر الشافعي ترجمة الإمام عليّ (ع) ج ٣ ص ٢٨ ح ١٠٥٤.

(٣) المصدر السابق ج ٣ ص ٣٢ ح ١٠٦١.

(٤) صحيح البخاري ج٦ ص٣٣٥، باب ٢١١ ح٩١٢.

(٥) تاريخ دمشق لابن عساكر الشافعي ترجمة الإمام عليّ ج ٣ ص ٣٢ ح ١٠٦٢.

٤ ـ ما ورد عن جعفر بن محمّد (ع) على أنّه (ع) أقضى الأُمّة.

الحديث.

(١) في (التهذيب) و (الكافي) بإسنادهما عن سعيد بن أبي الخضيب البجلي، قال: كنت مع ابن أبي ليلى مزاملة حتّى جئنا إلى المدينة، فبينا نحن في مسجد رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) إذ دخل جعفر بن محمّد (عليه السلام) فقلت لابن أبي ليلى: تقوم بنا إليه؟ فقال: وما نصنع عنده؟ فقلت: نسائله ونحدّثه.

فقال: قم. فقمنا إليه، فسألني عن نفس وأهلي، ثمّ قال: من هذا معك؟.

فقلت: ابن أبي ليلى قاضي المسلمين، فقال: «أنت ابن أبي ليلى قاضي المسلمين؟»، فقال: نعم.

فقال: «تأخذ مال هذا، فتعطيه هذا، وتقتل، وتفرّق بين المرء وزوجه، لا تخاف في ذلك أحداً؟». قال: نعم. قال: «فبأيّ شيء تقضي؟».

قال: بما بلغني عن رسول الله(صلّى الله عليه وآله وسلّم) وعن عليّ، وعن أبي بكر، وعمر.

قال: «فبلغك عن رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أنّه قال: إنّ علياً أقضاكم؟». قال: نعم.

قال: «فكيف تقضي بغير قضاء عليّ (عليه السلام) وقد بلغك هذا، فما تقول: إذا جيء بأرض من فضّة وسماوات من فضة، ثمّ أخذ رسول الله بيدك فأوقفك

بين يدي ربّك، وقال: يا ربّ، إنّ هذا قضى بغير ما قضيت؟».

قال: فاصفـرّ وجه ابن أبي ليلى حتّى عاد مثل الزعفران، ثمّ قال لي: التمس لنفسك زميلاً، والله لا أُكلّمك من رأسي كلمة أبداً[١].

واتفق مثل هذه القضية بين أبي عبدالله الصادق (عليه السلام) وغيلان بن جامع قاضي ابن هبيرة، واعترض عليه لِمَ لا يقضي بقضاء عليّ (عليه السلام) مع أنّه اعترف بأنّ النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) قال: «عليّ أقضاكم»[٢].

٥ ـ ما ورد بأنّه (ع) أقضى أهل المدينة.

(١) في تأريخ دمشق لابن عساكر الشافعي: بإسناده عن علقمة عن عبـدالله بن مسعـود، قال كنّـا نتحـدّث أنّ أقضى أهـل المدينة عليّ بن أبي طالب(عليه السلام)[٣].

(٢) وفيه أيضاً: بإسناده عن أبي الأحوص، قال: قال عبدالله بن مسعود: أفرض أهل المدينة وأقضاهم عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)[٤].

(٣) وفيه ايضاً: بإسناده عن مغيرة عن الشعبي، قال: ليس منهم أحد أقوى قولاً في الفرائض من عليّ بن أبي طالب[٥].

(٤) وروى ابن سعد في الطـبـقـات بـسـنده عن أبي اسحاق: أنّ

---

(١) التهذيب ج ٦ ص ٢٢٠، والكافي ج ٧ ص ٤٠٨.

(٢)الكافي ج ٧ ص ٤٢٩.

(٣) تاريخ دمشق ج ٣ ص ٣٥ ح ١٠٦٦.

(٤) المصدر السابق ج ٣ ص ٣٥ ح ١٠٦٧.

(٥) المصدر السابق ج ٣ ص ٣٨ ح ١٠٦٩.

عبدالله بن مسعود كان يقول: أقضى أهل المدينة ابن أبي طالب[١].

(٥) وروى الحاكم في المستدرك بسنده عن علقمة، عن عبدالله قال: كنّا نتحدّث أنّ أقضى أهل المدينة عليّ بن أبي طالب(عليه السلام).

قال الحاكم: هذا حديث صحيح[٢].

٦ ـ تحقيق وتوضيح لهذا الحديث.

قال العلّامة المحمودي (في تحقيقه لتأريخ دمشق) في توضيح الحديث: إنّ علياً (عليه السلام) هو أقضى الأُمّة جميعاً، وإنّما قال ابن مسعود: أقضى أهل المدينة، لأنهم الآخذون عن رسول الله(صلّى الله عليه وآله وسلّم) العالمون بما جاء من عندالله، وأمّا غير أهل المدينة فلم يكن عندهم من علم الشريعة ما يصحّ أن يطلق عليهم العالم، فإذا كان عليّ أقضى أهل المدينة فهو أقضى الأُمّة جميعاً، وهذا بلغ من التجلّي والإسفار حدّاً لا يمكن لمن له أدنى حظّ من العلم والإدراك إنكاره حتّى أن مكفر فراعنة بني أُميّة قد اضطر إلى الاعتراف به،والتصديق له كما رواه لنا ابن عساكر في ترجمة يزيد بن أبي مسلم الثقفي كاتب الحجاج من تاريخ دمشق (ج٦٣، ص٨٠) قال: أخبرنا أبو القاسم زاهر بن طاهر بسنده عن محمّد بن سليمان قال: حدّثنا رقبة، قال: خرج يزيد بن أبي مسلم من عند الحجّاج فقال: لقد قضى الأمير بقضيّة. فقال له الشعبي: وما هي؟ فقال: قال: ما كان للرجال فهو للرجل، وما كان للنساء فهو للمرأة.

فقال الشعبي: قضى (به قبله) رجل من أهل بدر. قال: ومن هو؟قال:لا أُخبرك. قال:من هو على عهد الله و ميثاقه أن لا أخبره، قال هو عليّ بن أبي طالب. قال: فدخل على الحجاج فأخبره،فقال الحجّاج:صدق!! ويحك إنّا لم ننقم

---

(١) الطبقات لابن سعد ج٢ ص٣٣٩.

(٢) المستدرك للحاكم النيسابوري ج ٣ ص ٣٥.

على عليّ قضاه، قد علمنا أنّ علياً كان أقضاهم!!

ثمّ قال العلامة المحمودي: هذا قول الحجّاج مع إغرائه بدماء المعترفين بفضل أمير المؤمنين (عليه السلام) المقّرين له بخصيصة، ولأجله قد خفيت مناقبه (عليه السلام)، وما تجاسر أحد على ذكر فضيلة له(عليه السلام)إلّافي الخبايا والزوايا الخالية عن رقباء بني أُمية أو الراغبين إليهم، ومع ذلك قد أتّم الله حجّته، وأبرز من مناقبه ما يقنع به كلّ بصير، ويطمئن إليه ويخضع له كلّ ذي شعور، وقد لاحظت قريباً أنّه (عليه السلام) كان أعلم أهل المدينة وأفضل أهل المدينة.

ومن أجل هذه النصوص والشواهد الخارجية غير المحصورة إعترف الشافعي ـ مع كونه مستأجراً لبني العبّاس وهم أعداء لبني طالب ومُحبّيهم ـ وقال: لا جرم كان عليّ أقضاهم وأعلمهم وأفضلهم...[1].

٧ ـ نبذة مِمّا ورد من الأخبار أنّ رسول الله (ص) يعلّمه القضاء

(١) وفي السيرة النبويّة: بعث رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) إلى اليمن[*] في شهر رمضان سنة عشر، وعقد له لواء، وعمّمه بيده، وقال له: «إمض ولا تلتفت».

فقال عَليّ (عليه السلام): «يا رسول الله، ما أصنع؟».

قال (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «إذا نزلت بساحتهم فلا تقاتلهم حتّى

---

(١) هامش تاريخ دمشق ترجمه الإمام عليّ ج ٣ ص ٣٧، بتحقيق العلامة المحمودي.

(*) في هامش مسند زيد ص ٢٦١ (ط دارالكتب العلمية بيروت)، قال في سيرة صنعاء: كان نزول عليّ(ع) في اليمن على أُمّ سعيد ابنة برزخ، وهي أوّل مَن أسلم من أهل اليمن، وَبَنَتْ مسجداً وسمّته مسجد عليّ(ع)، وهذا المسجد موجود إلى يومنا هذا، مشهور في سوق الحلقة، وسمّي الحلقة لأنّ أهل اليمن اجتمعوا على عليّ بن أبي طالب في هذا المحلّ وحلقوا عليه، ولبث عليّ(ع) بصنعاء أربعين يوماً، ودخل أماكن اليمن منها عدن أبين وعدن لاعة من بلاد حجة.

يقاتلوك، وادعهم إلى قول لا إله إلّا الله، فإن قالوا: نعم، فَمُرهم بالصلاة، فإن أجابوا فلا تبغ منهم غير ذلك، والله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خيرٌ لك مِمّا طلعت عليه الشمس أو غربت»[١].

(٢) وروى أبو داود وغيره من حديث عليّ (عليه السلام) قال: «بعثني النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) إلى اليمن، فقلت: يا رسول الله تبعثني إلى قوم أسنّ منّي، وأنا حديث السنّ لا أبصر القضاء». قال: «فوضع يده في صدري وقال: أللّهمّ ثبّت لسانه واهد قلبه، وقال: يا عليّ، إذا جلس إليك الخصمان فلا تقض بينهما حتّى تسمع من الآخر، فإنّك إذا فعلت ذلك تبيّن لك القضاء».

قال عليّ (عليه السلام): «والله ما شككت في قضاء بين اثنين» فخرج عليّ (عليه السلام) في ثلاثمائة فارس، الحديث[٢].

وروى النسائي في الخصائص وكذا أحمد في الفضائل نحوه[٣].

(٣) في المناقب لإبن المغازلي الشافعي: بإسناده عن أبي البختري، عن عليّ (عليه السلام) قال: «بعثني رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) إلى اليمن لأقضي بينهم ـ قال ـ فقلت: يا رسول الله إنّي لا علم لي بالقضاء، فضرب يده على صدري، وقال: أللّهمّ اهد قلبه، وثبّت لسانه».

قال: «فما شككت في قضاء بين اثنين حتّى جلست مجلسي هذا»[٤].

(٤) وفيه أيضاً: عن عليّ (عليه السلام)، قال: «بعثني رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) إلى اليمن، فقلت: يا رسول الله، تبعثني إلى قوم جُفاة أقضي بينهم ولا علم لي بالقضاء؟» قال: «فضرب بيده في صدري، وقال: إنّ الله هاد قلبك،

---

(١) السيرة النبوية لزيني دحلان الشافعي بهامش السيرة الحلبية ج ٢ ص ٣٤٥.

(٢) سنن أبي داود ج ٣ ص ٣٠١ ح ٣٥٨٢، روى عنه المصدر السابق ج ٢ ص ٣٤٦.

(٣) خصائص أمير المؤمنين للنسائي ص٤٢ ح٣٢، وفضائل أحمد ص١٥٢ ح٢٨٠.

(٤) المناقب لابن المغازلي ص ٢٤٨ رقم ٢٩٨.

ومثبّتٌ لسانك»،قال عليّ: «فو الله ما شككتُ في قضاء بين اثنين حتّى الساعة»[١].

(٥) تأريخ دمشق لابن عساكر الشافعي: بإسناده عن مجاهد، عن ابن عبّاس، قال: بعث النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) عليّاً إلى اليمن، فقال: «علّمهم الشرائع واقض بينهم».

قال: «لا علم لي بالقضاء» قال: فدفع في صدره، وقال:«أللّهمّ اهده إلى القضاء فنهاهم عن الدباء والحنتم والمزفت»[٢].

(٦) عن حنش بن المعتمر، عن عليّ (عليه السلام) قال: «بعثني رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) إلى اليمن وأنا شابٌّ، فقلتُ: يا رسول الله، تبعثني وأنا شاب إلى قوم ذوي أسنان أقضي بينهم ولا علم لي بالقضاء؟.

فوضع يده على صدري، ثمَّ قال: إنّ الله سيهدي قلبك ويثبّت لسانك. يا عليّ، إذا جلس إليك الخصمان فلا تقضِ بينهما حتّى تسمع من الآخر كما سمعتَ من الأوّل، فإنّك إذا فعلت ذلك تبدى لك القضاء».

قال عليّ (عليه السلام): «فما أشكل عَليَّ قضاء بعد ذلك»[٣].

وروى السبط بن الجوزي الحنفي عن أبي البختري، عن عليّ (عليه السلام)، نحوه[٤].

(٧) وفي كنز العمّال للعلّامة الهندي: بإسناده عن إبن جرير، عن عليّ (عليه السلام) قال: «أتى النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ناس من اليمن، فقالوا: إبعث فينا من يُفقّهنا في الدّين، ويُعلّمنا السنن، ويحكم فينا بكتاب الله.

فقال النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) إنطلق ـ يا عليّ ـ إلى أهل اليمن فَفَقِّهْهُمْ

---

(١) المصدر السابق ص ٢٥٠ رقم ٢٩٩.

(٢) تاريخ دمشق لإبن عساكر الشافعي ترجمة الإمام عليّ (ع) ج ٢ ص ٤٩٧ ح١٠١٨.

(٣) خصائص النسائي ص ١١٠ ط مصر، نقلاً عن الإحقاق ج ٨ ص ٣٩.

(٤) تذكرة الخواص ص٤٤.

في الدين، وعلّمهم السنن، واحكُم فيهم بكتاب الله».

فقلت: إنّ أهل اليمن قوم طغام[١] يأتوني من القضاء بما لا علم لي به، فضرب النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) صدري، ثمّ قال: إذهب فإنّ الله سيهدي قلبك ويثبّت لسانك، فما شككت في قضاء بين اثنين حتّى الساعة»[٢].

(٨) تأريخ دمشق لابن عساكر الشافعي: عن أبي جعفر بن محمّد، عن أبيه عبدالله، عن أبيه محمّد بن عمر، عن أبيه عمر بن عليّ، عن أبيه عليّ بن أبي طالب (عليه السلام). قال: «دعاني رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ليستعملني على اليمن فقلت له: يا رسول الله إنّي شابٌ حدث السن، ولا علم لي بالقضاء. فضرب رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) في صدري مرتيّن ـ او قال: ثلاثاً ـ وهو يقول: أللّهمّ اهد قلبه وثبّت لسانه. فكأنّما كلّ علم عندي، وحشا قلبي علماً وفقهاً، فما شككت في قضاء بين اثنين»[٣].

(٩) وفي فرائد السمطين: بإسناده عن أبي البختري، عن عليّ (عليه السلام)، قال: «بعثني رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) إلى اليمن، فقلت: يا رسول الله، تبعثني وأنا شابٌ أقضي بينهم، ولا أدري ما القضاء؟ فضرب في صدري بيده، وقال: اللّهمّ اهد قلبه وثبّت لسانه».

قال عليّ (عليه السلام): «فوالله الّذي فلق الحبّة ما شككت بعد في قضاء بين اثنين»[٤].

(١٠) وفي مسند زيد بن عليّ، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ (عليه السلام)، قال: «بعثني رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) إلى اليمن، فقلت: يا رسول الله،

---

(١) طَغام على ما في (نهاية ابن الأثير) من لا عقل له ولا معرفة. وقيل: هم اوغاد الناس وأراذلهم

(٢) كنز العمال ج ١٣ ص ١١٣ ح ٣٦٣٦٩.

(٣) تاريخ دمشق ترجمة الإمام عليّ ج ٢ ص ٤٩٤ رقم ١٠١٥.

(٤) فرائد السمطين ج ١ ص ١٦٧ رقم ١٢٩.

تبعثني وأنا شابّ لا علم لي بالقضاء؟»

قال: «فضرب يده في صدري ودعا لي، فقال: أللّهمّ اهد قلبه، وثبّت لسانه، ولقّنه الصواب، وثبّته بالقول الثابت» ثمّ قال: «يا عليّ، إذا جلس بين يديك الخصمان فلا تعجل بالقضاء بينهما حتّى تسمع ما يقول الآخر. يا عليّ، لا تقض بين اثنين وأنت غضبان[1]، ولا تقبل هديّة مخاصم، ولا تضيفه دون خصمه، فإن الله عز وجلّ سيهدي قلبك ويثبّت لسانك».

قال: فقال عليّ (عليه السلام): «فوالله الّذي فلق الحبّة وبرأ النسمة ما شككتُ في قضاء بعد»[2].

٨ ـ كان قضاؤه (ع) مؤيّداً من رسول الله (ص)

(١) قال المفيد (رحمة الله عليه) في الإرشاد: فما جاءت به الرواية في قضاياه (عليه السلام) والنبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) حيّ موجود أنّه لمّا أراد رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) تقليده قضاء اليمن، وإنفاذه إليهم ليعلّمهم الأحكام، ويبيّن لهم الحلال من الحرام، ويحكم فيهم بأحكام القرآن، قال له أمير المؤمنين (عليه السلام): «تندبني ـ يا رسول الله ـ للقضاء وأنا شابّ، ولا علم لي بكلّ القضاء».

فقال له: «أدن منّي» فدنا منه فضرب على صدره بيده، وقال: «أللّهمّ اهد قلبه وثبّت لسانه». قال أمير المؤمنين: «فما شككت في قضاء بين اثنين بعد ذلك المقام».

ولمّا استقرت به الدار باليمن، ونظر فيما ندبه إليه رسول الله (صلّى الله عليه

(١) قوله: «وأنت غضبان» رواه الجماعة بلفظ: «لا يقضي حاكم بين اثنين وهو غضبان».

(٢) مسند زيد ص ٢٦٢.

وآله وسلّم) من القضاء والحكم بين المسلمين رفع إليه رجلان بينهما جارية يملكان رقّها على السواء قد جهلا حظر وطئها، فوطآها في طهر واحد على ظنٍّ منهما جواز ذلك، لقرب عهدهما بالإسلام، وقلّة معرفتهما بما تضمنّته الشريعة من الأحكام،فحملت الجارية ووضعت غلاماًفاختصماإليه،فقرع على الغلام باسمهما، فخرجت القرعة لأحدهما، فألحق الغلام به وألزمه نصف قيمته لو كان عبداً لشريكه، وقال: «لو علمت أنّكما أقدمتما على ما فعلتماه بعد الحجّة عليكما بحضره لبالغت في عقوبتكما».

وبلغ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) هذه القضية فأمضاها وأقرّ الحكم بها في الإسلام، وقال: «الحمد لله الّذي جعل فينا أهل البيت من يقضي على سنن داود (عليه السلام) وسبيله في القضاء».

يعني به القضاء بالإلهام الّذي هو في معنى الوحي ونزول النّص به لو نزل على التصريح[1].

(٢) وما رواه في الكافي: عن الحسين بن خالد، قال: قلت لأبي الحسن (عليه السلام) أخبرني عن المحصن إذا هو هرب من الحفيرة، هل يردّ حتّى يقام عليه الحدّ؟ فقال: «يُرّد ولا يُرّد». فقلت: وكيف ذلك؟

فقال: «إذا كان هو المقرّ على نفسه ثمّ هرب من الحفيرة بعد ما يصيبه شيٌ من الحجارة لم يُرّد، وإن كان إنّما قامت عليه البيّنة وهو يجحد ثمّ هرب ردّ وهو صاغر حتّى يقام عليه الحد، وذلك أنّ ماعز بن مالك أقرّ عند رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) بالزنى فأمر به أن يرجم فهرب من الحفيرة، فرماه الزبير بن العوام بساق بعير فعقله[2] فسقط، فلحقه النّاس فقتلوه، ثمّ أخبروا رسول

---

(١) إرشاد المفيد ص ١٨٢ الفصل ٥٦ من الباب الثاني.

(٢) اعتقل الرجل حبس، وعقل فلاناً: صرعه.

الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) بذلك، فقال لهم: فهلّا تركتموه إذا هرب يذهب، فإنّما هو الّذي أقرّ على نفسه، وقال لهم: أما لو كان عليّ حاضراً معكم لما ضللتم».

قال:«ووداه[١] رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) من بيت مال المسلمين»[٢].

(٣) في أمالي المفيد: عن الحسن بن ظريف قال: سمعت أبا عبدالله جعفر بن محمّد(عليهما السلام) يقول: «ما رأيت عليّاً قضى قضاءً إلّا وجدتُ له أصلاً في السنّة»، قال: «وكان عليّ (عليه السلام) يقول: ولو أختصم إليَّ رجلان، فقضيت بينهما، ثمّ مكثا أحوالاً[٣] كثيرة، ثمّ أتياني في ذلك الأمر، لقضيتُ بينهما قضاءً واحداً، لأنّ القضاء لا يحول ولا يزول أبداً»[٤].

والأخبار المأثورة في هذاالباب عن العامة والخاصّة كثيرة جداً واكتفينا بهذا إعراضاًعن الإسهاب والإطالة.

٩ ـ ما يستفاد من البحث.

بالتدقيق في هذا البحث والغور فيه عميقاً ينكشف أنّ لله تعالى في خلقة عليّ (عليه السلام) ـ كصنوهالنبيّ ـصنعاً عجيباً غير ما في خلقة سائر الناس، وأنّ له تعالى في تعليم عليّ (عليه السلام) عناية خاصّة وإرادةأُخرى،وأنّ ليد النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) في صدر وصيّه آثاراً لا تتحقّق في غيره،سيّما إذا لا حظنا ما

---

(١) أي أدّى ديته

(٢) الكافي ج ٧ ص ١٨٥ والوسائل ج ١٨ ص٣٧٦.

(٣) الأحوال جمع حول ـ بالفتح ـ أي السنة لأنّها تحول أي تمضي.

(٤) أمالي المفيد (ره) ص ٢٨٦.

ورد من أنّ عمر بن الخطاب سأل النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) عن تفسير الكلالة ففسّرها له فلم يفهم، فسأله مراراً، تارةً بنفسه وتارةً بواسطة بنته حفصة، فلم يستفد من بيان رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم)،وهو أفصح النّاس وأعلمهم بما جاء به من عندالله،مايقنعه ولم يفده تفسير رسول الله(ص)شيئاً حتّى آل الامرإلى أن دفع رسول الله في صدر عمر وقال (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «إنّك لن تعلم هذه أبداً» فمات عمر وهو جاهل بتفسير الكلالة.

وما شأن صدر عليّ (عليه السلام)؟ وما بال يد النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فيه بوضع واحد يجعله أقضى النّاس بحيث لا يشكّ في قضاء قطّ. وبعد هذا كان كما اشتهر على ألسن الصحابة: عليّ أقضى الأُمّة.

* * *

الفصل السادس والتسعون

موقف عليّ (ع) من القضاة.

١ـ الحاجة إلى القضاء.
٢ ـ نظرة في روايات القضاء بين ما يُرغّب في قبوله ومزاولته.
٣ ـ في الجمع بين الطائفتين من الروايات ونتيجة البحث.
٤ ـ كان عليّ (ع) يؤكّد على القُضاة في أمر تطبيق الحقّ في قضائهم.
٥ ـ عهده الى مالك الأشتر النخعي.
(١) القاضي في نظر الإمام عليّ (ع).
(٢) واجب رئيس القضاء تجاه القُضاة في عهده (ع).
٦ ـ نبذة ممّا برز من سيرته (ع) تجاه القُضاة.

في عهده إلى الأشتر النخعي:

«ثمَّ اِختَر للحُكم بَين النّاس افضل رَعيّتك في نفسِك ممن لا تضيق به الأمور، ولا تَمْحَكُهُ الخصومُ...

ثمّ أكثر تَعاهُدَ قَضائه، وافسح له في البذل ما يُزيل علّتَه وتقّل معه حاجَتَه إلى النّاس...».

شرح نهج البــلاغــة، فيض الإسـلام

ص ١٠٠٠ الكتاب: ٥٣.

(١) الحاجة إلى القضاء.

لا يخفى على من راجع تواريخ الأُمم والأجيال في العالم أنّ لأمر القضاء وفصل الخصومات مكانة خاصّة حسّاسة في جميع الأُمم والمجتمعات البشرية، إذ عليه وعلى سلامة نظامه تبنى سلامة المجتمع، وأمنه، واستقرار العدل فيه، وحفظ الحقوق والحرمات.

ولو لم ينسجم انسجاماً سالماً أو فوّض أمره إلى غير أهله فشا الجور والفساد، وضاعت الحقوق وضعفت الدولة، بل ربّما أعقب ذلك سقوطها وز الها.

وذلك واضح لأنّ عالم الطبيعة عالم التزاحم والتصادم، والإنسان في طبعه مجبول على الولع والطمع، وقدزيّن له حبّ الشهوات من النساء والأموال والمشاغل، فربما يستغل الشخص قوّته وقدرته أو غفلة الآخرين، فينزو على أموال الناس وحقوقهم،ويستعقب ذلك التنازع والبغضاء، بل ربما ينتهي الأمر إلى القتال وإتلاف النُفوس والأموال.

فلا محيص عن وجود سُلطة عالم عادل نافذ الأمر،تصلح بينهم أو تقضي بينهم بالحق والعدل فيرتفع النزاع ويجد كلّ ذي حقّ حقّه.

ولذلك ترى الشريعة الإسلامية وجوب تصدّي القضاء لمن له صلاحية القضاء،وكان أمر القضاء من الواجبات الكفائية و ترك المسلمون أمر القضاء وصار ذلك سبباً للفساد والجرح والقتل، كانوا كلّهم عصاة سيّما من كان له أهلّية لذلك[١].

---

(١) راجع كتاب دراسات في ولاية الفقيه ج ٢ ص ١٤٠.

(١)قال تعالى: ﴿إنّما المُؤمنونَ إخْوَةٌ فأصلِحُوا بَينَ أخَوَيْكُم﴾[١].

(٢)وقال تعالى: ﴿ فَاتَقوا الله وأصلِحوا ذَاتَ بَينكم﴾[٢].

(٣) وقال تعالى: ﴿فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُون حتّى يُحَكِّمُوك فيما شَجَرَ بينهم ثُمَّ لا يَجِدُوا في أنْفُسِهِم حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ ويُسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾[٣].

٢ ـ نظرة في روايات القضاء بين ما يرغّب في قبوله ومزاولته.

لـقـد ورد من الأخبار في أمر القضاء ما يرغّب في قبوله له ومزاولته،

(١) في نهج البلاغة عن رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «صلاحُ ذات البين أفضل من عامّة الصلاة والصيام»[٤].

(٢) قال الصادق (عليه السلام): «خير النّاس قضاة الحقّ»[٥].

(٣) وقال: «أفضل الخلق أقضاهم بالحقّ»[٦].

(٤) وفي كتاب أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى الأشتر النخعي: «وأعطه من المنزلة لديك ما لا يطمع فيه غيره من خاصّتك، ليأمن بذلك اغتيال الرجال له عندك، فانظر في ذلك نظراً بليغاً»[٧].

وفي أخبار أُخر مايحذّر ويمنع من قبول القضاء، ويعتبر القضاء عملاً ثقيلاً يجعل الأنسان على شفا حفرة من النّار.

(٥) ففي (المقنعة) للمفيد (رحمة الله عليه) عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم)

---

(١) سورة الحجرات: ١٠.

(٢) سورة الانفال: ١.

(٣) سورة النساء: ٦٥.

(٤) نهج البلاغة فيض الإسلام ص ٩٦٨ الكتاب ٤٧.

(٥) البحار ج ١٠١ ص ٢٦٩ طبع بيروت.

(٦) ميزان الحكمة ج ٨ ص ١٨٧.

(٧) نهج البلاغة فيض الإسلام ص ١٠٠٠ الكتاب ٥٣.

أنّه قال: «من جُعل قاضياً فقد ذُبح بغير سكين»[١].

(٦) وفي كنـز العمال، قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «من ولي القضاء فقد ذبح نفسه بغير سكيّن»[٢].

(٧) وفيه أيضـاً عن رسـول الله (صـلّى الله عليه وآله وسلّم): «ليأتيّن على القاضي العدل يوم القيامة ساعةٌ يَتمنّى أنّه لم يقض بين الأثنين في تمرةٍ قطّ»[٣].

(٨) وفيه أيضاً عن رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «إنّ القاضي العدل لَيُجاءُ به يوم القيامة فيُلقى من شدّة الحساب ما يتمنّى أن لا يكون قضى بين اثنين في تمرةٍ قطّ»[٤].

٣ ـ في الجمع بين الطائفتين من الروايات ونتيجة البحث.

بالرغم من انّ ظاهر بعض الروايات قد ذمّ التصدّي لأمر القضاء ـ كما أشرنا إلى ذلك ـ غير أنّ القضاء أحد الواجبات الإلهية الإسلامية المهمّة، ووعد من يتصدّى له بالثواب الجزيل، وقدأشرنا إلى ذلك أيضاً فيما مرّ.

وعلى هذا فإنّ الروايات الذامّة والمانعة ـ على فرض صحة سندها ـ تهدف إلى تبيان أهميّة موضوع القضاء وجلالة شأنه، لئلّا يتسامح فيه القضاة فيسلبوه أهميّته، ولئلّا ينظروا إليه كمهنة ومكسب يؤمّنون معاشهم من خلاله، وليعلموا بأنّ القضاء أمانة إلهية في أيديهم،وعليهم أن يجتهدوا في اعطائها حقّها.

---

(١) المقنعة طبع مؤسسة النشر الاسلامي ص٧٢١ والوسائل ج١٨ ص٨.

(٢) كنز العمال ج٦ ص٩٥ ح١٤٩٩٩.

(٣) المصدر السابق ج٦ ص٩٣ ح١٤٩٨٩.

(٤) المصدر السابق ج٦ ص٩٣ ح١٤٩٨٨.

والقضية الأُخرى الّتي نفهمها من الرّوايات المانعة، وهي أنّ للقضاء شرائط وخصائص لا تتوّفر في كلّ أحد، فلا ينبغي لكلّ فرد أن يتسنّم منصب القضاء،بل يجب أن يتمتّع من يقدم على العمل الإلهي المهم ـ والّذي هو عمل الأنبياء ـ بصفات القاضي،،إذ علاوة على الشرائط العامة كالعقل،والبلوغ، والقدرة، فإنّه يجب أنّ يكون مجتهداً وعادلاً ينصبه إمام المسلمين.

كما يجب الإلتفات إلى أنّ القاضي يجب أن يقيم القسط والعدل،لا أن يكون سبباً للفساد والضلال في المجتمع نتيجة جهله أو قصده ذلك متعمّداً، وعند ذلك ستشمل الروايات الذامّة والمانعة أمثال هؤلاء الأشخاص .

وقال المفيد (رحمة الله عليه) في المقنعة: والقضاء بين النّاس درجة عالية، وشروطه صعبة شديدة، ولا ينبغي لأحد أن يتعرّض له حتّى يثق من نفسه بالقيام به،وليس يثق أحدبذلك من نفسه حتّى يكون عاقلاً،كاملاًعالماًبالكتاب وناسخه ومنسوخه، وعامّه وخاصّه، وندبه وإيجابه، ومحكمه ومتشابهه، عارفاً بالسنّة وناسخها ومنسوخها، عالماً باللغة مضطلعاً بمعاني كلام العرب، بصيراً بوجوه الإعراب، ورعاً عن محارم الله عزّ وجلّ، زاهداً في الدّنيا، متوفّراً على الأعمال الصالحات، مجتنباً للذنوب والسّيئات، شديد الحذر من الهوى، حريصاً على التقوى[1].

فقد روي: أنّه نودي لقمان الحكيم حين هدأت العيون: (ألا نجعلك يا لقمان خليفة في الأرض، تحكم بين النّاس بالحقّ؟) فقال لقمان: «يا ربّ إن أمرتني أفعل، وإن خيّرتني اخترت العافية» الحديث[2].

وعلى هذا يظهر أنّه لاتضادّ بين الروايات أبداً، وإنّما تهتمّ كلّ رواية بناحية لم تتطّرق إليها الرواية الأُخرى، والشاهد على المدعى وجود روايات جمعت بين هاتين الطائفتين نتبرّك بذكر بعضها:

(١ و٢) المقنعة طبع مؤسسة النشر الاسلامي ص ٧٢١.

الحديث.

(١)في الكافي عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: «إتقوّا الحكومة فإنّ الحكومة إنّما هي للإمام العالم بالقضاء العادل في المسلمين لنبيّ أو صيّ نبيّ»[١].

(٢) وفيه أيضاً قال الباقر (عليه السلام): «من أفتى الناس بغير علم ولا هُدىً من الله، لعنته ملائكة الرّحمة وملائكة العذاب ولحقه وزر مَن عمل بفتياه»[٢].

(٣) وفيه أيضاً عن رسول الله (ص): «من حكم في درهمين بحيف جور ثمّ جبر عليه كان من أهل هذه الآية ﴿ومَن لم يَحكُم بِما أنْزَلَ الله فأُولئك هُمُ الكافرون﴾ »، فقلت: وكيف يجبر عليه؟ فقال:«يكون له سوط وسجن فيحكم عليه فإذا رضي بحكومته وإلّا ضربه بسوطه وحبسه في سجنه»[٣].

(٤) وفيه أيضاً عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: القضاة أربعة ثلاثة في النّار وواحد في الجنّة، رجلٌ قضى بجور وهو يعلم فهو في النّار، ورجل قضى بجور وهو لا يعلم فهو في النّار، ورجل قضى بالحقّ وهو لا يعلم فهو في النّار، ورجل قضى بالحقّ وهو يعلم فهو في الجنّة»[٤].

(٥) وفي كنز العمال: القضاة ثلاثة: قاضيان في النّار، وقاضٍ في الجنّة، قاضٍ قضى بالهوى فهو في النّار، وقاضٍ قضى بغير علمٍ فهو في النّار، وقاضٍ

---

(١) الكافي ج ٧ ص ٤٠٦.

(٢) المصدر السابق ص ٤٠٩ ووسائل الشيعة ج ١٨ ص ٩.

(٣) المصدر السابق ص ٤٠٨ والآية من سورة المائدة: ٤٤.

(٤) المصدر السابق ص ٤٠٧ ورواه المفيد (ره) في المقنعة عن عليّ (ع) مع تفاوت في لفظ الحديث.

قضى بالحقّ فهو في الجنّة[١].

(٦) وفيه أيضاً عن أنس قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «لسان القاضي بين جمرتين حتّى يصير إمّا إلى الجنّة وإمّا إلى النّار»[٢].

(٧) وفي (شرح ابن أبي الحديد) مرفوعاً عن أبي هريرة، عن رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) قال: «ليس أحد يحكم بين النّاس إلّاجيء به يوم القيامة مغلولةٌ يداه إلى عنقه، فكّه العدل، وأسلمه الجور»[٣].

والأخبار بهذا المضمون كثيرة جدّاً وإنّما نكتفي بما ذكرنا للاختصار ونُلفت النظر هنا إلى سيرة عليّ (عليه السلام) في أمر من يتصدّى القضاء.

٤ ـ كان عليّ(ع) يؤكّد على القُضاة في أمر تطبيق الحقّ في قضائهم.

كان من سيرته (عليه السلام) التأكيد على القضاة أمر تطبيق الحقّ والعدالة في قضائهم، بل ويأمرهم بالعدالة في مقام العمل، وينهاهم عن أخذ التُحف والهدايا، ويُحذّرهم عن أخذ الرشوة وغير ذلك وفي ذلك روايات نشير إلى بعض منها:

(١) عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: «قال أمير المؤمنين (عليه السلام): من ابتلي بالقضاء فليواس بينهم في الإشارة وفي النظر وفي المجلس»[٤].

(٢) روى الصدوق (رحمة الله عليه) عن الأصبغ، عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: «أيّما وال احتجب عن حوائج النّاس احتجب الله عنه يوم القيامة وعن حوائجه، وإن أخذ هديةً كان غلولاً، وإن أخذ رشوةً فهو مشرك»[٥].

---

(١) كنز العمال ج٦ ص٩١ ح: ١٤٩٨١.

(٢) المصدر السابق ج ٦ ص ٩٤ ح ١٤٩٩٢.

(٣) شرح ابن أبي الحديد ج ١٧ ص ٦٥.

(٤) الكافي ج ٧ ص ٤١٣ والوسائل ج ١٨ ص ١٥٧.

(٥) عقاب الأعمال للصدوق ٢٦١.

(٣) في مستدرك الوسائل، عن عليّ (عليه السلام) أنّه قال لرفاعة: «لا تقض وأنت غضبان، ولا من النّوم سكران»[١].

(٤) في الكافي، عن إسحاق بن عمّـار، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: «قال أمير المؤمنين (عليه السلام) لِشُريح: يا شريح، قد جلستَ مَجلساً لا يَجلسه إلّا نبيٌّ أو وصيُّ نبيٍّ أو شقّيٌ»[٢].

(٥) وفيه ايضاً، عن هشام بن سا لم، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: «لمّا ولّى أمير المؤمنين (عليه السلام) شريحاً القضاء اشترط عليه أن لا ينفّذ القضاء حتّى يعرضه عليه»[٣].

(٦) وفيه أيضاً عن أحمد بن أبي عبدالله رفعه، قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام) لشريح: «لا تسارّ أحداً في مجلسك، وإن غضبتَ فقم، فلا تقضيّن وأنت غضبان»[٤]، قال: وقال أبو عبدالله (عليه السلام): «لسان القاضي وراء قلبه، فإن كان له[٥] قال، وإن كان عليه أمسك»[٦].

(٥) عهده إلى مالك الأشتر النخعي.

قال السيد الرضي (رحمة الله عليه): من عهدٍ له (عليه السلام) كتبه للأشتر

---

(١) مستدرك الوسائل ج ٣ ص ١٩٥.

(٢) الكافي ج ٧ ص ٤٠٦.

(٣) المصدر السابق ج ٧ ص ٤٠٧ والوسائل ج ١٨ ص ٧.

(٤) المصدر السابق ج ٧ ص ٤١٣.

(٥) في هامش الكافي قال: فإن كان القلب له بأن لا يكون فيه ما يمنعه عن الحكم قضى وتكلم، وإن كان عليه بان كان غضبانا أو جائعاً أو مثله أمسك عن الكلام، أو المعنى ينبغي له أن يتفكر فيما يتكلّم به.

(٦) المصدر السابق ص ٤١٣.

النخعي[١] لمّا ولّاه على مصر وأعمالها حين اضطرب أمر أميرها محمّد بن أبي بكر، وهو أطول عهدٍ كتبه وأجمعه للمحاسن.

وفي عهده هذا، قسّم (عليه السلام) طبقات المجتمع إلى سبعة أقسام وذلك وفقاً للعمل والحرفة:

١ ـ جنود الله.

٢ ـ كُتّاب العامّة والخاصّة.

٣ ـ قضاة العدل.

٤ ـ عمّال الإنصاف والرفق.

٥ ـ أهل الجزية والخراج من أهل الذمّة ومسلمة النّاس.

٦ ـ التّجار وأهل الصناعات.

٧ ـ الطبقه السفلى من ذوي الحاجة والمسكنة.

وممّا لا شكّ فيه أنّه (عليه السلام) لم يفضّل أحداً على أحدٍ من حيث العمل، وليس هو في معرض الترجيح بين الطبقات، إذ كلّهم يعملون ويكسبون ما يتناسب مع عملهم.

---

(١) وهو مالك بن الحارث بن عبد يغوث النخعي المعروف بالأشتر ـ والشتر: استرخاء الجفن الأسفل ولعلّ ذلك صفته (ره) ـ والأشتر أمير من كبار الشجعان، وكان رئيس قومه، شهد اليرموك وذهبت عينه فيها، وشهد الجمل وصفّين مع عليّ (ع) وأبلى فيهما بلاءً حسناً، وولّاه أميرالمؤمنين (ع) مصر فقصدها بعد اضطراب الأمر عليها، وقد اختاره الإمام (ع) لحكومة مصر لماضي مصر العريق في العلم والفلسفة سيّما الفلسفة اليونانية الّتي كانت تدرّس هناك، فهو الرجل المناسب لتطّور المجتمع المصري آنذاك لأنه من العلماء الفصحاء، وقد سمّه في الطريق إلى مصر (نافع) غلام عثمان بتخطيط من معاوية، إذ أنّ استقرار حكومته في مصر يعني تصفية الحساب مع والي الشام، قال عليّ (ع) حينما بلغه خبر شهادته: «رحم الله مالكاً، فلقد كان لي كما كنت لرسول الله» وقال: «إنّا لله ! مالك وما مالك اوهل موجود مثل مالك؟ لو كان حديداً لكان قيداً، ولو كان حجراً لكان صلداً، على مثله فلتبك البواكي»....

انظر: : الإصابة: (٨٢٤٣)، تهذيب التهذيب ١١:١٠.

ويظهر من عهده (عليه السلام)خصوصيّة للقُضاة، ورؤساء القضاء في الحكومات الإسلامية فنشير إليها في التالي:

(١) القاضي في نظر الإمام عليّ (ع).

والطبقه الثالثة في هذا العهد القيّم هي (قضاة العدل) ولقد أوضح (عليه السلام) لمالك الأشتر (رضي الله عنه) ما يجب أن يتحلّى به القاضي من صفات وفضائل، ونحن في هذا الفصل نوضّح باختصار ما جاء في هذا العهد بخصوص القضاة:

(١) قال (عليه السلام): «ثُمَّ اخْتَرَ لِلْحُكْم بَيْنَ النَّاس أَفْضَلَ رَعِيَّتِكَ».

لابدّ من ا ختيار أفضل الناس للتصدّي للقضاء لأنّ الناس لا يمكن أن يطيعوا شخصاً هم أفضل منه، حيث إنّ تقديم المفضول عل الفاضل خلاف العقل، كما أنّ حكم غير المتّقي على المتّقي وكذلك حكم غير المتعلّم على المتعلّم ممنوع وقبيح عقلاً.

(٢)«مِمَّنْ لَا تَضِيْقُ بِهِ الْأُمُوْرُ».

يجب أن يكون القاضي متعلّماً بحيث إنّه قادرعلى تحليل وتجزئة المسائل وأن لا يكون في حَرَج وضيق ممّا يواجه من الحوادث.

(٣)«وَلَاتَمْحَكُهُ الْخُصُوْمُ».

تمحكه من المحك وهو التجر بة والاختبار، يعني أنّ القاضي يجب أن يكون في الأُبّهة والوقار بحيث لا يسمح للخصمين أن يحاولا اختباره فيما إذا كان يقبل الرشوة بالمال أو بإظهار المحبّة والاحترام وجاء في شرح ابن أبي الحديد: تجعله ماحكاً اي لجوجاً، محك الرجل: لجّ، ماحك زيد عمراً: لاجّه، يعني: يجب أن

يكون عليه من صفات الهيبة والوقار بحيث لم يجرؤ الطرفان المتخاصمان أن يلجّا في حكمه أو يناقشاه.

(٤)«ولا يَتَمادَى في الزَّلَّة».

إذا أخطأ القاضي في حكمه وأحسّ بالخطأ فعليه أن لا يصّر ولا يستمّر عليه، بل عليه الاعتراف وعدم التمادي لأنّ ذلك يؤدّي به إلى مجانبة الحقّ والعدل.

(٥)«ولا يحصَرُ مِنَ الفيء إلى الحَقّ إذا عَرَفَهُ».

يحصر: أي يعيا في المنطق، والفيء: الرجوع إلى الحقّ، يعني يجب أن يكون القاضي صريحاً في عودته إلى الحقّ إذا عرفه دون تردّد أو شكّ كي يحقّ الحقّ ويبطل الباطل.

«ولا تُشْرِفُ نَفْسُه عَلَى طَمَعٍ».

يجب أن لا يشغل نفسه بالنظر إلى ما في أيدي الناس، وأن لا يكون من أهل الطمع، فهو ذو مقامٍ عالٍ استلهمه من الخالق العزيز للحكم بين النّاس،لذا يجب عليه الحفاظ على هذا المقام وأن لا ينزل به إلى مستوىً منحطّ، إلى المادة وطمع الدّنيا.

(٧) «ولايكتفي بِأَدْنَى فهم دُوْنَ أقْصاه».

يجب على القاضي التروّي في الحكم وأن لا يقضي بسرعة وبأدنى فَهْم، لأنّ ذلك يؤديّ به إلى الخطأ والزلل، فعليه أن يناقش القضيّة من كلّ جوانبها، ويسمع من الخصمين ساعاً دقيقاً، كي تتضّح المسألة لديه ويحكم على أساسها.

(٨)«وَأَوْقَفَهُم في الشّبُهَاتِ».

الشبهات: ما لا يتضّح الحكم فيه بالنصّ ، وفيها ينبغي الوقوف على القضاء حتّى يردّ الحادثة إلى أصل صحيح، فعلاوة على كون القاضي أفضل الرعيّة فعليه أيضاً أن يتوقّف عند الشبهة، وأن لا يأخذه الغرور بما لديه من

المعلومات، وأن لا يعتبر السؤال والمشاورة عيباًوعاراً عليه، بل العيب والعار هو التكبّر والغرور والوقوع في مزالق الباطل.

(٩) «وآخذَهُم بالْحُجَج».

أي عليه الاعتماد على الدليل والبرهان، وأن يحكم على أساس الحُجج والقوانين والأحكام ولا يكتفي بما يتصورة في ذهنه وحسب .

(١٠) «وَأَقَلَّهُمْ تَبَرُّمَاً بِمُراجَعَةِ الخَصْمِ».

التبرّم: الملل والضجر، حيث ينبغي أن يكون القاضي أقلّ النّاس تضجرّاً من الطرفين المتنازعين، وأن يكون متحـمّلاً صبوراً في الإصغاء للخصمين حتّى تنتهي الدعوى ولا يملّ من كلامهما.

(١١) «وَأَصْبَرَهُم عَلَى تَكَشُّف الأُمور».

يجب أن يكون القاضي أكثر النّاس صبراً، وذلك لأجل كشف الحقائق وتجلّيها، وأن لا يقطع بالحكم حتّى تتبيّن له كلّ مطالب القضيّة ولا يكتفي بتقرير إجمالي لها وحسب.

(١٢) «وَأَصْرَمَهُمْ عِنْدَ اتّضَاحِ الْحُكْم».

أصـرمهم: أي أقطعهم للخصومة وأمضاهم، فإن اتّضح الأمر عليه أن يكون قاطعاً حاسماً في اتخاذ القرار، وأن لا يؤجلّه ويسوّفه جاعلاً النّاس في حيرة.

(١٣) «مِمَّنْ لاَ يَزْدَهِيهِ إطْرَاءٌ».

لا يزدهيه إطراء: أي لا يستخفّه زيادة الثناء عليه، فعليه أن لا يشعر بالكبر والزهو لما يسمعه من إطراء ومدح الآخرين.

(١٤) «وَلاَ يَسْتَمِيلُهُ إغراءٌ».

على القاضي أن لا يحكم وفقاً للمغريات التّي يقدمها أحد طرفي النزاع ولا تنطلي عليه حيلة أحد الطرفين بحيث يستهويه ويحكم له.

من الطبيعي أنّ وجود قاضٍ تتمثّل به هذه الصفات القيّمة يعدّ نادراً وقليلاً، وقد قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «وأُولئك قليل»[1].

(٢) واجب رئيس القضاء تجاه القضاة في عهده (ع).

ليس من وجهة نظر أمير المؤمنين (عليه السلام) أن يُترك القاضي بمجرّد تعيينه وحسب، وأن لايخضع للمراقبة والفحص والاختبار من قبل رئيس القضاء أو رئيس الدولة، وفي عهده (عليه السلام) إلى مالك الأشتر (رحمة الله عليه) أوصاه بالقضاة من جانبين:

الأول: مراقبةالقاضي من حيث الأحكام الصادرة.

الثاني: متابعة الوضع المادّي والمعنوي للقاضي يقول (عليه السلام) استمراراً لنفس العهد:

(١) «ثمّ أَكْثِرْ تَعَاهُد قَضَائِه».

أي تتبّعه بالاستكشاف والتعرّف، فإنّك ـ يا مالك ـ بعد أن عيّنتَ القاضي، عليك أن تراقبه وتتابعه وتناقش قضاياه الّتي حكم بها،لأنّ القاضي قد يخطأ، فرئيس القضاء يجب أن يناقش القضيّة وإن اكتشف أدنى خلاف فيها عليه إعادتها إلى القاضي ليستأنف الحكم.

(٢) «وَافْسح لَهُ في الْبَذْلِ مَا يُزِيلُ عِلَّتَهُ».

أي أوسع له في العطاء بمايكفيه، ويسدّ حاجاته،وحاجات ومتطلبات بيته وعائلته، كي لا يكون ممّن ينظر إلى ما في أيدي النّاس،ولا تغرّه الرشوة ولكي

---

(١) انظر الكتاب كاملاً في نهج البلاغة لفيض الإسلام ص ١٠٠٠ (الرسالة: ٥٣).

تكون لك الحجّة عليه إذا ارتشى.

(٣) «وَتَقِلُّ مَعَهُ حَاجَتُهُ إلى النّاس»

فإذا أجزلت له العطاء الكافي كفيته من حاجة النّاس، حتّى لا يكون متحيّزاً في إصدار الحكم لأحد.

(٤) «وأعْطِهِ مِنَ المَنْزِلَة لديك مَالاَ يَطْمَعُ فِيْهِ غيرُهُ مِنَ خَاصَّتِكَ لِيَأمَنَ بذلِكَ اغتيالَ الرِّجالِ لَهُ عِنْدَكَ».

لا يتوقف الإمام (عليه السلام) عند حدّ كفاية القاضي من الناحية الماديّة فقط، بل يتعدّاه إلى الناحية المعنوية،إذ يجب على رئيس الدولة أو رئيس القضاء أن يجعل للقاضي مكانة لديه، لكي لا يكون هدفاً لسعاية الآخرين، ولكي يتمكّن من تنفيذ الأحكام الحقّة، ولا يطمع الآخرون به، وإلاّ فإنّ المحيطين برئيس القضاء أو برئيس الدولة سيطلبون منه أن يحكم لصحالحهم، وإنّه سيعمل ذلك من فرط الخوف.

ثمّ في نهاية هذه الفقرة الخاصّة في القضاء من هذا العهد قال: **«فانظر في ذَلكَ نَظَراً بليغاً، فإنَّ هذا الدينَ قدْ كَانَ أسيراً في أيْدي الأشرار يُعْمَلُ فيه بالهوى وَتُطلَبُ بِهِ الدُّنيا»**[1].

٦ ـ نبذة ممّا برز من سيرته (ع) تجاه القضاة.

نذكر بمناسبة الفصل نبذة من مخالفات القضاة وموقف عليّ (عليه السلام) تجاههم حتّى يعرف القرّاء الكرام أنّ عمله (عليه السلام) كقوله سواء.

---

(١) انظر المصدر السابق.

(١) في (شرح ابن أبي الحديد) وفي (فرائد السمطين) عن عبدالله بن عمر قال: استعدى رجل على عليّ بن أبي طالب(عليه السلام) عمر بن الخطّاب، وعليٌّ جالس، فالتفت عمر إليه، فقال:قم ـ يا أبا الحسن ـ فاجلس مع خصمك، فقام فجلس معه وتناظرا، ثمّ انصرف الرجل ورجع عليّ(عليه السلام) إلى محلّه فتبيّن عمر التغيّر في وجهه، فقال: يا أبا الحسن، مالي أراك متغيّراً، أكرهتَ ما كان؟.

قال (عليه السلام): «نعم».

قال عمر: وما ذاك.

قال (عليه السلام): «كنّيتني بحضرة خصمي،هلّا قلت:قم ـ يا عليّ ـ فاجلس مع خصمك» فاعتنق عمر عليّاً وجعل يقبّل وجهه، وقال: بأبي أنتم! بكم هدانا الله، وبكم أخرجنا من الظلمة إلى النور[١].

(٢) وما روى ابن الإخوة في كتاب معالم القربة في أحكام الحسبة، قال: يحكى أنّ عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) ولىّ أبا الأسود الدؤلي القضاء ساعة من نهار ثمّ عزله.

فقال له: لِمَ عزلتني فَوالله ما خُنتُ ولا خؤنتُ؟.

قال: «بلغني أنّ كلامك يعلو كلام الخصمين إذا تحاكما إليك»[٢].

فعلى الولاة ورؤساء القضاء في الحكومات الإسلامية الاقتداء بهَدْي إمامهم عليّ(عليه السلام) والسير بسيرته، وأن يراقبوا جهاز القضاء مراقبة دقيقة، ويتحرّوا عن القائمين عليه، كي لا يتعسّفوا في الحكم على المتخاصمين ولا يرهبوا المراجعين أو يعنّفوهم.

---

(١) شرح ابر أبي الحديد ج ١٧ ص ٦٥،(وفي فرائد السمطين ج ١ ص ٣٤٨ ح ٢٧٣ مع تفاوت في بعض لفظ الحديث).

(٢) معالم القربة في أحكام الحسبة ص ٢٠٣ نقلاً عن الإحقاق ج ٨ ص ٥٤٨.

وإذا علموا بتخلّف موظّفيهم،وبّخوهم أو عزلوهم لكي تحافظ الحكومة على مسير الحقّ والعدل.

(٣) وروى أبــو إســحــاق الثقفي الكوفي في الغارات، بسنده عن محمّد بن سيرين، عن شريح[١]. قال: بعث إليَّ عليّ (عليه السلام): «أن اقض بما كنت تقضي حتّى يجتمع أمر النّاس»[٢].

(٤)وروى أبــوإسحاق عن الحسن بن حيّ قال: سمعت ابن أبي ليلى يقول: إنّ عليّاً (عليه السلام) رزق شريحاً القاضي خمسمائة[٣].

(٥) وروى أيضاًعن الشعبي، قال: وجد عليّ (عليه السلام) درعاً له عند نصراني فجاء به إلى شريح يخاصمه إليه، فلمّا نظر إليه شريح ذهب يتنحّى، فقال: مكانك، وجلس إلى جنبه، وقال: «يا شريح، أما لو كان خصمي مسلماً ما جلست إلّا معه، ولكنّه نصراني، وقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): إذا كنتم وايّاهم في طريق فألجؤهم إلى مضايقه وصغّروا بهم كما صغّر الله بهم من غير أن تَظلموا».ثمّ قال عَليّ (عليه السلام): «إنّ هذه درعي لم أبع ولم أهب».

فقال للنصراني: ما يقول أميرالمؤمنين؟ فقال النصراني: ما الدّرع إلّا درعي، وما أمير المؤمنين عندي بكاذب.

فالتفت شريح إلى عليّ (عليه السلام) فقال: يا أمير المؤمنين، هل من بيّنة؟!.

قال: «لا»، فقضى بها للنّصراني، فمشى هنيّة[٤] ثمّ أقبل، فقال: أمّا أنا

---

(١) (في تهذيب التهذيب ج٤ ص٣٢٦) شريح هو ابن ارطأة بن الحارث بن قيس النخعي الكوفي استقضاه عمر على الكوفة وأقرّه عليّ(ع) وأقام على القضاء بها ستين سنة.

(٢) الغارات ج ١ ص ١٢٢.

(٣) الغارات ج ١ ص ١٢١.

(٤) قليلاً من الزمان.

فأشهد أنّ هذه أحكام النبيّين، أميرالمؤمنين يمشي بي إلى قاضيه! وقاضيه يقضي عليه! أشهد أن لا إله إلّا الله، وحده لا شريك له، وأنّ محمّداً عبده ورسوله، الدّرع والله درعك ـ يا أمير المؤمنين ـ انبعث الجيش وأنتَ منطلق إلى صفّين فخرّت من بعيرك الأورق[1]، قال: «أمّا إذا أسلمتَ فهي لك» وحمله على فرس[2].

* * *

(١) الأورق: الأسمر من الإبل، الذي في لونه سواد إلى بياض، ومنه: جمل أورق.

(٢) الغارات ج١ ص١٢٤، وقد نقلنا قصّة درعه (ع) في بعض الفصول بمناسبة بطرق أُخر مع اختلاف في لفظها.

عليّ (ع) وقضاياه في مدى عمره الشريف.

(١) قضاؤه في حياة رسول الله(ص).
(٢) قضاؤه في عهد أبي بكر.
(٣) قضاؤه في عهد عمر بن الخطاب.
(٤) قضاؤه في عهد عثمان بن عفّان.
(٥) قضاؤه في خلافته.

لقد قضى عليّ (ع) في مدى عمره الشريف الميمون بقضايا كثيرة ولم نشر إلّا إلى نزر منها، ولكي لا تختلط على القارىء الكريم، فقد سعينا إلى فصلها وتقسيمها إلى خمسة مباحث:

الفصل السابع والتسعون

عليّ (ع) وقضاؤه في حياة رسول الله (ص)

نبذة من قضائه (ع) في حياة رسول الله (ص).

١ ـ قضاؤه بين رسول الله (ص) والأعرابي المدّعي طلب ثمن ناقة.

٢ ـ أمَرَهُ رسول الله (ص) بالقضاء في بهيمة قتلت بهيمة أُخرى.

٣ ـ إعجاب النبيّ (ص) بقضاء عليّ (ع) وقوله: «الحمد لله الّذي...» .

٤ ـ قضاء عليّ (ع) في اليمن في قضيته قال رسول الله (ص) فيه: «الحكم حكمه، والقول قوله».

قال رسول الله(ص) في قضيّة قضاها عليّ (ع):

«الحمد لله الذي جعل فينا أهل البيت من يقضي على سنن دواد»

المناقب لابن شهرآشوب ج ٢ ص ٣٥٣.

نبذه من قضائه(ع) في حياة رسول الله(ص)

قضاؤه(عليه السلام) في حياة رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) حتّى مع حضوره، من أدّل الشواهد على أنّ عليّاً (عليه السلام)مؤيّداً من عند الله، وأنّه يليق بإمامة الأُمّة بعد النبّي، بل أنّه أليق من جميع الصحابة بالخلافة والامامة بعد رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم).

وقد روى العلاّمة محبّ الدّين الطبري في (ذخائر العقبى) والقندوزي في (ينابيع المودّة) والأمر تسري في (أرجح المطالب) عن حميد بن عبدالله بن يزيد، قال: ذكر عند النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) قضاء قضى به عليّ بن أبي طالب، فأعجب النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فقال: «الحمد لله الّذي جعل فينا الحكمة أهل البيت»[1].

وقد ذكر لقضائه (عليه السلام) في عهد رسول الله موارد كثيرة نذكر بعضها رعاية للاختصار.

(١) قضاؤه بين رسول الله (ص) والأعرابي المدّعي طلب ثمن ناقة.

في (أمالي الصدوق) (رحمة الله عليه) بسنده عن علقمة، عن الصادق جعفر

---

(١) ذخائر العقبى ص ٨٥ وينابيع المودة ص ٧٥ وأرجح المطالب ص ٣٢٨

بن محمّد (عليهما السلام) قال: جاء أعرابي إلى النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فادّعى عليه سبعين درهماً ثمن ناقة، فقال له النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم):«يا أعرابي، ألم تستوف منّي ذلك؟» فقال: لا.

فقال النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «إنّي قد أوفيتك».

قال الأعرابي: قد رضيت برجل يحكم بيني وبينك، فقام النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) معه فتحاكما إلى رجل من قريش، فقال الرّجل للأعرابي: ما تدّعي على رسول الله؟ قال: سبعين درهماً ثمن ناقة بعتها منه، فقال: ما تقول، يا رسول الله؟ فقال (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «قد أوفيته».

فقال القرشي: قد أقررت له ـ يا رسول الله ـ بحقّه، فإمّا أن تقيم شاهدين يشهدان بأنّك قد أوفيته، وإمّا أن توفيه السبعين الّتي يدّعيها عليك.

فقام النبيّ(صلّى الله عليه وآله وسلّم) مغضباً يجرّ رداءه وقال: «والله لأقصدنّ من يحكم بيننا بحكم الله تعالى ذكره»، فتحاكم معه إلى أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب(عليه السلام)، فقال للأعرابي: «ما تدّعي على رسول الله(صلّى الله عليه وآله وسلّم)؟» قال: سبعين درهماً ثمن ناقة بعتها منه.

قال:«ما تقول، يا رسول الله؟». قال: «قد أوفيته».

قال:«يا أعرابي، إنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يقول قد أوفيتك فهل صدق؟»فقال: لا ما أوفاني. فأخرج أمير المؤمنين (عليه السلام) سيفه من غمده وضرب عنق الأعرابي، فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم):«لِمَ قتلت الأعرابي؟»، قال: «لأنّه كذّبك، يا رسول الله، ومن كذّبك فقد حلّ دمه ووجب قتله».

فقال النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «يا عليّ، والّذي بعثني بالحقّ نبيّاً، ما أخطأت حكم الله تبارك وتعالى فيه، فلا تعد إلى مثلها»[1].

---

(١) أمالي الصدوق المجلس الثاني والعشرون رقم ٢.

(٢) أمره رسول الله (ص) بالقضاء في بهيمة قتلت بهيمة أُخرى.

روى جمع من العـامّة، منهم العلّامة القندوزي في (ينابيع المودّة) وأبو الفـوارس في (الأربعين) بسندهما عن مصعب بن سلام التميمي، ومن طرق الخاصّة بسندهم عن الصادق (عليه السلام) وغيره أنّه قال: «ثور قتل حماراً على عهد النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فرفع ذلك إليه وهو في أُناس من أصحابه، منهم: أبو بكر، وعمر، وعثمان» فقال النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «يا أبابكر، إقض بينهما». فقال: يا رسول الله، بهيمة قتلت بهيمة ما عليها من شيء.

فقال النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) لعمر: «يا عمر، اقض بينهما» فقال كقول أبي بكر صاحبه.

فالتفت النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) إلى عليّ (عليه السلام) وقال له: «يا عليّ، اقض بينهما».

فقال: «حُبّاً وكرامة، إن كان الثّور دخل على الحمار فقتله في مستراحه ضمن أصحاب الثّور دية الحمار، وإن كان الحمار دخل على الثور في مستراحه فلا ضمان على صاحب الثور» فرفع رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يده إلى السماء، وقال: الحمد لله الّذي منّ على العباد بمن يقضي قضاء النبيّين»[1].

* * *

(١) الأربعين لأبي الفوارس ص ١٣ وينابيع المودة ص ٧٦، وراجع الفصول المهمة ص ٣٤ وارشاد المفيد ص ١٨٥ الفصل ٥٧ من الباب ٢، وكذا في المناقب لابن شهر آشوب ج ٢ ص٢٥٤، والبحار ج ٤٠ ص ٢٤٦.

(٣) إعجاب النبيّ (ص) بقضاء عليّ (ع) وقوله: «الحمد لله الّذي ...»

في (المناقب) عن أبي داود وابن ماجة في (سننهما) وابن بطة في (الابانة) واحمد في (فضائل الصحابة) وأبو بكر مردويه في كتابه بطرق كثيرة، عن زيد بن أرقم أنّه قيل للنبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم): أتى إلى عليّ باليمن ثلاثة نفر يختصمون في ولدهم،كلّهم يزعم أنّه وقع على أمّه في طهر واحد،ذلك في الجاهلية؟

فقال عليّ (عليه السلام): «إنهم شركاء متشاكسون» فقرع على الغلام باسمهم، فخرجت لأحدهم فألحق الغلام به، وألزمه ثلثي الدّية لصاحبيه وزجرهما عن مثل ذلك، فقال النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «الحمد لله الّذي جعل فينا أهل البيت من يقضي على سنن داود»[١].

(٤) قضاء عليّ (ع) في اليمن في قضية وقال(ص) فيه: «الحكم حكمه».

في (أمالي الصدوق) بسنده عن جبير، عن أبي جعفر الباقر (عليه السلام)، قال: بعث رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) علياً إلى اليمن، فانفلت[٢] فرس لرجل من أهل اليمن، فنفح[٣] رجلاً برجله فقتله،وأخذه أولياؤه ليقتلوه، فرفعوه إلى عليّ (عليه السلام) فأقام صاحب البيّنة[٤] أنّ الفرس انفلت من داره فنفح الرجل

---

(١) المناقب لابن شهرآشوب ج ٢ ص ٣٥٣.

(٢) انفلت : تخلّص وفرّ.

(٣) ونفحت الدابة الرجل: ضربته بحد حافرها.

(٤) كذا والسياق «فأقام صاحب الفرس البيّنة».

برجله، فأبطل عليّ (عليه السلام) دم الرجل.

فجاء أولياء المقتول من اليمن إلى النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يشكون عليّاً (عليه السلام) فيما حكم عليهم، فقالوا: إنّ عليّاً ظلمنا وأبطل دم صاحبنا فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «إنّ عليّاً ليس بظلّام، ولم يخلق عليّ للظلم، وإنّ الولاية من بعدي لعليّ، والحكم حكمه والقول قوله، لا يردّ حكمه وقوله وولايته إلّا كافر، ولا يرضى بحكمه وقوله وولايته إلّا مؤمن».

فلمّا سمع اليمانيون قول رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) في عليّ (عليه السلام) قالوا: يا رسول الله، رضينا بقول عليّ وحكمه.

فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «هو توبتكم ممّا قلتم»[1].

* * *

(١) أمالي الصدوق المجلس الخامس والخمسون رقم ٧ والبحار ج ٣٨ ص ١٠٢ وج ٤٠ ص ٣١٦.

عليّ (ع) وقضاؤه في عهد أبي بكر

في حديث عن أبي عبدالله (ع):

فالتفت أبو بكر إلى عمر ـ في رجل أسلم حديثاً وشرب الخمر ـ قال: ما تقول في أمر هذا الرجل؟
فقال عمر: معضلة وليس لها إلاّ أبو الحسن.

التهذيب ج ١٠ ص ٩٤.

ما قضى في عهد أبي بكر

اعلم أنّ قضاءه (عليه السلام) في عهد أبي بكر على ما وصل إلينا قليل، ولعلّ هذا من جهة قلّة سنين حكومة أبي بكر أو لقلّة وقوع النزاع في عهده، أو لأمر آخر، والله العالم. وعلى أيّ حال نشير إلى ثلاث موارد منها:

(١) روى الخاصّة والعامة: أنّ أبا بكر أراد أن يقيم الحدّ على رجل شرب الخمر، فقال الرجل: إنّي شربتها ولا علم لي بتحريمها، فارتجّ عليه، فأرسل إلى عليّ (عليه السلام) يسأله عن ذلك.

فقال: «مُرْ نقيبين من رجال المسلمين يطوفان به على مجالس المهاجرين والأنصار، ويُنْشدانهم هل فيهم أحد تلا عليه آية التحريم، أو أخبره بذلك عن رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، فإن شهد بذلك رجلان منهم فأقم الحدّ عليه، وإن لم يشهد أحد بذلك فاستتبه وخَلّ سبيله» وكان الرجل صادقاً في مقاله، فخلّى سبيله[1].

(٢) وروى الشيخ عن ابن بكير، ومحمد بن يعقوب الكليني عن أبي بصير، عن أبي عبدالله (عليه السلام)، قال: «شرب رجل على عهد أبي بكر خمراً، فرفع إلى أبي بكر، فقال له: أشربت خمراً؟ قال: نعم، قال: ولِمَ، وهي محرّمة؟

قال: فقال له الرّجل: إنّي أسلمت وحسن إسلامي، ومنزلي بين ظهراني قوم يشربون الخمر ويستحلّون، ولو علمت أنّها حرام اجتنبتها.

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب ج ٢ ص ٣٥٦ وارشاد المفيد ص ١٨٦ الفصل ٥٨ من الباب ٢.

فألتفت أبو بكر إلى عمر، قال: فقال: ما تقول في أمر هذا الرجل؟

قال عمر: معضلة وليس لها إلّا أبوالحسن، فقال أبوبكر: أدع لنا عَليّاً.

فقال عمر: يؤتى الحَكَم في بيته، فقاما والرجل معهما ومن حضرهما من النّاس حتّى أتوا أمير المؤمنين (عليه السلام)، فأخبراه بقصّة الرّجل، وقصّ الرجل قصّته، فقال (عليه السلام)[1]: «ابعثوا معه من يدور به على مجالس المهاجرين والأنصار، من كان تلا عليه آية التحريم فليشهد عليه» ففعلوا ذلك، فلم يشهد عليه أحد قرأ عليه آية التحريم فخلّى عنه، وقال له: «إن شربت بعدها أقمنا عليك الحدّ»[2].

وزاد في الكافي: ففعل أبو بكر بالرجل ما قال عليّ (عليه السلام) فلم يشهد عليه أحد فخلّى سبيله.

فقال سلمان لعليّ (عليه السلام): لقد أرشدتهم.

فقال عليّ (عليه السلام): «إنّما أردت أن أُجدّد تأكيد هذه الآية فيّ وفيهم: ﴿أفَمَن يَهدي إلى الحقّ أحقُّ أن يُتبّع أمَّن لا يَهدّي إلّا أن يُهدى فما لَكم كَيف تَحكمون﴾»[3].

٣ ـ وفي (المناقب): سأل رسول ملك الروم أبا بكر عن رجل لا يرجو الجنّة ولا يخاف النّار، ولا يخاف الله، ولا يركع ولا يسجد، ويأكل الميتة والدم، ويشهد بما لا يرى، ويحبّ الفتنة ويبغض الحقّ، فلم يجبه.

فقال عمر: ازددت كفراً إلى كفرك.

فأخبر بذلك عليّ (عليه السلام) فقال: «هذا رجل من أولياء الله لا يرجو الجنّة، ولا يخاف النّار، ولكن يخاف الله، ولا يخاف الله من ظلمه وإنّما يخاف من

---

(١) وكانت أوّل قضية قضى بها أمير المؤمنين بعد رسول الله (ص).

(٢) التهذيب ج ١٠ ص ٩٤ والوسائل ج ١٨ ص ٤٧٥.

(٣) الكافي ج٧ ص ٢٤٩ والبحار ٤٠ ص ٢٩٩ والآية من سورة يونس: ٣٥.

عدلـه، ولا يركع ولا يسجد في صلاة الجنازة، ويأكل الجراد والسمك، ويأكل الكبد، ويحبّ المال والولد، ﴿إنّما أموالُكمُ وأولادُكم فِتنَةٌ﴾[١]، ويشهد بالجنّة والنّار وهو لم يرهما، ويكره الموت وهو حقّ» الحديث[٢].

* * *

(١) سورة المنافقين: ١٥.

(٢) المناقب لابن شهر آشوب ج ٢ ص٣٥٨ والبحار ج ٤٠ ص ٢٢٣.

قضاؤه (ع) في عهد عمر بن الخطاب

١ ـ كلمة في رجوع عمر بن الخطاب إلى عليّ (ع) فيما يصعب عليه.
٢ ـ نبذة من مراجعات عمر لعليّ بن أبي طالب (ع) في القضاء.
(١) قضاؤه بما قضاه دانيال النبيّ (ع) في تفريق الشهود.
(٢) حكمه (ع) في امرأة معتوهة زنت.
(٣) امرأة زنت مع غلام صغير.
(٤) رجل زنى وهو غائب عن أهله.
(٥) امرأة تعترف بالزنى خوفاً.
(٦) امرأة زنت وهي حبلى.
(٧) امرأة تحتال على شاب من الأنصار.
(٨) امرأة زنت وهي مضطرة.
(٩) قضاؤه في خمسة نفر في قصّة واحدة وأحكام خمسة.

(١٠) جاريتان تنازعتا في ابن وبنت.

(١١) في رجل أقطع اليد والرجل وقد سرق.

(١٢) في رجل أسود وامرأة سوداء وولدهما أحمر.

(١٣) في أمانة رجلين عند امرأة.

(١٤) إنكار امرأة ولدها الّذي ولدته.

(١٥) امرأتان تتنازعان طفلاً واحداً.

(١٦) إلحاق الولد بالرجل رغم ولادته لستّة أشهر.

(١٧) قصّة قدامة بن مظعون واجراء الحد عليه.

(١٨) صورة أُخرى في قصّة قدامة.

قصّة تجسسّ عمر على امرأة ورجل.

صورة أُخرى.

عن سعيد بن المسيّب قال:

قال عمر بن الخطاب: أعوذ بالله من معضلة ليس لها أبو حسن عليّ بن أبي طالب.

تأريخ دمشق لابن عساكر الشافعي ترجمة الإمام عليّ (ع)

ج ٣ ص ٣٩ الحديث ١٠٧١.

١ ـ كلمة في رجوع عمر بن الخطاب إلى عليّ (ع) فيما يصعب عليه.

أما قضاياه (عليه السلام) في عهد خلافة عمر بن الخطاب فكثيرة جدّاً، حيث كان عمر بن الخطاب يرجع إلى عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) عندما يصعب عليه القضاء على مدىٰ حكومته، وكثيراً ما نراه بعد كشف المعضلة يرفع صوته: لولا عليّ لهلك عمر، لولا عليّ لأفتضحنا.

قال ابن عساكر الشافعي في تأريخه، عن سعيد بن المسيب، قال: قال عمر بن الخطاب: أعوذ بالله من معضلة ليس لها ابو الحسن عليّ بن أبي طالب[١].

وروى ابن عبد البرّ في (الاستيعاب) عن سعيد، نحوه[٢].

وروى عن أبي سعيد الخدري أنّه سمع عمر يقول لعليّ، وقد سأله عن شيء فأجابه، فقال له عمر: نعوذ بالله من أن أعيش في قوم لست فيهم يا أبا الحسن[٣].

قال المحقّق الخبير المحمودي في ترجمة عليّ (ع) تأريخ دمشق لابن عساكر قد: أخلّ المصنّف الحافظ بذكر موارد مراجعات عمر إلى عليّ (ع) عندما كان ينسدّ عليه الطريق في المعضلات فيكشفها له عليّ (عليه السلام) فيعرضه فرح يخرجه عن الحالة الطبيعية فيرفع صوته ويقول: لولا عليّ لافتضحنا!! لا أبقاني بعدك يا أبا الحسن!! يا ابن أبي طالب ما زلت كاشف كلّ كربة، اللّهمّ لا تنزلن

---

(١) تاريخ دمشق لإبن عساكر الشافعي ترجمة الإمام ج ٣ ص ٩٣ ح ١٠٧١ و١٠٧٠.

(٢) الاستيعاب بهامش الاصابة ج ٣ ص ٣٩.

(٣) تاريخ دمشق لإبن عساكر الشافعي ترجمة الإمام ج ٣ ص ٩٣ ح ١٠٧١ و١٠٧٠.

بي شديدة، إلّا وأبو الحسن إلى جنبي!!لولا عليّ لهلك عمر، وموارد مراجعاته إلى عليّ (عليه السلام) لحلّ ما صعب كثيرة جدّاً بحيث لو جمعت تصير بنفسها رسالة مستقلّة.ثمّ قال في موضع آخر:من أقواله ـ بعدحلّ عقدته ببيان باب مدينة علم رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ووصيّه ـ قوله:لولا عليّ لهلك عمر، وهذا القول كان أكثر جرياناً على لسانه حتّى ضبط عنه في سبعين مورداً مع شدّة الامتناع عن رواية مثله وغاية الاهتمام على إخفائه!!![1].

٢ ـ نبذة من مراجعات عمر، لعليّ بن ابي طالب (ع) في القضاء.

موارد مراجعاته إلى عليّ (عليه السلام) لحلّ ما صعب عليه كثيرة بحيث لو جمعت لأصبحت بنفسها رسالة مستقلة، ولكن نذكر نماذج من المواضع الّتي رفع عقيرته فيها بمدح عليّ (ع) من سنخ ما أُشير إليه فنقول:

١ ـ قضاؤه بما قضاه دانيال النبيّ (ع) في تفريق الشهود.

روى الصدوق (رحمة الله عليه) عن سعد بن طريف، عن الأصبغ بن نباته، قال: أُتي عمر بن الخطاب بجارية فشهد عليها شهود أنّها بغت[2]، وكان من قصّتها أنّها كانت يتيمة عند رجل، وكان للرجل امرأة، وكان الرجل كثيراً ما يغيب عن أهله، فشبّت اليتيمة وكانت جميلة، فتخوّفت المرأة أنْ يتزوّجها زوجها

---

(١) هامش تاريخ دمشق ترجمة الإمام عليّ ج ٣ ص ٤١، بتحقيق العلّامة المحمودي.

(٢) بغت: زنت.

إذا رجع إلى منزله، فدعت بنسوة من جيرانها فأمسكنها ثمّ افتضّتها[١] بإصبعها، فلمّا قدم زوجها سأل امرأته عن اليتيمة، فرمتها بالفاحشة وأقامت البيّنة من جيرانها على ذلك.

قال: فرفع ذلك إلى عمر بن الخطاب فلم يدر كيف يقضي في ذلك، فقال للرجل: إذهب بها إلى عليّ بن أبي طالب، فأتوا عليّاً (عليه السلام) وقصّوا عليه القصّة، فقال (عليه السلام) لامرأة الرجل: «ألكِ بيّنة؟»

قالت: نعم، هؤلاء جيراني يشهدن عليها بما أقول، فأخرج عليّ (عليه السلام) السيف من غمده[٢] وطرحه بين يديه، ثمّ أمر بكلّ واحدة من الشهود، فأُدخلت بيتاً، ثمّ دعا بامرأة الرّجل فأدارها بكلّ وجه فأبت أن تزول عن قولها، فردّها إلى البيت الّذي كانت فيه، ثمّ دعا بإحدى الشهود وجثا على ركبتيه، وقال لها: أتعرفيني، أنا عليّ بن أبي طالب، وهذا سيفي ، وقد قالت امرأة الرجل ما قالت، ورجعت إلى الحقّ وأعطيتها الأمان[٣] فاصدقيني، وإلّا ملأت سيفي منكِ» فالتفتت المرأة إلى عليّ (عليه السلام) فقالت: يا أمير المؤمنين، الأمان على الصّدق.

فقال لها عليّ (عليه السلام): «فاصدقي».

فقالت: لا والله ما زنت اليتيمة، ولكن امرأة الرّجل لمّا رأت حُسنها وجمالها وهيئتها خافت فساد زوجها، فسقتها المسكر، ودعتنا فأمسكناها فافتضّتها بإصبعها.

فقال عليّ (عليه السلام): «الله أكبر، الله أكبر أنا أوّل من فرّق بين الشهود إلّا دانيال». ثمّ حدّ المرأة حدّ القاذف[٤] وألزمها ومن ساعدها على افتضاض

---

(١) افتضّتها: رفعت بكارتها.

(٢) من غمْده: أي غلافه حيلة لتخاف وتقرّ بالحق.

(٣) أي في الذهاب الى محلها السابق ونحوه أو الأمان من القتل لكونها غير مستحقة للقتل، أو غير ذلك.

(٤) حدّ القذف ثمانون جلدة.

اليتيمة المهر لها أربع مائة درهم، وفرّق بين المرأة وزوجها[١] وزوّجه اليتيمة، وساق عنه المهر إليها من ماله.

فقال عمر بن الخطّاب: فحدّثنا يا أبا الحسن بحديث دانيال النبيّ (عليه السلام). فقال: «إنّ دانيال» الحديث[٢].

وروى ثقة الإسلام الكليني عن معاوية بن وهب عن أبي عبدالله(عليه السلام)، بعين ما تقدّم مع تفاوت في بعض ألفاظه[٣].

٢ ـ امرأة معتوهة زنت.

قال أحمد بن حنبل في كتاب (الفضائل) باب فضائل عليّ (عليه السلام) ومحبّ الدّين الطبري في (ذخائر العقبى) بسندهما عن أبي ظبيان الحبشي: أنّ عمر بن الخطاب أُتي بامرأة قد زنت، فأمر برجمها، فذهبوا ليرجموها فرآهم عليّ في الطريق، فقال: «ما شأن هذه» فأخبروه فخلّى سبيلها، ثمّ جاء إلى عمر، فقال له عمر: لِمَ رددتها؟

فقال: «لأنّها معتوهة آل فلان[٤]، وقد قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): رفع القلم عن ثلاث: عن النائم حتّى يستيقظ، والصبّي حتّى يحتلم، والمجنون حتّى يفيق».

فقال عمر: لولا عليّ لهلك عمر[٥].

---

(١) فرّق بينها وبين زوجها بالطلاق.

(٢) من لا يحضره الفقيه ج ٣ ص ٢٠ رقم ٣٢٥١.

(٣) في الكافي ج٧ ص٤٢٥.

(٤) معتوهة: مجنونة.

(٥) راجع ذخائر العقبى للطبري ص٨١ والرياض النضرة ج٣ ص١٦٤ وفضائل احمد بن حنبل.

وروى العلّامة الهندي في كنز العمّال عن ابن عباس، نحوه[١].

٣ ـ امرأه زنت مع غلام صغير.

في (البحار) عن الرضا (عليه السلام): قضى أمير المؤمنين (عليه السلام) في امرأة محصنة فجر بها غلام صغير فأمر عمر أن ترجم، فقال (عليه السلام): «لا يجب الرجم، إنّما يجب الحدّ،لأنّ الذّي فجر بها ليس بمدرك»[٢].

٤ ـ رجل زنى وهو غائب عن أهله.

في البحار أيضاً: أمر عمر برجل يمنيّ محصن فجر بالمدينة،أن يرجم، فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «لا يجب عليه الرجم، لأنّه غائب عن أهله، وأهله في بلد آخر، إنّما يجب عليه الحدّ».

فقال عمر: لا أبقاني الله لمعضلة لم يكن لها أبو الحسن[٣].

٥ ـ امرأة تعترف بالزنى خوفاً.

روى الجويني في (فرائد السمطين) والخوارزمي في (مناقبه) بسندهما عن

---

(١) كنز العمال ج٥ ص٤٥١ ح١٣٥٨٤.

(٢) و(٣) بحار الأنوار ج ٤٠ ص ٢٢٦ والمناقب لابن شهر آشوب ج ٢ ص ٣٦٠.

زيد بن عليّ، عن أبيه،عن جدّه عليّ بن أبي طالب(عليهم السلام)، قال: لمّا كان في ولاية عمر،أُتي بامرأة حامل،سألها عمر عن ذلك فاعترفت بالفجور، فأمر عمر أن ترجم، فلقيها عليّ بن أبي طالب، فقال: «ما بال هذه المرأة؟».

فقالوا: أمر بها عمر أن ترجم. فردّها عليّ (عليه السلام) فقال له: «أمرت بها أن ترجم»؟ فقال: نعم، اعترفت عندي بالفجور.

فقال: «هذا سلطانك عليها، فما سلطانك على ما في بطنها؟»

ثمّ قال له عليّ: «فلعلّك انتهرتها أو أخفتها؟».

فقال عمر: قد كان ذلك.

قال عليّ (عليه السلام) «أوَما سمعت رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يقول: لا حدّ على معترف بعد بلاء، إنّه من قيّدت أو حبست أو تهدّدت فلا إقرار لها» فخلّى عمر سبيلها ثمّ قال: عجزت النساء أن يَلِدْنَ مثل عليّ بن أبي طالب، لولا عليّ لهلك عمر[1].

وفي الغدير ج ٦ ص ١١٠ ـ نقل بعينه عن (الرياض النضرة) و (ذخائر العقبى) و(مطالب السؤل) و (الأربعين) للفخر الرازي.

٦ ـ امرأة زنت وهي حبلى.

روى الحافظ محبّ الدّين الطبري، في (الرياض النضرة) وفي (ذخائر العقبى) والكنجي في (الكفاية): دخل عليّ على عمر وإذا امرأة حبلى تقاد ترجم. فقال: «ماشأن هذه»، قالت: يذهبون بي ليرجموني.

---

(١) فرائد السمطين ج١ ص٣٥٠ رقم ٢٧٦، والمناقب للخوارزمي ص٣٩.

فقال: «يا أمير المؤمنين، لأيّ شيء ترجم؟ إن كان لك سلطان عليها فما لك سلطان على ما في بطنها».

فقال عمر: كلّ أحد أفقه منيّ ـ ثلاث مرّات ـ فضمنها عليّ (عليه السلام) حتّى وضعت غلاماً، ثمّ ذهب بها إليه فرجمها[1].

٧ ـ امرأة تحتال على شابّ من الأنصار.

روى ابن القيم الجوزية في (الطرق الحكميّة) بسنده: أُتي عمر بن الخطّاب بامرأة قد تعلّقت بشابّ من الأنصار وكانت تهواه، فلمّا لم يساعدها احتالت عليه، فأخذت بيضة فألقت صفرتها وصبّت البياض على ثوبها وبين فخذيها، ثم جاءت إلى عمر صارخة، فقالت: هذا الرّجل غلبني على نفسي وفضحني في أهلي، وهذا أثر فعاله.

فسأل عمر النّساء فقلن له: إنّ ببدنها وثوبها أثر المني، فهّم بعقوبة الشابّ، فجعل يستغيث ويقول: يا أمير المؤمنين تثبّت في أمري، فوالله ما أتيت فاحشة، وما هممت بها، فلقد راودتني عن نفسي فاعتصمت.

فقال عمر: يا أبا الحسن ما ترى في أمرهما؟ فنظر عليّ إلى ما على الثوب، ثمّ دعا بماء حارّ شديد الغليان، فصبّ على الثوب فجمد ذلك البياض، ثمّ أخذه واشتّمه وذاقه، فعرف طعم البيض وزجر المرأة فاعترفت[2].

* * *

(١) الرياض النضرة ج٣ ص١٦٣ وذخائر العقبى ص ٨١ والكفاية ص١٠٥.

(٢) الطرق الحكمية لابن القيم ص ٤٧ نقلاً عن الغدير ج ٦ ص ١٢٦.

٨ ـ امرأه زنت وهي مضطرّة.

روى ابن القيم الجوزية في (الطرق الحكميّة) و (كنز العمال) نقلاً عن البغوي، بسندهم أنّ عمر بن الخطاب أُتي بامرأة زنت فأقرّت فأمر برجمها، فقال عليّ (عليه السلام): «لعلّ بها عذراً». ثمّ قال لها: «ما حملك على الزنا».

قالت: كان لي خليط وفي إبله ماء ولبن، ولم يكن في إبلي ماء ولا لبن، فظمئت فاستسقيته فأبى أن يسقيني حتّى أعطيه نفسي، فأبيت عليه ثلاثاً، فلمّا ظمئت وظننت أنّ نفسي ستخرج،أعطيته الّذي أراد،فسقاني.

فقال عليّ «الله أكبر، فَمن اضطُرّ غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه، إنّ الله غَفُورٌ رحيم»[1].

وفي (تهذيب الشيخ) روى هذه القضية لامرأة كانت في فلاة من الأرض فأصابها العطش،الحديث[2].

وفي كنز العمال عن أُمّ كلثوم إبنة أبي بكر، أنّ عمر بن الخطاب كان يعس[3] بالمدينة ذات ليلة فرأى رجلاً وامرأةً على فاحشة، فلمّا أصبح، قال للنّاس: أرأيتم أنّ إماماً رأى رجلاً وامرأة على فاحشة، فأقام عليهما الحدّ ما كنتم فاعلين؟، قالوا: إنّما أنت إمام، فقال عليّ بن أبي طالب(عليه السلام): ليس ذلك لك، إذن يقام عليك الحدّ، إنّ الله لم يأمن على هذا الأمر أقلّ من أربعة شهداء،

---

(١) الطرق الحكمية ص ٥٣ نقلاً عن الغدير ج ٦ ص ١٢٠، ورواه في كنز العمال ج ٥ ص ٤٥٧ ح ١٣٥٩٦ عن أبي الضحى مع اختلاف في بعض ألفاظه.

(٢) التهذيب للشيخ الطوسي(ره) ج١٠ ص٤٩ رقم ١٨٦.

(٣)يعس: يطوف بالليل يحرس النّاس ويكشف أهل الريبة.

ثم تركهم ما شاء الله أن يترُكَهم، ثمّ سألهم، فقال القومُ مثل مقالتهم الأُولى، وقال عليّ(عليه السلام): مثل مقالَته[١].

٩ ـ قضاؤه في خمسة نفر في قصّة واحدة وأحكام خمسة.

في (التهذيب) للشيخ الطوسي (رحمة الله عليه)، عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن محمّد بن الفرات، عن الأصبغ بن نباته، قال: أُتي عمر بخمسة نفر أُخذوا في الزنى، فأمر أن يقام على كلّ واحد منهم الحدّ، وكان أمير المؤمنين (عليه السلام) حاضراً، فقال: «يا عمر، ليس هذا حكمهم؟»

قال عمر: فأقم أنت الحدّ عليهم، فقدّم(ع)واحداً منهم فضرب عنقه،وقدّم الآخر فرجمه، وقدم الثّالث فضربه الحدّ، وقدّم الرابع فضربه نصف الحد، وقدم الخامس فعزّره، فتحيّر عمر وتعجّب النّاس من فعله، فقال عمر: يا أبا الحسن، خمسة نفر في قصّة واحدة، أقمت عليهم خمسة حدود، ليس شيء منها يشبه الآخر؟!

فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «أمّا الأول فكان ذميّاً فخرج عن ذمتّه لم يكن له حدّ إلّا السيف.

وأمّا الثاني: فرجل محصن كان حدّه الرّجم.

وأمّا الثالث: فغير محصن حدّه الجلد.

وأمّا الرابع: فعبد ضربناه نصف الحدّ.

وأمّا الخامس : مجنون مغلوب على عقله[٢].

---

(١) كنز العمال ج٥ ص٤٥٧ ح١٣٥٩٧.

(٢) التهذيب للشيخ الطوسي (ره) ج ١٠ ص ٥٠ رقم ١٨٨.

١٠ ـ جاريتان تنازعتا في ابن وبنت.

قيس بن الربيع، عن جابر الجعفي، عن تميم بن خزام الأسدي: أنّه دفع إلى عمر منازعة جاريتين تنازعتا في ابن وبنت، فقال: أين أبو الحسن مفرّج الكرب؟ فدعي له به، فقصّ عليه القصّة، فدعا بقارورتين فوزنهما، ثمّ أمر كلّ واحدة فحلبت في قارورة ووزن القارورتين فرجحت إحداهما على الأُخرى، فقال: «الابن للتّي لبنها أرجح، والبنت للتّي لبنها أخفّ».

فقال عمر: من أين قلت ذلك، يا أبا الحسن؟ .

فقال (عليه السلام): «لأنّ الله جعل للذّكر مثل حظّ الأنثيين».

قال ابن شهر آشوب في ذيله: وقد جعلت الأطباء ذلك أساساً في الاستدال على الذكر والانثى[1].

وروى العلّامة المجلسي في (البحار) نحوه لكن ذكر من قضاياه في خلافته[2].

١١ ـ رجل أقطع اليد والرجل وقد سرق.

روى في (سنن البيهقي) ج ٨ وكذا في (كنز العمال) ج ٣ عن عبدالرحمن بن عائذ، قال: أُتي عمر بن الخطاب برجل أقطع اليد والرجل قد سرق (ولعلّ

---

(١) المناقب لابن شهر آشوب ج ٢ ص ٣٦٧.

(٢) بحار الأنوار ج ٤٠ ص ٣١٧.

هذه السّرقة في مرّة ثالثة) فأمر به عمر أن تقطع رجله.

فقال عليّ (عليه السلام): «إنّما قال الله عز وجلّ: ﴿إنّما جزاءُ الذينَ يُحارِبُونَ الله ورسولَهُ وَيَسْعَونَ في الأرضِ فَساداً أن يُقَتّلُوا أو يُصَلّبُوا أو تُقطّعَ أيدِيهِمْ وأرجُلُهُمْ مِن خِلافٍ﴾[1]،فقدقطعتيد هذا ورجله فلا ينبغي أن تقطع رجله فتدعه ليس له قائمة يمشي عليها (والسّارق ليس أسوء حالاً من المرتدّ) إمّا أن تعزّره وإمّا أن تستودعه السجن» فاستودعه عمر السّجن[2].

وفي صحيحة محمّد بن قيس ، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال «قضى أمير المؤمنين (عليه السلام) في السارق إذا سرق قطعت يمينه، وإذا سرق مرة أُخرى قطعت رجله اليسرىٰ، ثمّ إذا سرق مرّة أُخرى سجنته، وتركت رجله اليمنى يمشي عليها إلى الغائط، ويده اليسرى يأكل بها ويستنجي بها، وقال: إنّي لأستحيي من الله أن أتركه لا ينتفع بشيء، ولكنّي أسجنه حتّى يموت في السجن، وقال: ما قطع رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) من سارق بعد يده ورجله»[3].

١٢ ـ رجل أسود وامرأة سوداء وولدهما أحمر.

روى ابن القيم الجوزيّة في (الطرق الحكميّة) بسنده: أنّه أُتي عمر بن الخطاب برجل أسود ومعه امرأة سوداء، فقال: يا أمير المؤمنين، إنّي أغرس غرساً

---

(١) سورة المائدة ٣٣.

(٢) في المغني لابن قدامة ج١٠ ص٢٧٣ وسنن البيهقي ج٨ ص٢٧٤ ، وكنز العمال ج ٣ ص ١١٨ على ما في الغدير ج ٦ ص ١٣٦.

(٣) فروع الكافي ج ٧ ص ٢٢٣ ووسائل الشيعة ج ١٨ ص ٤٩٢.

أسود وهذه سوداء على ما ترى، فقد أتتني بولد أحمر.

فقالت المرأة: و الله ـ يا أمير المؤمنين ـ ماخنته، وإنّه لولده. فبقي عمر لا يدري ما يقول: فسأل عن ذلك عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) فقال للأسود: «إن سألتك عن شيء أتصدّقني؟»

قال: أجل، والله.

قال: «هل واقعت امرأتك وهي حائض؟»

قال: قد كان ذلك.

قال عليّ (عليه السلام): «الله أكبر، إنّ النطفة إذا خلطت بالدم فخلق الله عزّ وجلّ منها خلقاً كان أحمر، فلا تنكر ولدك فأنت جنيت على نفسك»[1].

١٣ ـ أمانة رجلين عند امرأة.

روى ابن الجوزي في كتاب(الأذكياء)وكتاب(أخبارالظراف)ومحبّ الدين الطبّري في (الرياض النضرة) وسبط ابن الجوزي في (التذكرة) والخوارزمي في (المناقب) عن حنش بن المعتمر، قال: إنّ رجلين أتيا امرأة من قريش فاستودعاها مائة دينار، وقالا: لا تدفعيها إلى أحد منّا دون صاحبه حتّى نجتمع، فلبثا حولاً، ثمّ جاء أحدهما إليها، وقال: إنّ صاحبي قد مات فادفعي إليّ الدنانير، فأبت، فثقل عليها بأهلها، فلم يزالوا بها حتّى دفعتها إليه، ثمّ لبثت حولاً آخر فجاء الآخر فقال: ادفعي إليّ الدنانير.

---

(١) الطرق الحكمية ص ٤٧ نقلاً عن الغدير ج ٦ ص ١٢٠، وفي البحار ج ٤٠ ص ٢٢٩ روى الحديث ملخصاً.

فقالت: إنّ صاحبك جاءني، وزعم أنّك قدمتٌ فدفعتها إليه. فاختصما إلى عمر فأراد أن يقضي عليها، وقال لها: ما أراك إلّا ضامنة، فقالت: أنشدك الله، أن تقضي بيننا وارفعنا إلى عليّ بن أبي طالب، فرفعها إلى عليّ وعرف أنّها قد مكرا بها، فقال: «أليس قلتما لا تدفعيها إلى واحد منّا دون صاحبه؟». قال: بلى.

قال: «فإنّ مالك عندنا، اذهب فجيء بصاحبك حتّى ندفعها إليكما» فبلغ ذلك عمر، فقال: لا أبقاني الله بعد ابن أبي طالب[1].

١٤ ـ انكار امرأة ولدها الذي ولدت.

عن عاصم بن ضمرة، قال: إنّ غلاماً وامرأة أتيا عمر، فقال الغلام: هذه والله أُمّي حملتني في بطنها تسعاً، وأرضعتني حولين كاملين، فانتفت منّي وطردتني، وزعمت أنّها لا تعرفني، فأتوا بها مع أربعة إخوة لها وأربعين قسامة يشهدون لها أنّ هذا الغلام مدّع ظلوم يريد أن يفضحها في عشيرتها وأنّها بخاتم ربّها لم يتزوج بها أحد، فأمر عمر بإقامة الحدّ عليه، فرأى عليّاً (عليه السلام) فقال: يا أمير المؤمنين، احكم بيني وبين أُمّي، فجلس (عليه السلام) موضع النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فقال: «لك وليّ؟». قالت: نعم، هؤلاء الأربعة إخوتي، فقال: «حكمي عليكم جائز وعلى أُختكم؟» قالوا: نعم.

قال: «أُشهدالله وأُشهد من حضر أنّي زوّجت هذه الامرأة من هذا الغلام

---

(١) الاذكياء لابن الجوزي ص١٨ اخبار الظرائف لابن الجوزي ص١٩ نقلاً عن الغدير ج٦ ص١٢٦ والرياض النضرة ج٣ ص١٦٥ وذخائر العقبى ص٨٠والتذكرةص١٤٨ ومناقب الخوارزمي ص٥٣.

بأربعمائة درهم والنقد من مالي، يا قنبر عليَّ بالدراهم». فأتاه بها، فقال: خذها فصبّها في حجر امرأتك وخذ بيدها إلى المنزل، فصاحت المرأة الأمان يابن عمّ رسول الله، هذا والله ولدي، زوّجني إخوتي هجيناً[١] فولدت منه هذا، فلمّا بلغ وترعرع أنفوا وأمروني أن انتفي منه وخفت منهم، فأخذت بيد الغلام فانطلقت به فنادى عمر: لولا عليّ لهلك عمر[٢].

١٥ ـ أمرأتان تتنازعان طفلاً واحداً.

روى جماعة، منهم إسماعيل بن صالح، عن الحسن: أنّ امرأتين تنازعتا على عهد عمر في طفل ادّعته كلّ واحدة منهما ولداً لها بغير بيّنة، فغّم عليه وفزع فيه إلى امير المؤمنين (عليه السلام) فاستدعى المرأتين ووعظهما وخوّفهما، فأقامتا على التنازع، فقال (عليه السلام): «ائتوني بمنشار».

فقالتا: ما تصنع به؟

قال: «أقدّه بنصفين، لكّل واحدة منكما نصفه» فسكتت إحداهما، وقالت الأُخرى: الله الله ـ يا أبا الحسن ـ إن كان لابّد من ذلك فقد سمحت له بها.

فقال «الله أكبر هذا ابنك دونها، ولو كان ابنها لرقّت عليه وأشفقت» فاعترفت الأُخرى بأنّ الولد لها دونها[٣].

* * *

---

(١) الهجين: اللئيم.

(٢) المناقب لابن شهر آشوب ج ٢ ص ٣٦١.

(٣) المناقب لابن شهر آشوب ج ٢ ص ٣٦٧.

١٦ ـ إلحاق الولد بالرجل رغم ولادته لستّة أشهر

روى الجويني في فرائده، والعلّامة الهندي في كنزالعمال، بسندهماعن أبي الأسودالدؤلي: أنّ عمراُتي بامرأة وضعتلستّة أشهر فهمّ برجمها، فبلغ ذلك عليّاً، فقال: ليس عليها رجم، فبلغ ذلك عمر، فأرسل إليه يسأله، فقال عليّ(ع) ﴿والوَالِداتُ يُرضِعْنَ أولادَهُنَّ حَوْلَين كَاملَين لِمَنْ أرادَ أنْ يُتِمَّ الرضَاعَة﴾[١].

وقال عزّ وجلّ: ﴿وَحَمْلُهُ وَفِصَالُه ثَلاثُونَ شَهراً﴾[٢] فستّة أشهر حمله، وحولين[٣] تمام الرضاع، لا حدّ عليها».

قال: فخلّى عنها، ثمّ ولدت بعد ذلك نساء لستّة أشهر[٤].

وزاد في المناقب: فقال عمر: لولا عليّ لهلك عمر. وخلّى سبيلها وألحق الولد بالرجل[٥].

١٧ ـ قصّة قدامة بن مظعون وإجراء الحدّ عليه

ما ذكره المفيد في (الإرشاد) وابن شهر آشوب في (المناقب) قالا: روى

---

(١) سورة البقرة: ٢٣٣.

(٢) سورة الاحقاف: من آية ١٥.

(٣) كذا والصواب: حولان.

(٤) فرائد السمطين ج ١ ص ٣٤٦ ح٢٦٩ وروى في كنز العمال ج٥ ص٤٥٧ ح١٣٥٩٨ ، والمجلسي في البحار ج٤٠ ص ٢٥٢، والمفيدفي الأرشاد ص ١٩٣ الفصل ٥٩ من الباب، عن يونس بن الحسن نحوه

(٥) المناقب لابن شهر آشوب ج ٢ ص ٣٦٥.

العامة والخاصّة من أنّ قدامة بن مظعون قد شرب الخمر، فأراد عمر أن يحدّه، فقال له قدامة: إنّه لا يجب عليَّ الحدّ، لأنّ الله تعالى يقول: ﴿ليس عَلَى الّذينَ آمنوا وعمِلوا الصالحاتِ جناحٌ فِيمَا طَعِمُوا إذا ما اتّقوا وآمَنوا وَعَمِلُوا الصالحاتِ﴾[1] فدرأ عمر عنه الحد، فبلغ ذلك أمير المؤمنين(عليه السلام) فمشى الى عمر فقال له: «لِمَ تركت إقامة الحدّ على قُدامة في شرب الخمر؟»، فقال عمر: إنّه تلا عليَّ الآية، وتلاها عمر.

فقال له أمير المؤمنين (عليه السلام): «ليس قدامة من أهل هذه الآية، ولا من سلك سبيله في ارتكاب ماحرّم الله تعالى إنّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات لا يستحلون حراماً، فاردد قدّامة واستتبه ممّا قال، فإن تاب فأقم عليه الحدّ، وإن لم يتب فاقتله، فقد خرج عن الملّة» فاستيقظ عمر لذلك، وعرف قُدامة الخبر، فأظهر التوبة والإقلاع، فدرأ عمر عنه القتل، ولم يدر كيف يحدّه، فقال لأمير المؤمنين (عليه السلام): أشر عليَّ في حدّه.

فقال: «حدّه ثمانين، إنّ شارب الخمر إذا شربها سكر، وإذا سكر هذى، وإذا هذى افترى» فجلده عمر ثمانين[2].

١٨ ـ صورة أُخرى في قصّة قدامة.

وروى الكليني (رحمة الله عليه) قصّة قدامة بن مظعون بمضمون آخر عن الحسين بن زيد، عن أبي عبدالله (عليه السلام) عن أبيه(عليه السلام) قال: «أُتي

---

(١) سورة المائدة: ٩٣.

(٢) الإرشاد للمفيد (ره) ص ١٩٠ فصل ٥٩ من الباب ٢ وروى في المناقب ج ٢ ص ٣٦٦ نحوه.

عمـر بن الخـطاب بقدامة بن مظعون وقد شرب الخمر، فشهد عليه رجلان: أحدهما خصيّ وهو عمرو بن التميمي، والآخر المعلّى بن الجارود، فشهد أحدهما أنّه رآه يشرب الخمر، وشهد الآخر أنّه رآه يقيء الخمر.

فأرسل عمر إلى أُناس من أصحاب رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فيهم أمير المؤمنين (عليه السلام) فقال لأمير المؤمنين: ما تقول، يا أبا الحسن؟ فإنّك الّذي قال فيك رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «أنت أعلم هذه الأُمّة وأقضاها بالحقّ» فإنّ هذين قد اختلفا في شهادتهما، قال: «ما اختلفا في شهادتهما وما قاءها حتّى شربهـا»، فقـال: هل تجوز شهادة الخصّي؟ قال: «ما ذهاب لحيته[1] إلّا كذهاب بعض أعضائه»[2].

اتضح مما ذكرناه من اعتراف عمر بن الخطاب ـ في هذه الموارد وغيرها الّتي لم نذكرها رعاية للاختصار ـ أنّ عليّاً (عليه السلام) أعلم هذه الأُمّة وأقضاها بالحقّ فكيف منعه عن حقّه؟!!!.

قصّة تجسسّ عمر بن الخطاب على امرأة ورجل.

بعد ما مرّ منّا من قضايا عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) وقول عمر: لولا عليّ لهلك عمر، نذكر قضيّة عمر في عسّه وتجسّسه، استطراداً، فإنّها ظريفة وجديرة بالنقل، والقضيّة منقولة في كتب العامّة على نحو متفاوت في المتن نذكر بعض نقلها:

---

(١) كذا وفي بعض النسخ (ماذهاب خصيته) ولا منافاة بين النسختين لأنّ الخصي لا تنبت لحيته.

(٢) فروع الكافي ج ٧ ص ٤٠١ باب النوادر رقم ٢ ـ والوسائل ج ١٨ ص ١٤١ ـ ٤٨٠ حد المسكر.

أ ـ خرج عمر بن الخطاب في ليلة مظلمة، فرأى في بعض البيوت ضوء سراج، وسمع حديثاً، فوقف على الباب يتجسّس فرأى عبداً أسود، قدّامه إناءٌ فيه مِزرٌ وهو يشرب، ومعه جماعة، فهّم بالدخول من الباب فلم يقدر من تحصين البيت، فتسوّر على السطح ونزل إليهم من الدرجة ومعه الدِرّة، فلمّا رأوه قاموا وفتحوا الباب، وانهزموا فمسك الأسود، فقال له: يا أمير المؤمنين! قد أخطأت، وإنّي تائب، فاقبل توبتي.

فقال: أُريد أن أضربك على خطيئتك.

فقال: يا أمير المؤمنين! إن كنت قد أخطأت في واحدة، فأنت قد أخطأت في ثلاث: فإنّ الله تعالى قال: ﴿وَلاتجسَّسوا﴾[1] وأنت تجسّست، وقال تعالى: ﴿وأتُوا البُيوتَ مِن أبوابِها﴾[2] وأنت أتيت من السطح، وقال تعالى: ﴿لا تَدْخُلُوا بُيوتاً غَيرَ بُيوتِكُم حتّى تَستَأنِسوا وَتُسلِّموا عَلَى أهلِها﴾[3] وأنت دخلت وما سلّمت، الحديث[4].

صورة أُخرى.

عن عمر بن الخطاب أنّه كان يعسّ ليلة فمرّ بدار سمع فيها صوتاً، فارتاب وتسوّر، فرأى رجلاً عند امرأة، وزقّ خمر، فقال: يا عدوّ الله، أظننت أنّ الله يسترك وأنت على معصية؟

---

(١) سورة الحجرات: ١٢.

(٢) سورة البقرة: ١٨٩.

(٣) سورة النور: ٢٧.

(٤) المستطرف لشهاب الدين الأبشهي ج ٢ ص ١١٥ نقلاً عن الغدير ج ٦ ص ١٢١.

فقال: لا تعجل ـ يا أمير المؤمنين ـ إن كنتُ أخطأت في واحدة، فقد أخطأت في ثلاث: قال الله تعالى: ﴿ولا تجسَّسوا﴾ وقد تجسّست، وقال: ﴿وأتُوا البُيُوتَ مِنْ أبوابها﴾ وقد تسوّرت، وقال: ﴿إذا دَخَلْتُم بُيوتاً فَسلّموا﴾[1] وما سلّمت، فقال: هل عندك من خير إن عفوت عنك؟ قال: نعم، والله لا أعود، فقال: اذهب فقد عفوت عنك.

والعجب من بعض العامّة أنّهم جعلوا هذه القضية مكرمة لعمر بن الخطاب، صدق قول الله تعالى: ﴿خَتم اللهُ عَلى قُلوبِهم وعَلَى سَمعِهم وَعَلَى أبصارهم غشاوةً﴾ منهم ابن الجوزي فإنّه عدّ هذه الفضيحة من مناقب عمر، وتبعه شاعر النيل حافظ إبراهيم ونظمها في قصيدته العمريّة، فقال تحت عنوان: مثال رجوعه إلى الحقّ.

وفتية ولعوا بالراح فانتبذوا ... لهم مكاناً وجدّوا في تعاطيها

ظهرت حائطهم لمّا علمت بهم ... والليل معتكر الأرجاء ساجيها

إلى آخره اشعاره[2].

قال الأميني (رضوان الله عليه): هكذا يعمي الحبّ ويصمّ، ويجعل الموبقات مكرمات، ويبدّل السيِّئات حسنات[3].

* * *

(١) سورة النور: ٦١.

(٢) الرياض النضرة ج٣ ص ٢٦ وشرح ابن أبي الحديد ج ١ ص ٦١ وج ٣ ص ٩٦ والدر المنثور ج ٦ ص ٩٣ والفتوحات الإسلامية ج ٢ ص ٤٧٧ نقلاً عن الغدير ج ٦ ص ١٢١.

(٣) الغدير ج ٦ ص ١٢٢.

قضاؤه (ع) في عهد عثمان

١ ـ حكمه (ع) في مكاتبة زانية.
٢ ـ حكمه في امرأة مطلقة مدعية ميراث زوجها.
٣ ـ قضاؤه الّذي وقع عنده وقال: لولا عليّ لهلك عثمان.
٤ ـ قضاؤه في امرأة ولدت لستّة أشهر.

قال عثمان بن عفان:

لولا عليّ لهلك عثمان

زين الفتى في شرح سورة هل أتى للحافظ العاصمي
(الغدير ج ٨ ص ٢١٤).

١ ـ حكمه (ع) في مكاتبة زانية.

في (ارشاد المفيد) و(المناقب): روى العامّة والخاصّة أنّ مكاتبة زنت على عهد عثمان وقد عتق منها ثلاثة أرباع، فسأل عثمان أميرالمؤمنين (عليه السلام)، فقال: «تجلد منها بحساب الحرّية وتجلد منها بحساب الرّق»، وسئل زيد بن ثابت، فقال: «تجلد بحساب الرّق».

فقال له أمير المؤمنين (عليه السلام): «كيف تجلد بحساب الرق وقد عتق منها ثلاثة أرباعها، وهلّا جلدتها بحساب الحرّية فإنّها فيها أكثر؟!»

فقال زيد: لو كان ذلك كذلك لوجب توريثها بحساب الحرّية.

فقال له أمير المؤمنين (ع) : «أجل، ذلك واجب» فأُفحم زيد، وخالف عثمان أمير المؤمنين (عليه السلام) وصار إلى قول زيد، ولم يصغ إلى ما قال بعد ظهور الحّجة عليه[1].

٢ ـ حكمه (ع) في امرأة مطلّقة مدّعية لميراث زوجها.

في المناقب عن سفيان بن عيينه، بإسناده عن محمّد بن يحيى، قال: كان

---

(١) الإرشاد للمفيد (ره) ص ٢٠٠ من فصل ٦١ من الباب ٢، والمناقب لإبن شهر آشوب ج ٢ ص ٣٧١، وضبط الحديث على ما في الإرشاد.

لِرجل امرأتان: امرأة من الأنصار وامرأة من بني هاشم فطلّق الأنصارية، ثمّ مات بعد مدّة، فذكرت الأنصارية الّتي طلّقها أنّها في عدّتها وقامت[١] عند عثمان البيّنة بميراثها منه، فلم يدر ما يحكم به وردّهما إلى عليّ (عليه السلام).

فقال: «تحلف أنّها لم تحض بعد أن طلّقها ثلاث حيض، وترثه».

فقال عثمان للهاشميّة: هذا قضاء ابن عمك.

قالت: قد رضيته فلتحلف وترث، فتخرجت[٢] الأنصارية من اليمين، وتركت الميراث[٣].

٣ ـ قضاؤه الذي وقع عنده وقال : لولا عليّ لهلك عثمان.

أخرج العاصمي في كتابه (زين الفتى في شرح سورة هل أتى) من طريق شيخه أبي بكر محمّد بن إسحاق بن محمشاد، يرفعه: أنّ رجلاً أتى عثمان بن عفان وهو أمير المؤمنين وبيده جمجمة إنسان ميتّ، فقال: إنّكم تزعمون النار تعرض على هذا، وأنّه يعذّب في القبر، وأنا قد وضعت عليها يدي فلا أحسّ منها حرارة النّار؟ فسكت عنه عثمان، وأرسل إلى عليّ بن أبي طالب المرتضى يستحضره، فلمّا أتاه وهو في ملأ من أصحابه، قال للرجل: «أعد المسألة» فأعادها، ثمّ قال عثمان بن عفان، أجب الرّجل عنها يا أبا الحسن.

فقال عليّ (عليه السلام): «إئتوني بزند وحجر» والرجل السائل والنّاس ينظرون إليه، فأُتي بهما فأخذهما وقدح منهما النار، ثمّ قال للرجل: «ضع يدك على

---

(١) كذا في المصدر والصحيح أقامت.

(٢) كذا في المصدر والصحيح فتحرجت.

(٣) المناقب لإبن شهرآشوب ج ٢ ص ٣٧١.

الحجر» فوضعها عليه، ثمّ قال: «ضع يدك على الزّند» فوضعها عليه، فقال: «هل أحسست منها حرارة النّار» فبهت الرجل، فقال عثمان: لولا عليّ لهلك عثمان .

قال العلّامة الأميني (رحمة الله عليه): نحن لا نرقب من عثمان وليد بيت أُمّية الحيطة بأمثال هذه العلوم التّي هي من أسرار الكون، وقد تقاعست عنها معـرفة من هو أرقى منه في العلم، فكيف به؟ وإنّما تقلّها عيبة العلوم الإلهيّة، المتلقّاة من المبدىء الأعلى منشىء الكون، ومُلقي أسراره فيه، وهو الّذي أفحم السائل هاهنا في كلّ معضلة أعوز القوم عرفانها[1].

٤ ـ قضاؤه في امرأة ولدت لستة أشهر.

أخرج الحفاظ عن بعجة بن عبدالله الجهني، قال: تزوج رجلٌ منّا امرأة من جهينة، فولدت له تماماً لستة أشهر، فانطلق زوجها إلى عثمان فأمر بها أن ترجم، فبلغ عليّاً (عليه السلام) فأتاه، فقال: «ماتصنع؟ ليس ذلك عليها، قال الله تبارك وتعالى:﴿وَحْمِلُهُ وَفِصالُهُ ثَلاثُونَ شَهراً﴾[2] وقال: ﴿وَالوالِداتُ يُرضِعنَ أولادَهُنّ حَولَين كاملين﴾[3] فالرضاعة أربعة وعشرون شهراً، والحمل ستة أشهر».

فقال عثمان: والله ما فطنت لهذا، فأمر بها عثمان أن تردّ، فوجدت قد رجمت، وكان من قولها لأختها: يا أُخيّة لا تحزني فوالله ما كشف فرجي أحدٌ قطُّ غيره، قال: فشبّ الغلام بعدُ فاعترف الرجل به، وكان أشبه الناس به، وقال:

---

(١) زين الفتى في شرح سورة هل أتى للحافظ العاصمي نقلاً عن الغدير ج ٨ ص ٢١٤.

(٢) سورة الاحقاف: ١٥.

(٣) سورة البقرة: ٢٣٣.

فرأيت الرجل بعدُ يتساقط عضواً عضواً على فراشه[١].

قال العلامة الأميني (رحمة الله عليه): أليس عاراً أن يشغل فراغ النبيّ الأعظم أُناس هذا شأنهم في القضاء؟! أمن العدل أن يسلّط على الأنفس والأعراض والدماء رجالٌ هذا مبلغهم من العلم؟!، أمِن الإنصاف أن تفوّض النواميس الإسلامية وطقوس الأُمّة وربقة المسلمين إلى يد خلائف هذه سيرتهم؟

لاها الله، وربّك يخلق ما يشاء ويختار، ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عمّا يشركون، وما كنت لديهم إذ أجمعوا أمرهم وهم يمكرون، فذاقوا وبال أمرهم ولهم عذابٌ اليمٌ[٢].

وقضاؤه في عهد عثمان أكثر من هذا ومن أراده فليراجع الإحقاق ج٨ ص٩٧ والمناقب لابن شهر آشوب ج٢ ص٣٧٠.

* * *

(١) أخرجه مالك في الموطأ ج٢ ص١٧٦، والبيهقي في السنن الكبرى ج٧ ص٤٤٢، والسيوطي في الدر المنثور ج٦ ص٤٠ وقد روينا الحديث في بحث (عليّ (ع) وقضاؤه في عهد عمر) بسند آخر فراجعه.

(٢) الغدير ج ٦ ص ٩٤.

عليّ(ع) وقضاؤه في عهده

نبذة من قضاياة في عهده.

١ ـ قضاؤه في ولد له بدنان ورأسان.

٢ ـ قضاؤه في الجرح والقتل حال السكر.

٣ ـ قصّة الأرغفة قضاء رياضي.

٤ ـ قضاؤه في مسألة رياضّية أُخرى.

٥ ـ قضاؤه بما قضاه داود النبيّ في جماعة اتهموا بقتل رفيقهم.

٦ ـ قضاؤه بما أنزل الله في رجل زان.

٧ ـ قضاؤه بما أنزل الله في امرأة زانية.

توضيح:

٨ ـ ارفاقه (ع) في مظانّه.

٩ ـ إقادة قنبر لتجاوزه عن حدّ الله.

سلام الله عليك ياعليّ،من إمام مطاع للمتقينّ، وقاضٍ قدير ورياضي عظيم، وعالم بطرق السماء أكثر منه بطرق الأرض، ومخبر عن حركة الشمس قبل اكتشاف علم الميكانيك السماوي والتلسكوبات، والمراقب الجسام، وعالم بطول قطر الشمس قبل تقدّم علم الفيزياء والفلك العالي.

وسلام الله عليك يا أميرالمؤمنين، يا ميزان الأعمال وسيف ذي الجلال وساقي السلسبيل الزلال، وحجة الله البالغة ونعمته السابغة، والصراط الواضح، والنجم اللائح ورحمة الله وبركاته.

التكامل في الإسلام لأحمدامين ج ٤ ص١٧١.

نبذة من قضاياه في عهده.

قضاياه(عليه السلام) وأحكامه الغريبة الّتي قضى بها في أيام خلافته والتي لم يقض بها أحدٌ قبله، كثيرة جدّاً نذكر جملة منها رعاية للاختصار:

١ ـ قضاؤه في ولد له بدنان ورأسان.

في إرشاد المفيد: وكان من قضاياه (عليه السلام) بعد بيعة العامّة له ومضيّ عثمان ـ على ما رواه أهل النقل وحملة الآثار ـ أنّ امرأة ولدت على فراش زوجها ولداً له بدنان ورأسان على حقوٍ واحد، فالتبس الأمر على أهله، أهو واحد أو اثنان؟ فصاروا إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) يسألونه عن ذلك ليعرفوا الحكم فيه، فقال أمير المؤمنين (عليه السلام) «اعتبروه إذا نام ثمّ أنبهوا أحد البدنين والرأسين، فإن انتبها جميعاً في حالة واحدة فهما انسان واحد، وإن استيقظ أحدهما والآخر نائم فهما اثنان، وحقّهما من الميراث حقّ اثنين»[1].

* * *

(١) الإرشاد للمفيد ص ٢٠١ الفصل ٦٢ من الباب ٢ .

٢ ـ قضاؤه في الجرح والقتل حال السكر.

في الإرشاد: روى علماء السير:أنّ أربعة نفر شربوا المسكر على عهد أمير المؤمنين (عليه السلام) فسكروا، فتباعجوا [١] بالسّكاكين، ونال الجراح كلّ واحد منهم، ورفع خبرهم إلى امير المؤمنين (عليه السلام)، فأمر بحبسهم حتّى يفيقوا، فمات في السجن منهم اثنان وبقي اثنان.

فجاء قوم الأثنين إلى أمير المؤمنين(عليه السلام) فقالوا: أقدنا ـ يا أمير المؤمنين ـ من هذين النفسين، فإنّهما قتلا صاحبينا، فقال لهم: «وما علمكم بذلك، ولعلّ كلّ واحد منهما قتل صاحبه؟»

فقالوا: لا ندري، فاحكم فيهم بما علّمك الله.

فقال: «دية المقتولين على قبائل الأربعة بعد مقاصّة الحيّين منهما بدية جراحهما»[٢].

ثمّ قال المفيد: وكان ذلك هو الحكم الّذي لا طريق إلى الحقّ في القضاء سواه، ألا ترى أنّه لا بينّة على القاتل تفرّده من المقتول، ولا بينّة على العمد في القتل؟ فلذلك كان القضاء فيه على حكم الخطأ في القتل واللّبس في القاتل دون المقتول[٣].

ورواه الشيخ الطوسي في (التهذيب) والصدوق في (الفقيه) عن السكوني عن أبي عبدالله(عليه السلام) مع اختلاف يسير في لفظه نذكره بعينه،

---

(١) بعج بطنه بالسكين يبعجه بعجاً اذا شقه.

(٢) المصدر السابقص ٢٠٩ الفصل ٦٢ من الباب ٢.

(٣) المصدر السابق ص ٢٠٩ الفصل ٦٢ من الباب ٢.

قال(عليه السلام): «كان قوم يشربون فيسكرون فيتياعجون بسكاكين كانت معهم، فرفعوا إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) فسجنهم، فمات منهم رجلان، وبقي رجلان، فقال أهل المقتولين: يا أمير المؤمنين، أقدهما بصاحبينا؟

فقال عليّ (عليه السلام) للقوم: ما ترون؟

فقالوا: نرى أن تقيدهما.

فقال عليّ (عليه السلام): لعلّ ذينك اللذين ماتا قتل كلّ واحد منهما صاحبه؟.

قالوا: لا ندري.

فقال عليّ (عليه السلام): بل أنا أجعل دية المقتولين على قبائل الأربعة، وآخذ دية جراحة الباقين من دية المقتولين»(*).

وزاد في التهذيب: وذكر اسماعيل بن الحجاج بن أرطاة، عن سماك بن حرب، عن عبدالله بن أبي الجعد، قال: كنت رابعهم فقضى عليّ (عليه السلام) هذه القضية فينا(١).

وفي كشف الرموز: أنّ هذا الخبر أقرب إلى الصواب لأنّ القاتل غير معين، واشتراكهم في القتل أيضاً مجهول، لجواز أن يكون حصل القتل من

(*) أقول: إنّ الخبر مخالف لأصول المذهب والقاعدة ضرورة عدم اقتضاء الحال المزبور كون المجروحين من القاتلين، ولا كون المقتولين من الجارحين، إذ ربّما قتل أحد المقتولين الآخر، أو قتلهما أحد المجروحين، وكذا في المجروحين، على أنّه إذا حكم بأنّ المجروحين القاتلان فالمتجه ثبوت القود عليهما لا الدّية بناءً على أنّ السكران بحكم الصاحي، وهكذا في المجروحين أيضاً، وعلى فرض ثبوت الخطأ فالدّية على أنفسهم لا على قبائلهم، وعلى أنّ جراحتهما ربما وقعت دفاعاً فهي هدر، والذّي تقتضيه الأصول في مثله جريان حكم اللوث فيها أو سقوط الدّية والقصاص عن كلّ منهم لعدم العلم بالحال، وأمّا الواقعة التّي قضى فيها عليّ (ع) ومن المحتمل أن يكون عليّ (ع) قد أطلّع في هذه الواقعة على ما يوجب هذا الحكم فلا يتعدّى منها إلى غيرها، فراجع جواهرالكلام ج ٤٣ ص ٩٢ وشرح اللمعة الدمشقية ج٢ ص٣٩٨ من المجلدين

(١) التهذيب ج ١٠ ص ٢٤٠ والفقيه ج ٤ ص ١١٨.

أحـدهم فرجـع إلى الدّية، لأن لا يبطل دم امرىء مسلم، وجعل على قبائل الأربعة لأنّ لكلّ منهم تأثيراً في القتل[1].

٣ ـ قصة الأرغفة قضاء رياضي.

قضاؤه (عليه السلام) في عهده في واقعة رجلين يتغدّيان: لأحدهما خمسة أرغفة، وللآخر ثلاثة.

روى الحافظ ابن عبد البرّ في (الاستيعاب) وكذا العلّامة السيوطي في (تأريخ الخلفاء) وكذا المولى علي المتقي الهندي في (كنز العـمّال) ومحبّ الدين الطبري في (ذخائر العقبى) والعلامة الصفوري الشافعي في (نزهة المجالس) وابن حجر العسقلاني في (الصواعق المحرقة) والمحدّث البدخشي في (مفتاح النجا) والقندوزي في (ينابيع المودة) كلّهم بسندهم عن زرّبن حُبيش .

وكذا علماء الخاصّة في كتبهم رووا بسندهم قالوا:

جلس رجلان يتغدّيان، مع أحدهما خمسة أرغفة خبز، ومع الآخر ثلاثة أرغفة، فلّما وضعا الغداء بين أيديهما مرّ بهما رجل فسلّم، فقالا: اجلس للغداء، فجلس وأكل معهما واستَوَوا في أكلهم الأرغفة الثمانية، فقام الرجل وطرح إليهما ثمانية دراهم، وقال: خُذا هذا عوضاً ممّا أكلت، لكما، ونلت من طعامكما. فتنازعا فقال صاحب الأرغفة الخمسة: لي خمسة دراهم، ولك ثلاثة.

فقـال صاحب الأرغفة الثلاثة: لا أرضى إلّا أن تكون الدراهم بيننا نصفـين، فارتفعا إلى أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) فقصّا عليه

---

(١) جواهر الكلام ج ٤٣ ص ٩١.

قصّتهما، فقال لصاحب الثلاثة الأرغفة: «قد عرض عليك صاحبك ما عرض، وخبزه أكثر من خبزك فارض بالثلاثة».

فقال: لا والله لا رضيت منه إلّا بمرّ الحقّ.

فقال عليّ (عليه السلام): «ليس لك في مرّ الحقّ إلّا درهم واحد وله سبعة».

فقال الرجل: سبحان الله ـ يا أمير المؤمنين ـ هو يعرض عليَّ ثلاثة فلم أرض، وأشرت عليَّ بأخذها فلم أرض ، وتقول لي الآن: « إنّه لا يجب لك في مرّ الحقّ إلّا درهم واحد؟!»

فقال له عليّ (عليه السلام): «عرض عليك الثلاثة صلحاً، فقلت: لم أرض إلّا بمرّ الحقّ، ولا يجب لك بمرّ الحقّ إلّا واحد».

فقال الرجل: فعرّفني بالوجه في مرّ الحقّ حتّى أقبله.

فقال عليّ (عليه السلام): «أليس للثمانية الأرغفة أربعة وعشرين ثلثاً، أكلتموها وأنتم ثلاثة أنفس، ولا يُعلم الأكثر أكلاً منكم ولا الأقلّ، فتحملون في أكلكم على السّواء؟» قال: بلى.

قال: «فأكلت أنت ثمانية أثلاث، وإنّما لك تسعة أثلاث، وأكل صاحبك ثمانية أثلاث وله خمسة عشر ثلثاً، أكل منها ثمانية، ويبقى له سبعة، وأكل لك واحداً من تسعة، فلك واحد بواحدك، وله سبعة بسبعته».

فقال الرجل: رضيت الآن[1].

فهذه المسألة لو أجاب عنها أمهر رجل في الحساب بعد طول الفكرة والروية وأصاب فيها لكان له الفخر.

* * *

(١) الإستيعاب بهامش الإصابة ج٣ ص٤١ وفي ذخائر العقبى للطبري ص٨٤ ونزهة المجالس للصفوري ج٢ ص٢١١ وتاريخ الخلفاء للسيوطي ص١٤٢ وكنز العمال للعلامة الهندي ج٥ ص٨٣٧ ح١٤٥١٢ وغيرهم.

٤ ـ قضاؤه في مسألة رياضّية أُخرى.

في كتاب (مشكلات العلوم) للنّراقي: أنّ سبعة عشر جَملاً كانت مشتركة بين ثلاثة أشخاص، فجاؤوا عليّاً (عليه السلام) وقالوا: إنّ نصف هذه الجمال لأحدنا، وثلثها لآخر، وتسعها لثالثنا، ونريد أن تقسّمها بيننا على أن لا يبقى باق؟ فدعا عليّ (عليه السلام) بجمل له وأضافه إلى الجمال فكانت ١٨ جَملاً، فأعطى نصف الجمال إلى من له النّصف ـ أي أعطاه ٩ جمال ـ وأعطى ثلث الثمانية عشر إلى من كان له الثلث ـ أي اعطاه ٦ جمال ـ وأعطى تسع الثمانية عشر إلى من كان له التسع ـ أي أعطاه جملين ـ (٩ + ٦ + ٢ = ١٧) ثمّ أرجع الجمل الّذي أضافه إلى بيته[1].

أقول: قد يستغرب الشخص لأوّل وهلة عندما يلاحظ هذا الحلّ، وذلك لأنّ من كان له النصف يستحق $\frac{١}{٢}$ ٨ من الجمال، ومن كان له الثلث يستحقّ $\frac{٢}{٣}$ ٥ من الجمال،ومن كان له التسع يستحقّ $\frac{٨}{٩}$ ١ من الجمال،والمجموع ١٦ جملاً وجزء من ثمانية عشر جزء من جمل: ($\frac{١}{٢}$ ٨ + $\frac{٢}{٣}$ ٥ + $\frac{٨}{٩}$ ١ = $\frac{١}{١٨}$ ١٦) فبقي إذن $\frac{١٧}{١٨}$ من جمل واحد لم يوزّع بين الشركاء، ولا يخفى وهو $\frac{١٧}{١٨}$ من جمل واحد ـ يجب أن يوزّع بين الشركاء أيضاً.

ثمّ أوضح الأُستاذ أحمد أمين هذا البحث في ١١ صفحة من كتابه في مسلسلة مسائل رياضيّة، وهي خارجة عن إطار الكتاب، ولذا أعرضنا عن توضيحه، ومن أراده فليراجع (التكامل في الإسلام لأحمد أمين ج ٤ ص ١٥٩ ـ ١٧١.

---

(١) التكامل في الاسلام لاحمد أمين ج ٤ ص ١٥٩.

٥ ـ قضاؤه بما قضاه داود النبيّ (ع) في جماعة اتّهموا بقتل رفيقهم.

روى شيخ الطائفة أبو جعفر الطوسي عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي جعفر (عليه السلام) أنّه قال: «دخل عليّ (عليه السلام) المسجد فاستقبله شابّ وهو يبكي وحوله قوم يسكّتونه، فقال عليّ (عليه السلام): ما يبكيك؟

فقال يا أمير المؤمنين، إنّ شريحاً قضى عليَّ بقضية ما أدري ما هي، إنّ هؤلاء النفر خرجوا بأبي معهم في سفر، فرجعوا ولم يرجع أبي فسألتهم عنه، فقالوا: مات، فسألتهم عن ماله، فقالوا: ما ترك مالاً، فقدّمتهم إلى شريح فاستحلفهم، وقد علمت ـ يا أمير المؤمنين ـ أنّ أبي خرج ومعه مال كثير.

فقال لهم أمير المؤمنين: «ارجعوا» فردّهم جميعاً والفتى معهم إلى شريح، فقال له: «يا شريح، كيف قضيت بين هؤلاء؟»

فقال: يا أمير المؤمنين، ادعى هذا الفتى على هؤلاء النفر أنّهم خرجوا في سفر وأبوه معهم، فرجعوا ولم يرجع أبوه، فسألهم عنه فقالوا مات. فسألهم عن ماله، فقالوا: ما خلّف مالاً. فقلت للفتى: هل لك بينّة على ما تدّعي؟ فقال: لا. فاستحلفتهم.

فقال عليّ (عليه السلام): «يا شريح، هكذا تحكم في مثل هذا؟!»

فقال: كيف كان هذا، يا أمير المؤمنين؟

فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «لأحكمنّ فيهم بحكم ما حكم به إلاّ داود النبيّ (عليه السلام)، يا قنبر، ادع شرطة الخميس» فدعاهم فوكلّ بكلّ واحد منهم

رجلاً من الشرطة، ثمّ نظر أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى وجوههم، فقال: «ماذا تقولون؟ أتقولون: إنّي لا أعلم ما صنعتم بأب هذا الفتى، إنّي إذن لجاهل ـ ثمّ قال: ـ فرقوّهم وغطّوا رؤوسهم».

قال: ففرّق بينهم، وأُقيم كلّ واحد منهم إلى أُسطوانة من أساطين المسجد، ورؤوسهم مغطّاة بثيابهم، ثمّ دعا عبيدالله بن أبي رافع كاتبه، فقال: «هات صحيفة ودواة» وجلس عليّ (عليه السلام) في مجلس القضاء، واجتمع الناس، فقال: «إذا كبرّت فكبّروا» ثمّ قال للنّاس : افرجوا.

ثمّ دعا بواحد منهم فأجلسه بين يديه وكشف عن وجهه، ثمّ قال لعبيد الله: «اكتب اقراره وما يقول» ثمّ أقبل عليه بالسؤال، فقال: «في أيّ يوم خرجتم من منازلكم وأبو هذا الفتى معكم؟» فقال الرجل في يوم كذا وكذا، فقال: «في أيّ شهر؟»، فقال: في شهر كذا وكذا، فقال: «في أيّ سنة؟»، قال: في سنة كذا وكذا.

قال: «وأين بلغتم من سفركم حين مات أبو هذا الفتى؟»، فقال: إلى موضع كذا وكذا.

قال: «في منزل من مات؟»، قال: في منزل فلان بن فلان.

فقال: «ماكان مرضه؟»، قال: كذا وكذا.

قال: «كم يوماً مرض؟»، فقال: يكون في كذا وكذا يوماً.

قال: «فمن كان يمرضه؟ وفي أيّ يوم مات؟ ومن غسّله؟ وأين غسّله ؟ ومن كفّنه ؟ وبما كفّنتموه ؟ ومن صلّى عليه ؟ ومن نزل في قبره ؟».

فلمّا سأله عن جميع ما يريد كبّر عليّ (عليه السلام) وكبّر النّاس ، فارتاب أُولئك الباقون، ولم يشكّوا أنّ صاحبهم قد أقرّ عليهم وعلى نفسه، فأمر أن يغطّى رأسه، وأن ينطلق به إلى الحبس .

ثمّ دعا بالآخر فأجلسه بين يديه، وكشف عن وجهه، ثمّ قال: «كلّا،

زعمت أنّي لا أعلم ما صنعتم».

فقال: يا أمير المؤمنين، ما أنا إلّا واحد من القوم، ولقد كنت كارهاً لقتله. فأقرّ، ثمّ دعا بواحدٍ بعد واحد فكلّهم يقّر بالقتل، وأخذ المال، ثمّ ردّ الّذي كان أمر به إلى الحبس فأقرّ أيضاً فألزمهم المال والدم.

فقال شريح: فكيف كان حكم داود (عليه السلام)؟.

فقال: «إنّ داود (عليه السلام) مرّ بغلمة يلعبون وينادون بعضهم: مات الدين. فدعا منهم غلاماً فقال: يا غلام، ما اسمك؟، فقال: اسمي مات الدين.

فقال له داود (عليه السلام): «من سمّاك بهذا الأسم؟»، فقال: أُمّي، فانطلق إلى أُمّه، فقال لها: يا امرأة، ما اسم ابنك هذا؟ فقالت: مات الدين.

فقال لها: ومن سمّاه بهذا الإسم ؟ قالت: أبوه.

قال: وكيف كان ذلك؟ قالت: إنّ أباه خرج في سفر له ومعه قومه، وهذا الصّبي حمل في بطني، فانصرف القوم ولم ينصرف زوجي، فسألتهم عنه، فقالوا: مات قلت: فأين ما ترك؟ قالوا: لم يخلف مالاً.

فقلت: أوصاكم بوصيّة؟ فقالوا: نعم، زعم أنّك حبلى، فما ولدت من ولد ذكر أو أنثى فسمّيه مات الدين، فسمّيته.

فقال: «وتعريفن القوم الّذين كانوا خرجوا مع زوجك؟» قالت: نعم «فأحياءٌ هم أم أموات؟».

فقالت: بل أحياء، قال: «فانطلقي بنا إليهم».

ثمّ مضى معها فاستخرجهم من منازلهم، فحكم بينهم بهذا الحكم، فثبت عليهم المال والدم، ثمّ قال للمرأة:«سمّي ابنك عاش الدين».

ثمّ إنّ الفتى والقوم اختلفوا في مال أبي الفتى كم كان، فأخذ عليّ (عليه السلام) خاتمه وجمع خواتيم عدّة، ثمّ قال: «أجيلوا هذه السهام، فأيّكم أخرج

خاتمي فهو الصادق في دعواه لأنّه سهم الله عزّ وجلّ وهو لا يخيب»[١].

وفي الكافي روى الواقعة عن الأصبغ بن نباته أيضاً اختصاراً[٢].

صورة أُخرى.

روى العلّامة محمّد بن طلحة الشافعي في مطالب السؤول، قال: إنّ سبعة أنفس خرجوا من الكوفة مسافرين، فغابوا مدّة، ثمّ عادوا وقد فقد منهم واحد، فجاءت امرأة إلى عليّ (عليه السلام)، فقالت: يا أمير المؤمنين، إنّ زوجي سافر هو وجماعة وعادوا دونه، فأتيتهم،وسألتهم عنه فلم يخبروني بحاله،وقد اتّهمتهم بقتله، وأسألك إحضارهم واستكشاف حالهم، فأحضرهم (عليه السلام) وفرّقهم، وأقام كلّ واحد منهم إلى سارية من سواري المسجد، ووكّل به رجلاً يمنع أن يقرب منه أحد ليحادثه.

ثمّ استدعى واحداً فحدّثه وسأله عن حال الرّجل فأنكر، فلمّا أنكر رفع عليّ(عليه السلام) صوته بالتكبير، وقال:«الله أكبر»،فلمّا سمع الباقون صوت عليّ (عليه السلام) مرتفعاً بالتكبير اعتقدوا أنّ رفيقهم قد أقرّ،وحكى لعليّ (عليه السلام) صورة الحال.

ثمّ استدعاهم واحداً واحداً فأقرّوا بقتله بناءً على أنّ صاحبهم قد أخبر عليّاً (عليه السلام) بما فعلوه، فلمّا أقرّوا بذلك، قال الأوّل: يا أمير المؤمنين هؤلاء قد أقرّوا وما أنا أقررت.

---

(١) التهذيب ج ٦ ص ٣١٦ والفقيه ج ٣ ص ٢٤. وراجع الكافي ج ٧ ص ٣٧١.

(٢) الكافي ج ٧ ص ٣٧٣.

قال له (عليه السلام): «هؤلاء رفاقك قد شهدوا عليك، فما ينفعك إنكارك بعد شهادتهم» فاعترف أنّه شاركهم في قتله، فلمّا تكمل اعترافهم أقام عليهم حكم الله تعالى وقتلهم به، فكان ذلك من عجائب فهمه وغرائب علمه[1].

٦ـ قضاؤه بما أنزل الله تعالى في رجل زان.

روى الكليني (رحمة الله عليه) عن عليّ بن إبراهيم، عن أحمد بن محمّد بن خالد، رفعه إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: أتاه رجل بالكوفة، فقال: يا أمير المؤمنين، إنّي زنيت فطهّرني.

قال(عليه السلام): «ممّن أنت؟»، قال: من مزينة.

قال(عليه السلام): «أتقرأ من القرآن شيئاً؟»، قال: بلى.

قال(عليه السلام): «فاقرأ؟»، فقرأ فأجاد، فقال(عليه السلام): «أبك جنّة؟» قال: لا.

قال (عليه السلام): «فاذهب حتّى نسأل عنك» فذهب الرجل، ثمّ رجع إليه بعد، فقال: يا أميرالمؤمنين، إنّي زنيت فطهّرني.

فقال (عليه السلام): «ألك زوجة؟» قال: بلى.

قال: «فمقيمة معك في البلد؟» قال: نعم:

قال: فأمره أمير المؤمنين فذهب، وقال:«حتّى نسأل عنك» فبعث إلى قومه فسأل عن خبره، فقالوا: يا أمير المؤمنين، صحيح العقل، فرجع إليه الثالثة، فقال له مثل مقالته، فقال له: «اذهب حتّى نسأل عنك» فرجع إليه الرابعة فلمّا أقرّ،

---

(١) مطالب السؤل ص ٢٩ طبع طهران نقلاً عن الاحقاق ج ٨ ص ٧٨.

قال أمير المؤمنين (عليه السلام) لقنبر: «احتفظ به»، ثمّ غضب، ثمّ قال: «ما أقبح بالرجل منكم أن يأتي بعض هذه الفواحش فيفضح نفسه على رؤوس الملأ، أفلا تاب في بيته، فوالله لتوبته فيما بينه وبين الله أفضل من إقامتي عليه الحدّ».

ثمّ أخرجه ونادى في النّاس :«يامعشر المسلمين، اخرجوا ليقام على هذا الرجل الحدّ، ولا يعرفنّ أحدكم صاحبه» فأخرجه إلى الجبّان(*) فقال: يا أمير المؤمنين، انظر لي أُصلّي ركعتين، ثمّ وضعه في حفرته واستقبل النّاس بوجهه، فقال: «يا معاشر المسلمين، إنّ هذا حقٌّ من حقوق الله عزّ وجلّ، فمن كان لله في عنقه حقّ فلينصرف، ولا يقيم حدود الله من في عنقه لله حدٌّ» فانصرف النّاس وبقي هو والحسن والحسين (عليهم السلام) ، فأخذ حجراً فكبّر ثلاث تكبيرات ثمّ رماه بثلاثة أحجار في كلّ حجر ثلاث تكبيرات، ثمّ رماه الحسن (عليه السلام) مثل ما رماه أمير المؤمنين (عليه السلام)، ثمّ رماه الحسين (عليه السلام) فمات الرجل فأخرجه أمير المؤمنين (عليه السلام) فأمر فحفر له وصلّى عليه ودفنه.

فقيل: يا أمير المؤمنين، ألا تغسلّه؟.

فقال (عليه السلام): «قد اغتسل بما[1] هو طاهر إلى يوم القيامة، لقد صبر على أمر عظيم»[2].

وروى الصدوق في الفقيه عن الأصبغ بن نباته نظير هذه القضية[3].

* * *

(*) أي الصحراء.

(١) والمشهور بين الأصحاب وجوب تغسيل المرجوم ان لم يغتسل قبل، ولعلّه (ع) امره بالغسل قبل الرجم. (مرآة العقول ج ٢٣ ص٢٨٦).

(٢) فروع الكافي ج ٧ ص ١٨٨.

(٣) الفقيه ج ٤ ص ٣١ وفي الوسائل ج ١٨ ص ٣٢٨ عن الفقيه.

٧ ـ قضاؤه بما أنزل الله في امرأة زانية.

في (الكافي) عن عليّ بن إبراهيم، وفي (التهذيب) عن الحسن بن محبوب، بإسنادهماعن أبي بصير،عن عمران بن ميثم ـ أو صالح بن ميثم ـ عن أبيه، قال: أتت امرأة مجحٌ[1] أمير المؤمنين (عليه السلام) فقالت: يا أمير المؤمنين، إنّي زنيت فطهّرني،طهّرك الله، فإنّ عذاب الدنيا أيسر من عذاب الآخرة الذي لا ينقطع.

فقال لها: «ممّا أُطهّرك؟»، فقالت: إنّي زنيت.

فقال لها: «أو ذات بعل أنتِ، أم غير ذلك؟»، فقالت: بل ذات بعل.

فقال لها: «أفحاضراً كان بعلك إذ فعلت ما فعلت، أم غائباً كان عنك؟».

فقالت: بل حاضراً.

فقال لها: «انطلقي فضعي ما في بطنك، ثم ائتني أُطهّرك» فلّما ولّت عنه المرأة فصارت حيث لا تسمع كلامه، قال: «اللّهمّ إنّها شهادة» فلم يلبث أن أتته، فقال: قد وضعت فطهّرني.

قال: فتجاهل عليها، فقال: «أُطهّرك يا أمة الله ممّا ذا؟»، فقالت: إنّي زنيت فطهّرني.

فقال: «وذات بعل إذ فعلت ما فعلت؟»، قالت: نعم.

قال: «وكان زوجك حاضراً أم غائباً؟»، قالت: بل حاضراً.

قال (عليه السلام): «فانطلقي وارضعيه حولين كاملين كما أمرك الله»[2].

---

(١) المجح: الحامل المقرب التي دنت ولادتها.

(٢) ﴿والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين﴾ سورة البقرة: ٢٣٣.

قال: فانصرفت المرأة، فلمّا صارت من حيث لا تسمع كلامه، قال [عليّ (عليه السلام)]: «أللّهمّ إنها شهادتان»، قال: فلمّا مضى حولان أتت المرأة. فقالت: قد أرضعته حولين، فطهّرني يا أمير المؤمنين، فتجاهل عليها وقال: «أطهّرك ممّاذا؟». فقالت: إنّي زنيت فطهّرني.

قال(عليه السلام): «وذات بعل إذ فعلت ما فعلت؟»، فقالت: نعم.

قال(عليه السلام): «وبعلك غائب عنك إذ فعلت ما فعلت أو حاضرٌ؟»، قالت: بل حاضر.

قال (عليه السلام):«فانطلقي فاكفليه حتّى يعقل أن يأكل ويشرب ولا يتردّى من سطح ولا يتهوّر في بئر».

قال: فانصرفت وهي تبكي، فلمّا ولتّ فصارت حيث لا تسمع كلامه قال (عليه السلام):«أللّهمّ إنّها ثلاث شهادات»[1].

قال: فاستقبلها عمرو بن حريث المخزومي، فقال لها: ما يبكيك ـ يا أمة الله ـ وقد رأيتك تختلفين إلى عليّ تسألينه أن يطهّرك.

فقالت:إنّي أتيت أمير المؤمنين(عليه السلام) فسألته أن يطهّرني، فقال: «إكفلي ولدك حتّى يعقل أن يأكل ويشرب ولا يتردّى من سطح ولا يتهوّر في بئر»، وقد خفت أن يأتي عليَّ الموت ولم يطهّرني.

فقال لها عمرو بن حريث: ارجعي إليه، فأنا أكفله، فرجعت فأخبرت أميرَ المؤمنين (عليه السلام) بقول عمرو بن حريث، فقال لها أمير المؤمنين وهو متجاهل عليها: «ولِمَ يكفل عمرو ولدك؟»، فقالت: يا أمير المؤمنين، إنّي زنيت فطهّرني.

فقال: «وذات بعل أنت إذ فعلت ما فعلت؟»، قالت: نعم.

---

(١) لايخفى أنّ هذه التأخيرات قبل ثبوت الزنا بالاقرار الاربعة وأما بعد ثبوته لا يؤخر الحدّ.

قال(عليه السلام): «أفغائباً كان بعلك إذ فعلت ما فعلت أم حاضراً؟» فقالت: بل حاضراً، قال: فرفع رأسه إلى السماء وقال: «أللّهمّ إنّه قد ثبت لك عليها أربع شهادات، وإنّك قد قلت لنبيّك(صلّى الله عليه وآله وسلّم) فيما أخبرته به من دينك: يا محمّد، منَ عطّل حدّاً من حدودي فقد عاندني، وطلب بذلك مضادّتي، اللّهم فإنّي غير معطّل حدودك، ولا طالب مضادّتك، ولا مضيّع لأحكامك، بل مطيع لك ومتّبع سنّة نبيّك».

قال: فنظر إليه عمرو بن حريث وكأنّما الرُّمان يفقأ في وجهه، فلمّا رأى ذلك عمرو، قال: يا أمير المؤمنين، إنّي إنّماأردت أكفله،إذ ظننت أنّك تحبّ ذلك، فأمّا إذا كرهته فإنّي لست أفعل؟

فقال أمير المؤمنين(عليه السلام):«أبعد أربع شهادات بالله؟ لتكفلنّه وأنت صاغر» فصعد أمير المؤمنين (عليه السلام) المنبر، فقال: «يا قنبر ناد في النّاس الصّلاة جامعة».

فنادى قنبر في النّاس فاجتمعوا حتّى غصّ المسجد بأهله، وقام أمير المؤمنين(عليه السلام) فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال: «أيّها النّاس، إنّ إمامكم خارج بهذه المرأة إلى الظهر ليقيم عليها الحدّ ـ إن شاء الله ـ فعزم عليكم أمير المؤمنين لمّا خرجتم وأنتم متنكّرون ومعكم أحجاركم لا يتعرّف أحد منكم إلى أحد حتّى تنصرفوا إلى منازلكم إن شاء الله».

قال: ثمّ نزل، فلمّا أصبح النّاس بكرة خرج بالمرأة وخرج الناس متنكّرين متلثّمين[1] بعمائمهم وبأرديتهم والحجارة في أرديتهم وفي أكمامهم، حتّى انتهى بها والنّاس معه إلى الظهر بالكوفة، فأمر أن يحفر لها حفيرة،ثمّ دفنها فيها، ثمّ ركب بغلته وأثبت رجليه في غرز الركاب[2]، ثمّ وضع إصبعيه السبّابتين

(١) اللثام ما كان على الفم من النقاب.

(٢) والغرز الركاب من الجلد.

في أُذنيه، ثمّ نادى بأعلى صوته: «يا أيّها النّاس، إنّ الله تبارك وتعالى عهد إلى نبيّه (صلّى الله عليه وآله وسلّم) عهداً، عهده محمّد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) إليّ بأنّه لا يقيم الحدّ من لله عليه حدّ، فمن كان عليه حدّ مثل ما عليها فلا يقيم عليها الحدّ؟».

قال: فانصرف النّاس يومئذ كلّهم ما خلا أمير المؤمنين (عليه السلام) والحسن والحسين (عليهما السلام) فأقام هؤلاء الثلاثة عليها الحدّ يومئذ وما معهم غيرهم.

قال: وانصرف فيمن انصرف يومئذ محمّد بن أمير المؤمنين (عليه السلام)[1].

توضيح.

والمشهور أنّه لا يقام الحدّ على الحامل سواء كان جلداً أو رجماً، فإذا وضعت، فإن كان جلداً ينتظر خروجها عن النفاس لأنّها مريضة، ثمّ إن كان للولد من يرضعه أُقيم عليها الحدّ ولو رجماً على المشهور من أنّه لا يعيش غالباً بدونه، وإلّا انتظر بها استغناء الولد عنها، ذكره الشهيد(رحمة الله عليه) في شرح اللمعة.

٨ ـ ارفاقه (ع) في مظانه.

روى شيخ الطائفة في (الاستبصار) عن بعض الصادقين (عليهم السلام)

---

(١) فروع الكافي ج ٧ ص ١٨٥ والتهذيب ج ١٠ ص ٩.

قال: «جاء رجل إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) فأقرّ بالسرقة، فقال له أمير المؤمنين (عليه السلام):«أتقرأ شيئاً من كتاب الله؟»قال: نعم، سورة البقرة.

قال (عليه السلام) :«قدوهبتُ يدَك لسورة البقرة».

قال: فقال الأشعث: أتعطّل حداً من حدود الله؟

فقال:«ومايدريك ماهذا؟ إذا قامت البيّنة،فليس للإمام أن يعفو، وإذا أقرّ الرّجل على نفسه فذلك إلى الإمام إن شاء عفا، وإن شاء قطع»[١].

وروى الحديث بدون ذكر الذيل في (التهذيب) وفي موضع آخر من (الاستبصار) أيضاً[٢].

أرفق عليّ (عليه السلام) لهذا الشابّ المقّر لأنّه مظنّة الإرفاق.

٩ ـ إقادة قنبر لتجاوزه عن حدّ الله.

في (الكافي) عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: «إنّ أمير المؤمنين (عليه السلام) أمر قنبر أن يضرب رجلاً حدّاً،فغلظ قنبر فزاده ثلاثة أسواط، فأقاده عليّ (عليه السلام) من قنبر ثلاثة أسواط»[٣].

* * *

(١) الاستبصار ج ٤ ص ٢٥٢ ح ٩٥٥.

(٢) التهذيب ج ١٠ ص ١٢٧ ح ٥٠٦ والاستبصار ج ٤ ص ٢٥٢ ح ٩٥٤ والوسائل ج ١٨ ص ٤٨٨.

(٣) الكافي ج ٧ ص ٢٦٠.

الفصل الثامن والتسعون

عليّ (ع) ومعجزاته والإخبار بالمغيبات

١ ـ نظرة في المعجزة والكرامة

٢ ـ نبذة ممّا ظهر من معجزاته وكراماته.

(١) إخباره (ع) بأمر الخوارج بالنهروان.

(٢) إخباره بحكومة الحجّاج بن يوسف الثقفي.

(٣) إخباره بذي قار بمجيء ألف رجل. . .

(٤) إخباره في امرأة بأنّها شبيهة الرّجال.

(٥) إخباره عن الضربة الّتي يضرب بها في رأسه.

(٦) إخباره بقصّة شهادته.

(٧) إخباره عن أرض كربلاء حيث مرّ بها.

(٨) إخباره (ع) بعدم نصرة البراء بن عازب الحسين (ع).

(٩) إخباره بقاتل الحسين (ع) يعني سنان.

(١٠) إخباره بقاتل الحسين (ع) يعني حبيب بن جماز.
(١١) إخباره عن شهادة عليّ بن موسى الرّضا (ع).
(١٢) إخباره بقتل من يقتل من أصحابه.

ألف: إخباره بصلب ميثم التمّار.
ب: إخباره بقتل كميل بن زياد.
ج: إخباره بصلب رشيد الهجري.
د: إخباره بقتل قنبر.
هـ : إخباره بصلب مزرّع بن عبدالله.

٣ ـ نبذة من معجزاته وكراماته.

ألف: كشف الماء في مسيره إلى صفيّن.
ب: صيرورة أنس أعمىٰ بدعائه (ع).
ج: صيرورة زيد بن أرقم أعمىٰ بدعائه (ع).
د: صيرورة بن العيزار أعمىٰ بدعائه (ع).
هـ: إبراؤه لليد المقطوعة بدعائه (ع).
و: الرحىٰ تطحن في بيته (ع) وليس معها أحد.

قال الصادق (ع):

« يا أبان، كيف ينكر النّاس قول أمير المؤمنين (ع) لمّا قال: «لو شئتُ لرفعتُ رِجلي هذه فضربت بها صدر ابن أبي سفيان بالشام فنكَسته عن سريره، ولا ينكـــرون تنـاول آصف وصيّ سليمان عرش بلقيس وإتيانه سليمان به قبل أن يرتدّ إليه طرفه، أليس نبيّنا (ص) أفضل الأنبياء، ووصيّه (ع) أفضل الأوصياء، أفـلا جعلوه كوصيّ سليمان، حكم الله بيننا وبين مَن جَحَد حَقَّنَا وأنكر فضلنا».

الاختصاص للشيخ المفيد (ره) ص٢١٢

١ـ نظرة في المعجزة والكرامة

الإعجاز: أن يأتي الإنسان بشيءٍ يُعجز خَصمه ويقصر دونه[١].

وفي الإصطلاح: ثبوت ما ليس بمعتاد، أو نفي ما هو معتاد مع خرق العادة، ومطابقة الدعوى[٢].

والكرامة في الاصطلاح:ما صدر عن الإنسان ما ليس بمعتاد أو نفي ما هو معتاد مع خرق العادة بلا دعوى له.

فالمعجزة والكرامة في أمر خارق العادة،مشتركة إنّما التمايز بينهما في مطابقته للدعوىٰ وعدمه.

فاطلاق الإعجاز بحسب الإصطلاح فيما إذا وقع خارق العادة عقيب دعوى النبوّة بعنوان شاهد صدق لدعواه، ولذا اشترط العلماء في إطلاق الإعجاز،التحدّي، وأمّا إذا لم يكن له دعوى أصلاً فإنّه كرامة نحو ما يظهر من الأولياء والصلحاء من دون دعوى النبوّة أو الإمامة.

فعلى هذا التعريف، فما صدر من خوارق العادة عن أمير المؤمنين (عليه السلام) وكذا سائر الأئمّة المعصومين (عليهم السلام) إن كان بداعي إثبات الإمامة فهو معجزة، وإلاّ يطلق عليه الكرامة، وهما ـ أعني المعجزة والكرامة ـ صدرتا عن الإئمّة (عليهم السلام) وقد ذكر المحدّث البحراني في (مدينة المعاجز) (٥٥٥)

---

(١) مجمع البحرين ج٤ ص٢٤.

(٢) تجريد الاعتقاد ص٣٥٠، وانظر الالهيات ج ٢ ص٢١٤.

كرامة ومعجزة لمولانا أمير المؤمنين.

وفي (إثبات الهداة) اكتفى بذكر (٥٠٧) معجزة وكرامة، وهذه الأخبار فوق التواتر تجعل أصل القضيّة ثابتاً ومحرزاً، وإن قُدح في سند بعضها.

وقد ادّعى مشهور علماء الإمامية وغيرهم في ظهور المعجزات على يد المعصومين (عليهم السلام)، ولكن بعضهم يعتقدون بأنّ المعجزة من مختصّات الأنبياء(صلوات الله عليهم)،وللمعصومين(عليهم السلام) والأولياء والصلحاء الكرامة لا المعجزة بدعوى أنّ المعجزة هي أمر خارق للعادة وهي تقترن عادة بدعوى النبوّة، أي أنّ النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يأتي بالمعجزة كدليل حيّ يعضد قوله، ويؤيّد صدق دعواه بأنّه مرسل من قِبل الله تعالى، كما أنّ المعجزة قد تقترن بالتّحدي ودعوة الآخرين إلى المواجهة والمعارضة.

أمّا الكرامة، فانّها عبارة عن أعمال خارقة للعادة وإخبار عن المستقبل، وتصدر هذه الأقوال والأفعال عن الإمام المعصوم غير أنّها لا تقترن بادّعاء الإمامة، كما أنّها لا تحديّ فيها، لأنّ الإمامة تثبت عن طريق آخر، وهو نصب النبيّ للإمام فلا حاجة هنا للمعجزة.

قال العلّامة الإربلي عن ابن طلحة: إعلم ـ أكرمك الله بالهداية إليه ـ أنّ الكرامة عبارة عن حالة تصدر لذي التكليف خارقة للعادة لا يؤمر باظهارها، وبهذا القيد يظهر الفرق بينها وبين المعجزة.

فإنّ المعجزة مأمور باظهارها، لكونها دليل صدق النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) في دعواه النبوّة، فالمعجزة مختصّة بالنبيّ ملازمة له إذلابّدله منها، فلا نبيّ إلّا وله معجزة،والكرامة مختصّة بالولّي إكراماً له، لكن ليست لازمة له، إذ توجد الولاية من غير كرامة، فكم من وليّ لم يصدر عنه شيء من الخوارق.

ثمّ قال: إذا عرفت هذه المقدّمة فقد كان عليّ (عليه السلام) من أولياء الله

تعالى وكان له كرامات صدرت خارقة للعادة، أكرمه الله بها[١].

وكيفَ كان فالنزاع لفظي وإليك نصّ كلام المحقق البارع الشيخ المفيد (رحمة الله عليه) في كتاب (اوائل المقالات في المذاهب والمختارات): فأمّا ظهور المعجزات عَلَى الأئمّة والأعلام فإنّه من الممكن الّذي ليس بواجب عقلاً ولا يمتنع قياساً، وقد جاءت بكونه منهم (عليهم السلام) الأخبار علَىَ التظاهر والانتشار، قطعت عليه من جهة السمع وصحيح الآثار، ومعي في هذا الباب جمهور أهل الإمامة، وبنو نوبخت تخالف فيه وتأباه.

وكثير من المنتمين إلى الإمامية يوجبونه عقلاً كما يوجبونه للأنبياء (عليهم السلام) والمعتزلة بأسرها على خلافنا جميعاً فيه سوى ابن الآخشيد ومن تبعه، فإنّهم يذهبون فيه إلى الجواز، وأصحاب الحديث كافّة تجوّزه لكلّ صالح من أهل التّقى والإيمان، ثمّ قال:

القول في ظهور المعجزات على المعصومين[٢] من الخاصّة والسفراء والأبواب.

أقول: إنّ ذلك جائز لا يمنع منه عقل ولا سنّة ولا كتاب، وهو مذهب جماعة من مشايخ الإمامية وإليه يذهب ابن الآخشيد من المعتزلة وأصحاب الحديث في الصالحين والأبرار، وبنو نوبخت من الإماميّة يمتنعون من ذلك، ويوافقون المعتزلة في الخلاف علينا فيه، ويجامعهم على ذلك الزيديّة، والخوارج المارقة من الإسلام. انتهى[٣].

وقال العلّامة المجلسي (رحمة الله عليه): والحق أنّ المعجزات الجارية على

---

(١) كشف الغمة باب المناقب ج١ ص٣٧٥.

(٢) مراده (ره) بالمعصومين هنا، غير المعنى المصطلح.

(٣) اوائل المقالات في المناصب والمختارات للشيخ المفيد ص٤٠٧.

أيدي غير الأئمّة (عليهم السلام) من أصحابهم ونوابّهم إنّما هي معجزاتهم تظهر على أيدي أولئك السفراء لبيان صدقهم[١].

٢ـ نبذة ممّا ظهر من معجزاته وكراماته

والآن نشير باختصار إلى نماذج من الإخبار بالمغيبات والمعجزات والكرامات الصادرة عن أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام):

(١) إخباره (ع) بأمر الخوارج بالنهروان

قال عليّ (عليه السلام) ـ لمّا عزم على حرب الخوارج وقيل له: إنّ القوم قد عبروا جسر النهروان ـ: «مصارعُهُم دونَ النطفةِ ، وَاللهِ لا يُفلِتُ مِنهم عشرةٌ، ولا يَهلكُ منكم عشرةٌ»[٢] قال ابن أبي الحديد في شرحه: هذا الخبر من الأخبار الّتي تكادتكون متواترة، لاشتهاره ونقل النّاس كافّة له، وهو من معجزاته وأخباره المفصّلة عن الغيوب.والأخبار على قسمين:

احدهما: الأخبار المجملة ولا إعجاز فيها، نحو أن يقول الرّجل لأصحابه: إنّكم ستنتصرون على هذه الفئة الّتي تلقونها غداً، فإن نصر جعل

---

(١) البحار ج٢٧ ص٣١.

(٢) نهج البلاغة لفيض الإسلام ص١٤٠ الخطبة ٥٨ وقال السيد الرضي (ره) يعني بالنطفة ماء النهر، وهي افصح كناية عن الماء وان كان كثيراً جمّاً.

ذلك حجّة له عند أصحابه، وسمّاها معجزة وان لم يُنصر، قال لهم: تغيّرت نيّاتكم وشككتم في قولي، فمنعكم الله نصره، ونحو ذلك من القول، ولأنّه قد جرت العادة أنّ الملوك والرؤساء يعدون أصحابهم بالظفر والنصرّ، ويمنّونهم الدّول، فلا يدّل وقوعُ ما يقع من ذلك على إخبار عن غيب يتضمّن إعجازاً.

والقسم الثاني: في الأخبار المفصّلة عن الغيوب، مثل هذا الخبر، فإنّه لا يحتمل التلبيس،لتقييده بالعدد المعين في أصحابه وفي الخوارج، ووقوع الأمر بعد الحرب بموجبه، من غير زيادة ولا نقصان،وذلك أمرٌ إلهي عرفه من جهة رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، وعرفه رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) من جهة الله سبحانه، والقوّة البشريّة تقصر عن إدراك مثل هذا، ولقد كان له من هذا الباب ما لم يكن لغيره[1].

وقال ابن أبي الحديد أيضاًوصاحب كشف الغمة و...:لمّا خرج عليّ (عليه السلام) الى أهل النهر أقبل رجل من أصحابه ممن كان على مقدّمته يركُض، حتّى انتهى إلى عليّ (عليه السلام) فقال: البشرى يا أمير المؤمنين قال:«مابُشراك؟»

قال: إنّ القوم عبروا النهر لمّا بلغهم وصولك، فأبشر، فقد منحك الله أكتافَهم، فقال له:«آلله أنت رأيتهم قدعبروا!»قال: نعم، فأحلفه ثلاث مرّات، في كلّها يقول: نعم، فقال عليّ (عليه السلام):«والله ما عبروه ولن يعبروه، وإنّ مصارعهم لَدُون النطفة، والّذي فلق الحبّة، وبرأ النسمة، لن يبلغوا الأثلاث ولا قصر بَوازن، حتّى يقتلهم الله، وقد خاب من افترى »

قال: ثمّ أقبل فارس آخر يركُض، فقال كقول الأوّل، فلم يكترث عليّ (عليه السلام) بقوله وجاءت الفرسان تركض كلّها تقول مثلَ ذلك [فقال:«فلايبقى منهم إلّا أقل من عشرة، ولا يقتل من أصحابي إلّا أقل من عشرة»].

فقام عليّ (عليه السلام) فجال في متن فَرسه، قال: فيقول شابّ من النّاس:

(١) شرح ابن ابي الحديد ج٥ ص٣.

والله لأكوننّ قريباً منه، فإن كانوا عبروا النّهر لأجعلنّ سِنانَ هذا الرمح في عينه، أيدّعي علم الغيب!.

فلمّا انتهى (عليه السلام) إلى النهر وجد القوم قد كسروا جفونَ سيوفهم، وعرقَبوا خيلهم، وجَثوا على رُكَبهم، وحكّموا تحكيمة واحدة بصوت عظيم له زَجل فنزل ذلك الشابّ فقال: يا أمير المؤمنين، إنّي كنت شككت فيك آنفا، وإنّي تائب إلى الله وإليك، فاغفر لي.

فقال عليٌّ (عليه السلام): «إنّ الله هو الّذي يغفر الذنوب، فاستغفره»[1].

(٢) إخباره بحكومة الحجاج بن يوسف الثقفي

في شرح ابن ابي الحديد عن اسماعيل بن رجاء، قال: قام أعشى باهلة[2] ـ وهو غلامٌ يومئذٍ حدث ـ إلى عليّ (عليه السلام) وهو يخطب ويذكُر الملاحم فقال: يا أمير المؤمنين، ما أشبه هذا الحديث بحديث خُرافة!

فقال عليّ (عليه السلام): «إن كنتَ آثماً فيما قلتَ يا غلام، فرماك الله بغلام ثقيف،» ثمّ سكت، فقام رجال فقالوا: ومَن غلامُ ثقيف يا أمير المؤمنين؟

قال (عليه السلام): «غلام يملك بلدتكُم هذه لا يترك لله حرمةً إلّا انتهكَها، يضرب عُنُق هذا الغلام بسيفه.»

فقالوا: كم يملكُ يا أمير المؤمنين؟

قال: «عشرين إن بلغها».

---

(١) شرح ابن ابي الحديد ج٢ ص٢٧١ وكشف الغمة باب المناقب ج١ ص٣٧٥. اللفظ من ابن ابي الحديد وما بين المعقوفين من كشف الغمة.

(٢) أعشى باهلة، اسمه عامر بن الحارث.

قالوا: فيُقتَلُ قتلاً أم يموت موتاً؟

قال:«بل يموتُ حتف أنفه بداء البَطن، يثقب سريره لكثرة ما يخرج من جوفه».

قال اسماعيل بن رجاء: فوالله لقد رأيتُ بعيني أعشى باهلة، وقداُحضر في جملة الأسرى الّذين أُسروا من جيش عبد الرّحمان بن محمّد بن الأشعث بين يدي الحجّاج فقرّعه ووبّخه.

واستنشده شِعرَه الّذي يحرِّض فيه عبدَ الرّحمان على الحرب، ثمّ ضرب عنقه في ذلك المجلس[1].

(٣) إخباره (ع) بذي قار بمجيء ألف رجل للمبايعة معه على الموت

في (إرشاد المفيد): وقال عليّ (عليه السلام) بذي قار وهو جالس لأخذ البيعة:«يأتيكم من قبل الكوفة ألف رجل لا يزيدون رجلاً ولا ينقصون رجلاً، يبايعونني على الموت».

قال ابن عبّاس: فجزعت لذلك، وخفت أن ينقص القوم عن العدد أو يزيدون عليه، فيفسد الأمر علينا.

ولم أزل مهموماً دأبي إحصاء القوم حتّى ورد أوائلهم، فجعلت أحصيهم، فاستوفيت عددهم تسعمائة وتسعة وتسعون رجلاً، ثمّ انقطع مجيئ القوم فقلت: (إنّا لله وإنّا إليه راجعون) ماذا حمله على ما قال؟

فبينما أنا مفكّر في ذلك إذ رأيت شخصاً قد أقبل حتّى إذا دنا وهو رجل

---

(١) شرح ابن ابي الحديد ج٢ ص٢٨٩.

عليه قباء صوف معه سيفه وترسه وأداوته فقرب من أمير المؤمنين (عليه السلام) فقال له:أمدد يدك أبايعك، فقال له أمير المؤمنين (عليه السلام): «عَلاَمَ تبايعني؟»

قال: على السمع والطاعة والقتال بين يديك حتّى أموت أو يفتح الله عليك، فقال له: «ماسمك؟»قال: أُويس.قال: «أنت أُويس القرنيّ؟»

قال: نعم، قال:«الله أكبر أخبرني حبيبي رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أنّي أُدرك رجلاً من أُمّته يقال له أُويس القرنيّ يكون من حزب الله ورسوله، يموت على الشهادة، يدخل في شفاعته مثل ربيعة ومُضَر»

قال ابن عبّاس: فسرّني والله عنّي[1].

(٤) إخباره (ع) في امرأة بأنّها شبيهة الرجال والنساء

في شرح ابن ابي الحديد:عن عكرمة عن يزيد الأحمسيّ: أنّ علياً (عليه السلام) كان جالساً في مسجد الكوفة، وبين يديه قوم منهم عمرو بن حُريث، إذ أقبلت امرأة مختمرة لا تُعرف فوقفت، فقالت لعليّ (عليه السلام): يا مَن قتل الرجال، وسفك الدماءِ وأيتم الصبيان، وأرمل النساء!

فقال (عليه السلام): «وإنّها لهي هذه السَّلْقَلَقَة[2] الجَلعِة المَجِعَةُ[3]، وإنّها لهي هذه، شبيهة الرجال والنساءِ الّتي ما رأت دماً قطّ».

قال الرّاوي: فولّت هاربة منكّسة رأسها، فتبعها عمرو بن حريث، فلمّا صارت بالرحبة، قال لها: والله لقد سررتُ بما كان منك اليوم إلى هذا الرّجل

---

(١) ارشاد المفيد ص٣٠٦ الفصل ٦١ من الباب ٣.

(٢) السلقلقة: السليطة، وأصله من السَّلق وهو الذئب، والسَّلقة: الذئبة.

(٣) والجعلة المُجمعة: البذيّة اللسان.

فادخلي منزلي حتّى أهب لك وأكسوك، فلمّا دخلت منزله أمر جواريه بتفتيشها وكشفها ونزع ثيابها لينظر صدقه (عليه السلام) فيما قاله عنها، فبكت وسألته ألاّ يكشفها، وقالت: أنا والله كما قال (عليه السلام)، لي رَكَب[1] النساء،وأنثيان كأُنثيي الرّجال، وما رأيت دماً قطّ، فتركها وأخرجها.

ثمّ جاء إلى عليّ (عليه السلام) فأخبره فقال:«إنّ خليلي رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أخبرني بالمتمردين عليَّ من الرّجال والمتمردّات من النساءِ إلى أن تقوم الساعة»[2].

(٥)إخباره عن الضربة الّتي يضرب بها في رأسه فتخضب لحيته

في (ارشاد المفيد) (رحمة الله عليه): ومن معجزاته (عليه السلام)، ما تواترت به الرّوايات من نعيه (عليه السلام) نفسه قبل وفاته، والخبر عن الحادث في قتله وأنّه يخرج من الدّنيا شهيداً بضربة في رأسه يخضب دمها لحيته، وكان الأمر في ذلك كما قال، فمن اللفظ الّذي رواه الرواة في ذلك:

قوله (عليه السلام): «والله لتخضبّن هذه من هذه ووضع يده على رأسه ولحيته ».

وقوله (عليه السلام): «والله ليخضبّنها من فوقها ـ وأومأ إلى شيبته ـ ما يحبس أشقاها أن يخضبها من فوقها بدم»؟

وقوله (عليه السلام): «ما يمنع أشقاها أن يخضبها من فوقها بدم»؟

وقوله (عليه السلام): «أتاكم شهر رمضان وهو سيّد الشهور، وأوّل السّنة،

---

(١) والركب: منبت العانة.

(٢) شرح ابن ابي الحديد ج٢ ص٢٨٨.

وفيه تدور رحى السلطان، ألا وإنّكم حاجّوا العامّ صفّاً واحداً وآية ذلك أنّي لست فيكم».

وكان أصحابه يقولون: إنّه ينعى نفسه إلينا، فضرب (عليه السلام) في ليلة تسع عشرة من شهر رمضان، وقضى في ليلة إحدى وعشرين من ذلك الشهر[1].

(٦)إخباره بقصة شهادته:

وذلك أنّه لمّا فرغ من قتال الخوارج عاد إلى الكوفة في شهر رمضان، فأمّ المسجد فصلّى ركعتين ثمّ صعد المنبر فخطب خطبة حسناء.

ثمّ التفت إلى ابنه الحسن (عليه السلام) فقال:«يا أبا محمّد كم مضى من شهرنا هذا؟ فقال: ثلاثة عشر يا أمير المؤمنين».

ثمّ سأل الحسين (عليه السلام) فقال:«يا أبا عبدالله كم بقي من شهرنا هذا يعني رمضان؟ فقال: سبع عشر يا أمير المؤمنين، فضرب يده إلى لحيته وهي يومئذٍ بيضاء فقال: ليخضبنّها بدمها إذا انبعث أشقاها» ثمّ قال:

أريد حبـــاءه ويريد قتـــلي خليلي من عذيري من مرادي

وعبد الرّحمان بن ملجم المرادي (لعنه الله) يسمع، فوقع في قلبه من ذلك شيء فجـاء حتّى وقف بين يدي عليّ (عليه السلام) وقال: أُعيذك بالله يا أمير المؤمنين هذه يميني وشمالي بين يديك فاقطعهما أو فاقتلني؟

فقال عليّ (عليه السلام):«وكيف أقتلك ولا ذنب لك إليّ ولو أعلم أنّك قاتلي لم أقتلك ولكن هل كانت لك حاضنة يهوديّة؟ فقالت لك يوماً من الأيام: يا شقيق

---

(١) إرشاد المفيد ص٣١٠ الفصل ٦٣ من الباب ٣.

عاقر ناقة ثمود؟»

قال: قد كان ذلك يا أمير المؤمنين، فسكت عليّ (عليه السلام).

فلمّا كانت ليلة ثلاث وعشرين من الشهر[١] قام ليخرج من داره إلى المسجد لصلاة الصبح وقال: إنّ قلبي يشهد بأنّي مقتول في هذا الشهر ففتح الباب فتعلق الباب بمئزره فجعل ينشد:

أُشدد حيازيمك للموت فإنّ الموت لاقيك

ولا تجزع من الموت إذا حل بناديك

فخرج فقتل (صلوات الله وسلامه وسلام أنبياء الله ورسله وملائكته عليه)[٢].

وفي (إثبات الهداة): عن (الكافي) عن الحسن بن الجهم قال: قلت للرّضا (عليه السلام): إنّ أمير المؤمنين (عليه السلام) قد عرف قاتله، والليلة الّتي يقتل فيها، والموضع الّذي يقتل فيه، وقوله لمّا سمع صياح الأوز في الدّار: صوائح تتبعها نوائح، وقول أُمّ كلثوم: لو صلّيتَ الليلة داخل الدّار وأمرتَ غيرك أنْ يُصلّي بالنّاس، وكثر دخوله وخروجه تلك الليلة بلا سلاح، وقد عرف أنّ ابن ملجم قاتله بالسيف، كان هذا مما لم يجز تعرضه؟

فقال:«ذلك كان ولكنّه خير في تلك الليلة لتمضي مقاديرالله عزّوجلّ»[٣].

وفيه أيضاً عن (الكافي) عن ابراهيم بن يحيى المدني، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في حديث: إنّ رجلاً من علماء اليهود سأل عليّاً (عليه السلام) عن مسائل إلى أن قال: أخبرني كم يعيش وصيّ محمّد بعده وهل يموت موتاً أو يقتل قتلاً؟

---

(١) في الليلة التي ضرب (ع) فيها، بين المورخين إختلاف والأشهر انها ليلة التاسعة عشر، وارتحل الى جوار الله تعالى ومات (ع) في ليلة احدى وعشرين.

(٢) كشف الغمة باب المناقب ج١ ص٣٧٩.

(٣) اثبات الهداة ج٤ ص٤٢٩.

فقال له:«ويحك يا يهوديّ: أنا وصيّ محمّد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أعيش بعده ثلاثين سنة، لا أنقص يوماً ولا أزيد ثمّ ينبعث أشقاها شقيق عاقر ناقة ثمود، فيضربني ضربة ها هنا في قرني، فتخضب منه لحيتي »ثمّ ذكر: أنّه أسلم[1].

(٧) إخباره (ع) عن أرض كربلاء حيث مرّ بها

وفيه أيضاً عنه: عن ابن عبّاس، قال: كنت مع أمير المؤمنين (عليه السلام) في خروجه إلى صفّين، فلمّا نزل بنينوى وهو شط الفرات، قال بأعلى صوته:«يا ابن عبّاس أتعرف هذا الموضع» قلت له: ما أعرفه يا أمير المؤمنين.

فقال:«لو عرفته كمعرفتي لم تكن تجوزه حتّى تبكي كبكائي» قال: فبكى طويلًا حتّى اخضلت لحيته من الدّموع، وبكينا معه وهو يقول:«أوه، أوه! مالي ولأبي سفيان، مالي ولآل حرب حزب الشيطان وأولياء الكفر، صبراً يا أبا عبدالله، فقد لقي أبوك مثل الّذي تلقى منهم. إلى أن قال:

وهذه أرض كرب وبلاء يدفن فيها الحسين وتسعة عشر رجلًا كلّهم من ولدي وولد فاطمة»وذكر الحديث وفيه:

أنّه (عليه السلام) طلب بعر الظباء فوجده، فأخذ البعر فصره في ردائه وأمرني أن أصرها كذلك ثمّ قال:«يا ابن عبّاس إذا رأيتها تنفجر دماً عبيطاً فاعلم أنّ أبا عبدالله قد قتل ودفن بها»[2].

وفي الحديث: أنّه لمّا قتل الحسين (عليه السلام) سال منها دم في ذلك اليوم وأنّ ابن عباس قال: ما كذبني عليّ قط في حديث حدّثني به، ولا أخبرني بشيءٍ

(١ و٢) المصدر السابق ج ٤ ص ٤٥٤.

قطّ أنّه يكون إلّا كان كذلك[١].

وفي كشف الغمة وارشاد المفيد: أنّه (عليه السلام) وقف في كربلاء في بعض أسفاره ناحية من عسكره، فنظر يميناً وشمالاً واستعبر باكياً، ثمّ قال:«هذا والله مناخ ركابهم وموضع منيّتهم» فقلنا: يا أمير المؤمنين ما هذا الموضع؟ قال:«هذا كربلاء يقتل فيه قوم يدخلون الجنة بغير حساب».

ثمّ سار ولم يعرف النّاس تأويل قوله (عليه السلام) حتّى كان من أمر الحسين (عليه السلام) بالطّف ما كان (فعرف حينئذ من سمع كلامه مصداق الخبر فيما أنبأهم به)[٢].

(٨) إخباره (ع) بعدم نصرة البراء بن عازب الحسين (ع)

في (كشف الغمة): ومن ذلك أنّه (عليه السلام) قال للبراء بن عازب:«يا براء يقتل ولدي الحسين (عليه السلام) وأنت حيّ فلا تنصره؟!»فلمّا قتل الحسين (عليه السلام) قال البراء: صدق عليّ (عليه السلام) قتل الحسين ولم أنصُره، وأظهر الحسرة على ذلك والندم[٣].

* * *

(١) المصدر السابق ج٤ ص٤٥٤.

(٢) كشف الغمة باب المناقب ج ١ ص٣٨٤ وارشاد المفيد (ره) ص ٣٢١ الفصل ٧٢ من الباب ٣، لفظ الحديث من كشف الغمة، وما بين القوسين من الإرشاد.

(٣) المصدر السابق ج١ ص٣٨٣.

(٩)إخباره بقاتل الحسين (ع) يعني سنان

في شرح ابن ابي الحديد عن (الغارات) عن محمّد بن عليّ: قال: لمّا قال عليّ (عليه السلام): «سلوني قبل أن تفقدوني، فوالله لا تسألونني عن فئة تُضلّ مائة وتَهدي مائة إلاّ أنباتكم بناعِقتها وسائقتها»

قام إليه رجلٌ فقال: أخبرني بما في رأسي ولحيتي من طاقة شعر.

فقال له عليّ (عليه السلام):«والله لقد حدّثني خليلي أنّ على كل طاقة شعر من رأسك مَلَكاً يَلعنك، وإنّ على كلّ طاقة شعر من لحيتك شيطاناً يغويك، وإنّ في بيتك سَخلاً يَقتلُ ابنَ رسولَ الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم)»

وكان ابنه قاتل الحسين (عليه السلام) يومئذ طفلاً يحبو وهو سنان بن أنس النّخعيّ[١].

(١٠)إخباره بقاتل الحسين (ع) يعني حبيب بن جمّاز[٢]

وفيه أيضاً وإرشاد المفيد (رحمة الله عليه) عن ثابت الثمالي عن سويد بن غفلة: أنّ عليّاً (عليه السلام) خطب ذات يوم فقام رجل من تحت مِنبره، فقال: يا أمير المؤمنين، إنّي مررتُ بوادي القُرى، فوجدتُ خالد بن عرفطة قد مات، فاستغفر له.

---

(١) شرح ابن ابي الحديد ج٢ ص٢٨٦ وارشاد المفيد ص٣٢٠ الفصل ٧٠ من الباب ٣.

(٢) في شرح ابن أبي الحديد حبيب بن حمار.

فقال (عليه السلام): «والله ما مات ولا يموت حتّى يقود جيش ضلالة، صاحب لوائه حبيب بن جمّاز» فقام رجل آخر من تحت المنبر، فقال: يا أمير المؤمنين، أنا حبيب بن جمّاز وإنّي لك شيعة ومحبّ، فقال: «أنت حبيب بن جمّاز؟»

قال نعم.

فقال له ثانية: «والله إنّك لحبيب بن جمّاز؟»

فقال: اي والله! قال: «أما والله إنّك لحاملها ولتحملّنها، ولتدخُلّن بها من هذا الباب» وأشار بها إلى باب الفيل بمسجد الكوفة .

قال ثابت: فوالله ما مِتّ حتّى رأيت ابنَ زياد، وقد بعث عمر بن سعد إلى الحسين بن عليّ (عليه السلام)، وجعل خالد بن عُرفطة على مقدّمته وحبيب بن جمّاز صاحبَ رايته، فدخل بها من باب الفيل[1].

(١١) إخباره عن شهادة عليّ بن موسى الرّضا (ع) بالسّم

في (اثبات الهداة) عن النعمان بن سعد عن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) أنّه قال: «سيقتل رجل من ولدي بأرض خراسان بالسّم ظلماً، اسمه اسمي واسم أبيه اسم ابن عمران موسى (عليه السلام)، ألا فمن زاره في غربته غفر الله له ذنوبه[2]»

* * *

(١) المصدر السابق ج٢ ص٢٨٧ وارشاد المفيد (ره) ص٣١٩ الفصل ٦٩ من الباب ٣.

(٢) اثبات الهداة ج٤ ص٤٤٦ ح١٩.

(١٢) إخباره بقتل من يقتل من أصحابه وصلب من يصلب

أ ـ إخباره بصلب ميثم التّمار

في (إرشاد المفيد): ومن ذلك ما رواه ـ أي العلماء ـ أنّ ميثم التّمار كان عبداً لامرأة من بني أسد، فاشتراه أمير المؤمنين (عليه السلام) منها فأعتقه.

فقال له: ما اسمك؟

فقال : سالم.

فقال: أخبرني رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أنّ اسمك الّذي سمّاك به أبواك في العجم ميثم.

قال: صدق الله ورسوله، وصدقت يا أمير المؤمنين والله إنّه لإسمي.

قال: فارجع إلى اسمك الّذي سمّاك به رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ودع سالماً فرجع إلى ميثم واكتنى بأبي سالم.

فقال له عليّ (عليه السلام) ذات يوم:« إنّك تؤخذ بعدي فتصلب وتطعن بحربة، فإذا كان اليوم الثالث ابتدر منخراك وفمك دماً يخضب لحيتك ، فانتظر ذلك الخضاب، فتصلب على باب دار عمرو بن حريث عاشر عشرة، أنت أقصرهم خشبة، وأقربهم من المطهرة، وامض حتّى أريك النّخلة الّتي تصلب على جذعها»فأراه إيّاها.

وكان ميثم يأتيها فيصلّي عندها ويقول: بوركت من نخلة لك خلقت،ولي غذيت، ولم يزل يتعاهدها حتّى قطعت وحتّى عرف الموضع الّذي يصلب عليه

بالكوفة. الحديث[١].

ب ـ إخباره بقتل كميل بن زياد

في (كشف الغمة) و(الارشاد): ومن ذلك أنّ الحجّاج طلب كميل بن زياد فهرب منه فقطع عطاء قومه، فلمّا رأى ذلك، قال: إنّي أنا شيخ كبير قد نفد عمري فلا ينبغي أن أحرم قومي اعطياتهم.

فخرج إلى الحجّاج فقال: قد كنت أُحبّ أن أجد عليك سبيلاً.

فقال له كميل: لا تصرف عليَّ أنيابك فما بقي من عمري إلّا القليل فاقض ما أنت قاض فانّ الموعد الله وبعد القتل الحساب، ولقد أخبرني أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) انّك قاتلي، فضرب عنقه[٢].

جـ ـ إخباره بصلب رشيد الهجري

في الخرائج والجرائح: ما روي عن قنواء بنت رشيد الهجري: سمعت أبي يقول: قال لي عليّ (عليه السلام) حبيبي: «كيف صبرك إذا أرسل إليك دعيّ بني أُميّة، فقطع يديك ورجليك ولسانك؟». فقلت: «ألست معك في الجنّة؟ قال: «بلي».

---

(١) ارشاد المفيد ص٣١٣ الفصل ٦٤ من الباب ٣ وقد ذكرنا شرح قصة ميثم في فصل (عليّ (ع) وأصحابه الكرام) فراجعه، وراجع الخرائج والجرائح للراوندي ج ١ ص ٢٢٩ أيضاً.

(٢) كشف الغمة باب (المناقب ج١ ص٣٨٣ وارشاد المفيد ص٣١٧ الفصل ٦٧ من الباب ٣.

قلت: ما أُبالي. الحديث[١].

وفي(إرشادالمفيد):ومن ذلك(من الأخبارالغيوب) مارواه ابن عيّاش عن مجالد، عن الشعبي عن زياد بن النضر الحارثي قال: كنت عند زياد إذ أُتي برشيد الهجريّ، فقال له زياد: ما قال لك صاحبك ـ يعني عليّاً ـ (عليه السلام) أنّا فاعلون بك؟ قال: تقطعون يدي ورجلي وتصلبونني.

فقال زياد: أم والله لأكذّبن حديثه، خلّوا سبيله، فلمّا أراد أن يخرج، قال زياد: والله ما نجد له شيئاً شرّاً ممّا قال له صاحبه، اقطعوا يديه ورجليه واصلبوه.

فقال رشيد: هيهات قد بقي لي عندكم شيءٌ أخبرني به أمير المؤمنين (عليه السلام). فقال زياد: اقطعوا لسانه، فقال رشيد:الآنوالله جاء تصديق خبر أمير المؤمنين (عليه السلام)[١].

قال المفيد (رحمه الله): وهذا الخبر أيضاً قد نقله المؤالف والمخالف عن ثقاتهم عمّن سميّناه، واشتهر أمره عند علماء الجميع وهو من جملة ما تقدّم ذكره من المعجزات والإخبار عن الغيوب[٢].

د ـ إخباره بقتل قنبر (ره)

وفي (كشف الغمة) و(إرشاد المفيد): ومن ذلك ما رواه أصحاب السيرة من طرق مختلفة: أنّ الحجّاج بن يوسف الثقفي قال ذات يوم: أُحبّ أنأُصيب رجلاً من أصحاب أبي تراب فأتقرّب إلى الله بدمه، فقيل له: ما نعلم أحداً كان أطول صحبة لأبي تراب من قنبرمولاه،فبعث في طلبه فأُتي به،فقال له:أنت قنبر؟

---

(١) الخرائج والجرائح ج ١ ص ٢٢٨.

(٢) ارشاد المفيد ص٣١٦ الفصل ٦٥ من الباب ٣.

قال: نعم.

قال: أبو همدان؟

قال نعم.

قال: مولى عليّ بن أبي طالب؟

قال: الله مولاي وأمير المؤمنين عليٌّ وليُّ نعْمتي.

قال: أبرأ من دينه.

قال: فإذا برئت من دينه تدلّني على دين أفضل منه؟

قال: إنّي قاتلك، فاختر أيّ قتلة أحبُّ إليك؟

قال: قد صيّرت ذلك إليك.

قال: ولِمَ؟

قال: لأنّك لا تقتلني قتلة إلّا قتلتك مثلها، ولقد أخبرني أمير المؤمنين (عليه السلام) أنّ منيّتي تكون ذبحاً ظلماً بغير حقّ.

قال: فأمر به فذُبح[1].

هـ ـ إخباره بصلب مزرّع بن عبدالله

في (إرشاد المفيد) (رحمة الله عليه) ومن ذلك ما رواه عبد العزيز بن صُهيب بن أبي العالية قال: حدّثني مزرّع بن عبدالله قال: سمعت أمير المؤمنين (عليه السلام) يقول:«أماوالله ليقبلنّ جيش حتّى إذا كان بالبيداء خسف بهم».

فقلت له: إنّك لتحدّثني بالغيب؟.

---

(١) ارشاد المفيد ص٣١٨ الفصل ٦٨ من الباب ٣ وكشف الغمة باب المناقب ص٣٨٣.

قال: احفظ ما أقول لك، والله ليكونّن ما أخبرني به أمير المؤمنين (عليه السلام) وليؤخذنّ رجل فليقتلنّ وليصلبنّ بين شرفتين من شرف هذا المسجد.

قلت: إنّك لتحدّثني بالغيب؟

قال: حدّثني الثقة المأمون عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)، قال أبو العالية: فما أتت علينا جمعة حتّى أخذ مزرّع فقتل وصلب بين الشّرفتين، قال: وقد كان حدَّثني بثالثة فنسيتها[1].

٣ ـ نبذة من معجزاته وكراماته (ع)

معجزاتهوكراماته (عليه السلام) نعني أفعاله الخارقة للعادة الّتي صدرت منه (عليه السلام) كثيرة نتبرّك بذكر بعضها.

أ ـ كشف الماءِ في مسيره (ع) إلى صفّين

ما رواه في (كشف الغمة): أنّه (عليه السلام) لمّا توجّه إلى صفّين واحتاج أصحابه إلى الماءِ والتمسوه يميناً وشمالاً فلم يجدوه،فعدل بهم أمير المؤمنين (عليه السلام) عن الجادّة قليلاً، فلاح لهم دير في البريّة، فسار وسأل من فيه عن الماء، فقال: بيننا وبين الماء فرسخان، وما هنا منه شيء وإنّما يجلب لي من بعد، وأستعمله على التقتير، ولولا ذلك لمتّ عطشاً.

---

(١) ارشاد المفيد ص٣١٧ الفصل ٦٦ من الباب ٣.

فقال أمير المؤمنين (عليه السلام):«اسمعوا ما يقول الرّاهب»فقالوا: تأمرنا أن نسير إلى حيث أومأ إلينا لعلّنا ندرك الماء وبنا قوّة.

فقال (عليه السلام):«لاحاجة بكم إلى ذلك» ولوى عنق بغلته نحو القبلة وأشار إلى مكان بقرب الدّير أن اكشفوه، فكشفوه فظهرت لهم صخرة عظيمة تلمع.

فقالوا: يا أمير المؤمنين هنا صخرة لا تعمل فيها المساحي، فقال:«هذه الصخرة على الماء فاجتهدوافي قلعها فإن زالت عن موضعها وجدتم الماء» فاجتمع القوم وراموا تحريكها فلم يجدوا إلى ذلك سبيلاً، واستصعبت عليهم.

فلمّا رأى ذلك لوى رجله عن سرجه وحسر عن ساعده ووضع أصابعه تحت جانب الصخرة، فحرّكها وقلعها بيده، ودحا بها أذرعاً كثيرة، فظهر لهم الماء فبادروه وشربوا فكان أعذب ماء شربوه في سفرهم وأبرده وأصفاه، فقال:«تزوّدوا وارتووا» ففعلوا، ثمّ جاء إلى الصخرة فتناولها بيده ووضعها حيث كانت، وأمر أن يعفى أثرها بالتراب.

والراهب ينظر من فوق ديره، فنادى يا قوم أنزلوني، فأنزلوه، فوقف بين يدي أمير المؤمنين (عليه السلام) فقال: يا هذا أنت نبيّ مرسل؟

قال:«لا»

قال: فملك مقرّب؟

قال:«لا»

قال: فمن أنت؟

قال:«أنا وصيّ رسول الله محمّد بن عبدالله خاتم النبيّين (صلّى الله عليه وآله وسلّم)».

قال: أبسط يدك على يدي، أسلم على يدك، فبسط أمير المؤمنين يده.

وقال له: «اشهد الشهادتين» فقال: أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأشهد أنّ

محمداً رسول الله، وأشهد أنّك وصيّ رسول الله وأحقّ النّاس بالأمر من بعده، فأخذ عليه شرائط الإسلام، وقال له:«ما الّذي دعاك إلى الإسلام بعد إقامتك على دينك طول المدة؟»

فقال: يا أمير المؤمنين، إنّ هذا الدير بني على طلب قالع هذه الصخرة ومخرج الماء من تحتها، وقد مضى على ذلك عالم قبلي لم يدركوا ذلك فرزقنيه الله عزّ وجلّ، إنّا نجد في كتبنا ونأثر على علمائنا أنّ في هذا الموضع عينا عليها صخرة، لا يعرفها إلّا نبيّ أو وصيّ نبيّ، وأنّه لابدّ من وليّ لله يدعو إلى الحقّ آيته معرفة مكان هذه الصخرة، وقدرته على قلعها، ولمّا رأيتك قد فعلت ذلك تحققت ما كنّا ننتظره وبلغت الأُمنيّة وأنا اليوم مسلم على يدك ومؤمن بحقّك ومولاك.

فلمّا سمع أمير المؤمنين ذلك بكى حتّى اخضلّت لحيته من الدموع وقال: «الحمدلله الّذي لم أكن عنده منسيّاً، الحمد لله الّذي كنت في كتبهمذكوراً»ثمّ دعا النّاس، فقال:«اسمعوا ما يقول أخوكم المسلم» فسمعوا وحمدوا الله وشكروه إذ ألهمهم أمير المؤمنين (عليه السلام).

وسار والراهب بين يديه وقاتل معه أهل الشام واستشهد، فتولّى أمير المؤمنين (عليه السلام) الصلاة عليه ودفنه، وأكثر من الاستغفار له، وكان إذا ذكره يقول: «ذاك مولاي»[1].

ب ـ صيرورة أنس أعمىٰ بدعائه (ع)

وقد تقدم في الجزء الثاني في فصل (عليٌّ يوم الغدير) أنّ عليّاً (عليه السلام)

---

(١) كشف الغمة باب المناقب ج ١ ص٣٨٤، وذكر الراوندي عن أبي سعيد في (الخرائج والجرائح ج ١ ص ٢٢٢) نحوه.

قد استشهد النّاس وقال:«وانشدالله رجلاً سمع النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يقول - يوم الغدير - : «من كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه» فقام بعضهم وقالوا: أللّهم نعم.

وقعد أنس فقال عليّ: «ما منعك أن تقوم ؟» قال: يا أمير المؤمنين كبرت ونسيتُ.

فقال:«أللّهمّ إن كان كاذباً فاضربه ببلاء حسن» ، قال: فما مات حتّى رأينا بين عينيه نكتة بيضاء لا تواريها العمامة.

وفي رواية أُخرى: وصار بعض من كتم الشهادة أذهب الله بصرهم فصاروا عمي[1].

في (كشف الغمة): ومن ذلك أنّه (عليه السلام) نشد النّاس من سمع النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يقول «من كنت مولاه فعليّ مولاه»؟

فشهد اثنا عشر رجلاً من الأنصار، وأنس بن مالك في القوم لم يشهد، فقال له أمير المؤمنين (عليه السلام):«يا أنس ما منعك أن تشهد وقد سمعت ما سمعوا؟»قال: يا أمير المؤمنين كبرت ونسيت، فقال أمير المؤمنين:«اللّهمّ إن كانَ كاذباً فاضربه ببياض - أو بوضح - لا تواريه العمامة» قال طلحة بن عمير: فاشهد بالله لقد رأيتها بيضاء بين عينيه[2].

جـ - صيرورة زيد بن أرقم أعمىٰ بدعائه (ع)

ومن ذلك: أنّه نشد النّاس فقال:«أُنشدالله رجلاً سمع النبيّ (صلّى الله عليه

---

(١) راجع (فصل عليّ (ع) يوم الغدير) في الجزء الثاني.

(٢) كشف الغمة باب المناقب ج١ ص٣٩٠.

وآله وسلّم) يقول: «من كنتُ مولاه فعليّ مولاه، اللّهمّ وال من والاه وعاد مَن عاداه» فقام إثنا عشر بدرياً من الجانب الأيسر وستة من الجانب الأيمن فشهدوا بذلك، قال زيد بن أرقم: وكنت فيمن سمع ذلك فكتمته، فذهب الله ببصري، وكان يتندّم على ما فاته من الشهادة ويستغفر[١].

د ـ صيرورة العيزار أعمىٰ بدعائه (ع)

ومن ذلك أنّ علياً (عليه السلام) اتهم رجلاً يقال له: العيزار برفع اخباره إلى معاوية فانكر ذلك وجحده فقال أمير المؤمنين (عليه السلام):«لتحلفنّ بالله إنّك مافعلت» قال: نعم، وبدر فحلف، فقال عليّ (عليه السلام):«إن كنت كاذباً فأعمى الله بصرك» فما دارت الجمعة حتّى عمي وأُخرج يقاد وقد أذهب الله بصره[٢].

هـ ـ إبراؤه لليد المقطوعة بدعائه (ع)

وفي (التفسير الكبير للفخر الرازي) في ذيل تفسير قوله تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أصحاب الكهف والرَّقيم كانُوا مِنْ آياتِنا عَجَباً﴾[٣]، قال وأمّا عليّ (عليه السلام) فيروى أنّ واحداً من محبّيه سرق وكان عبداً أسوداً.

فأتي به إلى عليّ (عليه السلام) فقال له: «أسرقت ؟» قال: نعم، فقطع يده.

---

(١) المصدر السابق ج ١ ص ٢٩١.

(٢) المصدر السابق ج ١ ص ٢٩٠.

(٣) سورة الكهف: ٩.

فانصرف من عند عليّ (عليه السلام) فلقيه سلمان الفارسي وابن الكوّاء، فقال ابن الكوّاء: من قطع يدك ؟ فقال: أمير المؤمنين، ويعسوب المسلمين، وختن الرسول، وزوج البتول.

فقال: قطع يدك وتمدحه ؟ فقال: ولِمَ لا أمدحه، وقد قطع يدي بحقّ وخلّصني من النّار، فسمع سلمان ذلك، فأخبر به عليّاً (عليه السلام) فدعا الأسود ووضع يده على ساعده وغطّاه بمنديل ودعا بدعوات فسمعنا صوتاً من السماء: ارفع الرداء عن اليد، فرفعناه فاذا اليد قد برئت بإذن الله تعالى وجميل صنعه[1].

وروى المجلسي عن الخرائج والجرائح: روي أنّ أسود دخل على عليّ (عليه السلام) فقال: يا أمير المؤمنين إنّي سرقت فطهّرني، فقال: «لعلك سرقت من غير حرز»، ونحّى رأسه عنه فقال: يا أمير المؤمنين سرقت من حرز فطهّرني، فقال(عليه السلام): «لعلّك سرقت غير نصاب» ونحّى رأسه عنه فقال: يا أمير المؤمنين سرقت نصاباً، فلمّا أقرّ ثلاث مرّات قطعه أمير المؤمنين، فذهب وجعل يقول في الطريق: قطعني أمير المؤمنين وإمام المتّقين، وقائد الغرّ المحجّلين، ويعسوب الدين، وسيد الوصيّين، وجعل يمدحه، فسمع ذلك منه الحسن والحسين (عليهما السلام) قد استقبلاه، فدخلا على أمير المؤمنين (عليه السلام) وقالا: «رأينا أسود يمدحك في الطريق» فبعث أمير المؤمنين مَن أعاده إلى عنده، فقال (عليه السلام): «قطعتك وأنت تمدحني؟» فقال: يا أمير المؤمنين: إنك طهّرتني وإنّ حبّك قد خالط لحمي وعظمي (دمي) فلو قطعتني إرباً إرباً لما ذهب حبّك من قلبي، فدعا له أمير المؤمنين (عليه السلام) ووضع المقطوع إلى موضعه فصحّ وصلح كما كان[2].

---

(١) التفسير الكبير للامام الرازي ج٢١ ـ ٢٢ ص٨٨.

(٢) البحار ج ٤١ ص ٢٠٢.

و ـ الرحىٰ تطحن في بيته(ع) وليس معها أحد.

وفي (الرياض النظرة في مناقب العشرة) لمحب الدين الطبري، بسنده، عن أبي ذرّ قال: بعثني رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أدعو عليّاً، فأتيتُ بيته، فناديتُه فلم يُجبني، فعدتُ فأخبرت رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فقال لي:«عُد إليه أُدعه فإنّه في البيت» قال: فعدت أُناديه، فسمعتُ رحىً تطحن فشارفتُ فإذا الرّحى تطحن وليس معها أحدٌ، فناديتُه فخرج إليَّ منشرحاً، فقلت له: إنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يدعوك ؟ فجاء ثمّ لم أزل أنظر إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وينظر إليَّ، ثمّ قال:«يا أبا ذرّ ما شأنك؟».

فقلت: يا رسول الله عجيب من العجب، رأيت رحىً تطحن في بيت عليّ (عليه السلام) وليس معها أحدٌ يرحى.

فقال:«يا أبا ذرّ إن لله ملائكة سيّاحين في الأرض وقد وكلّوا بمعونة آل محمد»[1].

الى غير ذلك من أخباره بالغيوب، وكراماته واتيانه بالأمور الخوارق وهي كثيرة نكتفي بما ذكرناه للاختصار ومن اراد المزيد فليراجع اثبات الهداة ج٤ وكشف الغمة ج١ وارشاد المفيد في باب معجزاته وإخباره بالمغيبات وبحار الأنوار ج٤١ ص١٦٦ وص١٩١ وص١٩٩ و٢٠٢ و٢٠٣ و٢٣٠ و٢٧٤ و٢٨٢ و٢٨٣ وج٤٢ ص١٧ وص٥٠ وص٣١١. والخرائج والجرائح وغيرها.

* * *

(١) الرياض النضرة ج٣ ص٢٠٢.

الفصل التاسع والتسعون

عليّ (ع) ومظلوميّته

١ ـ لا مظلوم كعليّ (ع).

٢ ـ المنافقون يصبّون ماأضمروه من الضغائن أيّام النبيّ(ص)على عليّ(ع)

٣ ـ قول النبيّ (ص) في مظلوميّته.

٤ ـ قول أبي الحسن الهادي (ع) في: «أنّ علياً أوّل مظلوم».

٥ ـ يطلع رأسه (ع) في البئر ليبثّ شكواه.

٦ ـ في تفصيل مظلوميته (ع).

الأوّل:مظلوميته(ع) بعدرحلةرسول الله(ص) وماجرى عليه.

(١) حديث السقيفة.

(٢) اختلف الناقلون في كيفيّة حاله (ع) بعد رحلة رسول الله (ص).

الثاني: مظلوميته في تحملّ مصائب فاطمة (ع).

(منها): إحراق باب عليّ (ع) وفاطمة وضرب الزهراء (ع).

(منها): ضرب قنفذ فاطمة (ع) بالسوط.

(منها): إغرام عمر جميع عمّاله غير قنفذ مكافأةً له.

(منها): شهادة فاطمة (ع) ودفنها لُيلاً.

الثالث: مظوميته (ع) في الشورى.

(١) الخطبة الشقشقية.

(٢) قصّة الشورى.

(٣) ما يطعن به على عمر في قصّة الشورى.

الرابع: مظلوميته (ع) في التحكيم ثمّ ظهور أمر الخوارج.

(١) قتال الأشتر لمعسكر معاوية.

(٢) تحريض عليّ (ع) جيوشه.

(٣) مشاورة معاوية عمرو بن العاص.

(٤) رفع أصحاب معاوية خمسمائة مصحف.

(٥) بداية الخلاف في جيش عليّ.

(٦) هجوم الأشتر وانتصاره على معسكر معاوية.

(٧) مخالفة الأشعث في جيش عليّ (ع) حين الفتح والظفر.

(٨) استغلال معاوية الفرصة.

(٩) رأي أصحابه الكرام الصديقين.

(١٠) معاودة الأشعث الخلاف وكلامه مع عليّ (ع).

(١١) عليّ (ع) يُطلع جيشه على حيلة معاوية وعمرو لكنّه

يُهدد بالقتل.

(١٢) أشـرف الأشتر على مُعَسكر معاوية فأرسل إليه عليّ (ع) أن يرجع.

(١٣) رجوع الأشتر وقوله ما قال.

(١٤) إنتخاب أبي موسى الأشعري وعمرو بن العاص للتحكيم.

(١٥) ذكر اجتماع الحكمين وحيلة عمرو على أبي موسى.

(١٦) خطبة الإمام عليّ (ع) بعد التحكيم.

الخامس: مظلوميّته (ع) في تثاقل أصحابه.

ومن خطبة له (ع) في الحثّ عَلَى الجهاد وذمّ المتقاعسين.

توضيح في ألفاظ الخطبة.

السادس: مظلوميته (ع) بعد شهادته.

(١) في تسخير معاوية العملاء وشراء الذمم.

(٢) جملة من الوضّاعين وأخبارهم.

أ ـ ما رواه أبو هريرة.

ب ـ رواية عمرو بن العاص.

ج ـ رواية عروة بن الزّبير.

د ـ رواية سمرة بن جُندب.

(٣) لعن الإمام عليّ (ع) في عصر الأمويين.

(٤)مـاهوالسبب في منع عمربن عبدالعزيز عن لعن الإمام(ع).

السابع: وصيّته (ع) بإخفاء قبره.

عن الحسين بن عليّ (ع) قال:

«قال رسول الله(ص): يا عليّ، أنت المظلومُ مِن بعدي، فويلٌ لِمَنَ ظلمك واعتدىٰ عليك، وطُوبىٰ لِمَن تبعك ولم يختر عليك.

يا عليّ، أنت المقاتل بعدي، فويلٌ لِمَنْ قاتلك، وطُوبىٰ لمن قاتل معك» الحديث.

عيون أخبار الرضا ج ١ ص ٢٣٦ الباب ٢٧ ح ٦٣

١ ـ لا مظلوم كعليّ (ع).

لم يحدّثنا التاريخ عن مظلوم غُصب حقّه مثل عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) فرغم كلّ التوصيات الّتي أوصى بها النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أُمتّه والّتي يحثّهم بها على الاقتداء بعليّ (عليه السلام)، حتّى أنّ ابن مردويه أخرج عن ابن مسعود قال: كنا نقرأ على عهد رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «يا أيّها الرسول بلغ ما أُنزل إليك من ربّك أنّ علياً مولى المؤمنين وإن لم تفعل فما بلّغت رسالته والله يعصمك من النّاس»[١].

رغم هذا وغيره نجد القوم قد تألّبوا على الإمام عليه السلام بعد رحيل الرسول الأكرم وغصبوه حقّه وآذوا زوجته البتول سلام الله عليها وانتزعوا منها إرث النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم). وهكذا أصبح أُسوة العلم والتقوى والفضيلة والكمال وهادي الأُمّة بعد نبيّها ودليلها إلى النور، جليس بيته لخمسٍ وعشرين سنة، ولم يسمحوا له أن ينير المجتمع البشري بنوره، وأن يروّج الإسلام المحمّدي الأصيل.

نعم لقد صبر أمير المؤمنين (ع) لله، وتحمّل كل المظالم والمشاق لأجل بقاء الإسلام والقرآن، والحفاظ على وحدة الأُمّة من التشتّت والتمزّق، فلنستمع إلى مظلوميته بلسان النبيّ الأكرم (ص) ولسانه (ع):

---

(١) تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ ص ٢٩٨.

الحديث.

(١) قال عليّ(عليه السلام): «ما زلت مظلوماً منذ قبض الله تعالى نبيّه إلى يوم الناس»[١].

(٢) عن مسيّب بن نجبة، قال: بينما عليّ (عليه السلام)يخطب، وأعرابيّ يقول: وامظلمتاه، فقال عليّ (عليه السلام): «أُدن» فدنا، فقال: «لقد ظُلمتُ عدد المدَر والوَبر»[٢].

(٣) وجاء أعرابيّ يتخطّى فنادى: يا أمير المؤمنين، مظلوم.

قال عليّ (عليه السلام)«ويحك، وأنا مظلوم، ظُلمتُ عدد المدَر والوَبر»[٣].

(٤) وعن جعفر بن عمرو بن حريث، عن والده: أنّ عليّاً (عليه السلام) لم يقم مرّة على المنبر إلّا قال في آخر كلامه قبل أن ينزل: «ما زلت مظلوماً منذ قبض الله نبيّه»[٤].

(٥) وكان أبوذرّ (رضى الله عنه) يعبّر عن أمير المؤمنين (عليه السلام) بالشيخ المظلوم المضطهد حقّه[٥].

(٦) روى الحافظ البخاري عن حبيب بن ثابت، عن ثعلبة بن يزيد الحماني، قال: قال النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) لعليّ: «إنّ الأُمّة ستغدر بك ولا يتابع عليه»[٦].

(٧) وفي الخرائج والجرائح: أنّ أعرابيّاً أتى أمير المؤمنين (عليه السلام) وهو

(١ ـ ٥) سفينة البحار ج ٢ ص ١٠٨ مادة ظلم، وراجع الشافي في الإمامة للمرتضى ج ٣ ص ٢٢٣ ـ ٢٢٥.

(٦) التاريخ الكبير ج١ قسم ٢ ص ١٧٤، ط: حيدرآباد.

في المسجد. فقال: مظلوم، قال:«ادنمنيّ»فدنا، فقال: يا أمير المؤمنين مظلوم. قال: «أدن»فدناحتّى وضع يديه على ركبتيه قال: «ما ظلامتك؟» فشكا ظلامته.

فقال: «يا أعرابيّ أنا أعظم ظلامة منك، ظلمني المدر والوبر[١] ولم يبق بيت من العرب إلّا وقد دخلت مظلمتي عليهم، ومازلت مظلوماً حتّى قعدت مقعدي هذا»، الحديث[٢].

(٨) روى الحاكم النيشابوري، عن حيّان الأسدي: سمعت عليّاً يقول: «قال لي رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): إنّ الأُمّة ستغدر بك بعدي، وأنت تعيش علىٰ ملّتي، وتقتل على سنتّي، من أحبك أحبّني، ومن أبغضك أبغضني، وإنّ هذه ستخضب من هذا» يعني لحيته من رأسه[٣].

(٩) وفيه أيضاً بسنده عن زيد بن وهب، قال: قدم علَىَ عليّ(عليه السلام) وفدٌ من أهل البصرة، وفيهم رجلٌ من الخوارج يُقال له: الجعد بن نعجة، فحمد الله وأثنى عليه وصلّى على النبيّ(صلّى الله عليه وآله وسلّم)، ثمّ قال: إتّق الله يا عليّ! فإنكّ ميّتٌ، فقال عليّ(عليه السلام):«لا،ولكنّي مقتول ضربةً عَلَى هذا تخضب هذه ـ قال: وأشار عليّ إلى رأسه ولحيته بيده ـ قضاءٌ مقضيٌّ وعهدٌ معهودٌ، وقد خاب من افترى».

ثمّ عاب عليّاً في لباسه، فقال: «لو لبست لباساً خيراً من هذا». فقال(عليه السلام):«إنّ لباسي هذا أبعد لي من الكبر، وأجدر أن يقتدي بي المسلمون»[٤].

* * *

(١) المدر: قطع الطين اليابس، الوبر: صوف الإبل والارانب ونحوها. اراد بقوله (ع): «أن ظلمني الجميع».

(٢) الخرائج والجرائح للراوندي ج ١ ص ١٨٠ نشر مؤسسة الإمام المهدي(ع).

(٣) المستدرك للحاكم ج٣ ص١٤٢.

(٤) المصدر السابق، ج٣ ص١٤٣.

٢ ـ المنافقون يصبّون ماأضمروه من الضغائن أيّام النبيّ على عليّ(ع).

قال رسول الله(صلّى الله عليه وآله وسلّم) في خبر: «يا عليّ، اتق الضغائن التّي في صدور من لا يظهرها إلّا بعد موتي، أُولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللّاعنون» ثمّ بكى النبيّ(صلّى الله عليه وآله وسلّم) فقيل: مِمّ بكاؤك يا رسول الله؟ قال: «أخبرني جبرئيل أنّهم يظلمونه ويمنعونه حقّه، ويقاتلونه، ويقتلون ولده، ويظلمونهم بعده»[1].

قال ابن أبي الحديد: واعلم أنّ كلّ دم أراقه رسول الله(صلّى الله عليه وآله وسلّم) بسيف عليّ(عليه السلام) وبسيف غيره، فإنّ العرب بعد وفاته عصبت تلك الدماء بعليّ بن أبي طالب(عليه السلام) وحده، لأنّه لم يكن في رهطه من يستحقّ في شرعهم وسنّتهم وعادتهم أن تعصب به تلك الدماء إلّا بعليّ وحده، وهذه عادة العرب إذا قُتل منها قتلى طالبت بتلك الدماء القاتل، فإن مات أو تعذّر عليها مطالبته، طالبت بها أمثَل النّاس من أهله. إلى أن قال: سألت النقيب أبا جعفر يحيى بن أبي زيد فقلت له: إنّي لأعجبُ من عليّ(عليه السلام) كيف بقي تلك المدّة الطويلة بعد رسول الله(صلّى الله عليه وآله وسلّم) وكيف ما اغتيل وفتك به في جوف منزله، مع تلظّي الأكباد عليه؟!

فقال: لولا أنّه أرغم أنفه بالتّراب، ووضع خدّه في حضيض الأرض لقتل، ولكنّه أخمل نفسه واشتغل بالعبادة والصلاة والنظر في القرآن، وخرج عن ذلك الزّيّ الأوّل، وذلك الشعار، ونسي السيف، وصار كالفاتك يتوب ويصير

---

(١) البحار ج ٢٨ ص ٤٥.

سائحاً في الأرض،أو راهباً في الجبال، ولمّا أطاع القوم الذّين ولّوا الأمر وصار أذلّ لهم من الحذاء، تركوه وسكتوا عنه، ولم تكن العرب لتقدم عليه إلّا بمواطأةٍ من متولّى الأمر، وباطنٍ في السرّ منه، فلمّا لم يكن لِوُلاة الأمر باعث وداعٍ إلى قتله وَقع الإمساك عنه، ولولا ذلك لقُتل، ثمّ أجّل بعد معقل حصين[1].

٣ ـ قول النبيّ (ص) في مظلوميّة عليّ (ع).

في (البحار) عن (كشف الغمة): روى جابر بن عبدالله الأنصاري، قال: دخلت فاطمة (عليها السلام) على رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وهو في سكرات الموت، فانكبّت عليه تبكي، ففتح عينه، وأفاق، ثمّ قال: « يا بُنيّة، أنتِ المظلومة بعدي، وأنتِ المستضعفة بعدي، فمن آذاك فقد آذاني، ومن غاظك فقد غاظني، ومن سرّكِ فقد سرّني، ومن برّك فقد برّني، ومن جفاكِ فقد جفاني، ومن وصلكِ فقد وصلني، ومن قطعك فقد قطعني، ومن أنصفكِ فقد أنصفني، ومن ظلمكِ فقد ظلمني، لأنكِ منّي وأنا منكِ، وأنتِ بضعة منّي وروحي التّي بين جنبيّ».

ثمّ قال (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «إلى الله أشكوُ ظالميكِ من أُمّتي».

ثمّ دخل الحسن والحسين (عليهما السلام) فانكبّا على رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وهما يبكيان، ويقولان: «أنفسنا لنفسك الفداء يا رسول الله» فذهب عليّ (عليه السلام) لينحّيهما عنه، فرفع رأسه إليه ثمّ قال: دعهما ـ يا أخي ـ يشمّاني وأشمّهما، ويتزوّدان منّي وأتزوّد منهما، فإنّهما مقتولان بعدي ظلماًوعدواناً، فلعنة الله على من يقتلهما ثمّ قال: «يا عليّ، أنتَ المظلوم بعدي، وأنا خصم لمن

---

(١) شرح ابن أبي الحديد ج ١٣ ص ٣٠٠.

أنتَ خصمه يوم القيامة»[١].

٤ ـ قول أبي الحسن الهادي (ع) في :«أنّ عليّاً (ع) أوّل مظلوم».

عن أبي الحسن الهادي (عليه السلام)أنّه كان يقول عند قبر أمير المؤمنين (عليه السلام):«السّلامُ عليكَ يا وَليّ الله، أشهدُ أنكَّ أنتَ أوّل مُظلوم، وَأوّل مَن غُصبَ حقّهُ، صبرتَ واحتسبتَ حتّى أتاك اليقين،وأشهدُ أنكّ لقيتَ الله وأنت شهيدٌ،عذّب اللهقاتليك بأنواع العذابوجَدّدعليهمالعَذاب، جئتك عارفاً بحقّك، مُستبصراً بشأنك، مُعادياً لأعدائك، ومَن ظلمك، ألقى على ذلك ربّي إنّ شاء الله،

يا وليَّ الله إنَّ لي ذُنوباً كثيرة فاشفع لي إلى ربكّ، يا مولاي فإنّ لك عندَ الله مقـاماً معلوماً، وإنّ لك عند الله جاهاً وشفاعة وقد قال الله تعالى: ﴿وَلاَ يَشفَعُونَ إلاّ لمن ارتَضىٰ﴾»[٢].

روى ثقة الاسلام الكليني (رضوان الله عليه) باسناده عن أبي الحسن الثالث (الهادي) بعين ما تقدم، ثمّ روى دعاء آخر عند قبر اميرالمؤمنين (عليه السلام) بقوله:

تقول: «السلام عليك يا وليَّ الله، السلام عليك يا حجة الله... وأشهدُ أنّ دعوتك حقّ وكلَّ داعٍ منصوب دونك باطل مدحوض[٣]، أنت أوّلُ مظلومٍ وأوّلُ مغصوبٍ حقّه، فصبرتَ واحتسبتَ، لعن الله مَن ظلمك واعتدى عليك، وصدَّ

---

(١) بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٧٦.

(٢) المصدر السابق ج ١٠٠ ص ٢٦٥، والآية من سورة الانبياء: ٢٨،والكافي ج ٤ ص ٥٦٩ ـ ٥٧٠.

(٣) المدحوض بمعنى الداحض.

عنـك لعناً كثيراً يلعنهم به كلّ ملك مقرّب، وكل نبيّ مرسل وكلّ عبد مؤمن ممتحن» الحديث[١].

٥ ـ يُطلع رأسه في البئر ليبثّ شكواه.

لقد بلغت مظلوميّة عليّ (عليه السلام) أوجها،ولم يكن معه من يبثّه شكواه، ولذلك كان يخرج إلى الصحراء ويدلي رأسه في البئر ويبثّ شكواه.

وفي البحـارعن عليّ بن ميثم، عن ميثم،قـال: أصحـر بي مولاي أمـير المؤمنين (عليه السلام) ليلة من الليالي، قد خرج من الكوفة، وانتهى إلى مسجد جعفي، توجّه إلى القبلة وصلّى أربع ركعات، فلمّا سلّم وسبّح بسط كفيّه، وقال: «إلهي كيف أدْعوكَ وَقَدْ عَصيَتكُ» إلى آخر الدّعاء، ثمّ قام وخرج فاتبعتُه حتّى خرج إلى الصحراء وخطّ لي خطّة، وقال: «إيّاك أن تجاوز هذه الخطّة» ومضى عنّي وكانت ليلة مدلهمّة، فقلتُ: يا نفسي، أسلمت مولاك وله أعداء كثيرة، أيّ عذر يكون لك عند الله وعند رسوله ؟ والله لأقفونّ أثره، ولأعلمنّ خبره، وإن كنتُ قدخالفتُ أمره، وجعلت أتّبع أثره فوجدتُه(ع) مُطْلِعاً رأسه في البئر إلى نصفه يخاطب البئر والبئر تخاطبه، فحسّ بي والتفت (عليه السلام) وقال: «مَن؟».

قلتُ: ميثم، قال: «يا ميثم، ألم آمـرك أن لا تجاوز[٢] الخطّة»، قلت: يا مولاي، خشيتُ عليك من الأعداء، فلم يصبر لذلك قلبي، فقال(عليه السلام): «أسمعتَ ممّا قلتُ شيئاً؟»، قلتُ: لا، يا مولاي، فقال: «يا ميثم.

---

(١) الكافي ج ٤ ص ٥٦٩ ـ ٥٧٠.

(٢) في المصدر : ان لا تتجاوز.

وفي الصدر لبانات[١] إذا ضاق لها صدري
نكتُّ الأرض بالكفّ وأبديت لها سرّي
فمهما تنبت الأرض فذاك النبت من بذري»[٢]

٦ ـ في تفصيل مظلوميّته (ع)

الأوّل: في مظلوميّته(ع) بعد رسول الله(ص) وما جرى عليه

(١) حديث السقيفة.

قال (عليه السلام) في الخطبة السادسة والعشرين: «فَنَظرتُ فإذا لَيسَ لي مُعينٌ إلّا أهلُ بَيتي فضَننتُ بهم عَن الموت، وأغضَيتُ عَلى القذى، وشَربتُ عَلى الشجىٰ، وصَبرتُ على أ خذ الكظَمِ، وعَلَى أَمَرٍّ مِن طَعْمِ العَلْقَمِ»[٣].

إنّ هذه الفقرات من كلامه (عليه السلام) حكاية لحاله الّذي كان هو عليه بعد رحلة الرّسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، وما جرى عليه من الظلم والجور في اغتصاب الحقّ الّذي كان له (عليه السلام).

فأشار إلى أنّه فكّر في أمر المقاومة والدفاع عن الحقّ الّذي يرى أنّه أولى به فرآى أنّه لا ناصر له إلّا أهل بيته، وهم قليلون بالنسبة إلى من لايعينه،

---

(١) جمع لبانة: الحاجة من غير فاقة بل من همة.

(٢) بحار الأنوار ج ٤٠ ص ١٩٩.

(٣) شرح نهج البلاغة للفيض ص ٨٣ الخطبة ٢٦: العلقم: شجر بالغ المرارة، ويطلق عند العرب، على كل مُرّ.

بل ويعين مخالفه.

فإنّه لم يكن له إلاّ بنو هاشم كالعبّاس وبنيه، وأبي سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب ومن يخصّهم، وضعفهم وقلّتهم عن مقاومة جمهور الصحابة ظاهر، فضنَّ بهم عن الموت لعلمه أنّه لو قاوم بهم لقتلوا، ثمّ لا يحصل على مراده، ولذا قال ما قال في الخطبة.

(٢) إختلف الناقلون في كيفّية حاله (ع) بعد رحلة رسول الله (ص).

قال الشارح المعتزلي:إختلفت الروايات في قصّة السقيفة، فالذّي تقوله الشيعةـوقد قال قوم من المحدثين بعضه ورووا كثيراًمنه ـ:إنّ عليّاً (عليه السلام) إمتنع من البيعة حتّى أُخرج كُرهاً، وإنّ الزّبير بن العوام امتنع من البيعة، وقال: لا أُبايع إلاّ عليّاً (عليه السلام) وكذلك أبو سفيان بن حرب، وخالد بن سعيد بن العاص بن أُميّة بن عبد شمس، والعبّاس بن عبدالمطلب وبنوه، وأبو سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب وجميع بني هاشم.

وقالوا: إنّ الزّبير شهر سيفه فلمّا جاء عمر ومعه جماعة من الأنصار وغيرهم، قال في جملة ما قال: خذوا سيف هذا، فاضربوا به الحجر.

ويقال: إنّه أخذ السيف من يد الزّبير فضرب به حجراً فكسره،وساقهم كلّهم بين يديه إلى أبي بكر، فحملهم على بيعته، ولم يتخلّف إلاّ عليّ (عليه السلام) وحده، فإنّه اعتصم ببيت فاطمة (عليها السلام) فتحاموا إخراجه منه قسراً، وقامت فاطمة إلى باب البيت فأسمعت من جاء يطلبه، فتفرّقوا وعلموا أنّه بمفرده لا يضرّ شيئاً،فتركوه.

وقيل: إنّهم أخرجوه فيمن أُخرج وحمل إلى أبي بكر فبايعه،إلى أن قال:

فأمّا حديث التحريق وما جرى مجراه من الأُمور الفظيعة، وقول من قال: إنّهم أخذوا عليّاً (عليه السلام) يُقاد بعمامته والنّاس حوله، فأمر بعيدٌ، والشيعة تنفرد به،على أنّ جماعة من أهل الحديث قد رووا وسنذكر ذلك[1].

وقال في موضع آخر من كتابه: فأمّا الأُمور الشنيعة المستهجنة الّتي يذكرها الشيعة من إرسال قنفذ إلى بيت فاطمة، وإنّه ضربها بالسوط فصار في عضدها كالدملج، وبقي أثره إلى أن ماتت، وإنّ عمر ضغطها بين الباب والجدار فصاحت: «يا أبتاه، يا رسول الله» وألقت جنيناً ميتاً، وجعل في عنق عليّ (عليه السلام) حبلٌ يُقاد به، وهو يعتل، وفاطمة خلفه تصرخ وتنادي بالويل والثبور، وإبناه حسن وحسين معها يبكيان، وإنّ عليّاً لمّا أُحضر سلموه البيعة، فامتنع، فتهدّد بالقتل، فقال: «إذن تقتلون عبد الله، وأخا رسول الله!!».

فقالوا: أمّا عبد الله فنعم، وأمّا أخو رسول الله فلا، وإنّه طعن في أوجههم بالنفاق، وسطر صحيفة الغدر الّتي اجتمعوا عليها،وبأنّهم أرادوا أن ينفرّوا ناقة رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ليلة العقبة.

قال ابن أبي الحديد: فكلّهلاأصل له عندأصحابنا،ولا يثبته أحد منهم، ولا رواه أهل الحديث ولا يعرفونه، وإنّماهو شيٌ تنفرد الشيعة بنقله[2].

أقول: العجب من ابن أبي الحديد كيف ينكر حديث التحريق وما بعده، ويزعم أنّه ممّا انفردت به الشيعة، مع رواية الجوهري له، وكونه من الثقات المأمونين عند ابن أبي الحديد[3]، وقد رواه غير واحد من رواتهم أيضاً مطابقاً لما روته الشيعة، منهم إبراهيم بن سعيد الثقفي قال: حدثنا أحمد بن عمرو البجلّي، قال: حدثنا أحمد بن حبيب العاملي، عن أبي عبدالله جعفر بن محمّد الصادق

---

(١) شرح ابن أبي الحديد ج ٢ ص ٢١.

(٢) المصدر السابق ج ٢ ص ٦٠.

(٣) المصدر السابق ج ٢ ص ٦٠. :(وهو يعني الجوهري من رجال الحديث، ومن الثقات المأمونين).

(عليه السلام) قال: «والله ما بايعَ عليٌّ (عليه السلام) حتّى رأى الدُّخان قد دخل عليه بيته»[١].

وروى أحمد بن عبدالعزيز، قال: لمّا بُويعَ لأبي بكر كان الزّبير والمقداد يختلفان في جماعة من النّاس إلى عليّ (عليه السلام)، وهو في بيت فاطمة، فيتشاورون ويتراجعون أُمورهم، فخرج عمر حتّى دخل على فاطمة(عليها السلام) وقال: يا بنت رسول الله، ما من أحد من الخلق أحبَّ إلينا من أبيك، وما من أحد أحبُّ إلينا منك بعد أبيك، وأيم الله ما ذاك بما نعي إنّ أجتمع هؤلاء النفر عندك أن آمر بتحريق البيت عليهم.

فلمّا خرج عمر جاؤوها، فقالت: «تعلمون أنّ عمر جاءني، وحلف لي بالله إن عُدتم ليحرقنّ عليكم البيت، وأيم الله ليمضينّ لما حلف له، فانصرفوا عنّا راشدين» فلم يرجعوا إلى بيتها، وذهبوا فبايعوا لأبي بكر[٢].

هذا الحديث عامّي، وتهديد عمر بتحريق بيتها مسلّم وقطعيّ، لكن عليّ (عليه السلام) لم يخرج من دار فاطمة لأنّ دارها داره أيضاً، وعمر حلف بالتحريق لو بقي في دارها (عليها السلام) أحد، وحيث كان عليّ (عليه السلام) في دارها (عليها السلام) ودار نفسه (عليه السلام) فإنّه أبرّ بحلفه وأحرق بيت فاطمة (عليها السلام).

فليس إنكار ابن أبي الحديد هنا في محلّه، بل إنّ ما رواه الشارح المعتزلي عن رواة الشيعة مجمع عليه، وصحيح وحقّ ووقع كما وقع».

وفي (العقد الفريد» لابن عبد ربّه الأندلسي: أنّ عمر بن الخطاب جاء إلى بيت فاطمة بقبس من نار، يُريد أنّ يُحرقه على مَن فيه، فلقيته فاطمة

---

(١) شرح الخوئي ج ٣ ص ٣٧٣.

(٢) شرح ابن أبي الحديد ج ٢ ص ٤٥.

(عليها السلام) فقالت: «يابن الخطاب، أجئت لتحرق دارنا؟!» قال: نعم الحديث[1].

الثاني مظلوميّته(ع) في تحمّل مصائب فاطمة(ع)

وما جرى عليها (عليها السلام) من مصائب بعد وفاة رسول الله (ص) كثيرة لا يمكن إحصاؤها، ولا يمكن تحمّل حتىٰ نقلها من شدّتها، ولكن نذكر نماذج منها، ونرجع القارىء الأعزّ إلى مظانّها من كتب العامة والخاصّة.

منها: إحراق باب عليّ وفاطمة(ع) وضرب الزهراء(ع).

قال ابن قتيبة الدينوري: وخرج عليّ (عليه السلام) يحمل فاطمة بنت رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) على دابة ليلاً في مجالس الأنصار تسألهم النصرة، وكانوا يقولون: يا بنت رسول الله قد مضت بيعتنا لهذا الرجل، ولو أنّ زوجك وابن عمك سبق إلينا قبل أبي بكر ما عدلنا به.

فيقول عليّ (عليه السلام): «أفكنت أدع رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) في بيته لم أدفنه وأخرج أُنازع النّاس سلطانه؟!».

فقالت فاطمة: «ما صنع أبو الحسن إلّا ما كان ينبغي له، ولقد صنعوا ما الله حسيبهم وطالبهم» وساق الكلام إلى أن قال ـ بعد ذكر عدم بيعة عليّ (عليه السلام) ـ: فأتى عمر أبا بكر، فقال له: ألا تأخذ هذا المتخلّف عنك بالبيعة؟

---

(١) راجع العقد الفريد ج٤ ص٢٥٩.

فقال أبو بكر لقنفذ[١] ـ وهو مولى له ـ: اذهب فادع لي عليّاً.

قال: فذهب إلى عليّ (عليه السلام) فقال له:«ما حاجتك؟».

فقال (قنفذ): يدعوك خليفة رسول الله.

فقال عليّ (عليه السلام): «لسريع ما كذبتم على رسول الله» فرجع فأبلغ الرّسالة، قال: فبكى أبو بكر طويلاً، فقال عمر الثانية: لا تمهل هذا المتخلّف عنك بالبيعة.

فقال أبو بكر لقُنفذ: عُد إليه، فقل له: خليفة رسول الله يدعوك لتبايع، فجاءه قنفذ فأدّى ما أمر به، فرفع عليّ (عليه السلام) صوته فقال: «سُبحان الله لقد ادّعىٰ ما ليس له» فرجع قنفذ فأبلغ الرسالة فبكى أبو بكر طويلاً، ثمّ قام عمر فمشى، ومعه جماعة حتّى أتوا باب فاطمة(عليها السلام) فدّقوا الباب،فلمّا سمعت أصواتهم نادت بأعلى صوتها:«يا أبت، يا رسول الله، ماذا لقينا بعدك من ابن الخطّاب، وابن أبي قحافة».

فلمّا سمع القوم صوتها وبكاءها انصرفوا باكين، وكادت قلوبهم تتصدع وأكبادهم تنفطر، وبقي عمر ومعه قوم فأخرجوا عليّاً (عليه السلام) فمضوا به إلى أبي بكر، فقالوا له: بايع، فقال: «إن أنا لم أفعل فمه؟».

قالوا: إذاً والله الّذي لا إله إلّا هو نضرب عنقك.

فقال:«إذاً تقتلون عبدالله، وأخا رسوله!!».

قال عمر: أمّا عبدالله، فنعم، وأمّا أخو رسوله فلا، وأبو بكر ساكت لا يتكلّم، فقال له عمر: ألا تأمر فيه بأمرك؟

فقال: لا أُكرهه على شيء ما كانت فاطمة إلى جنبه، فلحق عليّ (عليه

---

(١)قُنفُذ هو رجل فظّ غليظ، جاف، من الطلقاء، أحد بني عدي بن كعب ـ كتاب سليم بن قيس ص ٣٥ طبع مؤسسة البعثة.

السلام) بقبر رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يصيح ويبكي وينادي: «يا أبن أمّ، إنّ القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني»[١].

قال سليم بن قيس: فقال أبو بكر لعمر: من نرسل إليه؟ فقال عمر: نرسل إليه قنفذاً، فأرسله وأرسل معه أعواناً وانطلق فاستأذن على عليّ (عليه السلام) فأبى أن يأذن لهم، فرجع أصحاب قُنفذ إلى أبي بكر وعمر - وهما جالسان في المسجد والنّاس حولهما - فقالوا: لم يؤذن لنا.

فقال عمر: اذهبوا! فإن أذن لكم، وإلّا فادخلوا بغير إذن.

فانطلقوا فاستأذنوا: فقالت فاطمة (عليهاالسلام): «أحرج عليكم أن تدخلوا عليَّ بيتي بغير إذن» فرجعوا، وثبت قُنفذ الملعون، فقالوا: إنّ فاطمة قالت كذا وكذا، فتحرجنا أن ندخل بيتها بغير إذن، فغضب عمر، وقال: ما لنا وللنساء.

ثمّ أمر أُناساً حوله أن يحملوا الحطب، فحملوا الحطب، وحمل معهم عمر، فجعلوه حول منزل عليّ وفاطمة وابناها (عليهم السلام)،ثمّ نادى عمر حتّى أسمع عليّاً (عليه السلام) وفاطمة: والله لتخرجنّ يا عليّ، ولتبايعن خليفة رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وإلّا أضرمت عليك النّار، فقالت فاطمة: «يا عمر، ما لنا ولك؟».

فقال عمر: إفتحي الباب، وإلّا أحرقنا عليكم بيتكم. فقالت: «يا عمر أما تتّقي الله، تدخل عليّ بيتي؟!».

فأبى أن ينصرف، ودعا عمر بالنّار فأضرمها في الباب، ثمّ دفعه فدخل، فاستقبلته فاطمة (عليها السلام) وصاحت: «يا أبتاه يا رسول الله!» فرفع عمر السيف وهو في غمده فوجأ به جنبها، فصرخت: «يا أبتاه!» فرفع السوط فضرب به ذراعها فنادت: «يا رسول الله ! لبئس ما خلفك أبو بكر وعمر».

فوثب عليّ (عليه السلام) فأخذ بتلابيبه، ثمّ نتره فصرعه، ووجأ أنفه ورقبته،

---

(١) الإمامة والسياسة ج ١ ص ١٣.

وهمَّ بقتله، فذكر قول رسول الله وما أوصاه به، فقال (عليه السلام): «والّذي كرّم محمداً بالنبوّة يا ابن صهّاك: لولا كتاب من الله سبق، وعهد عهده إليَّ رسول الله، لعلمت أنّك لا تدخل بيتي!» الحديث[1].

(منها) ضرب قُنفذ فاطمة (ع) بالسوط.

قال سليم بن قيس: فوثب عليّ (عليه السلام) على عمر فأخذ بتلابيبه، ثمّ نثره فصرعه، ووجأ أنفه ورقبته، وهمّ بقتله، فأرسل عمر يستغيث، فأقبل النّاس حتّى دخلوا الدّار، وثار عليّ (عليه السلام) إلى سيفه، فرجع قُنفذ إلى أبي بكر وهو يتخوّف أن يخرج عليّ (عليه السلام) بسيفه، لما قد عرف من بأسه وشدّته، فقال أبو بكر لقُنفذ: إرجع، فإن خرج، وإلّا فاقتحم عليه بيته، فإن امتنع فأضرم عليهم بيتهم النّار، فانطلق قُنفذ الملعون فأقتحم هو وأصحابه بغير إذن، وثار عليّ (عليه السلام) إلى سيفه، فسبقوه إليه، وكاثروه وهم كثيرون، فتناول بعض سيوفهم فكاثروه، فألقوا في عنقه حبلاً وحالت بينهم وبينه فاطمة (عليها السلام) عند باب البيت، فضربها قُنفذ الملعون بالسوط، فماتت حين ماتت، وإنّ في عضدها كِمثل الدُملُج من ضربته لعنة الله عليه.

ثمّ انطلق بعليّ (عليه السلام) يُعتل[2] عتلا حتّى أُنتُهيَ به إلى أبي بكر، وعمر قائم بالسيف على رأسه، وخالد بن الوليد، وأبو عبيدة بن الجرّاح، وسالم مولى أبي حذيفة، ومعاذ بن جبل، والمغيرة بن شعبة، وأسيد بن حضير، وبشير بن سعد،

---

(١) أُنظر كتاب سليم بن قيس ص ٣٥ طبع مؤسسة البعثة.

(٢) (انطلق) بالبناء للمجهول و(يُعتل) بالبناء للمجهول: أي يجذب جذباً ويجر جراً عنيفاً و(انتهى به) بالبناء للمجهول.

وسائر النّاس حول أبي بكر، عليهم السلاح، الحديث[١].

وفي تفسير العياشي أورد حديثاً عن أحدهما (عليهما السلام) فيه: «فأرسل إليه الثالثة ابن عمّ له (عمر) رجلاً يقال له قُنفذ، فقامت فاطمة بنت رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) عليها تحول بينها وبين عليّ (عليه السلام) فضربها فانطلق قُنفذ» الحديث[٢].

(منها) إغرام عمر جميع عمّاله غير قُنفذ مكافاةً له

(١) قال سليم بن قيس : إنّه:أغرم عمر بن الخطّاب في بعض السنين جميع عمّاله أنصاف أموالهم لشعر أبي المختار[٣] ولم يغرم قُنفذ العدوي شيئاً، وقد كان من عمّاله،، وردّ عليه ما أخذ منه وهو عشرون ألف درهم، ولم يأخذ منه عشره ولانصف عشره،إلى أن قال سليم:فلقيتُ عليّاً(ع) فسألته عمّا صنع عمر؟

فقال: «هل تدري لِمَ كفَّ عن قُنفذ ولم يغرمه شيئاً؟» قال: «لأنه هو الّذي ضرب فاطمة بالسوط حين جاءت لتحول بيني وبينهم، فماتت (عليها السلام) وإنّ أثر السوط لفي عضدها مثل الدُملُج»[٤].

---

(١) المصدر السابق ص ٣٧.

(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٠٧.

(٣) كتب أبو المختار بن أبي الصعق إلى عمر هذه الأبيات:

ألا أبلغ أمير المؤمنين رسالة ... فأنت أمير الله في المال والأمر

وأنت أمين الله فينا ومن يكن ... أميراً لَربّ النّاس يسلم له صدري

فلا تدعن أهل الرساتيق والقرى ... يخونون مال الله في الأدم الحمر

إلى آخر اشعاره، راجع كتاب سليم بن قيس ص٩٦.

(٤) المصدر السابق ج ٩٧.

(٢) وقال سليم أيضاً: انتهيت إلى حلقة في مسجد رسول الله(ص)ليس فيها إلّا هاشمي غير سلمان، وأبي ذر، ومحمّد بن أبي بكر، وعمر بن أبي سلمة، وقيس بن عبادة، فقال العبّاس لعليّ (عليه السلام): ما ترى عمر منعه من أن يغرم قنفذاً كما أغرم جميع عمّاله؟

فنظر عليّ (عليه السلام) إلى من حوله ثمّ أغرورقت عيناه ثمّ قال: «شكرا [١] له ضربة ضربها فاطمة بالسوط، فماتت وفي عضدها أثره كأنّه الدُملج»[٢].

بأبيَ وأُمّي وأولادي ونفسي من لا يتكلّم حين خلافته وحكومته حتّى ينظر أطرافه وقال ما قال في مصائب فاطمة (عليها السلام)، فهذا أظهر آيات المظلومية والاستضعاف.

(منها) شهادة فاطمة (ع) ودفنها ليلاً.

قد تواترت الأخبار من طريقي الخاصّة والعامّة أنّ فاطمة (عليها السلام) لسخطها على أبي بكر وعمر أوصت أن تدفن ليلاً لئلّا يصلّيا عليها ويحضرا جنازتها[٣].

(١) قال العلّامة المجلسي (رحمة الله عليه): روى السيد الجليل المرتضى (رحمة الله عليه) في الشافي عن الطبري: أنّ فاطمة دفنت ليلاً ولم يحضرها إلّا العباس وعليّ والمقداد والزّبير[٤].

---

(١) وفي بعض النسخ: نشكو ولا يُناسب المقام.

(٢) كتاب سليم بن قيس ص ٩٨.

(٣) (٤) مرآة العقول ج ٥ ص ٣٢١ ـ ٣٢٢، وراجع الشافي في الإمامة للمرتضى ج ٤ ص١١٤.

(٢) وروى القاضي أبو بكر، بإسناده في تاريخه عن الزهري، عن عروة بن الزّبير، عن عائشة: أنّ فاطمة عاشت بعد رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ستة أشهر، فلمّا توفّيت دفنها عليّ (عليه السلام) ليلاً وصلّى عليها عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)، وذكر في كتابه هذا أنّ أمير المؤمنين والحسن والحسين (عليهم السلام) دفنوها ليلاً وغيبّوا قبرها[١].

(٣) وقال البلاذري في تاريخه: إنّ فاطمة لم تر متبسّمة بعد وفاة رسول الله، ولم يعلم أبو بكر وعمر بموتها[٢].

(٤) وفي (الكافي) عن الحسين بن عليّ (عليه السلام)، قال: «لمّا قبضت فاطمة دفنها أميرالمؤمنين سرّاً، وعفا على موضع قبرها، ثمّ قام فحوّل وجهه إلى قبر رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فقال: «السلام عليك ـ يا رسول الله ـ عنيّ، والسلامُ عليك عن إبنتك، وزائرتك والبائتة في الثرى ببقعتك، والمختار الله لها سرعة الحاق بك. قلّ ـ يا رسول الله ـ عن صفيّتك صبري، وعفا عن سيدّة نساء العالمين تجلّدي، إلاّ أنّ لي في التأسيّ بسنّتك في فرقتك موضع تعزّ، فلقد وسّدتك في ملحودة قبرك وفَاضَتْ نَفسُك بين نحر وصَدر، بلى وفي كتاب الله (لي) أنعم القبول، إنّا لله وإنا إليه راجعون، قد استُرجعتِ، الوديعةُ وأُخِذَتْ الرَّهينةُ، وأُخلست الزهراء، فما أقبح الخضراء والغبراء.

يا رسول الله، أمّا حُزني فَسرَمَدٌ، وأمّا لَيلي فَمُسَهَّدٌ، وهمٌّ لا يَبرحُ مِن قَلبي أو يختارُ الله لي دَارك الّتي أنتَ فيها مُقيمٌ، كَمَدٌ[٣] مقيّحٌ[٤] وهمّ مهيج سرعان، ما

---

(١) نفس المصدرين السابقين.

(٢) نفس المصدرين السابقين.

(٣) الكمد: الحزن الشديد.

(٤) القيح: المدّة لا يخالطها دم.

فرّق بيننا وإلى الله أشكو، وستنبّئك ابنتك بتضافُر أُمّتِك عَلىَ هَضمها[١] فأحفِهَا[٢] السُّؤال واسْتَخبِرها الحالَ، فكَم مِن غلَيلٍ معُتلجٍ بِصدرِها، لم تَجد إلى بثّه سَبيلاً، وستَقُولُ، وَيحكُمُ الله وَهُو خَيرُ الحاكِمين.

سَلامُ مودِّع لا قالٍ ولا سئم، فإن أنصرف فلا عن ملالة، وإن أُقم فلا عَن سُوء ظنٍّ بما وَعَد اللهالصابرين[٣]،واه واهاً والصبرُ أيمَن وأجمَل، وَلولا غَلبةُ المُستَولين لجَعَلتُ المُقام واللبث لزاماً مَعكُوفاً، ولأعولتُ إعوال الثَكلىٰ عَلى جليل الرَزِّية، فَبعينَ الله تُدفَنُ ابنتك سِرّاً وتُهضم حقّها، وتُمنع إرثها ولم يتبَاعَد العَهد ولم يخلق منكَ الذِّكر وإلى الله ـ يا رسول الله ـ المُشتكى، وفيك ـ يا رسول الله ـ أحسنُ العزَاء، صلّى الله عليك وعليها السلام والرضوان»[٤].

الثالث:مظلوميتّه (ع) في الشورى.

(١) الخطبة الشقشقية.

إنّ مدى مظلوميّة الإمام عليّ (عليه السلام) وشدّة تأثّره من قضيّةالشورى يظهر جليّاً في كلمات خطبته الشقشقية، حيث يقول: «أمَا وَالله لَقد تَقَمَّصَهَا ابنُ أبي قُحافة، وإنّه لَيَعْلَمُ أنّ مَحليّ مِنها مَحَلُّ القُطب مِنَ الرَّحى، يَنحدِرُ عَنّي السَّيل، وَلا يَرْقَىٰ إلَيّ الطير»، إلى أن قال: «فَصَبَرْتُ عَلى طُولِ المُدّةِ وشِدّة

(١) المضم: الظلم والغصب.

(٢) احفاء السؤال: استقصاؤه.

(٣) وفي النهج روى الحديث الى هنا مع تفاوت في بعض ألفاظه فراجع شرح نهج البلاغة لفيض الإسلام ص ٦٤٢ الخطبة ١٩٣، ولفظ الحديث عن الكافي.

(٤) أصول الكافي ج ١ ص ٤٥٨.

المِحنَـة حَتّى إذا مضَى لِسبَيله، جعَلَهـا في جَماعَـةٍ زَعَمَ أنّي أحَـدُهُم، فَيَالِلّهِ وللشُّورىٰ! مَتّى اعتَرضَ الرّيبُ فيَّ مَعَ الأوّلِ مِنهُم؟ حتّى صِرْتُ أُقْرَنُ إلىٰ هذهِ النَّظائِرِ، لكِنّي أسْفَفْتُ إذْ أسَفّوا، وطِرْتُ إذ طاروُا، فَصَغا رَجلٌ مِنهم لضغنه، وَمَالَ الآخرُ لِصهرِه مع هَنٍ وَهنٍ إلى أنْ قامَ ثالثُ القَوم نافِجاً حِضْنيهِ» الخطبة[1].

وقـال أيضـاً ـ على ما نسب إليه (عليه السلام) من الحكم في شرح ابن أبي الحديد: ـ«كنتُ في أيّام رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) كجزء من رسول الله (صلوات الله وسلامه عليه)، ينظر إليَّ النّاس كما ينظر إلى الكواكب في أُفقِ السّماء، ثمّ غضّ الدّهر منّي، فقرن بي فلان وفلان، ثمّ قرنت بخمسة أمثلهم عثمان، فقلتُ: واذفراه[2] ثمّ لم يَرْضَ الدّهر لي بذلك، حتّى أرذلني، فجعلني نظيراً لابن هند وابن النابغة! لقَد استنّت الفصال حتّى القرعى»[3].

وفي رسالته (عليه السلام) إلى معاوية بن أبي سفيان: «فياعجباً للّدهر، إذ صرتُ يُقرن بي مَن لم يَسع بقدمي، ولم تكن له كسابقتي التّي لا يُدلي أحدٌ بمثلها، إلّا أن يَدعّي مُدَّعٍ ما لا أعرفه، ولا أظّن الله يَعرفه، والحمد لله على كلِ حال»[4].

العجب كلّ العجب أن يقاس عليّ (عليه السلام) الّذي كان روح النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وعِدل القرآن بأمثال عثمان أو معاوية!!!.

وحيث انّ مظلوميته (عليه السلام) تظهر من قصة الشورى نذكرها اختصاراً.

---

(١) الخطبة المعروفة بالشقشقية شرح نهج البلاغة لفيض الإسلام ص ٣٧ الخطبة ٣.

(٢) الذفر: الرائحة الخبيثة.

(٣) شرح ابن أبي الحديد ج ٢٠ ص ٣٢٦ .

(٤) شرح نهج البلاغة لفيض الإسلام ص ٨٣٦ من الكتاب: ٩.

(٢) قصّة الشّورى.

في شرح نهج البلاغة للخوئي (رحمة الله عليه) عن ابن الأثير في (الكامل) والطبري عن شيوخه بطرق متعددة: أنّه لمّا طعن أبو لؤلؤة عمر بن الخطاب، وعلم أنّه قد انقضت أيّامه واقترب أجله، قال له بعض أصحابه: لو استخلفت، يا أمير المؤمنين؟

فقال عمر: لو كان أبو عبيدة حيّاً لاستخلفتُه، وقلتُ لربّي إن سألني: سمعتُ نبيّك يقول: «أبو عبيدة أمين هذه الأُمّة» ولو كان سالم مولى أبي حذيفة حيّاًلأستخلفتهُ، وقلت لربّي إن سألني: سمعت نبيّك يقول: «إنّ سالماً شديد الحبّ لله تعالى»، فقال له رجل: أدلّك على عبدالله بن عمر؟

فقال: قاتلك الله، والله ما أردت الله بهذا، ويحك كيف أستخلف رجلاً عجز عن طلاق امرأته[١].

قال ابن أبي الحديد في شرحه: إنّ عمر لمّا طعنه أبو لؤلؤة وعلم أنّه ميتّ استشار فيمن يولّيه الأمر بعده، فأُشير عليه بابنه عبدالله، فقال: لاها[٢]اللهاذاًلا يليها رجلان من ولد الخطّاب، حسب عمر ما حُمِّل!حسب عمر ما احتقب[٣]، لاها الله! لا أتحمّلها حيّاً وميتاً!.

ثمّ قال:إنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) مات وهو راضٍ عن هذه

---

(١) شرح نهج البلاغة للخوئي (ره) ج ٣ ص ٨٠. وراجع الكامل في التاريخ ج٢ ص٢١٩ وتاريخ الطبري ج٣ ص٢٩٤.

(٢) هاء للتنبيه. ويدخل على لفظ الجلالة في القسم عند حذف الحرف.

(٣) احتقبه: ادّخره.

السّتة من قريش: عليّ،وعثمان، وطلحة، والزّبير، وسعد، وعبدالرحمن بن عوف، وقد رأيت أن أجعلهاشورى بينهم ليختاروا لأنفسهم.

ثمّ قال: إن أستخلف فقد استخلف من هو خير منّي، ـ يعني أبا بكر ـ وإن أترك فقد ترك من هو خير منّي ـ يعني رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم).

ثمّ قال: أُدعوهم لي، فدعوهم، فدخلوا عليه وهو ملقىً على فراشه يجود بنفسه، فنظر إليهم، فقال: أكلّكم يطمع في الخلافة بعدي، فوجموا[1] فقال لهم ثانية، فأجابه الزّبير، وقال: وما الّذي يُبعدنا منها! وليتها أنت فقمتَ بها، ولسنا دونك في قريش ، ولا في السابقة ولا في القرابة.

ـ قال الشيخ ابوعثمان الجاحظ: والله لولا عِلْمه أنّ عمر يموت في مجلسه ذلك لم يُقدم على أن يفوّه من هذا الكلام بكلمة، ولا أن تنفسّ منه بلفظه ـ فقال عمر:أفلاأخبرُكم عن أنفُسِكم؟!قال:قل،فانّالواستعفيناك لم تُعفنا.

ثمّ أقبل عمر إلى كلّ واحد من الستّة الحاضرين بين يديه، وخاطب القوم بكلمات جارحة، وذمّهم ذمّاً شديداً إلّا عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) سوى قوله: لِلّه أنت (يا عليّ) لولا دُعابة[2] فيك![3] أما والله لئن وليتَهم لتحملنّهم على الحقّ الواضح والمحجّة البيضاء ـ إلى أن قال ـ : أُدعوا إليَّ أبا طلحة الأنصاري فدعوه له، فقال: انظر يا أبا طلحة،اذا عدتم من حُفرتي، فكنْ في خمسين رجلاً من الأنصار حاملي سيوفكم، فخذ هؤلاء النفر بإمضاء الأمر وتعجيله، واجمعهم في بيت، وقف بأصحابك على باب البيت ليتشاوروا ويختاروا واحداً منهم، فإن اتّفق خمسة وأبى واحد فاضرب عنقه، وإن اتّفق أربعة وأبى أثنان فاضرب أعناقهما، وإن اتّفق ثلاثة وخالف ثلاثة، فانظر الثلاثة الّتي فيها

---

(١) وجم وجماً ووجوماً: سكت على غيظ، والشيء كرهه.

(٢) الدعابة بالضم: المزاح واللعب.

(٣) من اراد تفصيل الحديث فليلاحظه في شرح ابن أبي الحديد ج ١ ص ١٨٥.

عبدالرحمن، فارجع إلى ما قد اتّفقت عليه، فإن أصرّت الثلاثة الأُخرى على خلافهـا فاضرب أعناقها، وإن مضت ثلاثة أيّام ولم يتفقوا على أمر، فاضرب أعناق الستّة، ودع المسلمين يختاروا لأنفسهم.

فلمّا دُفنَ عمـر، جمَعهم أبو طلحة، ووقف على باب البيت بالسيف في خمسين من الأنصار، حاملي سيوفهم،ثمّ تكلّم القوم وتنازعوا،فأوّل ما عمل طلحة أنّه أشهدَهم على نفسه أنّه قد وهبَ حقّه من الشّورى لعثمان،وذلك لِعلمه أنّ النّاس لا يَعدلِون به عليّاً وعثمان، وأن الخلافة لا تخلُـص له وهذان موجودان، فأراد تقوية أمر عثمان وإضعاف جانب عليّ (عليه السلام) بهبِة أمر لا انتفاع له به، ولا تمكنّ له منه.

فقال الزّبير في معارضته: وأنا أشهدكم على نفسي أنّي وقد وهبتُ حقّي من الشورى لعليّ، وإنّما فعل ذلك لأنّه لمّا رأى عليّاً قد ضعُف وانخزل بهبة طلحة حقّه لعثمان، دخلته حمّية النَّسب، لأنّه ابن عمّة أمير المؤمنين (عليه السلام) وهي صفيّة بنت عبد المطلب، وأبو طالب خالُه.

وإنّما مال طلحةُ إلى عثمان لانحرافه عن عليّ (عليه السلام) باعتبار أنّه تيميّ وابن عمّ أبي بكر الصدّيق، وقد كان حصلَ في نفوس بني هاشم من بني تيم حَنقٌ شديدٌ لأجل الخلافة، وكذلك صار في صدور تيم على بني هاشم وهذا امرٌ مركوز في طبيعة البشر، وخصوصاً طينة العرب وطباعها والتجربة إلى الآن تحقّق ذلك،فبقي من الستة أربعة.

فقال سعد بن أبي وقاص: وأنا قد وهبتُ حقّي من الشّورى لابن عمّي عبدالرّحمن، وذلك لأنّهما من بني زهرة، ولعلم سعد أنّ الأمر لا يتّم له، فلمّا لم يبق إلّا الثلاثة، قال عبدالرحمن لعليّ وعثمان: أيكمّا يُخرج نفسه من الخلافة، ويكون إليه الاختيار في الاثنين الباقيين؟

فلم يتكلّم منهما أحد، فقال عبدالرحمن: أشهدكم أنّي قد أخرجتُ نفسي

من الخلافة، على أن أختار أحدهما، فأمسكا، فبدأ بعليّ (عليه السلام) وقال له: أُبايعك على كتاب الله، وسنّة رسول الله، وسيرة الشيخين: أبي بكر وعمر.

فقال: «بل على كتاب الله وسنّة رسوله واجتهاد رأيي» فعدل عنه إلى عثمان، فعرض ذلك عليه، فقال: نعم: فعاد إلى عليّ (عليه السلام) فأعاد قوله، فعل ذلك عبدالرحمن ثلاثاً، فلمّا رأى أنّ علياً (عليه السلام) غير راجع عمّا قاله، وأنّ عثمان يُنعم له[1] بالاجابة،صفّق على يد عثمان، وقال: السّلام عليك يا أمير المؤمنين، فيقال: إنّ علياً (عليه السلام) قال له: «والله ما فعلتها إلّا لأنكّ رجوت منه ما رجا صاحبكُما من صاحبه، دقّ الله بينكماعِطر مَنشِم»[2].

قيل: ففسد بعد ذلك بين عثمان وعبدالرحمن، فلم يكلّم أحدُهما صاحبه حتّى مات عبدالرحمن[3].

روى العلّامة الخوئي (رحمة الله عليه) عن الشارح المعتزلي: لمّا بنى عثمان قصره طمارد الزوراء وصنع طعاماً كثيراً، ودعا النّاس إليه كان فيهم عبدالرحمن، فلمّا نظر إلى البناء والطعام، قال: يا بن عفّان، لقد صدقنا عليك،ما كنّا نكذب فيك، وإنّي أستعيذ بالله من بيعتك، فغضب عثمان، وقال أخرجه عنّي يا غلام، فأخرجوه وأمر النّاس أن لا يجالسوه، فلم يكن يأتيه أحد إلّا ابن عبّاس كان يأتيه، فيتعلّم منه القرآن والفرائض، ومرض عبدالرحمن فعاده عثمان فكلّمه ولم يكلّمه حتّى مات[4].

---

(١) انعم له: اذا قال مجيباً «نعم».

(٢) منشم بكسر الشين: اسم امرأة كانت بمكّة عطارة، وكانت خزاعة وجُرهُم اذا ارادوا القتال تطيبوا من طيبها، وكانوا اذا فعلوا ذلك كثرت القتلى فيما بينهم، فكان يقال: أشأم من عطر مَنشم، فصار مثلاً،راجع هامش شرح نهج البلاغة ابن أبي الحديد ج ١ ص ١٨٨، بتحقيق محمّد ابوالفضل ابراهيم.

(٣) شرح ابن أبي الحديد ج ١ ص ١٨٥، وراجع في هذا المجال أيضاً الكامل في التاريخ ج ٢ ص ٢١٩ وتاريخ الطبري ج ٣ ص ٢٩٢.

(٤) شرح الخوئي ج ٢ ص ٨٤.

(٣) ما يطعن به على عمر في قصّة الشورى

فقصّة الشورىعلى ما رواها أصحاب التاريخ طويلة نعرض عن ذكرها برمتها لأن المهمّ الإشارة إلى بعض ما يطعن به على عمر في هذه القضية، من ابتداعه في الدّين، وخروجه عن نهج الحقّ المبين، وغير ذلك ممّا لا يخفى على أهل البصيرة واليقين.

(١)مخاطبته القوم ومواجهتهم بكلمات كاشفه عن غلظ طبيعته وخشونة مسّه وجفوته.

(٢) خروجه في هذا الأمر عن النّص والاختيار جميعاً.

(٣) حصر الشّورىفي ستّة وذمّ كلّ واحد منهم بأن ذكر فيه طعناً لا تصلح معه الإمامة، سوى أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)، ثمّ أهّله بعد أن طعن فيه.

(٤) نسبة الإمام عليّ (عليه السلام) إلى الدعابة والمزاح، وهو افتراء عليه، وظلم في حقّه، ومثل ذلك زعم عمرو بن العاص،وكذبّه (عليه السلام) في بعض خطبه بقوله:«عَجبَاً لابن النابغة!! يزعم لأهل الشام أنّ فيَّ دُعابة وأنّي امرؤٌ تلعابة[١] أُعافِسُ [٢] وأُمارِسُ، لقد قال باطلاً وَنطقَ آثماً»الخطبة[٣].

(٥) وجعل الأمر إلى ستّة ثمّ إلى أربعة، ثمّ إلى واحد وصفه بالضعف والقصور.

---

(١)تِلعابة بكسر التاء: كثير اللعب.

(٢) اُعافس : أُعالج الناس وأُضاربهم مزاحاً ويقال: المعافسة، معالجة النساء بالمغازلة والممارسة كالمعافسة.

(٣) شرح نهج البلاغةلفيض الإسلام ص ١٩١ الخطبة ٨٣.

(٦) ترجيح قول الذّين فيهم عبدالرحمن لعلمه بانّه لا يكاد يعدل بالأمر عن ختنه وابن عمّه أي عثمان.

وقد روى القطب الراوندي : أنّ عمر لمّا قال: كونوا مع الثلاثة الّتي عبدالرحمن فيها، قال ابن عبّاس لعليّ (عليه السلام): ذهب الأمر منّا، الرّجل (عمر) يريد أن يكون ا لأمر في عثمان، فقال عليّ (عليه السلام): «وأنا أعلم ذلك، ولكنّي أدخل معهم في الشّورى،لأنّ عمر قد أهّلني الآن للخلافة، وكان قبل ذلك يقول: إنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) قال: إنّ النبوّة والإمامة لا يجتمعان في بيت،فأنا أدخل في ذلك لأُظهر للناس مناقضة فعله لروايته»[1].

(٧) ادخاله عثمان في الشّورى مع دعواه العلم بظهور الفساد والقتل بخلافته وصرف مال الله في غير أهله حيث قال لعثمان: «هيهاً إليك كأنّي بك قد قلّدتك قريش هذا الأمر لحبّها إياكّ، فحملت بني أُمّية وبني أبي معيط على رقاب النّاس، وآثرتهم بالفيء، فسارت (فثارت) إليك عصابة من ذُؤبان العرب، فذبحوك على فراشك ذبحاً، والله لئن فعلوا لتفعلنّ، ولئن فعلت ليفعلنّ، ثمّ أخذ بناصيته فقال: فإذا كان ذلك فاذكر قولي فإنّه كائن»[2].

(٨) أمره بقتل الثلاثة الذّين ليس فيهم عبدالرّحمن لو أصرّوا على المخالفة ومن المعلوم أنّ مخالفته لا توجب استحقاق القتل.

(٩) أمره بقتل الستّة وضرب أعناقهم إن مضت ثلاثة أيّام ولم يتفّقوا، ومن الواضح أنّ تكليفهم إذا كان الاجتهاد في اختيار الإمام فربما طال زمان الاجتهاد وربّما قصر، بحسب ما يعرض فيه من العوارض، فكيف يسوغ الأمر بالقتل إذا تجاوزت المدة ثلاثة أيام .

---

(١) شرح ابن أبي الحديد ج ١ ص ١٨٦.

(٢) الصدر السابق ج ١ ص ١٨٩.

إلى غير هذه الإشكالات ممّا هي غير خفّية على أهل البصيرة والمعرفة[١].

الرابع:مظلوميّته(ع) في قصّة التحكيم ثمّ ظهور أمر الخوارج

ومن أمرّ صور المظلوميّة أن يقف أعوان المرء في وجهه وهو على أعتاب الانتصار على العدوّ، وكان هذا ما واجهه عليّ (عليه السلام)،فلمّاأن أشرف على النّصر يوم صفّين أحدث معاوية خديعته فوقف أصحاب الإمام عليّ (عليه السلام) يعارضون أميرهم.

قال الشارح المعتزلي: إنّ الّذي دعا إليه طلب أهل الشام لهواعتصامهم به من سيوف أهـل العراق، فقد كانت أمارات القهر والغلبة لاحت، ودلائل الـنّصر والظفر وضحت، فعدل أهل الشام عن القِراع إلى الخدع، وكان ذلك برأي عمـرو بن العـاص ، وهذه الحال وقعت عُقيب ليلةالهرير[٢] وهي الليلة العظيمة الّتي يُضرب بها المَثل[٣].

وقد أشرنا إلى مسألة التحكيم في فصل (عليّ (ع) في حرب الصفين) من الجزء الأوّل، ونذكرها هنا على نحو الاختصار تتميماً لما مضى وتوضيحاً لمظلوميّته (عليه السلام).

* * *

(١) أخذنا هذه الإيرادات مع تفاوت في بعض عباراتها مع زيادة منّا عن شرح الخوئي ج٣ ص ٨٥.

(٢) من هرير الفرسان بعضهم على بعض كما تهر السباع، وهو صوت دون النباح.

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ٢ ص ٢٠٦.

(١) قتال الأشتر لمعسكر معاوية.

عن نصر بن مزاحم[١] عن عمرو بن شمر، عن أبي ضرار، عن عمّار بن ربيعة، قال: غلّس عليّ (عليه السلام) بالناس صلاة الغداة يوم الثلاثاء، عاشر شهر ربيع الأوّل، سنة سبع وثلاثين. وقيل: عاشر شهر صفر، ثمّ زحف إلى أهل الشّام بعسكر العراق، والنّاس على راياتهم وأعلامهم، وزَحفَ إليهم أهل الشّام وقد كانت الحرب أكلت الفريقين، ولكنّها في أهل الشّام أشدّ نكاية، وأعظم وقعاً، فقد ملُّوا الحرب، وكرهوا القتال، وَتَضعضعت أركانهم.

قال: فخرج رجلٌ من أهل العراق[٢] على فرس كُميت ذَنوبٍ[٣]، عليه السّلاحُ لا يُرى منه إلّا عيناه، وبيده الرُّمح، فجعَل يضرب رؤوس أهل العراق بالقناة، ويقول: سوّوا صفوفكم رحمكم الله! حتّى إذا عدّل الصّفوف والرايات، استقبلهم بوجهه، ووَلّى أهل الشام ظهره، ثمّ حمد الله وأثنى عليه، وقال:

الحمدُ لله الّذي جعل فينا ابن عَمِّ نبيّه، أقدمهم هجرة، وأوّلهم إسلاماً سيفٌ من سيوف الله على أعدائه، فانظروا إذا حَمي الوطِيس[٤] وثار القتام[٥]، وتكَسَّر المُرّان[٦]، وجالت الخيل بالأبطال، فلا أسمعُ إلّا غمغمة أو همهمة، فاتّبعوني و كونوا في أثري. ثم حمل على أهل الشام فكسَر فيهم رُمحه، ثمّ رجع

---

(١) قال ابن أبي الحديد في شرحه ج ٢ ص ٢٠٦: (نصر بن مزاحم ثقة ثَبت، صحيح النقل، غير منسوب إلى هوى ولا إدغال، وهو من رجال أصحاب الحديث).

(٢) هو مالك الأشتر النخعي.

(٣) الذنوب بفتح الذال: الفرس الوافر الذنب.

(٤) الوطيس في الأصل: التنور الوحفرة تحتفر ويختبز فيها ويشوى، وحمي الوطيس مثل يضرب للأمر اذا اشتد.

(٥) القتام: الغبار.

(٦) المران: جمع مرانة، وهي الرماح الصلبة اللدَنة.

فإذا هو الأشتر وساق الكلام إلى أن قال:

وأخذ الأشتر يسير فيما بين الميمنة والميسرة، فيأمر كلَّ قبيله أو كَتيبة من القـرّاء بالإقـدام على التّي بينها، فاجتلَدوا بالسيوف وعُمد الحديد، من صلاة الغداة من اليوم المذكور إلى نصف الليل، لم يصلّوا لله صلاة، فلم يَزل الأشتر يَفعلُ ذلك حتّى أصبح والمعركة خلف ظهره، وافترقوا عن سبعين ألف قتيل في ذلك اليوم، وتلك الليلة وهي ليلة الهرير المشهورة، وكان الأشتر في ميمنة النّاس وابن عبّاس في الميسرة وعَليّ (عليه السلام) في القلب والنّاس يقتتلون.

ثمّ استمرّ القتال من نصف الليل الثاني إلى ارتفاع الضحى، والأشتر يقول لأصحابه، وهو يزحف بهم نحو أهل الشّام: ازحَفوا قيدَ رمحي هذا، إلى أن قال: ثمّ دعـا بفـرسه وركَزَ رايته ـ وكانت مع حيّان بن هوذة النخعي ـ وسار بين الكتائب وهو يقول: ألَا من يَشتري نفسه لله ويقاتل مع الأشتر، حتّى يظهر أو يَلحق بالله ! فلا يزالُ الرّجل من النّاس يخرج إليه فيقاتل معه[1].

(٢) تحريض عليّ (ع) جيوشه.

وروى نصر عن رجاله، قال: لمّا بلغ القوم ما بلغوا إليه،قام عليّ (عليه السـلام) خطيباً فحمد الله وأثنى عليه، وقال: «أيّها النّاس، قد بلغ بكم الأمر وبعدوّكم ما قد رأيتم، ولم يبق منهم إلّا آخر نَفس،وإنّ الأمور إذا أقبلت اعتبر آخرُها بأوّلها، وقد صبر لكم القوم على غير دين، حتّى بلغنا منهم ما بلغنا وأنا غادٍ عليهم بالغَداة أُحاكمهم إلى الله»[2].

---

(١) شرح ابن أبي الحديد ج ٢ ص ٢٠٦.

(٢) المصدر السابق ج ٢ ص ٢٠٩.

(٣) مشاورة معاوية مع عمرو بن العاص .

قال: فبلغ ذلك معاوية، فدعا عمرو بن العاص وقال: يا عمرو، إنّما هي الليلة حتّى يغدُوَ عليّ علينا بالفيصَل[١]، فما ترى؟

قال: إنّ رجالك لا يقومون لرجاله ولستَ مِثله، هو يقاتلك على أمر وأنت تقاتِله على غيره، أنت تريد البقاء، وهو يريد الفناء، وأهل العراق يخافون منك إن ظفرت بهم، وأهل الشام لا يخافون عليّاً إن ظفر بهم، ولكن ألقِ إلى القوم أمراً إن قَبلوه أختلفُوا، وإن ردّوه اختلفوا، أُدعهُم إلى كتاب الله حَكَماً فيما بينك وبينهم، فإنّـك بالغٌ به حاجتك في القوم، وإنّي لم أزل أؤخر هذا الأمر لوقت حاجتك إليه. فعرف معاوية ذلك وقال له: صدقت[٢].

(٤) رفع أصحاب معاوية خمسمائة مصحف.

روى نصـر باسناده عن جابر، قال: سمعت تميم بن حُذيم يقول: لمّا أصبحنـا من ليلة الهرّير، نظرنا، فإذا أشباهُ الرايات أمام أهل الشام في وسط الفَيلق حيال موقف عليّ (عليه السلام) ومعاوية، فلّما أسفرنا إذا هي المصاحف قد رُبطت في أطراف الرّماح، وهي عظام مصاحف العَسكر، وقد شدّوا ثلاثة أرماح جميعاً، ورَبطوا عليها مصحف المسجد الأعظم يمسكه عشرة رهط.

---

(١) (بالفصل ن خ).

(٢) المصدرالسابق ج ٢ ص ٢١٠.

وقال أبو جعفر وأبو الطفيل: استقبلوا عليّاً بمائة مصحف، ووضعوا في كلّ مُجنّبة[١] مائتي مصحف، فكان جميعها خمسمائة مصحف[٢].

(٥) بداية الخلاف في جيش عليّ (ع).

قال الشارح المعتزلي، عن أبي جعفر: ثمّ قام الطفيل بن أدهم حيال عليّ (عليه السلام) وقام أبو شريح الجذامي حيال الميمنة، وقام ورقاء بن المعمّر حيال الميسرة، ثمّ نادوا: يا معشر العرب، الله الله في النساء والبنات والأبناء من الروّم والأتراك وأهل فارس غداً إذا فنيتم، الله الله في دينكم ! هذا كتابُ الله بيننا وبينكم.

فقال عليّ (عليه السلام): «أللّهمّ إنّك تعلم أنّهم ما الكتاب يريدون، فاحكُم بيننا وبينهم إنّك أنت الحكَم الحقّ المُبين»

فاختلف أصحاب عليّ (عليه السلام) في الرأي، فطائفة قالت: القتال، وطائفةٌ قالت: المحاكمة إلى الكتاب، ولا يحلّ لنا الحرب، وقد دعُينا إلى حكم الكتاب، فعند ذلك بطلت الحرب و وضعت أوزارها[٣].

(٦) هجوم الأشتر وانتصاره على معسكر معاوية.

وبعد شدّة المحاربة والمقاتلة في ذلك اليوم قال نصر: وأقبل الأشتر على

(١) المجنبة بكسر النون المشددة: ميمنة الجيش وميسرته.

(٢) المصدرالسابق ج ٢ ص ٢١١.

(٣) المصدر السابق ج ٢ ص ٢١٢.

فرس كُميت محذوفٍ، وقد وضع مغفره على قربوس السّرج ، وهو ينادي: اصبروا ـ يا معشر المؤمنين ـ فقد حَمي الوطيس ، ورجعت الشّمس من الكُسوف واشتدّ القتال، وأخذت السّباع بعضها بعضاً، فهم كما قال الشاعر:

مضت واستأخر القُرَعَاء عنها وخُلِّيَ بينهم إلّا الوريع[1]

قال: يقول واحدٌ لصاحبه في تلك الحال: أيُّ رجلٍ هذا لو كانت له نيّة! فيقول له صاحبه، وأيّ نيّةٍ أعظمُ من هذه ثكلتك أُمّك وَهَبلتك ! إنّ رجلاً كما ترى قد سَبحَ في الدّم، وما أضجرته الحرب، وقد غَلَتْ هامُ الكُماة من الحَرّ، وبلغت القلوب الحناجر،وهو كما تراه جَذعاً يقول هذه المقالة !اللّهم لا تُبقِنا بعد هذا !.

قلت: لله أمّ قامت عن الأشتر ! لو أنّ إنساناً يُقسم أنّ الله تعالى ما خلق في العرب، ولا في العجم أشجع منه إلّا أستاذه (عليه السلام) لَما خشيتُ عليه الإثم! ولله درّ القائل، وقد سُئل عن الأشتر: ما أقول في رجلٍ هَزَمت حياتُه أهل الشام، وهَزَم موتُه أهل العراق! وبحقٍ ما قال فيه أمير المؤمنين(عليه السلام): «كان الأشتر كما كنتُ لرسول الله(صلّى الله عليه وآله وسلّم)»[2].

(٧) مخالفة الأشعث في جيش عليّ (ع) حين الفتح والظفر.

قال نصر: وروى الشعبي عن صعصعة، قال: وقد كان الأشعثُ بن قيس بدر منه قولٌ ليلة الهرّير، نقله الناقلون إلى معاوية،فاغتنمه وبَنَى عليه تدبيره، وذلك أنّ الأشعث خَطبَ أصحابَه من كندة تلك الليلة، فقال: الحمد لله،

---

(١) القرعاء: جمع قريع وهو المغلوب المهزوم، والوريع: الضعيف الذي لا غنى عنده.

(٢) المصدرالسابق ج ٢ ص ٢١٣.

أحمدُه وأستعينه وأؤمِنُ به وأتوكلّ عليه، وأستنصره وأستغفره، وأستجيره وأستهديه، وأستشريه واستشهدبه، فإنّ مَنْ هداه الله فلا مضلّ له، ومن يضلل الله فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلّا الله وحدَهُ لا شريك لَه، وأشهدُ أنّ محمدّاً عبدُه ورسولهُ (صلّى الله عليه وآله وسلّم).

ثمّ قال الأشعث: قد رأيتم ـ يا معشر المسلمين ـ ما قد كان في يومكم هذا الماضي، وما قد فَني فيه من العرب، فوالله لقد بَلغتُ من السِّنِّ ما شاء الله أن أبلُغ، فما رأيتُ مثلَ هَذا اليوم قطّ. ألا فليُبلِّغ الشاهد الغائب، إنّا نحن إن تواقفنا غداً، إنّه لفناء العرب، وضَيعة الحُرُمات[1]! أما والله ما أقول هذه المقالة جَزَعاً من الحرب، ولكنّي رجلٌ مُسنٌّ أخافُ على النّساء والذراريّ غداً إذا فَنينا، أللّهمّ إنّك تعلم أنّي قد نظرتُ لقومي ولأهل ديني فلم آلُ. وما توفيقي إلّا بالله عليه توكلتُ وإليه أُنيب، والرأيُ يُخطىء ويُصيب، وإذا قضى الله أمراً أمضاه عَلىَ ما أحبّ العباد أو كرهوا، أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم[2].

(٨) استغلال معاوية الفرصة

قال الشعبي: قال صعصعة: فانطلقت عيونُ معاوية إليه بخطبة الأشعث فقال: أصاب وربّ الكعبة! لئن نحن التقينا غداً لتميلنّ الرّوم على ذراريّ أهل الشام ونسائهم، ولتميلنّ فارسُ عَلىَ ذراريّ أهل العراق ونسائهم ! إنّما يبصر هذا ذَوُو الأحلام والنُّهى، ثمّ قال لأصحابه: اربطو المصاحف على أطراف القَنا.

---

(١) لفنيت العرب وضيعت الحرمات (ن خ).

(٢) المصدرالسابق ج ٢ ص ٢١٤.

فثار أهل الشام في سواد الليل ينادون عن قول معاوية وأمره: يا أهل العراق، مَن لذرارينا إن قتلتمونا، ومَن لذراريكم إذا قتلناكم! الله الله في البقيّة ! وأصبحُوا وقد رفعوا المصاحِفَ على رؤس الرِّماح، وقد قلّدوُها الخيل (والناس على الرايات قد اشتهوا ما دُعوا إليه)، ومصحفُ دمشق الأعظم يَحمله عشرة رجال على رؤوس الرِّماح وهمُ ينادون: كتاب الله بيننا وبينكم.

وأقبل أبو الأعور السُّلمِيّ على برذَون أبيض، وقد وضَعَ المصحف عَلى رأسه يُنادي: يا أهل العراق، كتاب الله بيننا وبينكم[1].

(٩) رأي أصحابه الكرام الصديقين

قال الشارح المعتزلي: فجاء عديُّ بن حاتم الطائيّ، فقال: يا أميرالمؤمنين، إنّه لم يُصَب مِنّا عُصبة إلّا وقد أُصيب منهم مثلها، وكلٌّ مقروح ولكنّا أمثلُ بقيّةً منهم، وقد جزَع القومُ، وليس بعد الجَزع إلّا ما نُحبّ فناجزهم[2].

وقام الأشتر، فقال: يا أميرالمؤمنين، إنّ معاوية لاخَلَف له مِن رجاله، ولكن بحمدالله لك المخَلَف، ولو كان له مثل رجالك لم يكن له مثلُ صَبرك ولا نَصرك، فاقرع الحديدَ بالحديد، واستعن بالله الحميد.

ثمّ قام عمرو بن الحمق، فقال: يا أميرالمؤمنين: إنّا والله ما أجبناك ولانَصرناك على الباطل، ولا أجبَنا إلّا الله، ولاطَلَبْنا إلّا الحقّ، ولو دعانا غَيرُك

---

(١) المصدر السابق ج ٢ ص ٢١٥.

(٢) المناجزة في القتال: المبارزة والمقاتلة، وهو أن يتبارز الفارسان فيتمارسان حتّى يقتل كل واحد منهما صاحبه أو يقتل أحدهما.

إلى ما دعوتنا إليه، لاستشرى[١] فيه اللّجاج، وطالت فيه النَّجوى، وقد بلغ الحقّ مقطعه، وليس لنا معك رأيٌ[٢].

(١٠) معاودة الأشعث الخلاف وكلامه مع عليّ (ع).

فقام ا لأشعث بن قيس مُغضباً،فقال: يا أمير المؤمنين: إنّا لك اليوم على ما كنّا عليه أمس ، وليس آخر أمرنا كأوّله، وما من القوم أحدٌّ أحنىٰ على أهل العراق ولا أوتر لأهل الشام مِنّي، فأجب القوم إلى كتاب الله عزّ وجلّ فإنّك أحقّ به منهم، وقد أحبّ النّاسُ البقاء، وكرهوا القتال.

فقال عليّ (عليه السلام):«هذا أمرٌ يُنظر فيه» فنادى الناس من كلّ جانب: الموادعة[٣].

(١١) عَليّ (ع) يُطلع جيشه على حيلة معاوية وعمرو،لكنّه بهدِّد بالقتل.

فقال عليّ (عليه السلام): «أيّها النّاسُ، إنّي أحقّ مَن أجابَ إلى كتاب الله، ولكنّ معاوية،وعمرو بن العاص،وابن أبي مُعيط،وابن أبي سرح،وابن مَسلمة ليسوا بأصحاب دين ولا قرآن، إنّي أعرفُ بهم منكم، صحبتهم صغاراًورجالاً، فكانوا شَرّ صِغار وشَرّ رجال، وَيْحكُم إنّها كلمةُ حقّ يُراد بها باطل! إنّهم ما رَفعوها

---

(١) استشرى: اشتد.

(٢) شرح ابن أبي الحديد ج ٢ ص ٢١٥.

(٣) المصدر السابق ج ٢ ص ٢١٦.

أنّهم يعرفونها ويعملون بها، ولكنّها الخديعة والوهن والمكيدة! أعيروني سواعدَكُم وجَماجمكم ساعة واحدة، فقد بلغ الحقّ مـقـطـعه، ولم يبق إلّا أن يُقطَع دابرُ الذّين ظلموا».

فجاءه من أصحابه زُهاء عشرين ألفاً مُقنّعين في الحديد، شاكي سيُوفهم عَلى عواتقهم،وقد اسودَّت جباهم من السّجود، يتقدّمهم مِسعَر بن فَدَكيّ، وزيد بن حُصين،وعِصابةٌ من القُرّاء الذّين صاروا خوارج من بعد، فنادوه باسمه لا بإمرة المؤمنين: يا عليّ، أجب القوم إلى كتاب الله إذا دُعيتَ إليه، وإلّا قتلناك كما قتلنا ابن عفّان، فوالله لنفعلنّها إن لم تُجبهم !!!.

فقال لهم: «وَيحكُم! أنا أوّلُ من دَعا إلى كتاب الله، وأوّل مَن أجابَ إليه، وليس يَحلُّ لي، ولا يَسعني في ديني أن أُدْعَى إلى كتاب الله فلا أقبلُه، إنّي إنّما قاتلتُهم ليدينوا بحكم القرآن، فإنّهم قد عصوا الله فيما أمرهم، ونقضوا عهده، ونبذوا كتابه، ولكنّي قد أعلمتكم أنّهم قد كادوكم، وأنّهم ليس العمل بالقرآن يُريدون».

قالوا: فابعث إلى الأشتر ليأتينّك،وقد كان الأشتر صبيحة ليلة الهرير أشرف على عسكر معاوية ليدخله[1].

(١٢) أشرَف الأشتر على مُعسكر معاوية فأرسل إليه عليّ (ع) أن يرجع.

قال الشارح المعتزلي، عن نصر عن فضيل بن خديج، قال: سأل مصعب

---

(١) المصدر السابق ج ٢ ص ٢١٦.

إبـراهـيـم بن الأشتر عن الحا ل، كيف كانت؟

فقال: كنتُ عند عليّ (عليه السلام) حين بعث إلى الأشتر ليأتيه، وقد كان الأشتر أشرف على مُعسكر معاوية ليدخله، فأرسل إليه عليّ (عليه السلام) يزيد بن هاني: أن إئتني، فأتاه فأبلغه، فقال الأشتر: ائته فقل له: ليس هذه بالسّاعة الّتي ينبغي لك أنّ تُزيلني عن موقفي، إنّي قد رجوت الفتح[1] فلا تُعجِلْني.

فرجع يزيد بن هاني إلى عليّ (عليه السلام) فأخبره، فما هو إلّا أن انتهى إلينا حتّى ارتفع الرّهج، وعلت الأصوات من قِبل الأشتر، وظهرت دلائل الفتح والنّصر لأهل العراق، ودلائل الخِذلان والإدبار على أهل الشّام، فقال القوم لعليّ (عليه السلام): والله ما نراك أمرته إلّا بالقتال!.

قال: «أرأيتموني سارت[2] رسولي إليه؟ أليس إنّما كلّمتهُ على رؤوسكم علانيةً وأنتم تسمعون!»

قالوا: فابعَث إليه فليأتك، وإلّا فوالله اعتزلناك!

فقال: « ويحك ـ يا يزيد ـ قل له: أقبل إليَّ،فإنّ الفتنة قد و قعت» فأتاه فأخبره، فقال الأشتر: أبرفع هذه المصاحف؟!

قال: نعم.

قال: أما والله لقد ظننتُ أنّها حين رُفعَت ستُوقع خلافاً وفرقة، إنّها مشورة ابن النابغة[3] ثمّ قال: ليزيد بن هاني: ويْحَك!ألا تَرَى إلى الفتح! ألا ترى إلى ما يلقون! ألا تَرَى إلى الذّي يَصنعُ الله لنا؟ أينبغي أن نَدَعَ هذا وننصرف عنه!

فقال له يزيد:أتحبُّ أنك ظفرتَ ها هنا، وأنّ أمير المؤمنين (عليه السلام) بمكانه الّذي هو فيه يُفْرَج عنه، ويُسْلَم إلى عدوّه!

---

(١) نسخة بدل: أني قد رجوت الله أن يفتح لي.

(٢) نسخة بدل: شاورت.

(٣) يعني عمرو بن العاص.

قال: سبحان الله! لا والله لا أُحبّ ذلك.

قال: فإنّهم قد قالوا له، وحَلَفوا عليه، لَتُرسِلنّ إلى الأشتر فَلَيأتينّك، أو لَنقتلنّك بأسيافنا كما قتلنا عثمان، أو لَنُسلِمنّك إلى عدوّك.

(١٣) رجوع الأشتر وقوله ما قال:

فأقبل الأشتر حتّى انتهى إليهم، فصاح: يا أهل الذّل والوَهن، أحينَ عَلَوتُم القوم وظَنّوا أنكّمُ لهم قاهرون، رفعوا المصاحف يَدعونكم إلى ما فيها، وقد والله تركوا ما أمر الله به فيها، وقد تركوا سنّة من أُنزلت عليه، فلا تجيبوهم ! أمهلوني فُواقاً[1] فإنّي قد أحسستُ بالفتح، قالوا: لا نمهِلك.

قال: فأمهلوني عَدوَة الفَرس، فإني قد طمعتُ في النصر.

قالوا: إذنْ ندخُلُ معك في خطيئتك، فَسبُّوه وسبّهم، وضَربُوا بسيافهم وجه دابّته، وضرب بسوطه وجوه دوابّهم، وصاح بهم عليّ(عليه السلام) فكفّوا.

وقال الأشتر: يا أمير المؤمنين، احمل الصفّ على الصفّ تَصرع القوم، فتَصايحوا: إنّ أمير المؤمنين قد قَبِل الحكُومة، ورَضي بحكم القرآن.

فقال الأشتر: إن كان أمير المؤمنين قد قَبلَ ورضي فقد رضيتُ بما رضي به أمير المؤمنين، فأقبل النّاس يقولون: قد رَضي أمير المؤمنين، قد قَبِلَ أمير المؤمنين،وهو ساكت لا يَبضّ [2] بكلمة مُطرقٌ إلى الأرض .

ثمّ قام فسكت النّاس كلهّم، فقال: «أيّها النّاس إنّ أمري لم يَزَل معكم

---

(١) الفُوَاق: ما بين الحلبتين، يقال: انتظرتك فواق ناقة.

(٢) لا يبض : لا يتكلّم.

عَلَى ما أُحبّ إلى أن أخذَتْ منكم الحرب، وقد ـ والله ـ أخذت منكم وتركت، وأخذَتْ من عدوّكم فلم تترك، وإنّها فيهم أنكى وأنهك، ألا إنّي كنتُ أمسِ أمير المؤمنين، فأصبحت اليوم مأموراً، وكنتُ ناهياً، فأصحبتُ منهيّاً،وقد أحببتم البقاء، وليس لي أن أحملكم على ما تكَرَهُون»،ثمّ قعد.

ثمّ تكلم رؤساء القبائل، فكلٌّ قال ما يَراه وهواه إمّا من الحرب أو من السّلم... إلى أن قال نصر: وجاء الأشعث إلى عليّ (عليه السلام) فقال: يا أمير المؤمنين ما أرى النّاس إلاّ قدرَضوا، وسرَّهم أن يجيبوا القوم إلى ما دَعَوهم إليه من حكم القرآن، فإن شئت أتيتُ معاوية فسألتهُ ما يُريد، ونظرتُ ما الذّي يسأل، قال: «آته إن شئت» فأتاه فسأله: يا معاوية، لأيّ شيء رفعتم هذه المصاحف ؟

قال: لنرجع نحنُ وأنتم إلى ما أمر الله به فيها، فابعثوا رَجلاً مِنكم تَرضَون به،ونبعثُ مِنّا رجلاً، ونأخذ عليهما أن يعمَلا بما في كتاب الله ولا يَعْدُوانِه، ثمّ نتّبع ما اتّفقا عليه، فقال الأشعث: هذا هو الحقّ[1].

(١٤) إنتخاب أبي موسى الأشعري وعمرو بن العاص للتحكيم.

وانصرف الأشعث إلى عليّ (عليه السلام) فأخبره، فبعث عليّ (عليه السلام) قُرّاء من أهل العراق، وبعث معاوية قُرّاء من أهل الشام، فاجتمعوا بين الصّفيّن ومعهم المصُحف، فنظروا فيه وتدارسوا، واجتمعوا على أن يحُيوا ما أحيا القرآن، ويُميتوا ما أمات القرآن، ورجع كلّ فريق إلى صاحبه، فقال أهل الشام: إنّا قد

---

(١) أُنظر شرح ابن أبي الحديد ج ٢ ص ٢١٨ ـ ٢٢٨.

رَضينا واخترنا عمرو بن العاص، وقال الأشعث والقُرّاء الّذين صاروا خوارج فيما بعد: قد رَضينا نحن واخترنا أبا موسى الأشعري.

فقال لهم عليّ(عليه السلام): «فإنّي لاأرضى بأبي موسى،ولاأرى أن أوَلّيه».

فقال الأشعث، وزيد بن حُصين، ومِسعر بن فَدَكيّ في عصابة من القُرّاء إنّا لا نرضى إلّا به، فإنّه قد كان حذّرنا ما وقعنا فيه.

فقال عليّ (عليه السلام):«فإنّه ليس لي برضى، وقد فارقني وخذّل النّاس عنّي، وهرب منّي حتّى أمّنتُه بعد أشهر، ولكن هذا ابن عبّاس أُولّيه ذلك».

قالوا: والله ما نُبالي، أكنت أنت أو ابن عبّاس، ولا نُريد إلّا رجلًا هو منك ومن معاوية سواء، ليس إلى واحد منكما بأدنى من الآخر.

قال عليّ (عليه السلام): «فإنّي أجعل الأشتر».

فقال الأشعث: وهل سعَّر الأرض علينا إلّا الأشتر! وهل نحن إلّا في حُكم الأشتر.

قال عليّ (عليه السلام): «وما حكمه؟».

قال: حكمه أن يضرب بعضنا بعضاً بالسيف حتّى يكون ما أردتَ وما أراد، وساق الكلام إلى قوله:

قال نصر: فقال عليّ (عليه السلام): «قد أبيتُم إلّا أبا موسى!»

قالوا: نعم.

قال: «فاصنعوا ما شئتُم» فبعثوا إلى أبي موسى ـ وهو بأرض من أرض الشام، يقال لهاعُرض[1]،قد اعتزل القتال ـ فأتاه مولى له، فقال: إنّ النّاس قد اصطلحوا. فقال: الحمد لله ربّ العالمين. قال: وقد جعلوك حكماً. فقال: إنّا لله وإنّا إليه راجعون[2].

---

(١) عُرْض: بلد بين تدمر ورصافة الشام.

(٢) راجع المصدر السابق ج ٢ ص ٢٢٨.

ولكن خالف بعض صحابة أمير المؤمنين(عليه السلام) في تحكيم أبي موسى ولا يؤثر ذلك بعد أن اتّفق الخونة، والمنافقون، والجهّال من جيش عليّ(عليه السلام) علىٰ أبي موسى الأشعري[١].

قال نصر بن مزاحم: فلمّا رَضي أهل الشام بعمرو بن العاص وأهل العراق بأبي موسى، أخذوا في سطر كتاب الموادعة... وكُتب الكتاب يوم الأربعاء لثلاث عشرة خلت من صفر سنة سبع وثلاثين، واتفقوا على أن يوافي أمير المؤمنين عليٌّ موضع الحكمين بدومة الجندل أو بأذرح في شهر رمضان، الحديث[٢].

(١٥) ذكر اجتماع الحكمين، وحيلة عمرو على أبي موسى.

ولمّا جاء وقت اجتماع الحكمين، أرسل عليّ(عليه السلام) أربعمائة رجل عليهم شريح بن هاني الحارثي، وبعث معهم عبدالله بن عباس وهو يصلّي بهم ويلي أُمورهم، وأوصى شريحاً أن يقول لعمرو بن العاص، بالتقوى ورعاية الحق.

وكذا أرسل معاوية، عمرو بن العاص في أربعمائة من أهل الشام حتّى توافوا بدومة الجندل بأذرح في شهر رمضان.

فلمّا اجتمع الحكمان وجرى بينهما ما جرى، وأخذ عمرو يقدّم أبا موسى في الكلام، وكان مكراً وخديعة، وإن قال له ابن عباس: ويحك! والله إنّي لأظنّه قد خدعك؟ أمّا أبو موسىٰ فكان مغفّلاً، فقال: إنّا قد اتّفقنا[٣].

---

(١) راجع المصدر السابق ج ٢ ص ٢٢٩.

(٢) والرواية طويلة من ارادها فليراجع شرح ابن أبي الحديد ج ٢ ص ٢٣٢. والكامل في التاريخ ج٢ ص٣٨٩ وتاريخ الطبري ج٣ ص٥٦٢.

(٣) وراجع تاريخ الطبري ج ٤ ص ٩٤ والكامل في التاريخ ج ٢ ص ٣٩٤ وابن أبي الحديد ج ٢ ص ٢٤٤.

وقال المسعودي في (مروج الذهب): ووجدت في وجه آخر من الروايات أنّهما اتّفقا على خلع عليّ ومعاوية، وأن يجعلا الأمر بعد ذلك شورى: يختار النّاس رجلاً يصلح لهم فقدّم عمرو أبا موسى[1].

وراه أيضاً في حديث طويل ـ بعد مناظرة أبي موسى وعمرو بن العاص ـ قال عمرو: أما إذا رأيت الصلاح في هذا الأمر وَالخير للمسلمين فاخطُب النّاس، واخلع صاحبينا [معاً] وتكلّم باسم هذا الرجل الّذي تستخلفه، فقال أبو موسى: بل أنت قم فاخطُب فأنت أحقّ بذلك، قال عمرو: ما أُحبّ أن أتقدّمك، وما قولي وقولك للنّاس إلاّ قول واحد، فقم راشداً.

فقام أبو موسى، فحمد الله وأثنى عليه، وصَلّى عَلىَ نبيّه (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ثمّ قال:

أيّـها النّـاس، إنّـاقد نظرنا في أمرنا، فرأينا أقرب ما يحضرنا من الأمن والصلاح ولَمّ الشعث وحَقن الدماء وجمع الأُلفة،خلعنا عليّاً ومعاوية، وقد خَلعتُ عليّاً كما خلعتُ عمامتي هذه، ثمّ أهوى إلى عمامته فخلعها،واستخلفنا رجلاً قد صحب رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) بنفسه، وصحب أبوه النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، فبرَّز في سـابقته- وهوعبدالله بن عمر- وأطراه، ورغّب النّاس فيه، ثمّ نزل.

فقام عمرو بن العاص فحمد الله وأثنى عليه، وصَلّى على رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، ثمّ قال: أيّها النّاس ، إنّ أباَ موسى عبدالله بن قيس قد خلع عليّاً وأخرجه من هذا الأمر الّذي يطلب وهو أعلم به، ألا وإنّي قد خلعتُ عليّاً معه، وأثبتُّ معاوية عليّ وعليكم، وإنّ أبا موسى قد كتب في الصحيفة إنّ عثمان قد قُتـل مظلوماً شهيداً، وإنّ لولّيه (سلطاناً) أن يطلب بدمه حيث كان، وقد

---

(١)مروج الذهب ج ٢ ص ٤٠٩

صَحب معاوية رسول الله بنفسه ،وصحب أبوه النبّي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) (وأطراه،ورغّب النّاس فيه، وقال): هو الخليفة علينا، وله طاعتنا وبيعتنا على الطلب بدم عثمان.

فقال أبو موسى: كذب عمرو، لم نستخلف معاوية، ولكنّا خَلعنا معاوية وعليّاً معاً، فقال عمرو: بل كذب عبدالله بن قيس ، قد خلع عليّاً ولم أخلع معاوية[١].

وفيه أيضاً: وانخزلأبو موسى فاستوى عَلى راحلته ولَحق بمكّة، ولم يَعد إلى الكوفة، وقد كانت خطّته وأهله وولده بها، وآلى أن لا ينظر إلى وجه عليّ ما بقي، ومضى ابن عمر، وسعد إلى بيت المقدس ، (فأحرما)[٢].

قال نصر: ورجع عمرو إلى منزله من دومة الجندل فكتب الى معاوية:

أتتك الخلافة مزفوفة هنيئاً مريئاً تُقرُّ العُيونا
تُزَفُّ إليك زفاف (كزفاف)العروس يأهْوَنَ من طعنك الدار عينا

القصيدة[٣].

وقد أشرنا تفصيل الواقعة في فصل (عليّ(عليه السلام) وصفّين) في الجزء الأوّل فراجعه ومن أراد تفصيلاً أكثر فليراجع شرح ابن أبي الحديد ج٢ ص٢٤٥ والكامل في التاريخ ج٢ ص٣٩٤ وتاريخ الطبري ج٤ ص٤٩.

(١٦)خطبة الإمام عليّ (ع) بعد التحكيم.

قد روي أنّ عمرو بن العاص وأبا موسى الاشعري لمّا التقيا بدومة

---

(١) المصدر السابق ج ٢ ص ٤٠٨.

(٢) المصدر السابق ج٢ ص٤١٠.

(٣) شرح ابن أبي الحديد ج ٢ ص ٢٥٦.

الجندل وقد حكما في أمر النّاس، كان أميرالمؤمنين (عليه السلام) يومئذٍ قد دخل الكوفة ينتظر ما يحكمان به فلما تمّت خدعة عمرو لأبي موسى، وبلغه (عليه السلام) ذلك، اغتمّ له غمّا شديداً ووجم منه، وقام فخطب النّاس، فقال:

«ألحمدُ للهوإن أتى الدَّهر بالخطبِ الفادِحِ، والحَدثِ الجليل، وأشهَدُ أنْ لا إله إلاّ الله وحَدهُ لا شَريكَ لَهُ، لَيْس مَعَهُ إلهٌ غيرُه، وأنّ محمّداً عبدُهُ وَرَسولُه .

أمّا بَعدُ:

فإنَّ معَصيةَ النّاصحِ الشَفيق العالِمِ المُجرَّب تُورثُ الحَيرَةَ وتُعقِبُ الندامة، وقد كُنتُ أمَرْتُكم في هذهِ الحُكومة أمري،ونَخلتُ لَكُم مَخزُونَ رأيي ،لَو كان يُطاعُ لقصير أمرٌ، فَأبيَتُم عَليَّ إباء المُخالفين الجُفاة، والمُنابذينَ العُصاةِ حتّى ارتابَ الناصِحُ بنُصحه،وضَنَّ الزَّندُ بِقدْحِهِ، فَكُنتُ أنا وإيّاكُم كما قالَ أخو هوَازِنَ:

أمرتُكُم أمري بمُنعَرجِ اللِّوىٰ فلم تَسْتَبينُوا النُصْحَ إلاّ ضُحى الغد»[1]

وهذه الألفاظ من خطبة خطبها (عليه السلام) بعد خديعة ابن العاص لأبي موسى وافتراقهما، لكاشفة عن مظلوميّته في هذه الواقعة المؤلمة.

الخامس: مظلوميتّه (ع) في تثاقل أصحابه.

إنّ المقصود بهذه الخطبة الشريفة ذمّ أصحابه (عليه السلام) وتوبيخهم على تثاقلهم من جهاد معاوية وأصحابه، وصدّر الكلام بالتهديد والتعريض لأهل الشام أو لأصحابه كما قال (عليه السلام) من نسبته الظلم إليهم فقال: «ولئن أمْهَلَ اللهُ الظالم ومتعه في دار الدنيا فلن يفوته أخذه وهو له بالمرصادِ على مَجازِ

---

(١) شرح نهج البلاغة لفيض الإسلام ص ١٠٧ الخطبة ٣٥.

طريقِه، وبموضِع الشجى مِن مَساغ ريقِه، أما والّذي نفسي بيده لَيَظْهَرن هؤلاءِ القومِ عليكم، ليس لأنّهم أولىٰ بالحقّ مِنكم. ولكن لإسراعِهم إلى باطل صاحِبهم، وإبطائكم عن حقيّ، وَلَقَدْ أصبحت الأُمم تَخافُ ظُلم رُعاتِها، وأصْبَحتُ أخافُ ظُلمَ رَعيّتي، أستَنفَرتُكم لِلجهادِ فلم تنفروا، وأسْمَعتكُم فَلَم تَسمَعوا، وَدَعَوتُكُم سِرّاً وَجَهراً فلَم تَسْتَجيبُوا، وَنَصَحْتُ لكُم فلم تَقْبلُوا» ـ إلى أن قال ـ:

«أيّها الشّاهدةُ أبدَانُهُم، الغائبة عَنهُمُ عُقولُهُم، المُختَلِفَة أهواؤهم، المُبتَلىٰ بهم أُمراؤهم، صاحِبُكُم يُطيعُ الله وأنْتُمْ تَعصُونَه، وَصاحِبُ أهل الشام يَعصِي الله وَهُمْ يُطيعُونه، لَوَدَدْتُ والله أنّ مُعاوَية صارَفنِي بكُم صَرف الدّينارِ بالدّرهَم، فأخَذَ مِنّي عَشَرةً مِنكُم وَأعطاني رَجُلًا مِنهُم» الخطبة[1].

ومن خطبة له (ع) في الحث عَلىَ الجهاد وذمّ المتقاعسين

هذه الخطبة من مشاهير خطبه (عليه السلام) قد ذكرها كثير من النّاس، ورواها أبو العباس المبرّد في أوّل (الكامل) وأسقط من هذه الرواية ألفاظاً: وزاد فيها ألفاظاً، وقال: فانتهى إلى عليّ (عليه السلام) أنّ خيلاً وردت الأنبار لمعاوية، فقتلوا عاملاً له يقال له: حسّان بن حسّان، فخرج (عليه السلام) مغضباً يجرّرداءه. حتّى أتى النخيلة، وأتبعه النّاس، فرقى ربوة من الأرض، فحمد الله وأثنى عليه وصلّى على نبيّه (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ثمّ قال: «أمّا بعد فإنّ الجهاد بابٌ من أبواب الجنّة فمن تركه رغبة عنه، ألبسه الله الذّل وسيماء الخسف» إلى أن قال: ألا وإنّي قد دَعوتُكم إلى قتالِ هَؤلاءِ القَوم لَيلاً ونهاراً، وإعلاناً، وقُلتُ لَكُم اُغزوُهُم

(١) المصدر السابق ص ٢٧٥، الخطبة ٩٦.

قَبلَ أنْ يغزوكُم، فَو الله ما غُزي قَومٌ قطّ في عُقر دارِهم إلّا ذَلُّوا، فَتواكَلتُم وتَخاذَلتُم، حَتّى شُنّت[١] عَلَيكُم الغاراتُ ومُلِكَت عَلَيكُم الأوطانُ.

وَهذا أخوُ غامِدٍ، وَقَدْ وَرَدَتْ خَيله الأنبار وقَد قَتَلَ حَسّانَ بن حسّان البَكريّ، وأزالَ خَيلَكُم عن مَسالحها[٢]، ولقد بَلَغني أنّ الرّجلَ مِنهُم كانَ يدَخُل على المرأة المُسلِمة والأُخرى المُعاهَدة[٣] فَينْتَزِع حِجلَها[٤] وقُلبَها[٥] وقلائِدها ورعاثها،ماتَمتَنع مِنهُ إلّابالإسترجاع[٦]والإسترحام،ثمّ انصرفُوا وافرين، ماناَلَ رَجلاً مِنهُم،كلمٌ [٧]،ولاأُريقَ لَهُم دَمٌ،لَوأنّ امرءاً مُسلِماً ماتَ مِن بَعد هذا أَسفاً ماكان به مَلُوماً، بَلْ كانَ به عِندي جدَيراً ـ إلى أن قال ـ: إذا أمرتكم بالسيّر إليهم في أيّام الحرّ قُلتُم: هذه حمارّة[٨] القَيظ أمهلنا يُسَبِّخْ عَنّا الحَرّ[٩]، و إذاأمرتُكم بالسَّير إليهم في الشّتاءِ قُلتُم هذه صبارّة [١٠] القُرّ[١١] أمْهِلنا يَنسلخ عَنّا البَردُ، كُلُّ هذا فِراراً مِنَ الحّر والقُرّ، فإذا كُنتمُ مِنَ الحرّ والقُرّ تَفِرّون، فأنتم والله من السيف أفرّ.

يا أشباه الرّجال وَلا رجال، حُلومُ الأطفال، وَعُقولُ رَبّاتِ الحِجال[١٢]، لَوددتُ أنّي لَم أرَكُم وَلَم أعرِفْكُم مَعرِفة ـ والله ـ جَرّتْ نَدَماً وأعقبت سَدَماً،

---

(١) شَنّت عليكم الغارات: فُرّقت.

(٢) مسالح: جمع مسلحة وهي كالثغر والمرقب.

(٣) المعاهدة: الذمية.

(٤) الحجل: الخلخال.

(٥) القلب:السوار المصمت.

(٦) أي بقولها: إنا لله وإنّا إليه راجعون.

(٧) الكلم: الجراح.

(٨) أي شدة الحرّ.

(٩) يُسبّح عنّا الحرّ: يخفّ.

(١٠) صبارّة الشتاء: شدّة برده.

(١١) القرّ: البرد.

(١٢) ربات الحجال: النساء.

قاتَلَكُمُ اللهُ، لَقـدَ مَلأتُم قَلبي قَيحاً، وشَحنتُم صَدري غَيظاً،وَجَرَّعْتُموني نُغَبَ التَّهام أنفاساً، وأفْسدتُم عَليَّ رأيي بِالعصيانِ والخذلان،حتّى قالَت قريشٌ:إنَّ ابن أبي طالبٍ رجلٌ شجاعٌ وَلكن لا عِلم لَهُ بالحَرَبِ، لله أبوهُم، وَهَلْ أحَدٌ مِنهم أشدُّ لها مِراساً وَأقدمُ فِيها مقاماً منّي؟ لَقَدَ نَهضتُ فيها وَما بَلَغتُ العِشرين، وها أنا ذا قَد ذَرَّفتُ على السِتّين، وَلكن لا رأي لِمن لا يُطاعُ»[1].

لقد خطب هذه الخطبة الشريفة في أواخر عمره الشريف، وذلك بعد ما انقضت وقعة صفّين، واستولى معاوية عَلى البلاد، وأكثر القتل والغارة في الأطراف، وأمر سفيان بن عوف الغامديّ بالمسير إلى الأنبار، وقتل أهلها.

وتفصيل ذلك ما رواه ابن أبي الحديد المعتزلي عن كتاب الغارات لإبراهيم بن محمّد الثقفي بسنده عن أبي الكنود. وإليك لفظ الحديث:

قال سفيان بن عوف الغامدي: دعاني معاوية، فقال: إنّي باعثك في جيش كثيف، ذي أداةٍ وجلادةٍ، فالزم لي جانب الفُرات،حتّى تمرّ بهيت[2]فتقطعها، فإن وجدت بها جنداً، فأغِر عليهم وإلّا فامض حتّى تُغير عَلى الأنبار، فإن لم تجد بها جنداً فامض حتّى تُوغل في المدائن، ثمّ أقبل إليَّ واتق أن تقرُب الكوفة، واعلم أنكّ إن أغرت على أهل الأنبار وأهل المدائن فكأنّك أغرت عَلىَ الكوفة، إنّ هذه الغارات ـ يا سفيان ـ على أهل العراق تُرعب قُلوبَهم، وتُفرح كلَّ مَن لَهُ فينا هوى مِنهم، وتَدعو إلينا كلّ من خاف الدوائر، فاقتل مَن لقيتَه ممّن ليس هو عَلى مثل رأيك، وأخرب كلّ ما مررت به من القُرى، واحرب الأموال، فإنّ حَرَبَ الأموال شبيه بالقتل وهو أوجع للقلب.

قال: فخرجتُ مِن عِنده فعسكرتُ، وقام معاوية في النّاس فخطبهم،فقال:

---

(١)شرح نهج البلاغة لفيض الإسلام ص ٨٥ الخطبة ٢٧.

(٢) هيت: بلد على الفرات فوق الأنبار.

أيّها النّاس، انتدبوا مع سفيان بن عوف، فإنّه وجهٌ عظيم فيه أجرٌ، سريعة فيه أوْبتكم إن شاء الله، ثمّ نزل.

قال: فوالّذي لا إله غيرهُ ما مَرّتْ ثالثة حتّى خرجتُ في ستّة آلاف، ثمّ لزمتُ شاطىء الفرات.... فأمضي حتّى أفتتح الأنبار، وقد نَذِروا بي، فخرج صاحب المسلَحة إليَّ فَوَقَف لي فلم أقدم عليه حتّى أخذتُ غلماناً من أهل القَرية، فقلتُ لهم: أخبروني، كم بالأنبار من أصحاب عَليّ (عليه السلام)؟ قالوا: عدّة رجالِ المسلَحة خمسمائة، ولكنّهم قد تَبدّدوا ورجعوا إلى الكوفة، ولا نَدري الّذي يكون فيها، قد يكون مائتي رجل، فنزلتُ فكتّبتُ أصحابي كتائب، ثمّ أخذتُ أبعثهم إليه كتيبةً بعد كتيبة، فيقاتلهم والله ويَصبرُ لَهم، ويطاردُهم ويُطاردونه في الأزقّة، فلمّا رأيتُ ذلك أنزلتُ إليهم نحواً من مائتين، وأتبعتهم الخيل، فلمّا حملتُ عليهم الخيل وأمامها الرجال تمشي، لم يكن شيء حتّى تفرّقوا، وقُتل صاحبهم في نحوٍ من ثلاثين رجلاً، وحملنا ما كان في الأنبار من الأموال ثمّ انصرفتُ، فوالله ما غزوتُ غزاةً كانت أسلم ولا أقرّ للعيون، ولا أسرّ للنفوس منها، وبَلَغني والله أنّها أرعبت النّاس، فلمّا عُدتُ إلى معاوية: حدّثتُه الحديث على وجهه، فقال: كنتَ عند ظنّي بك، لا تنزل في بلد من بُلداني إلاّ قضيتَ فيه مثل ما يَقضي فيه أميرُه، وإن أحببتُ توليتَه ولّيتك، وليس لأحد من خلق الله عليك أمرٌ دوني.

قال: فوالله ما لبثنا إلاّ يسيراً حتّى رأيتُ رجال أهل العِراق يأتوننا عَلى الإبل هُرّاباً من عسكر عَليّ (عليه السلام)[1].

قال ابراهيم: كان اسم عامل عليّ (عليه السلام) على مسلحة الأنبار أشرس بن حسّان البكري[2].

وروى الشارح المعتزلي عن إبراهيم عن عبدالله بن قيس، عن حبيب بن عفيف حديثاً طويلاً إلى أن قال: ولبث عليّ(ع) تُرى فيه الكآبة والحزن، حتى

(١و٢) شرح ابن أبي الحديد ج ٢ ص ٨٥ ـ ٨٧.

قدم عليه سعيد بن قيس، وكان تلك الأيّام عليلاً، فلم يَقْوَ على القيام في النّاس بما يُريده من القول، فجلس بباب السُّدَّة الّتي تصل إلى المسجد، ومعه ابناه حسن وحسين وعبدالله بن جعفر، ودعا سعداً مولاه فدفع إليه الكتاب وأمره أن يقرأه على النّاس، فقام سعد بحيث يستمع عليّ(ع) صوته ويسمع ما يردّ النّاس عليه ثم قرأ هذه الخطبة الّتي ذكرتها[١].

(السادس) مظلوميتّه (ع) بعد شهادته.

وأجلى صور المظلوميّة أنّه صارت المنابر في الشرق والغرب في حكومة الأمويين عَلى مدى أربعين سنة محلاً لشتمه وسبّه، ومعَرضاً لإهانته ولعنه حتّى صار ذلك سُنّةً جاريةً بينهم، وقد أخبر (عليه السلام) بذلك حيث قال لأصحابه:

«أما إنّه سَيظَهرُ[٢] عليكم بَعدي رَجلٌ رحبُ البلعوم[٣] مندحق[٤] البطن، يأكلُ ما يجد ويَطلبُ ما لا يَجد، فاقتلوه ولن تَقتلوه، ألا وإنّه سَيأمُركم بسبّي والبراءة مِنّي، فأمّا السّبّ فسبوّني، فإنّه لي زكاةً ولكم نجاةً، وأما البراءة فلا تتبرّؤا مِنيّ، فإنّي وُلدتُ عَلى الفِطرة، وَسبقتُ إلى الإيمانِ والهِجرة»[٥].

توضيح في ألفاظ الخطبة.

لا يخفى أنّ هذا الكلام له (عليه السلام) إخبار ببعض ما يُبتلى به أهل

(١) المصدر السابق، ج ٢ ص ٨٧ ـ ٨٨.

(٢) سيظهرعليكم: سيغلب.

(٣) رحبُ البلعوم، واسعه.

(٤) مندحق البطن: عظيم البطن، بارزه.

(٥) شرح نهج البلاغة لفيض الإسلام ص ١٣٧ الخطبة ٥٦.

الكوفة بعده وأمرهم بما يَجب عليهم أن يعملوه حين الابتلاء بتلك البلّية، فخاطَبهم بقوله: «إنّه سَيظهر عليكم ويغلب بعدي رجل» أكول «رحبُ البلعوم مندحق البطن»، وهو لفرط حرصه بالأكل «يأكل ما يجد ويطلب ما لايجد» وحيث وجدتموه وادركتموه، فاقتلوه لعدوله عن طريق الحقّ والسداد، وكونه من أهل الزندقة والإلحاد،«ولن تقتلوه ألاوإنّه سَيأمركم بسبّي»لشدّة ما فيه من الكفر والنفاق،«وبالبراءةمنّي» لغلبة ما عليه من البغضاء والشقاق ،«فأمّا السّبّ فسبّوني فإنّه لي زكاة»، إذ ذكر المؤمن بسوء هو زكاة له، وسبّه ما ليس فيه هو زيادة في جاهه وشرفه كما ورد في الحديث،«ولكم نجاة» إذ مع السّبّ ترتفع التُّهمة عنكم، ولا يؤخذ بأعناقكم «وأمّا البَراءةُ فلاتتبرّؤوا منّي» وذلك «فإنّي وُلدتُ عَلَى الفِطرة» فطرة الإسلام التّي فطر النّاس عليها «وسبقتُ» النّاس «إلى الإيمان والهجرة».

وهذا الكلام منه (عليه السلام) إخبار بما يأتي، ونحو هذا قد وقع منه كثيراً، وهو يفوق حدّ الإحصاء في الوقائع الشديدة والخطوب العظيمة، ولا شك أنّه لا يكون هذا الإخبار بالمغيبات منه (عليه السلام) إلّا بإعلام مِن الله تعالى وتعليم من رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ومنها هذا المورد[1].

(١) في تسخير معاوية العملاء وشراء الذمم.

لقد سخرّ معاوية عدداً من العملاء ممّن أعمت قلوبهم المادّةوتمسّكوا بحطام الدُّنيا وآثروه على رضى الخالق العزيز، وقد بذل لهم معاوية الأموال الطائلة والمناصب العالية، مستغلاً كونهم ممّن أدرك عصر الرّسول الأكرم (صلّى

---

(١) أخذنا التوضيح من شرح نهج البلاغة للخوئي ج٤ ص٣٣٩.

الله عليه وآله وسلّم) أو أنّهم مقرّبون لأحد صحابته، وذلك لكي يختلقوا الأحاديث وينتحلوها على رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) مدّعين أنّه (صلّى الله عليه وآله وسلّم) قالها ذماً لعليّ (عليه السلام).

وإنّما عمل معاوية لعنه الله ذلك كي يدوم حكمه لبضعة أيّام أُخرى، ولكي يتقرّب إلى قلوب النّاس، لأنّ ماضيّه الّذي لا يحسد عليه ليس فيه ميزة أو خصلة تجذب الجماهير إليه، كما أنّه لم يسجّل ولا موقفاً واحداً في عصر الرّسول الأكرم (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يجعله ذا بال أو ممّن يشار إليه بالبنان، بل إنّه كان وأبوه من رؤوس الكفر والإلحاد، لذا لم يجد له ما يقرّبه إلى قلوب النّاس سوى هذه الفعلة الّتي بقيت لعنة له ولمن تمسّك به على طول التاريخ.

لقد كانت القلوب متوجّهة صوب عليّ (عليه السلام) سيّما بعد الثورة الّتي أطاحت بعثمان، وذلك لأنّ فضائل عليّ (عليه السلام) ومناقبه كانت قد ملأت العيون والمشاهد والأسماع وثبتت في قلوب النّاس قبل أن تسجّلها أقلامهم، لذا لم يجد معاوية بدّاً إلّا أن يسعى لأجل انتزاع هذا التوجّه وهذه المحبّة من قلوب النّاس، وأن يجعل من نفسه رجلاً محبوباً مقرّباً إلى نفوس الجماهير بشتّى الوسائل والأساليب.

قال الشارح المعتزلي عن شيخه أبي جعفر الإسكافي[1]: إنّ معاوية وضع قوماً من الصحابة وقوماً من التابعين على رواية أخبار قبيحة في عليّ (عليه السلام) تقتضي الطعن فيه والبراءة منه، وجعل لهم على ذلك جعلاً يُرغَبُ في مثله، فاختلفوا ما أرضاه،منهم أبو هريرة،وعمرو بن العاص ،والمغيرة بن شعبة، ومن التابعين، عروة بن الزبير[2].

---

(١) من متكلمي المعتزلة وأحد أئمّتهم.

(٢) شرح ابن أبي الحديد ج ٤ ص ٦٣.

أقول: لكنّ الشمس لا تُحجب بغربال، فشمس عليّ (عليه السلام) أبت إلّاأن تخرج من الظلام الّذي اصطنعه النواصب عَلى مدىٰ التاريخ، وبقيت أشعّة فضائله ومناقبه (عليه السلام) تشرق على الدُّنيا في كلّ العصور لتغطّيها بمكارم الأخلاق، ولعلّ المقارنة بين قبره (عليه السلام) وقبر معاوية خير شاهد على ما نقول.

چراغـــی را که ایزد بر فروزد هرآنکس پف کند ریشه اش بسوزد

وسنشير إلى نماذج من الأخبار الموضوعة من قبل معاوية وأتباعه لنتبيّن من خلالها عَلى مظلوميّة أميرالمؤمنين عليّ(عليه السلام).

(٢) جملة من الوضّاعين وأخبارهم.

أ ـ ما رواه أبو هريرة

روى أبو هريرة الحديث الّذي معناه أنّ عليّاً(عليه السلام) خطب ابنة أبي جهل في حياة رسول الله(صلّى الله عليه وآله وسلّم)، فأسخطه، فخطب عَلى المنبر، وقال:«لاها الله! لاتجتمع ابنة وليّ الله، وابنة عدوّ الله أبي جهل، إنّ فاطمة بضعة منّي، يؤذيني ما يؤذيها، فإن كان عليّ، يُريد إبنة أبي جهل فليفارق ابنتي وليفعل ما يُريد؟!!!» أو كلاماً هذا معناه.

ومع الأسف شاع هذا الخبر المكذوب المجعول حتى ذكره مروان بن أبي حفصة في قصيدة يمدح بها الرّشيد.

عليٌّ أبـــوكـم كان أفـضـــل منكم أباه ذووالشورى وكانواذَوِى الفَضل

القصيدة[1].

---

(١) المصدر السابق ج ٤ ص ٦٤.

عن الأعمش،قال: لمّاقدم أبوهريرة العراق مع معاوية عام الجماعة،جاء إلى مسجد الكوفة فلمّا رأى كثرة مَن استقبله من النّاس جثا على ركبتيه، ثمّ ضرب صلعته مراراً وقال:ياأهل العراق،أتزعمون أنّي أكذبُ عَلى الله وعلى رسوله،وأحرق نفسي بالنّار! والله لقد سمعتُ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يقول: «إنّ لكلّ نبّي حرماً، وإنّ حرمي بالمدينة، ما بين عير إلى ثور، فمن أحدث فيها حدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والنّاس أجمعين» وأُشهد بالله أنّ عليّاً أحدث فيها، فلمّا بلغ معاوية قولهُ أجازه وأكرمه، وولّاه إمارة المدينة[١].

قال الشارح المعتزلي: فأمّا قول أبي هريرة: إنّ عليّاً (عليه السلام) (أحدث في المدينة) فحاش لله! كان عليّ (عليه السلام) أتقىٰ لله من ذلك،والله لقد نصر عثمان نصراً لو كان المحصور جعفر بن أبي طالب لم يبذل له إلّا مثله[٢].

وقال أبو جعفر الإسكافي: أبو هريرة مدخول عند شيوخنا غير مرضّي الرواية، ضربه عمر بن الخطاب بالدِّرة، وقال: قد أكثرت من الرّواية وأحربك أن تكون كاذباً على رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم)[٣]

ب ـ رواية عمرو بن العاص.

وقال عمرو: سمعت رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يقول: إنّ آل أبي طالب ليسوا لي بأولياء، إنّما وليّي الله وصالح المؤمنين»!!![٤].

---

(١) المصدر السابق ج ٤ ص ٦٧.

(٢) المصدر السابق ج ٤ ص ٦٩.

(٣) المصدر السابق ج ٤ ص ٦٩.

(٤) المصدر السابق ج ٤ ص ٦٤.

أقول: فهذا الرّجل من أعدى أعداء عليّ(عليه السلام) ويظهر حاله من خلال مباحثنا في هذا الفصل وفي حرب صفّين وفي غزوات رسول الله(صلّى الله عليه وآله وسلّم) فلاحظها.

ج ـ رواية عروة بن الزّبير.

روى الزهرّي أنّ عروة بن الزّبير قال: حدثتني عائشة قالت: كنتُ عند رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) إذ أقبل العبّاس وعليّ (عليه السلام)، فقال (صلّى الله عليه وآله وسلّم): يا عائشة، إنّ هذين يموتان على غير ملّتي ـ أو قال: على غير ديني ـ ؟!!![1].

نعوذ بالله من هذه المجعولات التّي وضعها هذا الملعون لحطام الدُّنيا.

وعليّ إمام المتّقين وقائد الغُرِّ المحجّلين ووارث علوم النبيّين ووصيّ رسول ربّ العالمين.

د ـ رواية سمرة بن جُندب.

قال أبو جعفر الاسكافي: وقد روي أنّ معاوية بذل لسمرة بن جُندب مائة ألف درهم حتّى يروي أنّ هذه الآية نزلت في عليّ بن أبي طالب: ﴿**وَمِنَ النّاس من يُعجبُك قولُهُ في الحياةِ الدُّنيـا ويُشهِدُ الله عَلىَ ما في قلبه وَهُوَ أَلَدُّ**

(١) المصدر السابق ج ٤ ص ٦٣.

الخِصام، وَإذا تَوَلّى سَعَىٰ في الأرض لِيفُسِدَ فيها ويُهلك الحَرثَ والنَّسلَ وَاللّهُ لا يُحبّ الفَساد﴾[١].

وأنّ الآية الثانية نزلت في ابن مُلجم، وهي قوله تعالى: **﴿وَمِنَ النّاس مَن يَشري نَفسَهُ ابتغاءَ مَرضاتِ الله﴾**[٢]، فلم يقبل، فبذل مائتي ألف درهم، فلم يقبل، فبذل له ثلثمائة ألف فلم يقبل، فبذل له أربعمائة ألف، فقبل[٣].

فإنّه كان منافقاً وبخيلاً لأنّه هو الذّي ضرب ناقة رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) القصوى بعنزة له على رأسها فشجّها فخرجت إلى النبّي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فشكته.

ومن الأحاديث الدّالة على خبث باطن هذا الرّجل الملعون رواية النخلة:

عن زرارة عن أبي جعفر (ع) قال: «إنّ سمرة بن جُندب كان له عذقٌ[٤] في حائط لرجل من الأنصار، وكان منزل الأنصاري بباب البستان وكان يمرّ به إلى نخلته ولا يستأذن، فكلّمه الأنصاري أن يستأذن إذا جاء، فأبى سمرة، فلمّا تأبّىٰ جاء الأنصاري إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فشكا إليه وخبّره الخبر، فأرسل إليه رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وخبّره بقول الأنصاري، وما شكا، وقال: إن أردت الدُّخول فاستأذن؟ فأبىٰ، فلمّا أبىٰ ساومه حتّى بلغ به من الثّمن ما شاء الله فأبىٰ أن يبيع، فقال: لك بها عذق يمدّ لك[٥] في الجنّة، فأبى أن يقبل، فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) للأنصاري: إذهب، فاقلعها وارم بها إليه، فإنّه لا ضرر ولا ضرار»[٦].

---

(١) سورة البقرة: ٢٠٤ و ٢٠٥.

(٢) سورة البقرة: ٢٠٧.

(٣) شرح ابن ابي الحديد ج ٤ ص ٧٣ وسفينة البحار ج ١ ص ٦٥٤.

(٤) العذق: النخل بحملها.

(٥) قوله: (يمدّلك) في التهذيب (مذلل) وهو كقوله تعالى: ﴿ذُلِّلَت قُطوفها﴾ أي سويت عناقيدها.

(٦) الكافي ج ٥ ص ٢٩٢ وسفينة البحار ج ١ ص ٦٥٤ مادة سمر.

فإذا كان يعارض النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) في بعض الأمور ولا يأبى عن أذيّة رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) لنخلة، فكيف حاله إذا سخّر له معاوية الأموال الطائلة.

والوضّاعون ممن أعمتهم المادّة واستهوتهم المناصب كثيرون، وأحاديثهم كثيرة نحيل القارىء إلى مظانّها كشرح إبن أبي الحديد ج ٤ وغيره.

(٣) في لعن الإمام عليّ (ع) في عصر الأمويين؟!!

وقد اختلف العلماء وأهل الحديث في مراده (عليه السلام) بالرّجل الّذي أخبر (عليه السلام) بظهوره على أهل الكوفة، في الخطبة المارّة الذّكر[1].

قال ابن أبي الحديد: كثير من النّاس ذهب إلى أنّه (عليه السلام) عنىٰ زياد بن أبيه، وكثير منهم يقول: إنّه عنىٰ الحجّاج، وقال قوم: إنّه (عليه السلام) عنىٰ المغيرة بن شعبة، ثمّ قال: والأشبه عندي أنّه (عليه السلام) عنى معاوية بن أبي سفيان (لعنه الله)، لأنّه كان موصوفاً بالنّهم وكثرة الأكل، وكان بطيناً، يقعد بطنه إذا جلس على فخذيه، وكان جواداً بالمال والصّلات، وبخيلاً على الطعام... كان معاوية يأكل فيكثر ثمّ يقول: ارفعوا فوالله ما شبعتُ، ولكن مللتُ وتعبتُ.

ثمّ قال: تظاهرتِ الأخبار انّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) دعا على معاوية لمّا بعث إليه يستدعيه، فوجده يأكل، ثمّ بعث فوجده يأكل، فقال: «اللّهم لا تشبع بطنه».

---

(١) شرح نهج البلاغة لفيض الإسلام ص ١٣٧ الخطبة ٥٦.

قال الشاعر:

وصَـاحِبٍ لي بطنُـه كَالْهَـاوِيَة كأنَّ في أحشـائِـهِ معـاويه[١]

قال العلّامة الخوئي (رحمة الله عليه) في شرحه: ويدلّ على ما ذكرنا من أنَّ مراده(ع) بالرجل الموصوف، معاوية،قوله (عليه السلام): «وإنّـه سيأمُركم بسبّي والبراءة منّي» فإنّ غيره وإن كان يأمر بالبراءة والسّب أيضاً إلّا أنّ هذا الملعون بن الملعون (أعني معاوية) قد أخذ ذلك شعاراً له، وقد أمر النّاس بالشام والعراق بسبّه والبراءة منه، وخطب بذلك عَلىَ منابر الإسلام حـتّى صار ذلك سنّة في أيّام بني أُميّة إلى أن قام عمر بن عبدالعزيز فأزاله[٢].

وقال العلّامة الأميني (رحمة الله عليه): وقد صارت ـ أي سبّة أمير المؤمنين (عليه السلام)ـ سنّةً جاريةً، ودُعمت في أيّام الأُمويين سبعون ألف منبر يُلعن فيها أمير المؤمنين(عليه السلام)[٣]واتّخذوا ذلك كعقيدة راسخةٍ، أو فريضةٍ ثابتةٍ، أو سنّةٍ متبّعةٍ يُرغّبُ فيها بكلّ شوق وتوقٍ حتّى أنّ عمر بن عبدالعزيز لمّا منع عنها لحكمة عملية أو لسياسة وقتية، حسبوه كأنّه جاء بطامّة كبرى أو اقترف إثماً عظيماً[٤].

روى ابن الأثير في (أُسد الغابة) عن شهر بن حوشب أنّه قال: أقام فلان خطبـاء يشتمـون عليّاً (عليه السـلام) ويقعـون فيه حتّى كان آخـرهم رجل من الأنصار أو غيرهم، يقال له: أنيس، فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: إنّكم قد أكثرتم اليوم في سبّ هذا الرّجل وشتمه وإنّي أُقسم بالله إنّي سمعتُ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يقول: «إنّي لأشفعُ يومَ القِيامة لأكثر ممّا على

---

(١) شرح ابن أبي الحديد ج ٤ ص ٥٤.

(٢) شرح الخوئي ج ٤ ص ٣٤٦.

(٣) راجع الغدير ج ٢ ص ١٠٢ و١٠٣.

(٤) الغدير ج ١٠ ص ٢٦٦.

الأرض من مدرٍ وشجرٍ، وأُقسم بالله ما أحد أوصل لرحمه منه، أفترون شفاعته تصل إليكم وتعجز عن أهل بيته ؟!»[١].

(٤) ما هو السبب في منع عمر بن عبدالعزيز عن سبّ الإمام عليّ (ع).

قال الشارح المعتزلي: فأمّا عمر بن عبدالعزيز فإنّه قال: كنتُ غلاماً أقرأ القرآن على بعض وُلد عُتبة بن مسعود، فمرّ بي يوماً وأنا ألعب مع الصبيان،ونحن نلعن عليّاً، فكره ذلك ودخل المسجد، فتركتُ الصبيان وجئتُ إليه لأدرس عليه وردي، فلّما رآني قام فصلّى و أطال في الصلاة ـ شبه المُعرض عنّي ـ حتّى أحسستُ منه بذلك، فلّما انفتَل مِن صلاته كلَح في وجهي فقلتُ له:مابالُ الشيخ؟ فقال لي: يابُنّي، أنتَ اللاعن عَليّاً منذ اليوم؟!قلتُ: نعم .

قال: فمتى علمتَ أنّ الله سخط عَلى أهل بدر بعد أن رَضي عنهم؟ فقلتُ: يا أبتِ، وهل كان عليّ (عليه السلام) من أهل بدر؟

فقال: ويحك !وهل كانت بدر كلّها إلّا له. فقلتُ: لا أعود.

فقال: والله إنّك لا تعود! قلتُ: نعم، فلم ألعنه بعدها. ثمّ كنتُ أحضر تحت منبر المدينة وأبي يخطب يوم الجمعة، وهو حينئذ أمير المدينة، فكنتُ أسمع أبي يمرُّ في خُطبه تهدر شقاشقه، حتّى يأتي إلى لعن عليّ (عليه السلام) فيجمجمُ، ويَعرض له من الفهاهة والحصر ما الله عالم به، فكنتُ أعجب من ذلك، فقلتُ له يوماً: يا أبتِ. أنت أفصَحُ النّاس وأخطبُهم، فما بالي أراك أفصحَ خطيب يوم حفلك، حتّى إذا مررتَ بلعن هذا

---

(١) أُسد الغابة ج ١ ص ١٣٤ .

الرّجل، صِرتَ ألكن عَيياً ! فقال: يا بُنَيّ، إنّ مَن تَرىٰ تحت منبرنا من أهل الشام وغيرهم، لو علموا من فضل هذا الرّجل ما يعلمه أبوك لم يتبعنا منهم أحد، فوقرتْ كلمتُه في صَدري، مع ما كان قاله لي معلّمي أيّام صِغري، فأعطيتُ الله عهداً، لئن كان لي في هذا الأمر نصيب لأُغيرَنّه. فلمّا مَنَّ الله عَليَّ بالخلافة أسقطتُ ذلك وجعَلتُ مكانَه ﴿إنَّ الله يأمرُ بالعَدلِ والإحسان وإيتاء ذي القُربىٰ وينهىٰ عَن الفَحشاء والمُنكرِ والبَغي يَعِظُكُمْ لَعلّكُمْ تَذَكّرون﴾[1] وكتبتُ به إلى الآفاق فصار سنّة[2].

(السابع) وصيته بإخفاء قبره.

وكفى في مظلوميته (عليه السلام) وصيته بإخفاء قبره عن المسلمين حذراً من أن يهتك الخوارج لعنهم الله حرمته مع كونه أمير المؤمنين وسيد الوصيّين، ولم يزل مخفياً إلى زمان هارون العباسي، وسيأتيك توضيح في ذلك في (الفصل الآتي) ذيل عنوان (وصيته بالتغسيل و...).

* * *

(١) سورة النحل: ٩٠.

(٢) شرح ابن أبي الحديد ج ٤ ص ٥٨.

الفصل المائة

عليّ (ع)شهيد المحراب

١ ـ كلمة في تاريخ شهادته(ع) وعمره المبارك.
٢ ـ مداراته (ع) ابن ملجم مكرراً قبل قصده.
٣ ـ ما جاء في سبب قتله ومؤامرة ابن ملجم والبرك وعمرو بن بكر في مكّة.
٤ ـ قصد البرك معاوية وقدومه الشام.
٥ ـ قصد عمرو بن بكر عمرو بن العاص وقدومه البصرة.
٦ـ التواطؤ على قتل عليّ(ع)في الكوفة بين ابن ملجم وبين قطام.
٧ ـ ما جرى على أميرالمؤمنين (ع) في ليلة التاسع عشر من شهر رمضان سنة ٤٠ هـ.
٨ ـ مجيئ عليّ (ع) إلى المسجد وما اتفّق بينه (ع) وبين ابن ملجم.
٩ ـ قوله (ع) لمّا ضُرِب: «فزت، وربّ الكعبة».

١٠ ـ تعقيب وتكميل.
١١ ـ المجيء باللعين وإيقافه بين يدي أمير المؤمنين (ع).
١٢ ـ وصيّة عليّ (ع) بالرّفق بقاتله.
١٣ ـ ما حدث حين حمله (ع) إلى منزله وما جرى بعده.
١٤ ـ ما جرى بينه وبين أصحابه وأولاده في مرضه الّذي قبض فيه.

(١) ما جرى بينه (ع) وبين الأصبغ بن نباتة.
(٢) ما جرى بينه (ع) وبين حبيب بن عمرو.
(٣) ما جرى بينه (ع) وبين الحسن (ع).
(٤) ما جرى بينه (ع) وبين طبيب المعالج.

١٥ ـ آخر وصيّته (ع) لأولاده وشيعته.
١٦ ـ وصيّته (ع) بالتغسيل و. . . . على نحو خاصٍّ.
١٧ ـ في تجهيزه والصّلاة عليه خفاء.
١٨ ـ كيفيّة دفنه (ع).
١٩ ـ قول صعصعة بن صوحان على قبره (ع).
٢٠ ـ أشعار سودة في رثاء مولاها عليّ (ع) وكذا من أبي الأسود الدّؤلي.
٢١ ـ قد بكت وارتجّت السماوات والأرض والملائكة والجنّ والإنس عند فيض روحه الشريفه.
٢٢ ـ في الآية الّتي ظهرت صباح شهادة عليّ (ع).
٢٣ ـ فيما قيل من بكاء معاوية عندما بلغه نعى أمير المؤمنين (ع).
٢٤ ـ كيفيّة قتل ابن ملجم.

٢٥ ـ كيفيّة قتل قطام ووردان وشبيب الّذين ساعدوا ابن ملجم في جريمته.
٢٦ ـ خطبة ريحانة الرّسول الحسن بن عليّ بعد شهادة أبيه.
صورة أُخرى.
صورة ثالثة.
صورة رابعة.
٢٧ ـ في فضل زيارته (ع).
٢٨ ـ مختصر زيارته (ع).

قال رسول الله (ص):

« يا عليّ، أتدري مـــن أشقى الأوّلين؟»
قال[عليّ(ع)]: «قلت: اللّهُ ورسولُه أعلم».
قال (ص): « عاقر النّاقة».
ثمّ قال (ص): «أتدري من أشقى الآخرين؟».
قال (ع): «أللّهُ ورسولُه أعلم».
قال (ص): «قاتلك».

فرائد السمطين ج ١ ص ٣٨٥ رقم ٣١٧.

١ ـ كلمة في تاريخ شهادته (ع) وعمره المبارك

من الوقائع المسلّمة تاريخياً[١]،ضربة عبدالرحمن بن ملجم المرادي لأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) في محراب الصلاة بمسجد الكوفة،إذ كان (عليه السلام) صائماً يصلّي الصبح، ممّا أدى إلى شقّ هامته (عليه السلام)،وقد التحقت روحه المقدّسة بالرفيق الأعلى،إلى جوار الرسول الأكرم (صلّى الله عليه وآله وسلّم) بعد يومين.

وقد وقع الخلاف بين المؤرخين في تأريخ شهادته ومقدار عمره الشريف، وسنشير إلى بعض الأقوال في هذا المورد:

(١) الكامل في التاريخ: وفي هذه السنة (سنة ٤٠) قُتل عليٌّ في شهر رمضان لسبع عشرة خلت منه، وقيل: لإحدى عشرة، وقيل: لثلاث عشرة بقيت منه، وقيل في شهر ربيع الآخر سنة أربعين، والأوّل أصحّ[٢].

(٢) قال العلّامة السيدمحسن الأمين:قُتل(صلوات الله عليه) سنة(٤٠)من الهجرة في شهر رمضان، ضرب ليلة التاسع عشر،ليلة الأربعاء، وقُبض ليلة الجمعة إحدى وعشرين على المعروف بين أصحابنا وعليه عمل الشيعة اليوم[٣].

(٣) قال ابو جعفر الطبري، عن محمّد بن عمر: قُتل عليّ (عليه السلام)

---

(١)مخالفة بعض المؤرخين لا تضرّ في هذا الاعتقاد لأنّ النادر كالمعدوم .

(٢) الكامل في التاريخ ج٢ ص٤٣٣.

(٣)اعيان الشيعة ج ١ ص ٥٣٠ .

وهو ابن ثلاث وستين سنة، صبيحة ليلة الجمعة، لسبع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة(٤٠)،ودفن عندمسجد الجماعةفي قصر الإمارة[١].

(٤) وقال ابن عساكر الشافعي، عن محمّد بن عثمان، قال: قال أبي: وولّي عليّ بن أبي طالب خمس سنين، وقُبض هو ابن سبع وخمسين، قال أبي: وأهل بيته يقولون: قُبض وهو ابن ثلاث وستين[٢].

(٥) وقال أيضاً: عن أبي جعفر بن أبي شيبة، ونحن نقول: إنّ علياً (عليه السلام) أسلم وهو ابن سبع سنين، وصحب النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) عشرين سنة، وعاش بعد النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ثلاثين سنة، وقُبض ابن سبع وخمسين سنة، قال أبي: وأهل بيته يقولون: أسلم وهو ابن ثلاث عشرة سنة[٣].

(٦) وفي الكافي: ولد أميرالمؤمنين(عليه السلام) بعد عام الفيل بثلاثين سنة، وقُتل في شهر رمضان لتسع بقين منه،ليلة الأحد سنة أربعين من الهجرة، وهو ابن ثلاث وستين سنة، بقي بعد قبض النبيّ(صلّى الله عليه وآله وسلّم) ثلاثين سنة، وأُمّه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبدمناف وهو أوّل هاشمي ولده هاشم مرّتين[٤].

(٧) وروى العلّامة المجلسي (رحمة الله عليه) عن (المناقب): قُبض (صلوات الله عليه)قتيلاً في مسجد الكوفة وقت التنوير، ليلة الجمعة، لتسع عشرة ليلة مضين من شهر رمضان، على يدي عبدالرّحمن بن ملجم المرادي(لعنه الله)، وقد عاونه وِردان بن مجالد من تيم الرباب، وشبيب بن بجرة، والأشعث بن قيس ، وقطام بنت الأخضر، فضربه سيفاً على رأسه مسموماً، فبقي يومين إلى نحو الثلث من الليل، وله يومئذ خمس وستون سنة في قول الصادق (عليه السلام)،وقالت العامة:

---

(١) تاريخ الطبري ج ٤ ص ١١٦ .

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر الشافعي ترجمة الامام عليّ بن أبي طالب ج ٣ ص ٣١٨ رقم ١٤٢٩.

(٣) المصدرالسابق ج ٣ ص ٣١٨ رقم ١٤٢٩.

(٤) الكافي ج١ باب مولد أميرالمؤمنين ص٤٥٢.

ثلاث وستون سنة، عاش مع النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) بعد إسلامه بمكّة ثلاث عشرة سنة، وبالمدينة عشر سنين،وقد كان هاجر وهو ابن أربع وعشرين سنة، وَضرَبَ بالسيف بين يدي النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وهو ابن ست عشرة سنة، وقَتل الأبطال وهو ابن تسع عشرة سنة، وقلعَ باب خيبر وله ثمان وعشرون سنة.

وكانت مدّة إمامته ثلاثون سنة: منها أيّام أبي بكر ـ سنتان وأربعة أشهر، ـ وأيّام عمر ـ تسع سنين وأشهر وأيّام ـ (وعن الفرياني: عشر سنين وثمانية أشهر ـ) وأيّام عثمان ـ اثنتا عشرة سنة ـ ثمّ آتاه الله الحقّ خمس سنين وأشهراً.

وكان (عليه السلام) أمر بأن يخفىٰ قبره،لما عرف من بني أُميّة وعداوتهم فيه إلى أن أظهره الصادق (عليه السلام)،ثمّ إنّ محمّد بن زيد الحسنيّ أمر بعمارة الحائر بكربلاء والبناء عليها، وبعد ذلك زيد فيه وبلغ عضد الدّولة الغاية في تعظيمها والإيقاف عليها[1].

(٨) روى الشيخ المفيد (رحمة الله عليه): وكانت وفاة أمير المؤمنين (عليه السلام) قبل الفجر ليلة الجمعة إحدى وعشرين من شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة، قتيلاً بالسيف، قتله ابن ملجم المرادي لعنه الله في مسجد الكوفة، وقد خرج (عليه السلام) يوقظ النّاس لصلاة الصبح ليلة تاسع عشر من شهر رمضان، وقد كان ارتصده من أوّل الليل لذلك، فلمّا مرّ به في المسجد وهو مستخفٍ بأمره، مُماكر بإظهار النوم في جملة النّيام، ثار إليه فضربه على أُمّ رأسه بالسّيف وكان مسموماً، فمكث يوم تسعة عشر وليلة عشرين ويومها وليلة إحدى وعشرين إلى نحو الثلث الأوّل من اللّيل، ثمّ قضى نحبه (عليه السلام) شهيداً ولقي ربّه تعالى مظلوماً، وقد كان (عليه السلام) يعلم ذلك قبل أوانه، ويخبر به النّاس قبل زمانه وتولّى غسله وتكفينه ودفنه ابناه الحسن والحسين (عليهما

---

(١) البحار ج ٤٢ ص ١٩٩.

السلام) بأمره، وحملاه إلى الغريّ من نجف الكوفة، فدفناه هناك، وعفيا موضع قبره بوصيّة كانت منه إليهما في ذلك، لما كان يعلمه من دولة بني أُميّة بعده، الحديث[١].

(٢) مداراته(ع) ابن ملجم مكرّراً قبل قصده[٢].

قال الحافظ ابن عبدالبرّ المالكي، في (الاستيعاب) عن ابن سيرين بن عبيدة، قال: كان عليّ (عليه السلام) إذا رأى ابن ملجم، قال:

«أُريدُ حياتــه ويُريد قتــلي عذيرك من خليلك من مراد»

وكان عليّ (عليه السلام): كثيراً ما يقول:«ما يمنع أشقاها ـ أو ما ينتظر أشقاها»أن يخضب هذه من دم هذا». يقول: « والله لتخضبنّ هذه من دم هذا ويشير إلى لحيته ورأسه ـ خضاب دم لا خضاب عصر ولا عبير».

وروى فيه أيضاً: عن سكين بن عبدالعزيز العبدي، أنه سمع أباه يقول:

---

(١) ارشاد المفيد (ره) ص ١٣ الفصل ٢ من الباب ٢.

(٢) وفي المناقب لإبن شهر آشوب ج ٣ ص ٣٠٩: وكان عبدالرحمن بن ملجم النجوبي (نجوب: قبيلة من حمير) عداده من مراد، قال ابن عباس: كان من ولد قدار عاقر ناقة صالح، وقصّتهما واحدة، لأنّ قدار عشق امرأة يقال لها رباب، كما عشق ابن ملجم قطاما. سُمع ابن ملجم وهو يقول: لأضربنّ علياً بسيفي هذا، فذهبوا به إليه (ع) فقال:«اماسمك»؟قال:عبدالرحمن بن ملجم، قال:«نشدتك بالله عن شيء،تخبرني؟» قال:نعم، قال:«هل مرّ عليك شيخ يتوكأ على عصاه وأنت في الباب فشقّك بعصاه، ثمّ قال: بؤساً لك لشقي من عاقر ناقةثمود؟»قال: نعم،قال:«هل كان الصبيان يسمّونك ابن راعية الكلاب وأنت تلعب معهم؟»قال:نعم،قال:«هل أخبرتك أُمّك أنهاحملت بك وهي طامث؟»قال:نعم،قال :«فبايع»، فبايع ،ثمّ قال:«خلّوا سبيله»،وروي أنّه جاءه ليبايعه فردّه مرّتين أو ثلاثاً، فبايعه وتوثّق منه ألا يغدر ولا ينكث، فقال: والله ما رأيتك تفعل هذا بغيري، فقال:«ياغزوان احمله على الأشقر»،فأركبه فتمثل عليّ:

أُريد حياتــه ويُريد قتــلي عذيرك من خليلك من مراد

أمض يا ابن ملجم،فوالله ماارى تفي بما قلت،وفي رواية:«والّذي نفسي بيده لتخضبن هذه من هذا».

جاء عبدالرّحمن بن ملجم يستحمل عليّاً (عليه السلام) فحمله ثمّ قال:

«أُريدُ حياتــه ويُريدُ قتــلي عذيرك من خليلك من مراد

أما إنّ هذا قاتلي»، قيل: فما يمنعك منه؟ قال: «إنّه لم يقتلني بعدُ»

قال: وأتى عليّ (عليه السلام) فقيل له: إنّ ابن ملجم يسمّ سيفه، ويقول: إنّه سيفتك بك فتكة يتحدّث بها العرب، فبعث عليّ (عليه السلام) إليه، فقال له: «لِمَ تسمّ سيفك؟» قال: لعدوّي وعدوّك، فخلّى عنه وقال: «ما قتلني بعدُ»[1].

في مقـاتل الطالبين: عن أبي مخنف، عن أبيه، عن عبدالله بن محمّد الأزدي، قال: أُدخل ابن ملجم (لعنه الله) على عليّ (عليه السلام)، ودخلت عليه فيمن دخل، فسمعتُ عليّاً يقول: «النّفس بالنفس، إن أنا متُّ فاقتلوه كما قتلني، وإن سلمتُ رأيتُ فيه رأيي». فقال ابن ملجم (لعنه الله): والله لقد إبتعته بألف، وسممتُه بألف، فإن خانني فأبعده الله، قال ونادته أُم كلثوم: (يا عدّو الله قتلت أمير المؤمنين؟!!) قال: إنّما قتلتُ أباكِ، قالت: (يا عدّو الله إنّي لأرجو أن لا يكون عليه بأس) قال لها: فأراكِ إنّما تبكين عليّاً إذاً واللهِ لقد ضربتُه ضربة لو قسّمت بين أهل الأرض لأهلكتهم»[2].

٣ ـ ما جاء في سبب قتله (ع) ومؤامرة ابن ملجم والبرك وعمرو بن بكر.

ما ورد في الأخبار في سبب شهادته (عليه السلام) وكيف جرى الأمر في ذلك، عَلى ما رواه جماعة في كتب السير والتاريخ مختلف، ونذكر هنا من الكتب ما يفيد الطالب:

---

(١) الإستيعاب بهامش الاصابة ج ٢ ص ٦٠.

(٢) مقاتل الطالبين لأبي الفرج ص ٢٢، وروى عنه ابن أبي الحديد في شرح ج ٦ ص ١١٨، والمجلسي في البحار ج ٤٢ ص ٢٣١.

في سنـة أربعين من الهجرة اجتمع بمكّة جماعة من الخوارج فتذاكروا النّاس،وما هم فيه من الحرب والقتل والفتنة فعابوا ذاك على ولاتهم، ثمّ أنّهم ذكروا أهل النهروان وترحّموا عليهم فقال بعضهم لبعض ما نصنع بالحياة بعدهم، أُولئـك كانوا دعُاة النّاس إلى ربّهم لا يخافون في الله لومة لائم!!! فلو شرينا أنفسنا قاتلنا أئمة الضّلال، فالتمسنا قتلهم فأرحنا منهم البلاد والعباد وثأرنا بهم إخواننا الشهداء بالنهروان، فتعاقدوا على ذلك عند انقضاء الحج.

فقال عبدالرحّمن بن ملجم لعنه الله: أنا أكفيكم عليّاً.

وقال البرك ابن عبدالله بن التميمي: أنا أكفيكم معاوية.

وقال عمرو بن بكر التميمي: أنا أكفيكم عمرو بن العاص، فتعاهدوا وتعاقدوا وتواثقوا على الوفاء، وألّا ينكل واحد منهم عـن صـاحـبه الّذي يتوّجه إليه حتّى يقتله أو يموت دونه، فاتّعدوا بينهم ليله تسع عشرة من شهر رمضان، فأخذوا سيوفهم فشحذوها، ثمّ أسقوها السّم، وتوجّه كلّ واحد منهم إلى جهة صاحبه الّذي تكفّل به، وتواعدوا على أن يكون وثوبهم عليهم في ليلة واحدة[1].

٤ ـ قصد البرك معاوية.

أمّا البرك بن عبدالله بن التميمي صاحب معاوية: فإنّه قصده وقدم الشّام، فلمّا وقعت عينه عليه ـ أي على معاوية ـ ضرب معاوية وهو راكع في صلاة الصبّح فوقعت ضربته في إليته من فوق ثياب كثيرة كانت عليه فجرحه جرحاً يسيراً،

---

(١) انظر الكامل في التاريخ ج٢ ص٤٣٤ وتاريخ الطبري ج٤ ص ١١٠ ومروج الذهب للمسعودي ج ٢ ص ٤٢٣. الفصول المهمة لابن الصباغ المالكي ص ١٣٢. مقاتل الطالبيين ص ١٧ . شرح ابن أبي الحديد ج ٦، ص ١١٣، البحار ج ٤٢ ص ٢٢٨.

فجاء الطبيب إليه فنظر إلى الضربة، فقال: إنّ السيف مسموم، فاختر إمّا أن أحمي لك حديدة فأجعلها في الضربة فتبرأ، وإمّا أن أُسقيك دواءً فتبرأ وينقطع نسلك؟

فقال معاوية: أمّا النّار فلا أُطيقها، وأمّا النسل ففي يزيد وعبدالله ما يقرّ عيني وحسبي بهما، فسقاه الدواء فعوفي وعالج جرحه ولم يولد له بعد ذلك، وأمر معاوية بعد ذلك بالمقصورات في المسجد وحرس الليل، وقيام الشُرطة على رأسه، وهو أوّل من عمل المقصورات في الإسلام.

وقبض على البرك فقال لمعاوية: إنّ لك عندي بشارة، قال: وما هي ؟ فأخبره بخبر صاحبيه، وقال له: إنّ علياً (عليه السلام) يُقتل في هذه الليلة، فاحبسني عندك، فإن قُتل فأنتَ وَلي ما تراه في أمري، وإن لم يقتل أعطيتك العهود والمواثيق أن أمضي فأقتله، ثمّ أعود اليك فأضع يدي في يدك حتّى تحكم فيَّ بما ترى، فحبسه عنده فلمّا أتاه أنّ علياً (عليه السلام) قُتل خَلّى سبيله، وقال بعض من الرواة: بل قتله من وقته[1].

٥ ـ قصد عمرو بن بكر، عمرو بن العاص .

وأمّا عمرو بن بكر التميمي صاحب عمرو بن العاص ، فإنّه وافاه في تلك الليلة وقد وجد علّة، فأخذ دواءً واستخلف رجلاً يصلّي بالنّاس ، يقال له: خارجة بن أبي حبيبة وكان صاحب شرطته ، فخرج للصّلاة فشدّ عليه عمرو بن بكر فضربه، وهو يظنّ أنّه عمرو بن العاص، فوقعت الضربة في خارجة

(١) راجع المصادر السابقة.

فقتله، فمات منها في اليوم الثاني، وفي ذلك يقول ابن زيدون:

فليتهـا إذ فدت عَمْراً بخارجة قدت عليّاً بمن شاءت من البشـر

فأخذوا قاتل خارجة فأُدخل على عمرو بن العاص ، وأوقف الرّجل ـ عمـرو بن بكر ـ بين يدي عمرو بن العاص، فسأله عن خبره، فقصّ عليه القصّة، وأخبره أنّ عليّاً ومعاوية قد قتلا في هذه الليلة، فقال: إن قتلا أو لم يقتلا فلابّد من قتلك، فبكى، فقيل له: أجزعاً من الموت مع هذا الإقدام ؟

قال: لا والله، ولكن غمّاً أن يفوز صاحباي بقتل عليّ ومعاوية، ولا أفوز أنا بقتل عمرو بن العاص، فضربت عنقه وصلب.

ودخل عمرو بن العاص من غد إلى خارجة وهو يجود بنفسه، فقال له خارجة: أما والله يا أبا عبدالله ما أراد غيرك.

قال عمرو: ولكنّ الله أراد خارجة[1].

٦ـ التـواطؤ على قتـل عليّ(ع)في الكـوفـة بين ابن ملجم وبـين قطام.

في (المقاتل): فأقبل ابن ملجم حتّى قدم الكوفة، فلقي بها جماعة من أصحابه ـ أهل النهروان ـ وكتمهم أمره، وطوى عنهم ما تعاقد هو وأصحابه عليه بمكّـة من قتل أُمراء المسلمين، مخافة أن ينشر منه شـيء، وإنّه زار رجلاً من أصحابه ذات يوم من تيم الرباب، فصادف عنده قطام بنت الأخضر بن شجنة من تيم الرباب[2]، وكان عليّ (ع) قتل أباها وأخاها بالنهروان، وكانت من

(١) راجع المصادر السابقة.

(٢) وهي قطام ابنة الشجنة على ما في (تاريخ الطبري ج٤ ص١١٠) وقطام بنت عاقمة على ما في (الكامل للمبرد ص٥٤٩).

أجمل نساء أهل زمانها، فلمّا رآها ابن ملجم لعنه الله شغف بها واشتدّ إعجابه، فخبر خبرها فخطبها، فقالت له: ما الّذي تسميّ لي من الصداق؟ فقال لها: احتكمي ما بدا لك، فقالت: أنا محتكمة عليك ثلاثة آلاف درهم، ووصيفاً وخادماً، وقتل عليّ بن أبي طالب!!

فقال لها: لك جميع ما سألتِ، فأمّا قتل عليّ بن أبي طالب فأنّى لي بذلك؟ فقالت: تلتمس غرته، فإن أنت قتلته شفيت نفسي وهنأك العيش معي، وإن قتلت فما عند الله خير لك من الدنيا؟!! الحديث[1].

وفي الفصول المهمة: فمرّ في بعض الأيام بدار من دور الكوفة فيها عرس، فخرج منها نسوة، فرأى فيهنّ امرأة جميلة فائقة في حسنها، يقال لها: قطام بنت الأصبغ التميمي لعنها الله، فهواها ووقعت في قلبه محبّتها، فقال لها: يا جارية، أيم أنت أم ذات بعل ؟ فقالت: بل أيم.

فقال لها: هل لكِ في زوج لا تذمّ خلائقه، فقالت: نعم، ولكن لي أولياء أُشاورهم. فتبعها فدخلت داراً ثمّ خرجت إليه، فقالت: يا هذا إنّ أوليائي أبوا أن يزوجوّني إلاّ على ثلاثة آلاف درهم وعبدٍ وقينةٍ[2]. قال: لكِ ذلك.

قالت: وشريطة أُخرى؟ قال: وما هي قالت: قَتلُ عليّ بن أبي طالب، فإنّه قتل أبي وأخي يوم النهروان!! قال: ويحك ومن يقدر على قتل عليّ وهو فارس الفرسان وواحد الشجعان، فقالت: لا تكثر، فذلك أحبّ إلينا من المال، كنتَ تفعل ذلك وتقدر عليه وإلاّ فاذهب إلى سبيلك؟

فقال لها: أمّا عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) فلا، ولكن إن رضيتي ضَربتُه بسيفي ضربةً واحدةً وانظري ماذا يكون؟

---

(١) مقاتل الطالبين ص ١٩ وروى عنه شرح ابن أبي الحديد ج ٦ ص ١١٥ والبحار ج ٤٢ ص ٢٢٩.

(٢) القينة: الأمة، المنجد.

قالت: رضيتُ، ولكن التمس غرّته لضربتك، فإن أصبته،انتفعت بنفسك وبي، وإن هلكت،فما عندالله خير وأبقى من الدّنيا وزينة أهلها.

فقال لها: والله ما جاءبي إلى هذا المصر إلّا قتل عليّ بن أبي طالب !!

قالت: فإذا كان الأمر على ما ذكرت،دعني أطلب لك من يشدّ ظهرك ويساعدك؟ فقال لها: افعلي.

فبعثت إلى رجل من أهلها يقال له: وِردان، من تيم الرباب فكلّمته فأجابها[1]، وخرج ابن ملجم من عندها وهو يقول:

ثلاثة آلاف وعبدُ وَقينةٌ وقتلُ عليٍّ بالحسام المصمّم

فلا مهر أغلى من عليّ وإن غلا ولا فتك إلّا دون فتك ابن ملجم[2]

وجاء ابن ملجم إلى رجل من أشجع، يقال له: شبيب بن بحرة من الخوارج، فقال له: هل لك في شرف الدّنيا والآخرة؟ قال: وكيف ذلك، قال: قتل عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)، فقال له: ثكلتك أُمّك لقد جئتَ شيئاً إدّاً، كيف تقدر على ذلك؟

قال: أكمنُ له في المسجد، فإذا خرج لصلاة الغداة شددنا عليه فقتلناه، فإن نجينا شفينا أنفسنا وأدركنا ثأرنا، وإن قتلنا فما عند الله خير من الدّنيا وما فيها، ولنا أُسوة في أصحابنا الّذين سبقونا.

فقال له: ويحك لو كان غير عليّ، وقد عرفت بلاءه في الإسلام وسابقته مع النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وما أجدُ نفسي تنشرح لقتله، قال: ألم تعلم أنّه قتل أهل النهروان العبّاد المصلّين؟ قال بلى، قال:فنقتله بمن قتل من إخواننا،

---

(١) الفصول المهمة ص ١٣٢.

(٢) هذان البيتان في مروج الذهب ج ٢ ص٤٢٣.

فأجابه إلى ذلك، فجاءوا إلى قطام وهي في المسجد الأعظم معتكفة، وكان ذلك في شهر رمضان، فقالوا لها: قد صمّمنا وأجمع رأينا على قتل عليّ بن ابي طالب.

فقال ابن ملجم:ولكن يكون ذلك في الليلة الحادية والعشرين منهم[١]،فإنّها الليلة التّي تواعدت أنا وصاحباي فيها على أن يبيّت كلّ واحد منّا صاحبه الذّي تكفّل بقتله، فأجابوه إلى ذلك[٢].

قال أبو الفرج الأصفهاني في (المقاتل): قالت قطام لهما: فإذا أردتما ذلك فالقياني في هذا الموضع، فانصرفا من عندها فلبثا أيّاماً، ثمّ أتياها ليلة الجمعة لتسع عشرة خلت من شهر رمضان سنة أربعين[٣].

وقال المسعودي في تأريخه: فدعت قطام لهما بحرير فعصبتهما، وأخذوا أسيافهم وقعدوا مقابلين لباب السُدّة الّتي يخرج منها عليّ (عليه السلام) للمسجد، وكان عليّ (عليه السلام) يخرج كلّ غداة أوّل الأذان يوقظ النّاس للصّلاة، وكان ابن ملجم مرّبه الأشعث وهو في المسجد، فقال له: فضحك الصبح، فسمعها حجر ابن عديّ، فقال: قتلته يا أعور قتلك الله[٤].

وروى العلامة المجلسي (رحمة الله عليه) في (البحار) عن (الإرشاد): فدعت قطّام لهم بحرير فعصبت به صدورهم، وتقلّدوا أسيافهم ومضوا وجلسوا مقابل السُدّة الّتي كان يخرج منها أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى الصلاّة، وقد كانوا قبل ذلك ألقوا إلى الأشعث بن قيس ما في نفوسهم من العزيمة على قتل أمير المؤمنين (عليه السلام) وواطأهم على ذلك وحضر الأشعث بن قيس في تلك الليلة لمعونتهم على ما اجتمعوا عليه، وكان حجر بن عديّ في تلك الليلة باتتاً في المسجد فسمع

---

(١) كذا في المصدر، والصحيح (منه).

(٢) الفصول المهمة ص ١٣٣.

(٣) مقاتل الطالبيين ص ١٩.

(٤) تاريخ مروج الذهب ج ٢ ص ٤٢٤.

الأشعث يقول: يا بن ملجم، النّجاء النّجاء لحاجتك، فقد فضحك الصبح[١]، فأحسّ حجر بما أراد الأشعث، فقال له: قتلته يا أعور، وخرج مبادراً ليمضي إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) ليخبره الخبر، ويحذّره من القوم، وخالفه أمير المؤمنين (عليه السلام) من الطريق فدخل المسجد، فسبقه ابن ملجم فضربه بالسيف، وأقبل حجر والنّاس يقولون: قتل أميرالمؤمنين(عليه السلام)[٢].

٧ ـ ماجرى على أميرالمؤمنين(ع) في ليلة التاسع عشرمن شهررمضان.

روى في (فرائد السمطين) عن عثمان بن المغيرة، قال: لمّا أندخل شهر رمضان من سنة أربعين، كان عليّ (عليه السلام) يتعشّى ليلة عند الحسن وليلة عند الحسين وليلة عن ابن عبّاس، ولا يزيد على ثلاث لقم يقول: «يأتيني أمر الله وأنا أخمص إنّما ليلة أو ليلتين»[٣].

روى العلّامة المجلسي (رحمة الله عليه) في حديث طويل: قالت أُمّ كلثوم بنت أمير المؤمنين (عليه السلام): لمّا كانت ليلة تسع عشرة من شهر رمضان قدّمت إليه عندإفطاره طبقاًفيه قرصان من خبزالشعيروقصعة فيها لبن وملح جريش[٤] فلمّا فرغ من صلاته أقبل على فطوره، فلمّا نظر إليه وتأمّله حرّك رأسه وبكى بكاءً شديداً عالياً وقال: «يا بُنيّة، ما ظننت أنّ بنتاً تسوء أباها كما قد أسأتِ أنتِ إليّ» قالت: وماذا يا أباه؟

---

(١) أي طلع الصبح.

(٢) البحار ج ٤٢ في حديث طويل ص ٢٢٨ ـ ٢٣٠.

(٣) فرائدالسمطين ج ١ ص ٣٨٦ رقم ٣٢٠.

(٤) الجريش : ما طحنته غير ناعم.

قال: «يا بُنيّة، أتقدّمين إلى أبيكِ أدامين في طبق واحد؟ أتريدين أن يطول وقوفي غداً بين يدي الله عزّ وجلّ يوم القيامة ؟! أنا أُريد أن أتبّع أخي وابن عمّي رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ما قُدّم إليه أدامان في طبق واحد إلى أن قبضه الله. يا بُنيّة، ما من رجل طاب مطعمه ومشربه وملبسه إلّا طال وقوفه بين يدي الله عزّ وجلّ يوم القيامة.

يا بُنيّة، إنّ الدّنيا في حلالها حساب، وفي حرامها عقاب، وقد أخبرني حبيبي رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أنّ جبرئيل (عليه السلام) نزل إليه ومعه مفاتيح كنوز الأرض ، وقال: يا محمّد، الله يقرؤك السّلام ويقول لك: إن شئتَ صيّرت معك جبال تهامة ذهباً وفضّةً، وخذ هذه مفاتيح كنوز الأرض ولا ينقص ذلك من حظّك يوم القيامة، قال:ياجبرئيل،ومايكون بعد ذلك ؟ قال: الموت ، فقال: إذن لا حاجة لي في الدّنيا، دعني أجوع يوماً وأشبع يوماًفاليومالّذي أجوع فيه أتضرّع إلى ربّي وأسأله، واليوم الّذي أشبع فيه أشكر ربّي وأحمده، فقال له جبرئيل: وُفّقت لكلّ خير يا محمّد».

ثمّ قال (عليه السلام): «يا بُنيّة، الدّنيا دار غرور ودار هوان، فمن قدّم شيئاً وجده. يا بُنيّة، والله لا آكل شيئاً حتّى ترفعي أحد الأدامين».

فلمّا رفعتهُ تقدّم إلى الطعام فأكل قرصاً واحداً بالملح الجريش ، ثمّ حمد الله وأثنى عليه، ثمّ قام إلى صلاتـه، فَصَـلّى، ولم يزل راكعـاً وساجداً ومبتهلاً ومتضّرعاً إلى الله سبحانه، ويكثر الدّخول والخروج وهو ينظر إلى السماء وهو قَلِق يَتَملمَل ثمّ قرأ سورة «يس » حتّى ختمها، ثمّ رقد هُنيئة وانتبه مرعوباً، وجعل يمسح وجهه بثوبه، ونهض قائماً على قدميه، وهو يقول: «أللّهمّ بارِك لَنا في لِقائِك» ويكثر من قول: «لا حولَ ولا قوةَ إلّا باللهِ العَليّ العَظيم».

ثمّ صلّى حتّى ذهب بعض اللّيل، ثمّ جلس للتعقيب ، ثمّ نامت عيناه وهو جالس، ثمّ انتبه من نومته مرعوباً.

وساق الكلام إلى أن قالت: ولم يزل تلك الليلة قائماً وقاعداً وراكعاً وساجداً، ثمّ يخرج ساعة بعد ساعة يقلّب طرفه في السّماء وينظر في الكواكب وهو يقول: «والله ما كَذبتُ ولا كُذّبت، وإنّها اللّيلة التّي وُعِدْتُ بها» ثمّ يعود إلى مصلّاه ويقول:«أللّهمّ بارك لي في الموت»، ويكثر من قول: «إنّا لله وإنّا إليه راجعون، ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العلّي العظيم» ويصلّي على النبيّ وآله ويستغفر الله كثيراً.

قالت أُمّ كلثوم: فلمّا رأيته في تلك الليلة قلقاً متململاً كثير الذّكر والاستغفار أرّقت معه ليلتي،وقلت يا أبتاه، مالي أراك هذه الليلة لا تذوق طعم الرقاد؟

قال: «يا بُنيّة، إنّ أباك قتل الأبطال وخاض الأهوال، وما دخل الخوف له جوف، وما دخل في قلبي رعب أكثر ممّا دخل في هذه الليلة» ثمّ قال: « إنّا لله وإنّا اليه راجعون».

فقلت: يا أباه، مالك تنعى نفسك منذ اللّيلة؟

قال: «يا بُنيّة، قد قرب الأجل وانقطع الأمل».

قالت أُمّ كلثوم: فبكيت، فقال لي:«يابُنيّة، لاتبكي فإنّي لم أقل ذلك إلّا بما عهد إليَّ النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم)» ثمّ إنّه (عليه السلام) نعس وطوى ساعة، ثمّ استيقظ من نومه، وقال: «يا بُنيّة، إذا قرب وقت الأذان فأعلميني» ثمّ رجع إلى ما كان عليه أوّل الليل من الصّلاة والدّعاء والتضّرع إلى الله سبحانه وتعالى.

قالت أُمّ كلثوم: فجعلتُ أرقب وقت الأذان، فلمّا لاح الوقت أتيتُه ومعي إناء فيه ماء، ثمّ أيقظتُه فأسبغ الوضوء وقام ولبس ثيابه وفتح بابه، ثمّ نزل إلى الدّار وكان في الدّار أوز قد أُهدي إلى أخي الحسين (عليه السلام)، فلمّا نزل خرجن

وراءه ورفرفن وصحن في وجهه، وكنّ قبل تلك الليلة لا يصحن، فقال (عليه السلام): «لا إله إلّا الله، صوارخ تتبعها نوائح، وفي غداة غد يظهر القضاء».

فقلت له: يا أباه، هكذا يتطيّر؟ فقال:«يابُنيّة، ما مِنّا أهلَ البيت مَن تتطيّر؟ ولا يُتطيّر به، ولكن قول جرى على لساني».

ثمّ قال: «يا بُنيّة، بحقّي عليك إلّا ما أطلقتيه، فقد حبستِ ما ليس له لسان، ولا يقدر على الكلام إذا جاع أو عطش ، فأطعميه واسقيه، وإلّا خلّي سبيله يأكل من حشائش الأرض». فلمّا وصل إلى الباب فعالجه ليفتحه، فتعلّق الباب بمئزره فانحلّ مئزره حتّى سقط، فأخذه وشدّه وهو يقول:

«أشدد حيازيمك للموت فإنّ الموت لاقيكا

ولا تجزع من الموت إذا حلّ بناديكا

ولا تغترّ بالدّهر وإن كان يواتيكا

كما أضحكك الدّهر كذاك الدّهر يبكيكا»

ثم قال: «اللّهم بارك لنا الموت اللّهم بارك لي في لقائك» قالت أُمّ كلثوم: وكنتُ أمشي خلفه، فلمّا سمعتُه يقول ذلك، قلت: واغوثاه يا أبتاه، أراك تنعى نفسك منذ الليلة.

قال: «يا بُنيّة، ما هو بنعاء ولكنّها دلالات وعلامات للموت، يتبع بعضها بعضاً، فأمسكي عن الجواب» ثمّ فتح الباب وخرج. الحديث[1].

وفي (النهج) وكذا في (تاريخ دمشق) قال عليّ (عليه السلام) في سُحرة[2] اليوم الّذي ضُرب فيه: «مَلَكَتْني[3] عَيني وأنَا جالسٌ، فَسَنَح لي[4] رسولُ الله (صلّى

---

(١) البحار ج ٤٢ ص ٢٧٦.

(٢) السُحرة بالضم : السحر الأعلى من آخر الليل.

(٣) ملكتني عيني: غلبني النوم.

(٤) فسنح لي رسول الله (ص) مرّ لي كما تسنح الظباء والطير.

الله عليه وآله وسلّم) فقلتُ: يا رَسول الله ماذا لقيتُ مِن أُمّتكِ من الأَوَدِ[١] واللَدَدِ[٢]؟ فقال (صلّى الله عليه وآله وسلّم): أُدْعُ عَليَهم، فقلتُ: أبدلني الله بهم خيراً منهم، وأبدَلَهم بي شَرّاً لهم مِنّي»[٣] واستجاب له دعاؤه، ومضى عليه ما مضىٰ.

وقال المسعودي في تأريخه: وقيل إنّ عليّاً (عليه السلام) لم ينم تلك اللّيلة، وإنّه لم يَزل يَمشي بين الباب والحُجرة، وهو يقول: «واللّهِ ما كذبتُ ولا كُذّبتُ، وإنّها اللّيلة الّتي وُعدتُ فيها» فلمّا خرج صاح بطّ كان للصبيان، فصاح بهنّ بعض من في الدّار، فقال عليّ (عليه السلام): «ويحك دعهنّ فإنّهن نوائح»[٤].

٨ ـ مجيء عليّ(ع) إلى المسجد وما اتّفق بينه وبين ابن ملجم.

في (البحار) عن أبي مخنف وغيره: وسار أمير المؤمنين (عليه السلام) حتّى دخل المسجد، والقناديل قد خمد ضوؤها، فصلّى في المسجد ورده وعقبّ ساعة، ثمّ إنّه قام وصلّى ركعتين، ثمّ علا المأذنة ووضع سبّابتيه في أُذنيه وتنحنح، ثمّ أذنّ وكان (عليه السلام) إذا أذّن لم يبق في بلدة الكوفة بيت إلّا اخترقه صوته، قال الراوي: وامّا ابن ملجم فبات في تلك الليلة يفكرّ في نفسه ولا يدري ما يصنع، فتارة يعاتب نفسه ويوبّخها ويخاف من عقبى فعله، فيهمّ أن يرجع عن ذلك، وتارةً يذكر قطّام لعنها الله وحُسنَها وجمالَها وكثرة مالِها فتميل نفسه إليها، فبقي عامّة ليله

---

(١) الأود: الأعوجاج.

(٢) واللدد: الخصام.

(٣) نهج البلاغة لفيض الإسلام ص ١٥٦ خطبة٦٩، وانظر تأريخ دمشق لابن عساكر الشافعي ترجمة الإمام عليّ بن أبي طالب ج ٣ ص ٢٩٥، والاستيعاب لابن عبد البّر بهامش الاصابة ج ٣ ص ٦١.

(٤) مروج الذهب ج ٢ ص ٤٢٥.

يتقلّب على فراشه، وهو يترنّم بشعره ذلك، إذ أتته الملعونة ونامت معه في فراشه. الحديث[١].

قال مصنف الكتاب: هذا الخبر غير صحيح، ثمّ قال: والرّواية الصّحيحة أنّه (يعني ابن ملجم) بات في المسجد ومعه رجلان أحدهما شبيب بن بحيرة والآخر وردان بن مجالد يُساعدانه على قتل عليّ (عليه السلام)، فلمّا أذّن (عليه السلام) ونزل من المأذنة وجعل يسبّح الله ويقدّسه ويكبّره ويكثر من الصّلاة على النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) قال الراوي: وكان من كرم أخلاقه (عليه السلام) أنّه يتفقّد النائمين في المسجد، ويقول: للنائم: «الصّلاة يرحمك الله الصّلاة، قم إلى الصّلاة المكتوبة عليك» ثمّ يتلو (عليه السلام): ﴿إنَّ الصّلاةَ تَنْهى عَنِ الفحشاءِ والمُنكر﴾[٢] ففعل ذلك كما كان يفعله على مجاري عادته مع النائمين في المسجد، حتّى إذا بلغ إلى الملعون، ورآه نائماً على وجهه، قال له: «يا هذا قُم من نومك هذا، فإنّها نومة يمقتها الله، وهي نومة الشيطان، ونومة أهل النّار، بل نم على يمينك فإنّها نومة العلماء، أو على يسارك فإنّها نومة الحكماء، ولا تنم على ظهرك فإنّها نومة الأنبياء»

قال: فتحرّك الملعون كأنّه يريد أن يقوم وهو من مكانه لا يبرح، فقال له أمير المؤمنين (عليه السلام): «لقد هممتَ بشيء تكاد السماوات يتفطّرن منه وتنشقّ الأرض وتخرّ الجبال هدّاً، ولو شئتُ لأنبأتُك بما تحت ثيابك» ثمّ تركه وعدل عنه إلى محرابه وقام قائماً يصلّي، وكان (عليه السلام) يطيل الرّكوع والسّجود في الصّلاة، كعادته في الفرائض والنوافل حاضراً قلبه، فلمّا أحسّ به الملعون نهض مُسرعاً

---

(١) البحار ج ٤٢ ص ٢٧٩، وشعره هذا:

أقول إذا ماحيّة أعيت الرّقا، وكان ذعاف الموت شرابها
رسنا إليها في الظلام ابن ملجم هام إذا مال الحرب شبّ لهابها
فخذها عليٌّ فوق رأسك ضربة بكفّ سعيد سوف يلقى ثوابها

(٢) سورة العنكبوت: ٤٥.

وأقبل يَمشي حتّى وقف بإزاء الأُسطوانة الّتي كان الإمام (ع) يُصلّي عليها، فأمهله حتّى صلّى الركعة الأُولى وركع وسجد السجدة الأُولى منها ورفع رأسه، فعند ذلك أخذ السيف وهزّه، ثمّ ضربه على رأسه المكرّم الشريف، فوقعت الضّربة على الضّربة الّتي ضربه عمرو بن عبدود العامري، ثمّ أخذت الضّربة إلى مفرق رأسه إلى موضع السّجود، فلمّا أحسّ الإمام (عليه السلام) بالضرب لم يتأوّه، وصبر واحتسب، ووقع على وجهه وليس عنده أحد قائلاً «بسمّ الله وبالله، وعلى ملّة رسول الله».

ثمّ صاح وقال: «قتلني ابن ملجم، قتلني اللعين ابن اليهودية وربّ الكعبة، أيّها الناس لا يفوتنّكم ابن ملجم»

وسار السّم في رأسه وبدنه، وثار جميع من في المسجد في طلب الملعون، وماجوا بالسلاح فما كنت أرى إلّا صفق الأيدي على الهامات، وعلّوا الصرخات، وكان ابن ملجم ضربه ضربة خائفاً مرعوباً، ثمّ ولّى هارباً وخرج من المسجد.

وأحاط النّاس بأمير المؤمنين وهو في محرابه يشدّ بالضربة ويأخذ التراب ويضعه عليها، ثمّ تلا قوله تعالى: ﴿**مِنها خَلَقناكُم وَفيها نُعيدُكُم وَمنها نُخرجكم تارة أُخرى**﴾[1]، ثمّ قال «جاء أمرُ الله وصَدق رسول الله»، ثمّ إنّه لمّا ضربه الملعون ارتجّت الأرض وماجت البحار والسماوات واصطفقت أبواب الجامع، قال: وضربه اللعين شبيب بن بجرة فأخطأه، ووقعت الضربة في الطاق[2].

وفي (شرح ابن أبي الحديد) عن أبي مخنف، عن عبدالله بن محمّد الأزدي، قال: إنّي لأُصلّي تلك اللّيلة في المسجد الأعظم مع رجال من أهل المصر، كانوا يصلّون في ذلك الشهر من أوّل الليل إلى آخره، إذ نظرتُ إلى رجالٍ يصلّون قريباً من السُّدة قياماً وقعوداً، وركوعاً وسجوداً، ما يسأمون، إذ خرج عليهم عليّ

---

(١) البحار ج ٤٢ ص ٢٨٠.

(٢) سورة طه : ٥٥.

بن أبي طالب الفجر، فأقبل ينادي: «الصلاة الصلاة»، فرأيت بريقَ السيف، وسمعتُ قائلاً يقول: الحكم لله يا عليّ لا لك. ثم رأيتُ بريقَ سيف آخر، وسمعت صوت عليّ (عليه السلام) يقول: «لا يفوتنّكُم الرجل»[١].

روى ابن عساكر الشافعي، عن هارون بن أبي يحيى، عن شيخ من قريش: أنّ عليّاً (عليه السلام) قال ـ لمّا ضربه ابن ملجم ـ: «فزتُ وربّ الكعبة»[٢].

٩ ـ قوله (ع) لمّا ضُرِبَ: «فُزْتُ وَربِّ الكعبة»

في (الاستيعاب) لابن عبدالبرّ ـ في حديث ـ قال: فضربه عبدالرّحمن بن ملجم على رأسه (عليه السلام) وقال: الحُكم لله يا عليّ، لا لكَ، ولا لأصحابك.

فقال عليّ (عليه السلام): «فُزْت وَربّ الكعبة، لا يفوتنّكم الكلب» فشدّ النّاس من كلّ جانب فأخذوه، الحديث[٣].

وفي (أُسد الغابة) لابن الأثير، بسنده عن هارون بن أبي يحيى، عن شيخ من قريش أنّ عليّاً (عليه السلام) لمّا ضربه ابن ملجم قال: «فُزتُ وربِّ الكعبة»[٤].

عن الدينوري في (الإمامة والسياسة) قال: وضربه عَلى قرنه بالسيف فقال عليّ (عليه السلام) «فُزتُ وَربّ الكعبة»[٥].

عن القندوزي في (ينابيع المودّة) قال: ولمّا ضرب رأسه الشريف بالسيف قال: «فُزتُ وربِّ الكعبة»[٦].

---

(١) شرح ابن أبي الحديد ج ٦ ص ١١٧.

(٢) تأريخ دمشق لابن عساكر الشافعي ترجمة الإمام عليّ بن أبي طالب ج ٣ ص ٣٠٣، رقم ١٤٠٢.

(٣) الاستيعاب لابن عبدالبرّ المالكي بهامش الاصابة ج ٣ ص ٥٩.

(٤) أُسد الغابة ج ٤ ص ٣٨.

(٥) الامامة والسياسة ج ١ ص ١٦٠ (٦) ينابيع الموده ص ١٦٤.

عن عبيد الله الحنفي الأمر تسري في (أرجح المطالب) عن هارون بن يحيى،قال: إنّ عليّاً(ع)لمّا ضربه ابن ملجم، قال: «فُزتُ بربّ الكعبة»[١].

وفي تاريخ دمشق بسنده عن شيخ من قريش قال: إنّ عليّاً (عليه السلام) قال لمّا ضربه ابن ملجم: «فزتُ وربِّ الكعبة»[٢].

١٠ ـ تعقيب وتكميل.

عندما علا ابن ملجم لعنه الله بسيفه الرأس الشريف لأميرالمؤمنين وأنزل ضربته به، وفي الوقت الّذي كان إمام المسلمين متضرّجاً بدمه، أخبر المصلّين عن الفاجعة بقوله: «فزت وربّ الكعبة» مترنّماً بقوله تعالى: ﴿**منها خلقناكم....**﴾ فارتفعت الجَلَبَة والصراخ من القريبين من أميرالمؤمنين، ومن ثمّ عمّت أرجاء المسجد بل والكوفة أيضاً.

وفي البحار: قال الرواي: فلمّا سمع النّاس الضجّة ثار إليه كلّ من كان في المسجد، وصاروا يدورون ولا يدرون أين يذهبون من شدّة الصدمة والدهشة، ثمّ أحاطوا بأمير المؤمنين (عليه السلام) هو يشدّ رأسه بمئزره، والدّمُ يجرى على وجهه ولحيته، وقد خضبت بدمائه، وهو يقول: «هذا ما وعد الله ورسوله، وصدق الله ورسوله»[٣].

وفيه أيضاً:قال: فاصطفقت أبواب الجامع،وضجّت الملائكة في السّماء بالدّعاء وهبّت ريح عاصف سوداء مظلمة، ونادى جبرئيل (عليه السلام) بين السّماء والأرض بصوت يسمعه كلّ مستيقظ: «تهدّمت واللّهِ أركانُ الهُدى، وانطمست واللّهِ نجومُ السّماء وأعلامُ التُقى، وانفصمتْ واللّه العروةُ الوُثقى، قُتل

---

(١) ارجح المطالب ص ٦٥١، نقلاً عن الاحقاق ج ٨ ص ٧٩٥.

(٢) تاريخ دمشق لأبن عساكر ترجمة الامام علي(ع) ج٣ ص٣٠٣.

(٣) البحار ج ٤٢ ص ٢٨٢.

ابنُ عمّ محمّد المُصطفى، قُتل الوصيّ المجتبى، قُتل عليّ المرتضى، قُتل واللّهِ سيّدُ الأوصياء، قَتَله أشقى الأشقياء قال:

فلّما سمعت أُمّ كلثوم نعي جبرئيل، فلطمت على وجهها وخدّها وشقّت جيبها وصاحت: وا أبتاه وا عليّاه، وا محمّداه، وا سيّداه، ثمّ أقبلت إلى أخويها الحسن والحسين فأيقظتهما وقالت لهما: لقد قتل أبوكما؛ فقاما يبكيان... فلمّا وصلا الجامع ودخلا وجدا أبا جعدة بن هبيرة ومعه جماعة من النّاس، وهم يجتهدون أن يقيموا الإمام في المحراب ليصلّي بالنّاس، فلم يطق على النّهوض وتأخرّ عن الصفّ وتقدّم الحسن (عليه السلام) فصلّى بالنّاس، وأمير المؤمنين يصلّي إيماءاً من جلوس، وهو يمسح الدّم عن وجهه وكريمه الشريف، يميل تارةً ويسكن أُخرى، إلى أن قال:

ثمّ إنّ الخبر شاع في جوانب الكوفة، وانحشر النّاس،حتّى المخدّرات خرجن من خدرهنّ إلى الجامع ينظرن إلى عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) فدخل النّاس الجامع فوجدوا الحسن ورأس أبيه في حجره، وقد غسل الدّم عنه وشدّ الضربة وهي بعدها تشخب دماً، ووجهه قد زاد بياضاً بصفرة، وهو يرمق السّماء بطرفه ولسانه يسبّح الله ويوحّده وهو يقول: «أسألُكَ يا ربّ الرفيع الأعلى» فأخذ الحسن (عليه السلام) رأسه في حجره فوجده مغشيّاً عليه، فعندها بكىٰ بكاءً شديداً، و جعل يُقبّل وجه أبيه وما بين عينيه وموضع سجوده، فسقطت من دموعه قطرات على وجه أمير المؤمنين (عليه السلام)،ففتح عينيه فرآه باكياً، فقال له: «يابُنيّ ـ يا حسن ـ ما هذا البكاء ؟ يا بُنيّ لا روع على أبيك بعد اليوم، هذا جدّك محمّد المصطفى،وخديجة،وفاطمة،والحور العين محدقون منتظرون قدوم أبيك، فطب نفساً وقرّ عيناً واكفف عن البكاء، فإنّ الملائكة قد ارتفعت أصواتهم إلى السّماء، يا بُنيّ أتجزع على أبيك غداً تقتل بعدي مسموماً مظلوماً؟ ويقتل أخوك

بالسيف هكذا، وتلحقان بجدّكما وإبيكما وأُمّكما». الحديث[١].

١١ ـ المجيء باللّعين وإيقافه بين يدي أميرالمؤمنين(ع).

وفي (البحار): وما كان إلّا ساعة وإذا بالصّيحة قد ارتفعت، وزمرة من النّاس قدجاءوابعدّواللهابن ملجم مكتوفاً،هذايلعنه وهذايضربه،قال فوقع النّاس بعضهم على بعض ينظرون إليه،وهم ينهشون لحمه بأسنانهم، ويقولون له: يا عدّو الله ، ما فعلتَ ؟ أهلكتَ أُمّة محمّد وقتلتَ خير النّاس ؟ وإنّه لصامت وبين يديه رجل يقال له: حذيفة النخعي، بيده سيف مشهور وهو يردّ النّاس عن قتله، وهو يقول: هذا قاتل الإمام عليّ (عليه السلام)، حتّى أدخلوه المسجد.

إلى أن قال: فلمّا جاءوا به ،أوقفوه بين يدي أمير المؤمنين (عليه السلام) فلمّا نظر إليه الحسن (عليه السلام) قال له: «يا ويلك يالعين، يا عدّو الله، أنتَ قاتل أمير المؤمنين، ومشكلنا إمام المسلمين ؟ هذا جزاؤه منك حيث آواك وقرّبك وأدناك وآثرك على غيرك ؟ وهل كان بئس الإمام لك حتّى جازيته بهذا الجزاء يا شقّي؟!»

إلى أن قال: فقال له الملعون: يا أبا محمّد أفأنت تنقذ من في النّار ؟ فعند ذلك ضجتّ النّاس بالبكاء والنحيب، فأمرهم الحسن (عليه السلام) بالسكوت، ثمّ التفت الحسن (عليه السلام) إلى الذي جاء به (حذيفة) فقال له: «كيف ظفرت بعدّو الله وأين لقيته؟» الحديث[٢].

١٢ ـ وصيّة عليّ (ع) بالرفق بقاتله.

وفي (البحار) وفي (شرح ابن أبي الحديد) قال: فلمّا دخل ابن ملجم على

(١و٢) راجع البحار ج ٤٢ ص ٢٨٢ ـ ٢٨٥.

أمير المؤمنين (عليه السلام) ،نظر إليه ثم قال: «النّفسُ بالنّفس، فإن أنا مُتّ فاقتلوه كما قَتلني، وإن أنا عِشتُ[١] رأيتُ فيه رأيي».

فقال ابن ملجم لعنه:واللهِ واللّهِ لقد ابتعته (يعني سيفه) بألف، وسمّمته بألف، فإن خانني فأبعده الله.

قال: ونادته أُمّ كلثوم: يا عدّو الله، قتلتَ أمير المؤمنين ؟ قال: إنّما قتلتُ أباكِ.

قالت: يا عدّو الله، إنّي لأرجو أن لا يكون عليه بأس ، قال لها: فأراك إنّما تبكين عليّ إذن ؟ لقد والله ضربتُه ضربةً لو قُسمّت على أهل الأرض [٢] لأهلكتهمُ[٣].

قال أبو الفرج: وأخرج ابن ملجم من بين يديه (عليه السلام) وانصرف النّاس من صلاة الصبح، فأحدقوا بابن ملجم، ينهشون لحمه بأسنانهم كأنّهم سباع، وهم يقولون: يا عدّو الله، ماذا فعلت؟ أهلكتَ أُمّة محمّد وقتلت خير النّاس، وإنّه لصامت ما ينطق، فذهب به إلى الحبس؟[٤].

وجاء النّاس إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) فقالوا له: يا أمير المؤمنين، مرنا بأمرك في عدّو الله، والله لقد أهلك الأُمّة وأفسد الملّة.

فقال لهم أمير المؤمنين (عليه السلام): «إن عِشتُ رأيتُ فيه رأيي، وإن هلكتُ فاصنعوا به كما يصنع بقاتل النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أُقتلوه ثمّ حرّقوه بعد ذلك بالنّار»[٥].

---

(١) في نسخة : سلمت.

(٢) في نسخة بين أهل الارض.

(٣) شرح ابن أبي الحديد ج ٦ ص ١١٨ وكذا في البحار ج ٤٢ ص ٢٣١، ومقاتل الطالبين ص ٢٢.

(٤) مقاتل الطالبيين ص٢٢ والبحار ج٤٢ ص٢٣١.

(٥) هذه الزيادة من البحار ج ٤٢ ص ٢٣١.

وقال ابن الصباغ المالكي: قال عليّ(ع) للحسن: «يا حسن أبصروا ضاربي،أطعموه من طعامي،واسقوه من شرابي فإن أناعشتُ فأناأولى بحقّي، وإن مُتُّ فاضربوه ضربةً،ولا تمثّلوا به، فإنّي سمعتُ رسول الله(صلّى الله عليه وآله وسلّم) يقول: إيّاكم والمثلة ولو بالكلب العقور»[1].

وفي الحديث التالي أيضاً يظهر رفقه (عليه السلام) باللّعين إلى أن قبض.

١٣ ـ ما حدث حين حمله (ع) إلى منزله وما جرى بعده.

في(البحار)، قال محمّد بن الحنفية : ثمّ إنّ أبي (عليه السلام) قال: «احملوني إلى موضع مصلّاي في منزلي» .

قال: فحملناه إليه وهو مدنف، والنّاس حوله، وهم في أمر عظيم باكين محزونين، قد أشرفوا على الهلاك من شدّة البكاء والنحيب، ثمّ التفت إليه الحسين وهو يبكي، فقال له: «يا أبتاه، من لنا بعدك ؟ لا كيومك إلّا يوم رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، من أجلك تعلّمت البكاء يعزّ والله عليَّ أن أراك هكذا» فناداه (عليه السلام) فقال: «يا حسين، يا أبا عبدالله أدن منّي» فدنا منه وقد قرحت أجفان عينيه من البكاء، فمسح الدموع من عينيه، ووضع يده على قلبه، وقال له:«يا بُنّي رَبَط الله قَلبك بالصبر، وأجزل لك ولإخوتك عظيم الأجر، فسكّن روعتك، واهدأ من بكائك، فإنّ الله قد آجرك على عظيم مصابك»ثمّ أُدخل إلى حجرته وجلس في محرابه.

ثمّ قال الراوي: وأقبلت زينب وأُمّ كلثوم حتّى جلستا معه على فراشه، وأقبلتا تندبانه وتقولان: يا أبتاه، من للصغير حتى يكبر ؟ ومن للكبير بين الملأ؟

(١) الفصول المهمة لابن الصباغ المالكي ص١٣٦.

يا أبتاه حزننا عليك طويل، وعبرتنا لا ترقأ[١]، قال: فضجّ النّاس من وراء الحجرة بالبكاء والنّحيب، وفاضت دموع أمير المؤمنين عند ذلك وجعل يقلّب طرفه وينظر إلى أهل بيته وأولاده ثمّ دعا الحسن والحسين، وجعل يحضّنهما ويقبّلهما، ثمّ أُغمي عليه ساعة طويلة وأفاق..... فلّما أفاق ناوله الحسن (عليه السلام) قعباً من لبنٍ فشرب منه قليلاً، ثمّ نحّاه عن فيه، وقال: «احملوه إلى أسيركم» ثمّ قال للحسين (عليه السلام): «بحقّي عليك ـ يا بُنّي ـ إلاّ ما طيّبتم مطعمه ومشربه، وأرفقوا به إلى حين موتي، وتطعمه ممّا تأكل وتسقيه ممّا تشرب حتّى تكون أكرم منه» فعند ذلك حملوا إليه اللبن وأخبروه بما قال أمير المؤمنين (عليه السلام) في حقّه فأخذه اللعين وشربه[٢].

١٤ ـ ما جرى بينه وبين أصحابه وأولاده في مرضه الّذي قبض فيه .

ما جرى بينه وبين أصحابه وأولاده كثير نذكر بعضه رعاية للاختصار:

(١) ما جرى بينه (ع) وبين الأصبغ بن نباته .

عن (مجالس المفيد) و (أمالي الشيخ) بالاسناد عن أبي إسحاق السّبيعي عن الأصبغ بن نباتة، قال: لمّا ضرب ابن ملجم لعنه الله أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) غدونا عليه، نفر من أصحابنا، أنا ، والحارث، وسويد بن

---

(١) رقأ الدمع : جفّ وانقطع.

(٢) البحار ج٤٢ ص ٢٨٨.

غفلة، وجماعة معنا، فقعدنا على الباب، فسمعنا البكاء فبكينا، فخرج إلينا الحسن بن عليّ (عليه السلام) فقال: «يقول لكم أمير المؤمنين (عليه السلام) انصرفوا إلى منازلكم» فانصرف القوم غيري، فاشتّد البكاء من منزله، فبكيت، وخرج الحسن (عليه السلام) وقال: «ألم أقل لكم انصرفوا ؟».

فقلتُ: لا والله ـ يا بن رسول الله ـ لا تتابعني نفسي، ولا تحملني رجلي أن أنصرف حتّى أرى أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: فتلبّث[1]، فدخل ولم يلبث أن خرج، فقال لي: «ادخل» فدخلتُ على أمير المؤمنين (عليه السلام) فإذا هو مستند معصوب الرأس بعمامة صفراء، قد نزف[2] واصفرّ وجهه، ما أدري وجهه أصفر أوالعمامة، فأكببت عليه فقبلّته وبكيتُ، فقال لي : «لا تبك ـ يا أصبغ ـ فإنّها والله الجنة».

فقلت له: جعُلتُ فداك، إنّي أعلم والله إنّك تصير إلى الجنّة، وإنّما أبكي لفقداني إيّاك ـ يا أمير المؤمنين ، جعلتُ فداك ـ حدّثني بحديث سمعتَه من رسول الله فإنّي أراك لا أسمع منك حديثاً بعد يومي هذا أبداً.

قال: «نعم ـ يا أصبغ ـدعاني رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يوماً، فقال لي: يا عليّ إنطلق حتّى تأتي مسجدي، ثمّ تصعد على منبري، ثمّ تدعو النّاس إليك، فتحمد الله عزوّجلّ وتثني عليه، وتصلّي عليَّ صلاة كثيرة، ثم تقول:
أيُّها النّاس ، إنّي رسول رسول الله إليكم، وهو يقول لكم: (ألا) إنّ لعنة الله ولعنة ملائكته المقرَّبين وأنبيائه المرسلين ولعنتي على من انتمى إلى غير أبيه[3]، أو ادّعى إلى غير مواليه، أو ظَلم أجيراً أجره، فأتيتُ مسجده (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وصعدتُ منبره، فلمّا رأتني قريش ومن كان في المسجد أقبلوا نحوي، فحمدت

---

(١) في البحار: «قال: فبكيت».

(٢)نزف دم فلان: خرج منه دم كثير حتّى يضعف فهو نزيف.

(٣) انتمى : أي انتسب واعتزى.

الله وأثنيتُ عليه، وصلّيت على رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) صلاة كثيرة، ثمّ قلتُ : أيّها النّاس، إنّي رسولُ رسول الله إليكم، وهو يقول لكم: ألا إنّ لعنة الله ولعنة ملائكته المقرّبين وأنبيائه المرسلين ولعنتي على من انتمى إلى غير أبيه، أو ادعّى إلى غير مواليه، أو ظلم أجيراً أجره».

قال: «فلم يتكلّم أحد من القوم إلّا عمر بنُ الخطاب، فإنّه قال: قد أبلغت ـ يا أبا الحسن ـ ولكنّك جئت بكلام غير مفسَّر، فقلتُ: أُبلّغُ ذلك رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، فرجعتُ إلى النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فأخبرتُه الخبر، فقال: ارجع إلى مسجدي حتّى تصعد منبري، فأحمد الله وأثنِ عليه، وصلّ عليَّ ثمّ قل : أيّها النّاس ، ما كنّا لنجيئكم بشيء إلّا وعندنا تأويله وتفسيره، ألا وإنّي أنا أبوكم، ألا وإنّي أنا مولاكم، ألا وإنّي أنا أجيركم»[1].

(توضيح)قوله(عليه السلام):«ألا وإنّي أنا أبوكم» يعني أمير المؤمنين (عليه السلام) ،وإنّما وصفه بكونه أجيراً لأنّ النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) والإمام (عليه السلام) لمّا وجب لهما بإزاء تبليغهما رسالات ربّهما إطاعتهما ومودّتهما فكأنّهما أجيران، كما قال الله تعالى: ﴿قُل لا أسألُكم عَليه أجراً إلّا المودة في القُربىٰ﴾ ويحتمل أن يكون المعنى: من يستحق الأجر من الله بسببكم[2].

(٢) ما جرى بينه (ع) وبين حبيب بن عمرو.

في (أمالي الصدوق) عن أبي حمزة الثمالي، عن حبيب بن عمرو، قال:

---

(١) أمالي الشيخ المفيد (ره) ص ٣٥١ المجلس الثاني والاربعون ح ٣ أمالي الطوسي ج ١ ص ١٢٢ ـ ١٢٣ والبحار ج ٤٢ ص ٢٠٤.

(٢) البحار ج ٤٢ ص ٢٠٥، والآية من سورة الشورى:٢٣.

دخلتُ على أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) في مرضه الّذي قُبض فيه، فحلّ عن جراحته، فقلتُ : يا أمير المؤمنين، ما جرحك هذا بشيء، وما بك من بأس ، فقال لي: «يا حبيب، أنا والله مفارقكم الساعة».

قال: فبكيتُ عندذلك، وبكتْ أُمّ كلثوم وكانت قاعدة عنده، فقال لها: «ما يُبكيكِ يا بُنيّة؟»

فقالت : ذكرتَ يا أبة أنّك تفارقنا الساعة فبكيتُ، فقال لها: «يا بُنيّة، لا تبكين، فوالله لو ترين ما يرى أبوك ما بكيتِ».

قال حبيب: فقلتُ له: وما الّذي ترى، يا أمير المؤمنين ؟

فقال: «يا حبيب، أرى ملائكة السماوات والأرضين والنبيين بعضهم في إثر بعض وقوفاً إلى أن تتلقّاني، وهذا أخي محمّد رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) جالس عندي يقول: أقدم، فإنّ أمامك خيرٌ لك ممّا أنت فيه» قال: فما خرجتُ من عنده حتّى توفّي (عليه السلام)، الحديث[1].

(٣) ما جرى بينه (ع) وبين الحسن (ع).

روى ابن الصبّاغ المالكي: قال عليّ (عليه السلام) للحسن: «يا حسن، أبصروا ضاربي، أطعموه من طعامي، واسقوه من شرابي، فإن أنا عَشتُ فأنا أولى بحقّي وإن مُت فاضربوه ضربةً، ولا تمثّلوا به فإنّي سمعتُ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يقول: إيّاكم والمُثلة ولو بالكلب العقور».

ثمّ قال: «يا بني عبدالمطلب، لا ألفينّكم تريقون دماء المسلمين بعدي،

---

(١) أمالي الشيخ الصدوق المجلس الثاني والخمسون رقم ٤.

تقولون : قتلتم أمير المؤمنين ، ألا لا يقتلنّ بي إلّا قاتلي» ثمّ لم ينطق إلّا بلا إله إلّا الله حتّى قُبض [١].

وروى ابن عساكر الشافعي، بسنده عن عقبة ابن أبي الصهباء، قال: لمّا ضرب ابن ملجم عليّاً (عليه السلام) دخل عليه الحسن وهو باك، فقال له: «ما يبكيك، يا بُنيّ ؟»

قال: «ومالي لا أبكي وأنتَ في أوّل يوم من الآخرة، وآخر يوم من الدنّيا».

فقال: «يا بُنيّ احفظ أربعاًوأربعاً ،لا يضرّك ما عملتَ معهنّ».

قال: «وما هنّ، يا أبة؟».

قال: «إنّ أغنى الغنى العقل، وأكبر الفقر الحُمق، وأوحشَ الوحشة العُجب، وأكرم الحسب الكرَم (و) حسن الخلق».

قال الحسن: «قلتُ: يا أبة، هذه الأربع، فأعطني الأربع الأُخر».

قال: «إيّاك ومصادقة الأحمق، فإنّه يُريد أن ينفعكَ فيضرُّك، وإيّاك ومصادقة الكذّاب، فإنّه يقرّب إليك البعيد، ويبعّد عليك القريب، وإيّاك ومصادقة البخيل، فإنّه يقعد عنك أحوج ما تكون إليه، وإيّاك ومصادقة الفاجر، فإنّه يبيعك بالتافه»[٢].

(٤) ما جرى بينه (ع) وبين الطبيب المعالج.

أخرج أبو الفرج الأصفهاني في (مقاتل الطالبيين) بإسناده عن أبي

---

(١) الفصول المهمة ص ١٣٦.

(٢) تأريخ دمشق لابن عساكر الشافعي ترجمة الامام عَليّ بن أبي طالب ج ٣ ص ٣٠٤ رقم ١٤٠٤.

مخنف، قال: حدّثني عطيّة بن الحرب، عن عمر بن تميم، وعمرو بن أبي بكار: أنّ عليّاً(عليه السلام) لمّا ضرب جمع له أطبّاء الكوفة، فلم يكن منهم أحد أعلم بجرحه من أثير بن عمرو بن هاني السكوني، وكان متطبّباً صاحب كرسّي يعالج الجراحات، وكان من الأربعين غلاماً الذّين كان خالد بن الوليد أصابهم في عين التمر فسباهم، وإنّ أثيراً لمّا نظر إلى جرح أمير المؤمنين (عليه السلام)، دعا برئة شاة حارة، واستخرج عِرقا منها فأدخله في الجرح، ثمّ استخرجه فإذا عليه بياض ألدّماغ، فقال له: يا أمير المؤمنين، إعهد عهدك فإنّ عدوّ الله قد وصلتْ ضربته إلى أُمّ رأسك، فدعا عليّ (عليه السلام) عند ذلك بصحيفة ودواة كَتَبَ وصيّته[1]، الحديث. كما سياتيك في التالي.

١٥ ـ آخر وصيّته (ع) لأولاده وشيعته.

ذكرها أبو الفرج الأصفهاني في (مقاتل الطالبيين) وكذا الطبري في (تأريخه) وثقة الإسلام الكليني (رحمة الله عليه) في (الكافي) والعلّامة المجلسي في (البحار) مع اختلاف يسير في بعض ألفاظها، ونحن نذكر عين ما روى أبو الفرج في (مقاتل الطالبيين):

بسم الله الرّحمن الرّحيم

(هذا ما أوصى به أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ، أوصى بأنّهيشهدأن لا إله إلّا الله وحدَهُ لا شريك لَه، وأنّ محمّداً عبدهُ ورسولُه، أرسلَه بالهُدى ودين الحقّ لِيظهره على الدّين كلّه ولو كره المشركون، صلوات الله وبركاته عليه،إنّ صلاتي ونُسكي ومحياي ومماتي لله ربّ العالمين لا شريك له، وبذلك أُمرتُ وأنا أوّل

---

(١) مقاتل الطالبيين ص ٢٣، وفي شرح ابن أبي الحديد ج ٦ ص ١١٩ مع اختلاف يسير.

المسلمين.

أُوصيك يا حسن، وجميع وُلدي وأهل بيتي، ومن بلغه كتابي هذا، بتقوى الله ربّنا ولا تموتنّ إلّا وأنتم مسلمون واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تَفرّقوا، فإنّي سمعتُ رسولَ الله يقول: إصلاحُ ذاتِ البين أفضل من عامّة الصّلاة والصّيام وإنّ المبيدة الحالقة للدّين فساد ذات البين، ولا حول وُلا قوّةَ إلّا بالله العلّي العظيم، أُنظروا إلى ذوي أرحامكم فصلوهم يهوّن الله عليكم الحساب.

الله الله في الأيتام، فلا تغبّوا أفواههم بجفوتكم[1].

والله الله في جيرانكم، فإنّها وصيّة رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فما زال يوصينا بهم حتّى ظننّا أنّه سيورثهم.

والله الله في القرآن فلا يسبقنّكم إلى العمل به غيركم.

والله الله في الصلاة فإنّها عماد دينكم.

والله الله في بيت ربّكم فلايَخلُونَّ منكم ما بقيتم، فإنّه إن ترك لم تناظروا، وإنّه إن خلا منكم لم تنظروا.

والله الله في صيام شهر رمضان، فإنّه جُنّة من النّار.

والله الله في الجهاد في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم.

والله الله في زكاة أموالكم، فإنّها تطفىء غضب ربّكم.

والله الله في أُمّة نبيّكم، فلا يظلّمن بين أظهركم.

والله الله في أصحاب (أُمّة) نبيّكم، فإنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أوصى بهم.

والله الله في الفقراء والمساكين، فأشركوهم في معائشكم.

---

(١) في البحار: ج٤٢ ص٢٤٨ « فلا تغيّروا أفواههم، ولا يضيعوا بحضرتكم، فقد سمعت رسول‌الله(ص) يقول : من عال يتيماً حتّى يستغني أوجب الله عز وجل بذلك الجنّة كما أوجب الله لآكل مال اليتيم النّار ».

والله الله في ما ملكت أيمانكم، فإنّها كانت آخر وصيّة رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) إذ قال: أُوصيكم بالضعيفين فيما ملكت أيمانكم».

ثمّ قال: الصّلاة الصّلاة، لا تخافوا في الله لومة لائم، فإنّه يكفكم من بغي عليكم وأرادكم بسوء، قولوا للنّاس حُسناً كما أمركم الله، ولا تَتركوا الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر، فيولّي الأمر عنكم[1] وتدعون فلا يُستجاب لكم، عليكم بالتواضع والتباذل والتبارّ، وإيّاكم والتقاطع والتفرّق والتدابر ﴿وَتَعَاوَنُوا على البِرِّ وَالتقوىٰ وَلا تَعاوَنوا عَلى الإثم وَالعُدوانِ واتَّقُوا الله إنَّ الله شَدِيدُ العِقاب﴾[2].

حفظكم الله من أهل بيت وحفظ فيكم نبيّه، استودعكم الله خير مستودع، وأقرأ عليكم سلام الله ورحمته»[3].

وفي حديث آخر، بعد ما جمع أولاده وأهل بيته، وودّعهم، ثمّ وأوصىٰ الجميع بلزوم الإيمان، والأديان، والأحكام الّتي أوصاه بها رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وتأكّد بالصبر والإستقامة، وبعد بيان ترتيب تغسيله وتكفينه والصلاة، عليه ودفنه.

ثمّ قال:«يا أبا محمّد، ويا أبا عبدالله، كأنّي بكما وقد خرجتْ عليكما من بعدي الفتن من ها هنا، فأصبرا حتّى يحكم الله وهو خيرُ الحاكمين»، ثمّ قال: «يا أبا عبدالله، أنتَ شهيد هذه الأُمّة، فعليك بتقوى الله والصبر على بلائه».

ثمّ أُغمي عليه ساعة وأفاق، وقال: «هذا رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم)

---

(١) وفي تاريخ الطبري «فيولّي الأمر شرارُكم ثمّ تدعون فلا يستجاب لكم».

(٢) سورة المائدة: ٢.

(٣) مقاتل الطالبيين ص ٢٤ وتأريخ الطبري ج ٤ ص ١١٣ راجع في هذا المجال البحار ج ٤٢ ص ٢٥٠ وشرح ابن أبي الحديد ج ٦ ص ١٢٠.

وعمّي حمزة وأخي جعفر وأصحاب رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وكلّهم يقولون: عجلّ قدومك علينا، فإنّا إليك مشتاقون» ثمّ أدار عينيه في أهل بيته كلّهم، وقال: «أستودعكم الله جميعاً، سدّدكم الله جميعاً حفظكم الله جميعاً، خليفتي عليكم الله وكفى بالله خليفة». ثمّ قال: «وعليكم السلام يا رسل ربّي».

ثمّ قال: ﴿لمثلِ هذا فليعمل العاملون إنّ الله مع الّذين اتقوا والّذين هم محسنون﴾[1].

وعرق جبينه وهو يذكر الله كثيراً، وما زال يذكر الله كثيراً ويتشهّد الشهادتين، ثمّ استقبل القبلة وغمّض عينيه ومدَّ رجليه ويديه، وقال: «أشهد أن لا إله إلّا الله وحدهُ لا شريكَ لَه، وأشهد أنّ محمّداً عبدهُ ورسولُه» ثمّ قضى نحبه.

وكانت وفاته في ليلة إحدى وعشرين من شهر رمضان، وكانت ليلة الجمعة سنة أربعين من الهجرة[2].

قال ابن الأثير: إنّه (عليه السلام) بعد وصيّته لم ينطق إلّا بلا إله إلّا الله حتّى توفّي (عليه السلام)[3].

١٦ ـ وصيّته(ع) بالتغسيل والتكفين و... على نحو خاصٍّ.

قال محمد بن الحنفيّة: لمّا كانت ليلة إحدى وعشرين وأظلم اللّيل، وهي اللّيلة الثانيةمن الكائنة،جمع أبي أولاده وأهل بيته،وودّعهم إلى أن قال:«أحسن الله لكم العزاء،ألا وإنّي منصرف عنكم، وراحل في ليلتي هذه، ولاحقٌ بحبيبي

---

(١) إقتباس من سورة الصافات: ٦١، وسورة النحل: ١٢٨.

(٢) البحار ج ٤٢ ص ٢٩٢، وفي ليلة وفاته (ع) خلاف كما مرّ أوّل هذا الفصل.

(٣) أعيان الشيعة ج ١ ص ٥٣٣.

محمّـد(ص)كـما وعـدني،فـإذاأنـا مُتُّ ياأبـا فغسّلني وكفّنيّ وحنّـطني ببقيّة حنـوط جدّك رسول الله(صلّى الله عليه وآله وسلّم)، فإنّه من كافور الجنّة جاء به جبرئيل(عليه السـلام) إليه[1]، ثمّ ضعني على سريري، ولا يتقـدّم أحدٌ منكم مقدّم السرير، واحملوا مؤخّره، واتّبعوا مقدّمه، فأيّ موضع وضع المقدّم فضعوا المؤخّر، فحيث قام سريري فهو موضع قبري، ثمّ تقدّم يا أبا محمّد، وصلّ عليَّ يا بنيّ يا حسن، وكبّر عليَّ سبعاً، واعلم أنّه لا يحلّ ذلك على أحدٍ غيري إلّا على رجل يخرج في آخر الزمان إسمه القائم المهدي من ولد أخيك الحسين، يُقيم إعوجاج الحقّ، فإذا أنت صلّيت عليَّ يا حسن فنحِّ السرير عن موضعه، ثمّ اكشف التراب عنه فترى قبراً محفوراً، ولحداً مثقوباً، وساجة منقوبة، فأضجعني فيها، فإذا أردت الخروج من قبري فافتقدني، فإنّك لا تجدني، وإنّي لاحق بجدّك رسول الله(صلّى الله عليه وآله وسلّم)، واعلم يابُنيّ، ما من نبيّ يموت وإن كان مدفوناً بالمشرق ويموت وصيّه بالمغرب إلّا ويجمع الله عزّ وجلّ بين روحيهما وجسديهما، ثمّ يفترقان، فيرجع كلّ واحـد منهما إلى موضع قبره، وإلى موضعه الّذي حطّ فيه، ثمّ اشرج[2] اللحد باللّبن، وأهلّ التراب عليَّ، ثمّ غيِّب قبري».

قال المجلسي: وكان غرض مولانا عليّ (عليه السلام) بإخفاء قبره لئلّا يعلم بموضع قبره أحد من بني اُميّة، فإنّهم لو علموا بموضع قبره لحفروه وأخرجوه وأحرقوه كما فعلوا بزيد بن عليّ بن الحسين(عليهما السلام).

قال الإمام:«ثمّ يا بُنيّ بعد ذلك إذا أصبح الصباح أخرجوا تابوتاً إلى ظاهر الكوفة على ناقة، وامُر بمن يُسيّرها بها عليها كأنّما تريد المدينة، بحيث يخفىٰ

---

(١) وفي تاريخ دمشق ترجمة الامام علي(ع) ج٣ ص٣٠١ عن هارون بن معد قال: كان عند عليّ(ع) مسك أوصى أن يحنط به، وقال: «فضل من حنوط رسول الله (ص)».

(٢) شرج الحجارة، نضدها وضم بعضها إلى بعض.

على العامّة موضع قبري الّذي تضعني فيه، وكأنّي بكم وقد خرجت عليكم الفتن من ههنا وههنا، فعليكم بالصبر فهو محمود العاقبة[١].

١٧ ـ في تجهيزه (ع) والصّلاة عليه خفاءً.

بعد وصيّته (عليه السلام)،بقي إلى نحو ثلث اللّيل وتوفّي، فصرخت بناته ونساؤه وارتفعت الصيحة في القصر، فعلم أهل الكوفة أنّ أمير المؤمنين (عليه السلام) قد قُبض ، فأقبل الرّجال والنّساء يهرعون أفواجاً أفواجاً، وصاحوا صيحة عظيمة فارتجّت الكوفة بأهلها، وكثر البكاء والنحيب، وكثر الضجيج بالكوفة وقبائلها ودورها وجميع أقطارها، فكان ذلك كيوم مات فيه رسول الله (صلّى الله عليه وآله)فلمّاتوفّي غسله الحسن والحسين(عليهما السلام)ومحمّديصب الماء[٢].

فلمّا صعد روحه (عليه السلام) إلى السماء، واستشهد في الليلة الحادية والعشرين من رمضان من سنة أربعين من الهجرة، قال محمّد بن الحنفية: ثمّ أخذنا في جهازه ليلاً، وكان الحسن (عليه السلام) يغسّله والحسين (عليه السلام) يصبّ الماء عليه، وكان (عليه السلام) لا يحتاج إلى من يقلّبه، بل كان يتقلّب كما يُريد الغاسل يميناً وشمالاً، وكانت رائحته أطيب من رائحة المسك والعنبر، ثمّ نادى الحسن (عليه السلام) بأُخته زينب وأُمّ كلثوم، وقال:«يا أُختاه، هلمّي بحنوط جدّي رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم)» فبادرتْ زينب مسرعة حتّى أتته به.

قال الراوي: فلمّا فتحته فاحت الدار وجميع الكوفة وشوارعها لشدّة

---

(١) البحار ج٤٢ ص ٢٩٠.

(٢) أعيان الشيعة ج ١ ص ٥٣٣.

رائحة ذلك الطيب، ثمّ لفّوه بخمسة أثواب كما أمر (عليه السلام)، ثم وضعوه على السرير، وتقدّم الحسن والحسين (عليهما السلام) إلى السرير من مؤخرّه، وإذا مقدّمه قد ارتفع ولا يرى حامله، وكان حاملاه من مقدّمه جبرئيل وميكائيل، فما مرّ بشيء على وجه الأرض إلّا انحنى له ساجداً، وخرج السرير من مايل باب كندة، فحملا مؤخّره وسارا يتبعان مقدّمه.

قال ابن الحنفية (رضي الله عنه): والله لقد نظرُت إلى السرير وإنّه ليمرّ بالحيطان والنخل فتنحني له خشوعاً، ومضى مستقيماً إلى النجف إلى موضع قبره الآن.

قال: وضجّت الكوفة بالبكاء والنحيب، وخرجن النّساء يتبعنه لاطمات حاسرات، فمنعهنّ الحسن (عليه السلام) ونهاهنّ عن البكاء والعويل، وردّهُنّ إلى أماكنهنّ، والحسين (عليه السلام) يقول: «لا حولَ ولا قوةَ إلّا بالله العلّي العظيم، إنّا لِلّه وإنّا إليه راجعون، يا أباه وا انقطاع ظهراه، من أجلك تعلّمت البكاء، إلى الله المشتكى»[1].

١٨ ـ كيفيّة دفنه (ع).

فلمّا انتهينا إلى قبره وإذا مقدّم السرير قد وضع، فوضع الحسن (عليه السلام) مؤخّره، ثمّ قام الحسن (عليه السلام) وصلّى عليه والجماعة خلفه، فكبّر سبعاً كما أمره به أبوه (عليه السلام)، ثمّ زحزحنا سريره وكشفنا التراب، وإذا نحن بقبر محفور ولحد مشقوق وساجة منقورة، مكتوب عليها: «هذاما ادّخره له جدّه نوح

---

(١) البحار ج ٤٢ ص ٢٩٤.

النبّي للعبد الصّالح الطّاهر المطهّر» فلمّا أرادوا إنزاله سمعوا هاتفاً يقول: أنزلوه إلى التربة الطاهرّة، فقد اشتاق الحبيب إلى الحبيب، فدهش النّاس عند ذلك وتحيّروا،والُحد أميرالمؤمنين(عليه السلام) قبل طلوع الفجر[1].

في (إرشاد المفيد (رحمة الله عليه)): ما رواه عباد بن يعقوب الراوجني، قال: حدّثنا حيّان بن علي العنزي، قال حدّثني مولى لعليّ بن أبي طالب، قال: لمّا حضرت أمير المؤمنين الوفاة قال للحسن والحسين (عليهما السلام): «إذا أنا مُتُّ فاحملاني على سريري،ثمّ أخرجاني، واحملا مؤخرّ السرير، فإنّكما تكفيان مُقدّمه، ثمّ أئتيا بي الغرّيين فإنّكما ستريان صخرة بيضاء تلمع نوراً فاحتفرا فيها، فإنّكما تجدان فيها ساجة، فأدفناني فيها».

قال: فلمّا مات أخرجناه وجعلنا نحمل مؤخّر السرير ونكفي مقدّمه، وجعلنا نسمع دوياً وحفيفاً حتّى أتينا الغريّين ،فإذا صخرة بيضاء يلمع نورها، فاحتفرنا فإذا ساجة مكتوب عليها:«هذه ما ادّخرها نوحُ لعليّ بن أبي طالب» فدفنّاه فيها وانصرفنا،ونحن مسرورون بإكرام الله لأميرالمؤمنين(عليه السلام)، فلحقنا قوم من الشيعة لم يشهدوا الصّلاة عليه، فأخبرناهم بما جرى وبإكرام الله عزّ وجلّ لأمير المؤمنين،فقالوا: نحبّ أن نعاين من أمره ما عاينتم ؟

فقلنا لهم: إنّ الموضع قد عفي أثره بوصيّة منهُ،فمضوا وعادوا إلينا، فقالوا: إنّهم احتفروا فلم يجدوا شيئاً[2].

وفيه أيضاً: عن محمّد بن عمارة: عن أبيه عن جابر بن يزيد الجعفيّ ، قال: سألت أبا جعفر محمّد بن عليّ الباقر (عليهما السلام): أين دفن أميرالمؤمنين؟

فقال: «دفن بناحية الغريّين، ودفن قبل طلوع الفجر، ودخل قبره الحسن

---

(١) المصدر السابق ج ٤٢ ص ٢٩٥.

(٢) ارشاد المفيد ص٢٦ الفصل ٦ رقم ١ من الباب ٢.

والحسين ومحمد بنو عليّ وعبدالله بن جعفر (عليهم السلام)»[١].

١٩ ـ قول صعصعة بن صوحان على قبره (ع).

وفي(البحار): لمّا أُلحد أمير المؤمنين (عليه السلام) وقف صعصعة بن صوحان العبديّ (رضي الله عنه) على القبر، ووضع إحدى يديه على فؤاده والأُخرى قد أخذ بها التراب ويضرب به رأسه، ثمّ قال: بأبي أنتَ وأُمّي يا أمير المؤمنين، ثمّ قال: هنيئاً لك يا أبا الحسن، فلقد طاب مولدك،وقوي صبرك،وعظم جهادك،وظفرتَ برأيك، وربحت تجارتك، وقدمتَ على خالقك، فتلقّاك الله ببشارته، وحفّتك ملائكته، واستقررتَ في جوار المصطفى، فأكرمك الله بجواره، ولحقتَ بدرجة أخيك المصطفى، وشربتَ بكأسه الأوفى، فأسأل الله أن يَمُنَّ علينا باقتفائنا أثرك، والعمل بسيرتك، والمُوالاة لأوليائك، والمعاداة لأعدائك، وأن يحشرنا في زمرة أوليائك، فقد نلتَ ما لم ينله أحد، وأدركت ما لم يُدركه أحد، وجاهدتَ في سبيل ربّك بين يدي أخيك المصطفى حقّ جهاده، وقُمتَ بدين الله حقّ القيام. حتّى أقمتَ السنن وأبرتَ[٢] الفتن، واستقام الإسلام، وانتظم الإيمان، فعليك منّي أفضل الصّلاة والسّلام.

ثمّ قال: بك أشتدّ ظهر المؤمنين،واتضّحت أعلام السُبل، وأُقيمت السنن، وما جمع لأحد مناقبك وخصالك، سبقتَ إلى إجابة النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، مقدّماً مؤثراً، وسارعتَ إلى نصرته، ووقيته بنفسك، ورميتَ سيفك ذا الفقار في

---

(١) المصدر السابق ص ٢٧ الفصل ٦ رقم ٢ من الباب ٢.

(٢) أبره: أي أصلحه.

مواطن الخوف والحذر، قصم الله بك كلّ جبار عنيد، وذلّ بك كلّ ذي بأس شديد، وهَدَّم بك حصون أهل الشرك والكفر والعدوان والردى، وقتل بك أهل الضلال من العدىٰ، فهنيئاً لك يا أمير المؤمنين، كنتَ أقرب النّاس من رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) قُرباً وأوّلهم سلماً، وأكثرهم علماً وفهماً، فهنيئاً لك يا أبا الحسن، لقد شرّف الله مقامك وكنت أقرب النّاس إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) نسباً، وأوّلهم إسلاماً، وأوفاهم يقيناً، وأشدّهم قلباً، وأبذلهم لنفسه مجاهداً، وأعظمهم في الخير نصيباً، فلا حرمنا الله أجرك ولا أذلّنا بعدك، فوالله لقد كانت حياتك مفاتح للخير ومغالق للشّر، وإنّ يومك هذا مفتاح كلّ شرّ ومغلاق كلّ خير، ولو أنّ النّاس قبلوا منك لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم، ولكنّهم آثروا الدّنيا على الآخرة.

ثمّ بكىٰ بكاءً شديداً وأبكى كلّ من كان معه، وعدلوا إلى الحسن، والحسين، ومحمّد، وجعفر، والعبّاس، ويحيى، وعون، وعبدالله (عليهم السلام) فعزّوهم في أبيهم (صلوات الله عليه)، وانصرف النّاس، ورجع أولاد أمير المؤمنين (عليه السلام) وشيعتهم إلى الكوفة ولم يشعر بهم أحد من النّاس، فلمّا طلع الصباح وبزغت الشمس أخرجوا تابوتاً من دار أمير المؤمنين (عليه السلام)، وأتوا به إلى المصلّى بظاهر الكوفة، ثمّ تقدّم الحسن (عليه السلام) وصلّى عليه ورفعه على ناقة وسيّرها مع بعض العبيد[1].

٢٠ ـ أشعار سودة في رثاء مولاها عليّ (ع).

وقالت سودة بنت عمارة في رثاء مولاها أمير المؤمنين (عليه السلام).

---

(١) البحار ج ٤٢ ص ٢٩٥.

وهـي تبكي علياً وتقول:

صلّى الإلـه على جسم تضمنّـه ... قبرٌ فأصبـح فيه الجـود مدفونا
قد حالف الحقّ لا يبغي به بدلاً ... فصـار بالحقّ والإيمان مقروناً[1]

وممّن رثاه في ذلك الوقت أبو الأسود الدؤلي.

ألا أبـلـغْ معـاوية بن حَربٍ ... فلا قَرَّت عيون الـشـا متينا
أفي شهـر الصيام فجعتمـونـا ... بخـير النّـاس طُرَّاً أجمعينـا
قتـلتم خير من ركب المـطايا ... وذلّلهـا ومن ركب السفينـا
ومن لبس النعـال ومن حذاهـا ... ومـن قرأ المـثـاني والمـبـينـا
إذا استقبلت وجـه أبي حسـين ... رأيت النـور فوق النـاظـرينـا
لقد علمت قريشٌ حيث كانت ... بأنّـك خيرهم حَسباً ودينـا[2]

٢١ ـ قد بكت وارتجّت السماوات والأرض والملائكة والجنّ والإنس عند قبض روحه الشريف.

في البحار، قال الراوي: فعند ذلك (عند قبض روحه الشريف) صرخت

---

(١) تأريخ دمشق لابن عساكر الشافعي ترجمة الإمام عليّ (ع) ج ٣ ص ٣٤٥ رقم ١٠٥٣.
(٢) تاريخ مروج الذهب ج ٢ ص ٤٢٨، وروى في الكامل في التاريخ ج ٤ ص ٤٣٨ والطبري في تاريخه ج ٤ ص ١١٦ نحوه.

زينب بنت عليّ (عليه السلام)، وأُمّ كلثوم، وجميع نسائه وقد شقّوا الجيوب، ولطموا الخدود، وارتفعت الصيحة في القصر، فعلم أهل الكوفة أنّ أمير المؤمنين (عليه السلام) قد قبض، فأقبل النساء والرجال يهرعون أفواجاً أفواجاً، وصاحوا صيحة عظيمة، فارتجّت الكوفة بأهلها، وكثر البكاء والنّحيب، وكثر الضجيج بالكوفة وقبائلها ودورها وجميع أقطارها، فكان ذلك كيوم مات فيه رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، فلّما أظلم اللّيل، تغيّر أُفق السماء، وارتجّت الأرض، وجميع من عليها بكوه، وكنّا نسمع جلبَةً وتسبيحاً في الهواء، فعلمنا أنّها من أصواتِ الملائكة، فلم يزل كذلك إلى أن طلع الفجر، ثمّ ارتفعت الأصوات وسمعنا هاتفاً بصوت يسمعه الحاضرون ولا يرون شخصه يقول:

بنفسي ومالي ثمّ أهلي وأُسرتي ... فداء لمن أضحىٰ قتيل ابن‌ملجم
عليّ رقى فوق الخلائق في الوغى ... فهدّت به أركان بيت المحرَّم
عليّ أميرالمؤمنين ومن بكت ... لمقتله البطحا وأكناف زمزم
يكاد الصّفا والمشعران كلاهما ... يُهَدّا وبانَ النقص في ماءزمزم
وأصبحت الشّمس المنير ضياؤها ... لقتل عليّ لونهالون دلهم[1]
وظلّ له أُفق السّماء كآبة ... كشقّة ثوب لونهالون عندم[2]
وناحت عليه الجنّ إذفجعت به ... حنيناً كثكلى نوحها بترنّم
وأضحى إليهاالجود والنبل مقتماً[3] ... وكان التقى في قبره المتهدّم
وأضحى التقىّ والخيروالحلم والنهى ... وبات العلى في قبره المتهدّم
لفقدعليّ خيرمن وطىء الحصى ... أخي العالم الهادي النبيّ المعظّم

---

(١) الدلهم: المظلم.

(٢) العندم: خشب نبات يصبغ به.

(٣) قتم وجهه: تغيّر واسودّ.

فالمعنى عند ذلك أنّ السماوات والأرض والملائكة والجنّ والإنس قد بكت ورثته في تلك اللّيلة، وسمعنا في الهواء جلبة عظيمة وتسبيحاً وتقديساً، فعلمنا أنّها أصوات الملائكة، فلم تزل كذلك حتّى بدا الصباح، فارتفعت الأصوات، فخرجنا وإذا بصائح في الهواء وهو يقول:

يا للرجال لعظم هول مصيبةٍ ... قدحت فليس مصابها بالهازل
والشّمس كاسفة لفقد إمامنا ... خير الخلائق والإمام العادل
ياخير من ركب المطيّ ومن مشى ... فوق الثرى من حافي أو ناعل
ياسيديّ ولقدهددت قواءنا ... والحقّ أصبح خاضعاً للباطل[1]

٢٢ ـ في الآية التّي ظهرت صباح شهادة عليّ (ع).

في (فرائد السمطين) بسنده عن ابن شهاب، قال: قدمتُ دمشق وأنا أُريد الغزو، فأتيت عبد الملك بن مروان لأُسلّم عليه، قال: فوجدتُه في قُبّة على عرش يقرب القائم ـ أو يفوق القائم ـ والنّاس تحته سماطين، فسلّمتُ ثمّ جلستُ، فقال لي : يا ابن شهاب، أتعلم ما كان في بيت المقدس صباح قتل عليّ ابن أبي طالب (عليه السلام)؟

فقلت: نعم، فقال: هلمّ، فقمتُ من وراء النّاس حتّى أتيتُ خلف القُبّة فحوّل إليَّ وجهه فأحنى[2] عليَّ، فقال: ما كان ؟ فقلتُ لم يرفع حجر في بيت المقدس إلاّ وجد تحته دم !! فقال: لم يبق أحد يعلم هذا غيري، وغيرك ولا يسمعنّ

---

(١) البحار ج ٤٢ ص ٢٩٣.

(٢) في بعض النسخ (فانحنى).

منك أحد[١].

وروى في مستدرك الصحيحين بسنده عن ابن شهاب مثله إلّا أنّه زاد في ذيله: فما حدّثتُ به حتّى توفّي[٢].

وفي (تاريخ دمشق) روى هذا الحديث مع اختلاف في اللّفظ[٣].

وفي (فرائد السمطين) أيضاً بسنده عن الزّهري: أنّ أسماء الأنصارية قالت:مارفع حجر بإيليا ـ يعني حين قتل عليّ بن أبي طالب ـ إلّا وجد تحته دم عبيط[٤].

وفي (البحار) عن أبيحمزة،عن الصادق (عليه السلام)، وقد روى أيضاً عن سعيد بن المسيب: أنّه لمّا قبض أمير المؤمنين (عليه السلام) لم يرفع من وجه الأرض حجر إلّا وجد تحته دم عبيط[٥].

وفيه أيضاً عن ابن عبّاس، قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «إنّ السماء والأرض لتبكي على المؤمن إذا مات أربعين صباحاً، وإنّها لتبكي على العالم إذا مات أربعين شهراً، وإن السماء والأرض ليبكيان على الرّسول أربعين سنةوإنّ السماء والأرض ليبكيان عليك، يا عليّ إذا قُتلت،أربعين سنة» قال ابن عباس: لقد قتل أمير المؤمنين (عليه السلام) على الأرض بالكوفة، فأمطرت السماء ثلاثة أيّام دماً[٦].

* * *

(١) فرائد السمطين ج ١ ص ٣٨٩ رقم ٣٢٥.
(٢) مستدرك الصحيحين ج ٣ ص ١١٣ نقلاً عن فضائل الخمسة من الصحاح الستة ج ٣ ص ٩٨.
(٣) تأريخ دمشق لابن عساكر الشافعي ترجمة الإمام عليّ بن أبي طالب (ع) ج ٣ ص ٣١٦ رقم ١٤٢٤.
(٤) فرائد السمطين ج ١ ص ٣٨٩ رقم ٣٣٦.
(٥) البحار ج ٤٢ ص ٣٠٨.
(٦) المصدر السابق ج٤٢ ص٣٠٨.

٢٣ ـ فيما قيل من بكاء معاويةعندما بلغه نعيأمير المؤمنين (ع).

في (تأريخ دمشق) عن المغيرة، قال: جاء نعي عليّ بن أبي طالب إلى معاوية،وهو نائم مع امرأته فاختة بنت قرظة، فقعد باكياً مسترجعاً !!! فقالت له فاختة: أنتَ بالأمس تَطعن عليه واليوم تبكي عليه ؟ فقال: ويحكِ أنا أبكي لما فقد النّاس من حلمه وعلمه !![1].

وفيه أيضاً عن المغيرة قال: لمّا جيء معاوية بنعي عليّ(عليه السلام) وهو قائلء مع امرأته بنت قرظة في يوم صائف قال: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، ماذا فقدوا من العلم والحلم والفضل والفقه، فقالت امرأته: أنت بالأمس تطعن في عينيه، وتسترجع اليوم عليه؟ قال: ويلك لا تدرين ماذا فقدوا من علمه وفضله وسوابقه[2] .

٢٤ ـ في كيفية قتل ابن ملجم لعنه الله.

في (البحار) قال الرواي: ثمّ إنه لمّا رجع أولاد أمير المؤمنين (عليه السلام) وأصحابه إلى الكوفة واجتمعوا لقتل اللعين عدوّ الله ابن ملجم، فقال عبدالله بن جعفر: إقطعوا يديه ورجليه ولسانه واقتلوه بعد ذلك، وقال ابن الحنفية (رحمة الله عليه): اجعلوه غرضاً للنّشاب وأحرقوه بالنّار، وقال آخر: اصلبوه حيّاً حتّى

---

(١) تأريخ دمشق لابن عساكرالشافعي ترجمة الإمام عليّ ج ٣ ص ٣٣٦ رقم ١٤٨٣.

(٢) المصدر السابق ج٣ ص٣٣٩ رقم ١٤٨٤.

يموت.

فقال الحسن (عليه السلام): «أنا ممتثل فيه ما أمرني به أمير المؤمنين (عليه السلام) أضربه ضربة بالسيف حتّى يموت فيها، وأُحرقه بالنّار بعد ذلك».

قال: فأمر الحسن (عليه السلام) أن يأتوه به فجاءوا به مكتوفاً حتّى أدخلوه إلى الموضع الّذي ضرب فيه الإمام عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) والناس يلعنونه ويوبّخونه، وهو ساكت لا يتكلّم، فقال الحسن (عليه السلام): «ياعدّو الله قتلت أميرالمؤمنين (عليه السلام) وإمام المسلمين وأعظمت الفساد في الدّين».

فقال لهما : يا حسن، ويا حسين، عليكما السلام ماتريدان تصنعان بي ؟

قالا له: «نُريد قتلك كما قتلتَ سيّدنا ومولانا».

فقال لهما: اصنعا ما شئتما أن تصنعا، ولا تعنّفا من استزلّه الشيطان فصدّه عن السبيل، ولقد زجرت نفسي فلم تنزجز ونهيتها فلم تنته، فدعها تذوق وبال أمرها ولها عذاب شديد، ثمّ بكى.

فقال له: «يا ويلك، ما هذه الرّقة ؟ أين كانت حين وضعت قدمك وركبت خطيئتك؟»

فقال ابن ملجم لعنه الله : ﴿إستحوذَ عَلَيهِمُ الشيطانُ فأنساهُم ذِكر اللهِ أُولئك حِزبُ الشَّيطان ألاإنَّ حِزبَ الشَّيطانِ هُمِ الخاسِرون﴾[1] ولقد انقضى التوبيخ والمعايرة وإنّما قتلتُ أباك وحصلتُ بين يديك، فاصنع ما شئتَ، وخذ بحقّك منّي كيف شئتَ؟

ثمّ برك على ركبتيه، وقال: يابن رسول الله، الحمد لله الّذي أجرى قتلي على يديك، فَرَقَّ له الحسن (عليه السلام) لأنّ قلبه كان رحيماً، فقام الحسن (عليه

---

(١) سورة المجادلة: ١٩.

السلام) وأخذ السيف بيده وجردّه من غمده،فهزّ به[١] حتّى لاح الموت في حدّه، ثمّ ضربه ضربة أدار بها عنقه، فاشتدّ زحام النّاس عليه،وعلت أصواتهم، فلم يتمكّن من فتح باعه فارتفع السيف إلى باعه فأبرأه، فانقلب عدّو الله على قفاه يخور في دمه، إلى أن قال:وعجّل الله بروحه إلى النّار وبئس القرار، ثمّ جمعوا جُثّته واخرجوه من المسجد، وجمعوا له حطباً وأحرقوه بالنّار[٢].

وقيل: طرحوه في حفرة وطموّه بالتراب وهو يعوي كعوّي الكلاب في حفررته إلى يوم القيامة[٣].

في تاريخ الطبري،وكذا الكامل في التاريخ: فلمّا قبض أمير المؤمنين(عليه السلام)، بعث الحسن إلى ابن ملجم فقال للحسن: هل لك فيَّ خصلة؟إنّي والله ما أعطيتُ الله عهداً إلاّ وفيتُ به، إنّي كنتُ قد أعطيتُ الله عهداً عند الحطيم[٤] أن أقتل عليّاً ومعاوية، أو أموت دونهما، فإن شئت خلّيتَ بيني وبينه، ولك الله عليَّ إن لم أقتله أو قتلته ثم بقيتُ أن آتيك حتّى أضع يدي في يدك، فقال له الحسن: «أما والله حتّى تعاين النار، فلا»، ثمّ قدّمه فقتله، ثمّ أخذه الناس فأدرجوه في بواريّ، ثمّ أحرقوه بالنّار[٥].

---

(١) فهزّ به : أي حرّكه.

(٢) البحار ج ٤٢ ص ٢٩٦.

(٣) المصدر السابق ج ٤٢ ص ٢٩٨.

(٤) في المنجد : الحطيم يعني جدار حجر الكعبة، وقيل: ما بين الركن، وزمزم والمقام، سُمّي بذلك لانحطام النّاس عليه أي لازدحامهم، وهكذا المعنى يستفاد من الاحاديث أيضاً ففي (البحار ج٢٧ ص١٧٨ وج٦٨ ص٤٢٦) عن ميسر، عن أبي جعفر الباقر (ع) قال: «أتدرون أيّ البقاع أفضل فيها عند الله حرمة» فلم يتكلم أحد منّا، فكان هو الرّاد على نفسه، فقال: «ذلك المسجد الحرام» ثمّ قال: «أتدرون أيّ بقعة في المسجد الحرام أفضل عند الله حرمة» فلم يتكلّم أحد منّا فكان هو الرّاد على نفسه، فقال: «ذاك بين الركن والمقام وباب الكعبة وذلك حطيم اسماعيل (ع) » الحديث.

(٥) تاريخ الطبري ج٤ ص١١٤ والكامل في التاريخ ج٢ ص ٤٣٦.

٢٥ ـ في كيفيّة قتل قطام، ووردان، وشبيب الذّين ساعدوا ابن ملجم في جريمته.

فلمّا فرغ النّاس من قتل ابن ملجم لعنه الله تعالى، قال العلّامة المجلسي في البحار: أقبلوا إلى قطّام الملعونة الفاسقة الفاجرة فقطعوها بالسيف إرباً إرباً، ونهبوا دارها، ثمّ أخذوها وأخرجوها إلى ظاهر الكوفة، وأحرقوها بالنّار، وعجّل الله بروحها إلى النّار وغضب الجبّار[١].

وأمّا الرجلان اللّذان كانا مع ابن ملجم في المسجد الجامع، فإنّ وردان قد هرب ودخل بين النّاس فنجى بنفسه، وأمّا شبيب بن بجرة[٢] فأخطأه فوقعت ضربته بعضادة الباب وهرب، فأخذه رجل فصرعه، وجلس على صدره وأخذ السيف من يده ليقتله به، فرأى النّاس يقصدون نحوه، فخشي أن يعجلّوا عليه ولم يسمعوا منه، فوثب عن صدره وخلّاه، وطرح السيف من يده، ومضى شبيب هارباً حتّى دخل منزله، ودخل عليه ابن عمّ له فرآه يحلّ الحرير عن صدره، فقال له: ما هذا، لعلّك قتلت أمير المؤمنين (عليه السلام)؟ فأراد أن يقول: لا، قال: نعم، فمضى ابن عمّه واشتمل على سيفه، ثمّ دخل عليه فضربه حتّى قتله[٣].

* * *

---

(١) البحار ج ٤٢ ص ٢٩٨.

(٢) في نسخة: بحيرة.

(٣) راجع البحار ج ٤٢ ص ٢٣٠.

٢٦ ـ خطبة ريحانة الرّسول (ص) الحسن بن عليّ (ع) بعد شهادة أبيه.

قال ابن عبد البرّ في الاستيعاب: إنّه ثبت عن الحسن بن عليّ (عليه السلام) من وجوه، أنّه (عليه السلام) قال: «لم يترك أبي إلّا ثمانمائة درهم ـ أو سبعمائة درهم ـ فضلت من عطائه كان يعدّها لخادم يشتريه لأهله»[١].

في (تاريخ دمشق) عن عمرو بن حُبشيّ، قال: خطبنا الحسن بن عليّ (عليه السلام) بعد قتل عليّ (عليه السلام)، فقال: «لقد فارقكُم رجلٌ بالأمس ما سبقه الأوّلون بعلم، ولا أدركه الآخرون، إن كان ليبعثه ويعطيه الراية فلا ينصرف حتّى يفتح له، ما ترك من صفراء ولا بيضاء إلّا سبعمائة درهم فضلت من عطائه كان يرصدها لخادم لأهله»[٢].

وفيه أيضاً: عن هبيرة بن يريم روى مثله، إلّا أنّه قال: «وإنّ جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن شماله، ما ترك صفراء ولا بيضاء إلّا سبعمائة درهم فضلت من عطائه أراد أن يشتري بها خادماً»[٣].

وفي (فرائد السمطين) روى الحديث بعينه عن هبيرة بن يريم إلّاأنّه قال في ذيله: «إلّا ثمانمائة درهم في ثمن خادم»[٤].

وفي (فرائد السمطين) أيضاً بسنده عن معتمر بن سليمان، قال: سمعتُ أبي قال: سمعتُ الحريث بن المخش يحدّث أنّ عليّاً قتل صبيحة إحدى وعشرين

---

(١) الاستيعاب لابن عبدالبرّ المالكي بهامش الإصابة ج ٣ ص ٤٨.

(٢) تأريخ دمشق لابن عساكر الشافعي ترجمة الإمام عليّ (ع) ج ٣ ص ٣٣٠ رقم ١٤٧٤.

(٣) تأريخ دمشق لابن عساكر الشافعي ترجمة الإمام عليّ (ع) ج ٣ ص ٣٣١ رقم ١٤٧٥.

(٤) فرائد السمطين ج ١ ص ٢٣٤ رقم ١٨٢.

من رمضان، قال: فسمعت الحسن بن عليّ وهو يخطب ويذكر مناقب عليّ وقال: «قُتِل (في) ليلة أُنزل (فيها) القرآن، وليلة أُسري (فيها) بعيسى بن مريم ـ أو قال: بموسى ـ وليلة كان كذا وكذا»[١].

صورة أُخرى.

قال المسعودي في (تاريخه): وكان كما قال الحسن (عليه السلام): «والله لقد قبض فيكم الليلة رجل ما سبقه الأوّلون إلّا بفضل النبوّة، ولا يدركه الآخرون، وإنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) كان يبعثه المبعث فيكتنفه جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره، فلا يرجع حتّى يفتح الله عليه».

ثمّ قال المسعودي، ولم يترك صفراء ولا بيضاء إلّا سبعمائة درهم بقيت من عطائه، أراد أن يشتري بها خادماً لأهله.

وقال بعضهم : ترك لأهله مأئتين وخمسين درهماً ومصحفه وسيفه[٢].

صورة ثالثة.

روى أبو الفرج الأصفهاني في (مقاتل الطالبيين) بإسناده إلى حسن بن زيد بن عليّ بن الحسين بن زيد بن الحسن عن أبيه، دخل حديث بعضهم في حديث بعض والمعنى قريب، قالوا: خطب الحسن بن عليّ بعد وفاة أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام)، فقال: «لقد قبض في هذه الليلة رجلٌ لم يسبقه الأوّلون بعمل، ولا يدركه الآخرون بعمل، ولقد كان يجاهد مع رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم)

---

(١) فرائد السمطين ج ١ ص ٣٨٨ رقم ٣٢٣ .

(٢) تأريخ مروج الذهب ج ٢ ص ٤٢٦.

فيقيه بنفسه، ولقد كان يوجّهه برايته، فيكتنفه جبرئيل عن يمينه، وميكائيل عن يساره، فلا يرجع حتّى يفتح الله عليه، ولقد توفّي في هذه الليلة الّتي عرج فيها بعيسى بن مريم، ولقد توفّي فيها يوشع بن نون وصيّ موسى، وما خلّف صفراء ولا بيضاء إلّا سبعمائة درهم بقيت من عطائه، أراد أن يبتاع بها خادماً لأهله» ثمّ خنقته العبرة فبكى، وبكى النّاس معه، ثمّ قال: «أيّها النّاس من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن محمّد (ص) أنا ابن البشير، أنا ابن النذير، أنا ابن الداعي إلى الله عزّوجلّ بإذنه، وأنا ابن السراج المنير، وأنا من أهل البيت الّذين أذهب الله عنهم الرّجس وطهّرهم تطهيراً، والّذين افترض الله مودّتهم في كتابه إذ يقول: ﴿وَمَنْ يَقتَرِف حسنةً نَزِدْ لَهُ فيها حسناً﴾ فاقتراف الحسنة مودّتنا أهل البيت»[1].

صورة رابعة.

وفي (أمالي الصدوق)(رحمة الله عليه) روى عن حبيب بن عمرو في حديث إلى أن قال:[2] فلمّا كان من الغد ـ بعد وفاة أمير المؤمنين(عليه السلام)ـ وأصبح الحسن (عليه السلام) قام خطيباً على المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: «أيّها النّاس، في هذه الليلة نزل القرآن، وفي هذه الليلة رفع عيسى بن مريم (عليه السلام) وفي هذه الليلة قتل يوشع بن نون، وفي هذه الليلة مات أبي أمير المؤمنين (عليه السلام)، والله لا يسبق أبي أحدٌ كان قبله من الأوصياء إلى الجنّة ولا من يكون بعده، وإن كان رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ليبعثه في السرّية فيقاتل جبرئيل عن يمينه

---

(١) مقاتل الطالبيين ص٣٢. وقد ذكرنا الحديث بتمامه في فصل (عليّ (ع) وآية المودة) عنه وعن أبي الطفيل.

(٢) مرّ صدر الحديث في هذا الفصل: ما جرى بينه (ع) وبين حبيب بن عمرو.

وميكائيل عن يساره، وما ترك صفراء ولا بيضاء إلّا سبعمائة درهم فضلت من عطائه، كان يجمعها ليشتري بها خادماً لأهله»[١].

٢٧ ـ في فضل زيارته (ع).

في المناقب لابن شهرآشوب: عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «مَن زار عليّاً بعد وفاته فله الجنّة»[٢].

وفيه عن الصادق (عليه السلام): «من ترك زيارة أمير المؤمنين (عليه السلام) لم ينظر الله إليه، ألا تزورون من تزوره الملائكة والنبيّون»[٣].

وزاد المفيد في المقنعة: «إنّ أمير المؤمنين (عليه السلام) أفضل من كلّ الأئمّة، وله مثل ثواب أعمالهم، وعلى قدر أعمالهم فُضّلوا[٤].

وفيه أيضاً عنه (عليه السلام): «إنّ أبواب السّماء لتفتح عند دعاء الزائر لأمير المؤمنين (عليه السلام)، فلا تكن عن الخير نوّاماً»[٥].

قال ابن مدلل:

زُر بالغري العالم الربّاني ... عَلَم الهُدى ودعائم الإيمان
وقل: السّلام عليك، ياخير الوَرىٰ ... يا أيّها النبأ العظيم الشأن
يا مَن عَلَى الأعراف يعرف فضله ... يا قاسم الجنّات والنيّران

---

(١) أمالي الصدوق المجلس الثاني والخمسون رقم ٤.

(٢)(٣) المناقب لابن شهرآشوب ج ٣ ص ٣١٧. وكذا في مقنعة المفيد ص ٤٦٢.

(٤) المقنعة للمفيد ص ٤٦٢.

(٥) المناقب لإبن شهر آشوب ج ٣ ص ٣١٧. وكذا في مقنعة المفيد ص ٤٢٢.

نار تكـــون قسيمهـــا يا عدّتي أنـــا آمن منهـــا على جثـــماني
وأنا مضيفـكوالجنـان لي القـرى إذ أنـتَ أنتَ مورد الضيفان[1]

وكتب على مشهده(عليه السلام):

هذا وليّ الله في أرضـــه في جنّـــة الخـــلد وآلائـه
لا يقـــبـــل الله له زائـــراً لم يبر من سائـــر اعـــدائـه[2]

٢٨ ـ مختصر زيارته (ع)

قال المفيد في المقنعة: تأتي مشهده ـ وأنت على غسل ـ فتقف على القبر، وتستقبله بوجهك: تجعل القبلة بين كتفيك كما فعلتَ في زيارة النبيّ(ص)،وتقول:

السَّلامُ عليكَ يا أمير المؤمنين ورحمةُ اللهِ وبركاتُه، السَّلامُ عليك يا وليَّ الله، السَّلامُ عليك يا صفوة الله، السَّلام عليكَ يا حبيبَ الله، السَّلامُ عليكَ يا حجّةَ الله، السَّلامُ عليكَ يا سيّدَ الوَصيّين، السَّلامُ عليك يا خليفةَ رسولِ ربِّ العالمين، أشهدُ أنّكَ قد بلّغتَ عن رسولِ الله(صلّى الله عليه وآله وسلّم)ما حمّلكَ، وحَفِظْتَ ما استودَعكَ، وحلّلتَ حلالَ الله، وحرّمتَ حرام الله، وتلوتَ كتابَ الله، وصبرتَ على الأذىٰ في جنبِ الله، مُحتَسِباً حتّى أتاك اليقين، لعن اللهُ من خالفك، ولعن اللهُ من قتلكَ، ولعن الله مَن بلغه ذلك فرضي به: أنا إلى الله منهم براء،

ثمّ انكبّ على القبر،وقبّله، و ضَعْ خدّكَ الأيمن عليه، ثمّ الأيسر، وتحوّل إلى عند الرأس فقف عليه، وقل:

---

(١) المصدر السابق ج٣ ص٣١٧.

(٢) المصدر السابق ج ٣ ص ٣١٨.

السَّلامُ عليكَ يا وصيَّ الأوصياء، ووارث علمِ الأنبياء، أشهدُ لك يا وليّ الله بالبلاغ والأداء، أتيتُك بأبي أنت وأُمّي زائراً عارفاً بحقّك، مستبصِراً بشأنك موالياً لأوليائك، معادياً لأعدائكَ، متقرّباً إلى الله بزيارتك في خلاص نفسي، وفكاكِ رقبتي من النّار، وقضاء حوائجي للآخرة والدُّنيا، فاشفع لي عند ربّكَ، صلوات الله عليك ورحمةُ الله وبركاته.

قبّل القبر، وضَع خدّيك عليه، وارفع رأسك، وصلّ ستّ ركعات، وسلّم في كلّ اثنتين منها، وادعُ بما أحببت إن شاء الله.

ثمّ تحوّل إلى عند الرّجلين، وقل: السَّلام عليكَ يا مولاي ورحمةُ الله وبركاته.

وادع هناك بما أحببت إن شاء الله[1].

سلام الله عليه وعلى أخيه وابن عمّه رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وعلى زوجته فاطمة الزّهراء (عليها السلام) وعلى أولاده (عليهم السلام) وأصحابه الكرام، اللّهم اجعلنا من مواليه ومحبّيه وناصريه وشيعته المخلصين له، وارزقنا زيارته في الدّنيا وشفاعته في الآخرة، يوم لا ينفع مال ولا بنون، وارحمنا برحمتك الواسعة بحقّ محمّد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين والتّسعة المعصومين من ولده (عليهم السلام) يا أرحم الراحمن، آمين يا ربّ العالمين.

* * *

(١) المقنعة للمفيد ص٤٦٢.

تكملة

١ ـ أولاده (ع)

٢ ـ أصحابه الكرام

١ ـ أولاده (ع)

قال المفيد (ره):

فأولاد أمير المؤمنين (ع) ثمانية وعشرون ولداً، ذكراً وأنثى.

ارشاد المفيد ص٣٤٢ الباب ٤

١ ـ نظرة في الأولاد
٢ ـ ذكر أولاده

١ ـ نظرة في الأولاد

جبل الانسان على أن يفتخر بأنّ له ولداً، ويفرح بذلك ويأنس، وإذا ما كان هؤلاء الأولاد من أفاضل الناس، فإنّ لهذا الأمر فخراً حقيقياً ومعنوياً، وقد أيّد الإسلام ذلك.

كما أنّ عدم الأولاد يكون سبباً للاضطراب والقلق، ولذلك لّما توفى إبراهيم ابن النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) هجاه عمرو بن العاص وسمّاه الأبتر فنزلت: ﴿إِنَّا أَعطَينَاكَ الكَوثَرَ﴾ والكوثر مبالغة في الكثرة، يعني كثرة أولاده[1].

إنّ هذه بشارة بشر الله بها نبيّه بأنّه يهب له أولاداً كثيرين، وذريّة النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) جميعاً من نسل علّي و فاطمة (ع) خاصّة، وأنّ أولادهما حجج الله في أرضه، وأنّ حجة الله إلى يوم القيامة حتّى قائم آل محمّد (صلّى الله عليه وآله وسلم) من نسل علّي وفاطمة، وهذه منقبة عظيمة اختص بها علّي (عليه السلام) أن تكون ذرية النبيّ والأئمة حجج الله من صلبه.

لقد كان لعلّي (عليه السلام) أولاد كثيرون سوى الحسنين اللذين كانا ريحانتي رسول الله، وكانا إمامين، ونحن نشير اجمالاً إلى أسماء أولاد علّي (عليه السلام).

* * *

(١) اقتباس من المناقب لابن شهر آشوب ج ٢ ص ١٩٥.

٢ ـ ذكر أولاده (ع)

قال المفيد(رحمة الله عليه): فأولاد أمير المؤمنين (عليه السلام)ستة(*) وعشرون ولداً،ذكراً وانثى.

(١ ـ ٤) الحسن والحسين عليهما السلام وزينب الكبرى وزينب الصغرى المكناة بأُمّ كلثوم، أُمّهم فاطمة البتول سيدة نساء العالمين بنت سيد المرسلين وخاتم النبيّين محمّد النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم).

(٥) ومحمّد المكنّى بأبي القاسم، أُمّه خولة بنت جعفر بن قيس الحنفية.

(٦ ـ ٧) وعمر ورقية كانا توأمين، أُمّهما أُمّ حبيب بنت ربيعة.

(٨ ـ ١١) والعباس وجعفر وعثمان وعبد الله الشهداء مع أخيهم الحسين (عليه السلام) بطفّ كربلاء، أُمّهم أُمّ البنين بنت حزام بن خالد بن دارم.

(١٢ ـ ١٣) ومحمّد الأصغر المكنىٰ بأبي بكر وعبيد الله، الشهيدان مع أخيهما الحسين (عليه السلام)بالطفّ، أُمّهما ليلى بنت مسعود الدارمية.

(١٤)ويحيى،أُمّه أسماء بنت عميس الخثعمية.

(١٥ ـ ١٦) وأُمّ الحسن ورملة ، أُمّهما أُمّ سعيد بنت عروة بن مسعود الثقفي.

(١٧ ـ ٢٧) ونفيسة وزينب الصغرى، ورقية الصغرى وأُمّ هاني وأُمّ الكرام وجُمانة المكناة أُمّ جعفر، وأمامة وأُمّ سلمة وميمونة وخديجة وفاطمة لأُمّهات شتّى.

ثمّ قال: وفي الشيعة من يذكر أنّ فاطمة (عليها السلام) اسقطت بعد النبيّ

(*)والأصح على ما فصل هم ثمانية وعشرون لا ستة وعشرون ولعله سهو القلم!

(صلّى الله عليه وآله وسلم) ذكراً كان سمّاه رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) وهو حمل: محسناً،فعلى قول هذه الطائفة أولاد أمير المؤمنين (عليه السلام) ثمانية وعشرون ولداً[١].

قال ابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة: واعلم أنّ الناس قد اختلفوا في عدد أولاده ذكوراً وإناثاً فمنهم من اكثر ومنهم من اختصر،والّذي نقله صاحب كتاب الصفوة إنّ أولاده الذكور أربعة عشر ذكراً وأولاده الاناث تسعة عشرة انثىٰ،ثمّ ذكر تفصيل أسمائهم[٢].

وقال الحافظ ابن الجوزي الحنفي: اتفق علماء السير على أنّه كان له(عليه السلام) من الولد ثلاثة وثلاثون، منهم أربعة عشر ذكراً وتسع عشرة أنثى. الحسن والحسين وزينب الكبرى وأم كلثوم الكبرى أمّهم فاطمة بنت رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) وعلى هذا عامّة المتأخرين، وذكر الزبير بن بكار ولداً آخر من فاطمة بنت رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) اسمه محسن مات طفلاً! وفاطمة (عليها السلام)أوّل زوجاته لم يتزوّج عليها حتّى توفيّت (عليها السلام) ،إلى آخر كلامه[٣].

وفى الكامل لابن الاثير:فجميع ولده أربعة عشر ذكراً، وسبع عشرة إمرأة، وكان النسل منهم للحسن والحسين ومحمّد بن الحنفيّة، والعبّاس بن الكلابية، وعمر ابن(*) التغلبيّة[٤].

وفيه أيضاً قال: وقد ذكر أنّه كان له من فاطمة ابن آخر يقال له: محسن وأنّه توفّى صغيراً[٥].

---

(١) ارشاد المفيد (ره) ص. ٣٤٢ الباب ٤.

(٢) الفصول المهمة لابن الصباغ المالكي ص ١٤٢، وذكر اسماءهم ما ذكرهم المفيد في الارشاد.

(٣) تذكرة الخواص لابن والجوزي الحنفي ص ٥٧ طبع بيروت ـ لبنان.

(*)أُمّه أُمّ حبيب بنت ربيعة التغلبيّة. (٤و٥) الكامل في التاريخ لابن الاثير ج ٢ ص ٤٤١ ـ ٤٤٠.

٢ ـ أصحابه الكرام

١ ـ كلمة في سيرة أصحابه.
٢ ـ ضرار بن ضمرة يصف عليّاً (ع) عند معاوية.
٣ ـ توصيف عديّ عليّاً (ع) عند معاوية وبكائه.
٤ ـ الطرّماح بن عدّي بن حاتم عند معاوية وله لسان طلق.
٥ ـ تقريب معاوية أبا أُمامة الباهلي بالإكرام ليردّه عن محبّة عليّ (ع).
٦ ـ معاوية يهدي حَلوىٰ لأبي الأسود الدؤلّي لاستمالته.
٧ ـ عشرة من أصحابه بين يدي معاوية.
٨ ـ ذكر فضائل ميثم التّمار ومقتله.
في بعض كراماة ميثم والإخبار بالمغيبات.
٩ ـ ذكر فضائل كميل بن زياد النخعي ومقتله.
١٠ ـ ذكر فضائل رشيد الهجري ومقتله.
١١ ـ ذكر فضائل قنبر مولى عليّ (ع).
قنبر بين يدي الحجّاج (لعنه الله).
١٢ ـ ذكر بعض ما جرى بين عقيل ومعاوية.
١٣ ـ وفود دارميّة الحجونيّة على معاوية.
١٤ ـ وفود سودة بنت عمارة على معاوية.

قال ضرار بن ضمرة عند معاوية بن أبي سفيان:

رحم الله عليّاً، كان والله طويل السّهاد، قليل الرّقاد، يتلو كتاب الله أناء الليل وأطراف النّهار ـ إلى أن قال ـ : فبكى معاوية وقال: حسبك ـ يا ضرار ـ كذلك كان والله عليّ (ع)، رحم الله أبا الحسن.

الفصول المهمة لإبن الصباغ المالكي ص ١٢٩.

١ ـ كلمة في سيرة أصحابه.

لقد كان سيرة جُلّ أصحابه (عليه السلام) إن لم يكونوا كلّهم مع كثرتهم يُحبّون عليّاً (عليه السلام) ويذكرونه بخير وثناء،حتّى إذا حضروا بين يدي معاوية أو غيره من اعدائه جبراً أو اختياراً، فإنّهم لم ينسوا عليّاً (عليه السلام) و تراهم يذكرونه (عليه السلام) بكلّ خير وفضيلة وتقوى وورع، وسنذكر هنا بعضاً من الّذين وفدوا على معاوية،وماكانمنهم سواء كانوا ذكوراً أم إناثاً، فإنّ مواقفهم تدّل على جلالته (عليه السلام) عندهموعظمته لديهم، ولا نرىمثلهم في أصحاب أحدٍ إلّا نادراً، فإنّهم تهيئوا للشهادة والموت لأجل ذكر فضائل عليّ (عليه السلام) ولم يحل الموت دون بيان مناقبه (عليه السلام).

وحبّهم (رضوان الله عليهم) عليّاً (عليه السلام) لم يكن لزخارف الدّنيا ولمقامهوسلطنته، بل كانوا يحبّونه لعظمة شأنه (عليه السلام) وأنّه أولى النّاس بعد رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ولمناقبه وفضائله الكثيرة، ولذا نرى في كلمات بعض أصحابه ما يُعجب الانسان من شدّة حُبّهم له، وإيمانهم به اللّهم اجعلنا من محبّيه صلوات الله وسلامه عليه، إنّه هو الاسلام الأصيل والصراط المستقيم كما أشار الإمام(عليه السلام) في ذيل الحديث التالي.

في (الاختصاص): للشيخ المفيد (رحمة الله عليه) بسنده عن أبي عبدالله البرقي عن أبيه رفعه قال: قال عمرو بن الحمق الخزاعي لأمير المؤمنين (عليه السلام): والله ما جئتك لمال من الدُّنيا تعطينيه ولا لالتماس السلطان ترفع به ذكري إلّا لأنّك ابن عمّ رسول الله (صلوات اللهعليه)وأولى النّاس بالنّاس ، وزوج فاطمة سيّدة نساء العالمين (عليها السلام)، وأبوالذّريّةالّتي بقيت لرسول

الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وأعظم سهماً للإسلام من المهاجرين والأنصار، والله لوكلّفتني نقل الجبال الرّواسي ونزح البحور الطوامي[١] أبداً، حتّى يأتي عَليَّ يومي وفي يدي سيفي أهزّبه[٢] عدوّك وأقوي به وليّك، ويعلو به الله كعبك[٣] ويفلج[٤] به حجتّك، ما ظننت أنّي أدّيت من حقّك كلّ الحقّ الذّي يجب لك عليَّ،فقال: أمير المؤمنين (عليه السلام): «أللّهمّ نوِّر قلبه باليقين وأهده إلى الصراط المستقيم، ليت في شيعتي مائة مثلك[٥].

وفي (أمالي الصدوق) و(عيون أخبار الرضا) بالإسناد عن الريّان بن الصلت، عن الرضا على بن موسى، عن أبيه عن آبائه، عن الحسين بن عليّ (عليهم السلام) قال: «رأى أميرالمؤمنين رجلاً من شيعته بعد عهد طويل، وقد أثرّ السنّ فيه، وكان يتجلّد في مشيته، فقال: كبر سنّكُ، يا رجل؟ قال: في طاعتك، يا أميرالمؤمنين فقال: إنّك لتتجلّد؟ قال: على أعدائك، يا أميرالمؤمنين. فقال: أجد فيك بقيّة؟ قال: هي لك، يا أمير المؤمنين» قال الريّان بن الصلت: وأنشدني الرضا لعبد المطّلب:

يعيب النّاس كلّهم زماناً ... وما لزماننا عيب سوانا
نعيب زماننا والعيب فينا ... ولو نطق الزمان بنا هجانا
وإنّ الذئب يترك لحم ذئب ويأكل بعضنا بعضاً عيانا[٦].

وعلينا أن نذكر وصف بعض أصحابه ليتّضح للقراء الكرام مدى حُبّهم وعلاقتهم به.

---

(١) الطوامي: المتلي،طمي البحر إذا أمتلأ ماء. (٢) أهزبه: حركته.
(٣) الكعب :الشرف والمجد. (٤) الفلج: الفوز والظفر.
(٥) الاختصاص ص ١٤ ورواه نصر بن مزاحم في كتاب صفين ص ٥٦ من الطبعة الحجرية بأدنى تفاوت في اللفظ.
(٦) أمالي الصدوق المجلس الثالث والثلاثون رقم الحديث ٦ والبحار ج ٤٢ ص ١٨٦ وعيون أخبار الرضا ج ١ ص ٢٣٦.

٢ ـ ضرار يصف عليّاً (ع) عند معاوية.

من أخبث مكائد معاوية بعد تسلّطه على الكوفة وسيطرته على أصحاب أمير المؤمنين أن يجلبهم إلى الشام بشتّى الوسائل من دعوة ودّيّة،أو هربٍ من ظلم عمّاله أو تهديد أو غير ذلك من الوسائل، ثمّ يحضرهم في حفلته الغاصّة بالرجال، يسألهم عن وصف عليّ (عليه السلام) حتّى يذكروا له عيباً بحضرة النّاس ، ويتّهموه فيستفيد من كلامهم لتأييد سياسته،وممّن وقع في حبالته ضرار بن ضمرة، وكان من خواصّ عليّ (عليه السلام) ومن أهل الزهد والعبادة ، فأمره بوصف عليّ (عليه السلام) وقد وصفه ضرار بهذا الوصف البالغ في الخطورة من نواح شتّى، وقال على ما روى السيد الرضي (رحمة الله عليه) في النهج:

فأشْهدُ لَقَدْ رايتهُ في بَعض مَواقِفه وَقدَ أرخىٰ اللَّيلُ سُدُوله[١] وَهُوَ قائِمٌ في مِحرابه، قابضٌ عَلىٰ لِحيته، يتَململُ[٢] تَمَلْمُل السَّليم،ويبكي بُكاءَ الحَزين، وَيَقُولُ: «يا دُنيا، يا دُنيا إليك عَنّي، أبي تَعرَّضتِ أم إليَّ تَشوَّقتِ، لا حانَ حينك[٣]، هَيهاتَ!غُرّي غَيري، لا حاجة لي فِيك، قد طَلّقْتُك ثلاثاً لا رجعة فيها، فَعيشُك قَصيرٌ، وخَطَرُكِ يسيرٌ وأمَلك حَقيرٌ، آهِ من قِلّة الزّاد، وطول الطّريق، وبُعد السَّفر، وَعَظيم المورِدِ»[٤].

وننقل هذه الرّواية بسند آخر، فهو أوفى وأكمل،عن أبي عمر بن عبدالبرّ

---

(١) السُدل، جمع أسدال: الستر. يقال: أرخى الليل سُدُوله أي أرسل أستار ظلمته.

(٢) والتململ: عدم الاستقرار من المرض كأنّه على ملّة، وهي الرماد الحارّ.

(٣) لا حان حينك: أي لا حضر و قتك.

(٤) نهج البلاغة للفيض ص ١١٠٨ الكلمات القصار ص ٧٤.

المالكي في (الاستيعاب) بسنده عن العكلي، عن الحرمازي، عن رجل من همدان، قال: قال معاوية لضرارالصدائي[١]: يا ضرار، صف لي عليّاً؟

قال: إعفني يا أميرالمؤمنين؟ قال: (لا اعفيك)،لتصفنّه.

قال: أمّا إذ لابدّ من وصفه، فكان والله بعيدَ المدى، شديد القُوى، يقول فصلاً، ويحكم عدلاً، يَتفجَّر العلم من جوانبه، وتَنطِقُ الحِكمة مِن نواحيه، ويستوحش من الدنيا وزَهرتها، ويستأنس باللّيل ووحشته، وكان غزير العبرة، طويل الفكرة، يُعجبه من اللباس ما قصر، ومن الطعام ما خشن، كان فينا كأحدنا، يُجيبنا إذا سألناه، وينبئنا إذا استنبأناه، ونحن والله مع تقريبه إيّانا وقربه منّالانكاد نكلّمه هيبة له،يُعظّم أهل الدّين ويُقرّب المساكين،لايَطمع القويّ في باطله، ولا ييأس الضعيفُ من عدله، وأشهدُ لقد رأيتهُ في بعض مَواقفه وقد أرخى اللّيل سُدُولَه، وغارت نجومه، قابضاً على لحيته يَتَململَ تَململ السَّليم، ويبكي بكاء الحَزين، ويقولُ: «يا دُنيا غُريّ غيري، ألي تعرّضتِ، أم إليَّ تَشوّقتِ، هيهات هيهات! قد بايِنتُك ثلاثاً لا رجعة لي فيها، فعُمركِ قصير، وخطركِ حقير، آه من قلّة الزّاد، وبُعد السَّفر، ووحشة الطريق».

فبكى معاوية وقال: رحم الله ـ أبا الحسن ـ كان والله كذلك، فكيف حزنك عليه، يا ضرار؟ قال: حزن مَن ذُبح وَلَدُها في حجرها[٢].

وروى قصة ضرار كثير من العامّة والخاصّة منهم ابن الصباغ المالكي في (الفصول المهمة) والصدوق في (أماليه) وابن شهرآشوب في (المناقب) والمجلسي في (البحار)[٣].

---

(١) كذا في الاستيعاب والصحيح: الضبابي.

(٢) الإستيعاب بهامش الإصابة ج ٣ ص ٤٣ ونقل ابن أبي الحديد في شرحه. ج ١٨ ص ٢٢٤.

(٣) الفصول المهمة ص ١٢٩ وأمالي الصدوق المجلس الحادي والتسعون حديث ٢ والمناقب ج ٢ ص ١٠٣ والبحار ج ٤ ص ١٤ و ١٢٠.

٣ ـ توصيف عديّ عليّاً(ع) عند معاوية وبكائه.

روى المحدث القمي في (سفينة البحار) أنّ عديّ بن حاتم دخل على معاوية بن أبي سفيان، فقال: يا عديّ أين الطرفات[١] ؟ ـ يعني بَنيه «طريفاً وطارفة وطُرفة» ـ قال: قُتلوا يوم صفّين بين يدي عليّ بن أبي طالب (عليه السلام).

فقال: ما أنصَفك ابن أبي طالب، إذ قدّم بنيك وأخرّ بنيه ؟ قال: بل ما أنصفتُ أنا عليّاً (عليه السلام)، إذ قُتل وبقيتُ.

قال شاعر الفرس:

دور از حريم كوى تو شرمنـده مانـده ام

شرمنـده مانـده ام كه چرا زنـده مانده ام

قال معاوية: صف لي عليّاً (عليه السلام).

فقال «عديّ»: إن رأيتَ أن تعفيني ؟ قال: لا أعفيك.

قال: كان والله بعيد المـدى، شديد القُوى، يقول عَدلاً، ويَحكم فصلاً، تتفجّر الحكمة من جَوانبه، والعلم من نواحيه، يستوحش من الدُّنيا وزهرتها، ويستأنس بالليّل ووحشته، وكان والله غزير الدمعة، طويل الفكرة، يحاسب نفسه إذا خلا، ويقلّب كفّيه على ما مضى، يُعجبه من اللّباس القصير، ومن المعاش الخُشن، وكان فينا كأحدنا، يُجيبنا إذا سألناه، ويدنينا إذا أتيناه، ونحن مع تقريبه لنا وقربه منّا لا نكلّمه لهيبته، ولا نرفع أعيننا إليه لعظمته، فإن تبسّم فعن اللؤلؤ المنظوم، يعظّم أهل الدّين ويتحبّب إلى المساكين، لا يَخاف القويّ ظلمه ولا

---

(١) كان معاوية عالماً بأنّهم قتلوا في صفّين في صف عليّ (ع) لكنّه سأله ليحزنه أو ليجعله مُبغضاً لعليّ(ع)!!

ييأس الضعيفُ من عدلــه،فــأُقسم لقـدرأيتـه ليلة وقـدمَثّـل في محرابـه وأرخى اللّيل سربالـه، وغارت نجومه، ودموعه تتحادر على لحيته، وهو يَتَملمَل تَململ السّليم ويبكي بكاء الحزين، فكأنّي الآن أسمعه وهو يقول:«يادُنيا ألي تَعرَضْتِ، أم إليَّ أقبلتِ، غُرّي غَيري، لا حانَ حينُك، قد طلّقتك ثلاثاً لا رجعة لي فيكِ، فعيشكِ حقير، وخطرك يسير، آه من قِلّة الزّاد، وبُعد السَّفر، وقِلّة الأنيس».

قال: فَوكفت عينا معاوية، وجعل ينشفهما بكمّه، ثمّ قال: يرحم الله أبا الحسن كان كذلك، فكيف صبرك عنه؟

قال: كصبر من ذُبح وَلَدُها في حجرها فهي لا ترقأ دمعها ولا تسكن عبرتها. قال: فكيف ذكرك له؟ قال: هل يتركني الدّهر أن أنساه؟![1].

طلّق الــدنــيا ثلاثــاً واتّخــذ زوجــاً سواهـا
إنّها زوجــة سوء لا تبــالي من أتــاها[2]

٤ ـ الطرمّاح بن عديّ الطائي عند معاوية وله لسان طلق.

الطرمّاح هو أخو حجر بن عديّ، كان من كبار أصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام) وكان رجلاً مفوّهاً طوالاً. ورسوله إلى معاوية.

روى المفيد في (الإختصاص): كتب معاوية بن أبي سفيان إلى عليّ بن أبي طالب(عليه السلام):

بسم الله الرّحمن الرّحيم

أمّا بعد يا عليّ لأضربنّكَ بشهاب قاطع لا يدكنه الرّيح[3] ولا يطفئه الماء

---

(١) سفينة البحار ج٢ ص ١٧٠ مادة : عدى.

(٢) المناقب لابن شهر آشوب ج ٢ ص ١٠٢.

(٣) في بعض النسخ: (لا يذكيه الريح).

إذا اهتزّ وقع، وإذا وقع نقب، والسّلام.

فلمّا قرأ عليّ (عليه السلام) كتابه دعا بدواة وقرطاس ثمّ كتب:

بسم الله الرّحمن الرّحيم

«أمّا بعد يا معاوية فقد كذبتَ، أنا عليّ بن أبي طالب وأنا أبو الحسن والحسين، قاتل جدّك وعمّك وخالك وأبيك، وأنا الّذي أفنيتُ قومك في يوم بدر، ويوم فتح ويوم أُحد، وذلك السيف بيدي، تحمله ساعدي بجرأة قلبي كما خلّفه النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) بكفّ الوصّي، لم أستبدل بالله ربّاً وبمحمّد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) نبيّاً وبالسيف بدلاً، والسّلام عَلىٰ من اتّبع الهُدى».

ثمّ طوى الكتاب ودعا الطرماح بن عديّ الطائي، فقال له: «خذ كتابي هذا فانطلق به إلى معاوية وردّ جوابه»، فأخذ الطرمّاح الكتاب، ودعا بعمامة فلبسها فوق قلنسوته، ثمّ ركب جملاً بازلاً[١] فتيقاً[٢] مشرفاً عالياً في الهواء، فسار حتّى نزل مدينة دمشق، فسأل عن قوّاد معاوية، فقيل له: مَن تُريد منهم ؟

فقال: أُريد جَروَلاً[٣] وجهضماً[٤] وصلادة[٥] وقلاوة، وسوادة وصاعقة[٦] أبا المنايا، وأبا الحتوف، وأبا الأعور السلّمي، وعمرو بن العاص، وشمر بن ذي الجوشن، والهدى بن محمّد بن الأشعث الكنّدي؟

---

(١) بزل البعير فطرنا به أي أنشق فهو بازل ذكراً كان أو أُنثى وذلك في السنة التاسعة وربما بزل في السنة الثامنة.

(٢) جمل فتيق إذا انفتق سمناً، وفي بعض النسخ (الفنيق(بالنون وهو الفحل المكرم).

(٣)الجروَل: كجعفر: الحجارة.

(٤) والجَهْضَم: الضخم الهامة، المستدير الوجه والرحب الجنبين، الواسع الصدر.

(٥) صلد يصلد ـ كشرف يشرف ـ : بخل، وصلد أي صلب، ورجل صلد أي بخيل.

(٦) ولعلّه أراد بتلك الأسماء خواصّ معاوية أو خدمه ويكون ذلك نبزاً واستهزاءً بهم، أو (الجرول) صفة أبي المنايا، وجهمضم صفة أبي الحتوف، وهلّم جرّاً.

فقيل إنّهم يجتمعون عند باب الخضراء، فنزل وعقل بعيره وتركهم حتّى اجتمعوا فركب إليهم، فلما بصروا به قاموا إليه يهزؤون به، فقال واحد منهم: يا أعرابي أعندك خبرٌ من السماء؟

قال: نعم، جبرئيل في السماء وملك الموت في الهواء، وعليّ في القضاء.

فقالوا له: يا أعرابّي من أين أقبلتَ؟

قال: من عند التقيّ النقيّ إلى المنافق الرديّ.

فقالوا: يا أعرابي فما تنزل إلى الأرض حتّى نشاورك؟

قال: والله ما في مشاورتكم بركة ولا مثلي يشاور أمثالكم.

قالوا: يا أعرابي فإنّا نكتب إلى يزيدبخبرك ـ وكان يزيد يومئذٍ وليَّ عهدهم ـ فكتبوا إليه:

أمّا بعد يا يزيد، فقد قدم علينا من عند عليّ بن أبي طالب أعرابي له لسان يقول فما يملّ، ويكثر فما يكلّ، والسّلام.

فلمّا قرأ يزيد الكتاب، أمر أن يهوّل عليه وأن يقام له سماطان بالباب بأيديهم أعمدة الحديد، فلمّا توسّطهم، الطرمّاح قال: مَن هؤلاء كأنّهم زبانية مالك في ضيق المسالك عند تلك الهوالك؟

قالوا: أُسكت هؤلاء أعدّوا ليزيد، فلم يلبث أن خرج يزيد، فلمّا نظر إليه، قال: السلام عليك يا أعرابي، قال: الله السلام المؤمن المهيمن، وعلى ولد أمير المؤمنين.

قال إنّ أمير المؤمنين يقرأ عليك السلام.

قال: سلامه معي من الكوفة. قال: إنّه يعرض عليك الحوائج.

قال: أمّا أوّل حاجتي إليه فنزع روحه من بين جنبيه، وأن يقوم من مجلسه حتّى يجلس فيه من هُو أحقّ به وأولى منه.

قال له: ـ يا أعرابي ـ فإنّا ندخل عليه فما فيك حيلة، قال: لذلك قدمت

فاستـأذن له على أبيه، فلمّا دخل على معاوية، نظر إلى معاوية والسرير، قال: السّلام عليك أيّها الملك.

قال: وما منعك أن تقول: يا أمير المؤمنين؟

قال: نحن المؤمنون فمن أمرّك علينا؟ فقال:ناولني كتابك، قال: إنّي لاكره ان أطأ بساطك.

قال: فناوله وزيري.

قال: خان الوزير وظلم الأمير.

قال: فناوله غلامي.

قال: غلام سوء اشتراه مولاه من غير حلّ واستخدمه في غير طاعة الله.

قال: فما الحيلة يا أعرابي ؟

قال: مايحتال مؤمن مثـلي لمنافق مثلك،قم صاغراً فخذه، فقام معاوية صاغراً، فتناوله ثمّ فضّه، وَقَرَأ، ثمّ قال: يا أعرابي كيف خلّفتَ عليّاً؟

قال: خلّفتُه و الله جلداً، حريّاً، ضابطاً، كريماً، شجاعاً، جواداً، لم يلق جيشاً إلّا هزمه، ولا قرناً إلّا أرداه، ولا قصراً إلّا هدمه.

قال: فكيف خلّفتَ الحسن والحسين؟

قال: خلّفتهـما (عليهما السلام) صحيحين، فصيحين ، كريمين، شجاعين، جوادين، شابّين، طريّين مصلحين للدّنيا والآخرة.

قال: فكيف خلّفت أصحاب عليّ ؟

قال خلّفتُهم وعـليّ (عليه السلام) بينهم كالبدر وهم كالنجوم، إن أمرهم ابتدروا، وإن نهاهم ارتدعوا.

فقال له: يا أعرابي ما أظُنّ بباب عليّ أحداً أعلم منك.

قال: ويلك استغفر ربّك وصم سنة كفّارة لما قلت، كيف لو رأيت الفصحاء الأدباء النطقاء، ووقعت في بحر علومهم لغرقتَ يا شقيّ.

قال: الويل لأُمّك.

قال: بل طوبى لها ولدت مؤمناً يغمز منافقاً مثلك.

قال له: يا أعرابي هل لك في جائزة؟

قال: أرىٰ استنقاص روحك، فكيف لا أرىٰ استنقاص مالك[1] فأمر له بمائة ألف درهم.

قال: أزيدك يا أعرابي؟

قال: أسديداً سُد أبداً[2]، فأمر له بمائة ألف أُخرى، فقال: ثلّثها فإنّ الله فرد، ثمّ ثلّثها.

فقال: ألآن ما تقول؟

فقال: أحمدُ الله وأذُمُّكَ، قال: وَلِمَ وَيلك ؟ قال: لأنّه لم يكن لك ولا لأبيك ميراث، إنّما هو من بيت مال المسلمين أعطيتنيه.

ثمّ أقبل معاوية على كاتبه فقال: أُكتب للأعرابيّ جواباً فلا طاقة لنابه. فكتب: أمّا بعد يا عليّ فلأوجهنّ إليك بأربعين حملاً من خردل مع كلّ خردلة ألف مقاتل، يشربون الدّجلة ويسقون الفرات، فلمّا نظر الطرمّاح إلى ما كتب به الكاتب، أقبل على معاوية، فقال له: سوءة لك يا معاوية، فلا أدري أيّكما أقلُّ حياءً أنت أم كاتبك ؟ ويلك لو جمعتَ الجنّ والإنس وأهل الزبور والفرقان كانوا لا يقولون بما قلت.

قال معاوية: ما كتبه عن أمري.

قال: إن لم يكن كتبه عن أمرك فقد استضعفك في سلطانك، وإن كان كتبه بأمرك فقد استحييتُ لك من الكذب، أمِن أيّهما تعتذر ومِن أيّهما تعتبر؟ أما إنّ لعَليّ (عليه

---

(١) في بعض نسخ الحديث (استقباض روحك من جسدك فكيف باستقباض مالك).

(٢) في البحار: اعطه نعمة تكون أبداً سيداً للقوم، وفي بعض النسخ (سديداً، سديداً).

السلام) دِيكاً اشتراً، جيّد العنصر يلتقط الخردل لجيشه وجيوشه، فيجمعه في حوصلته.

قال معاوية: ومن ذلك يا أعرابيّ؟

قال: ذلك مالك بن الحارث الأشتر، ثمّ أخذ الكتاب والجائزة وانطلق به إلى عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) فأقبل معاوية على أصحابه فقال: نرى لو وجّهتكم بأجمعكم في كلّ ما وجّه به صاحبه ما كنتم تؤدُّون عنّي عُشرَ عشير ما أدّىٰ هذا عن صاحبه[1].

٥ ـ تقريب معاوية أبا أُمامة الباهلي بالإكرام ليردّه عن محبّة عليّ(ع).

روى المحدّث القمي أيضاً في (السفينة): أنّه دخل أبو أُمامة الباهلي عَلى معاوية فقرّبه وأدناه، ثمّ دعا بالطعام فجعل يطعم أبا أُمامة بيده، ثمّ أوسع رأسه ولحيته طيباً بيده، وأمر له ببدرة من دنانير فدفعها إليه، ثم قال: يا أبا أُمامة، بالله أنا خيرٌ أم عليّ بن أبي طالب ؟

فقال أبو أُمامة: نعم، ولا كذب، ولو بغير الله سألتني لصدقتُ، عليّ (عليه السلام) والله خير منك، وأكرم وأقدم إسلاماً، وأقرب إلى رسول الله قرابة، وأشدّ في المشركين نكاية، وأعظم عند الأُمّة عناءً، أتدري مَن عليّ (عليه السلام) يا معاوية؟ (قال:)

ابنُ عمّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وزوج ابنته سيدّة نساء العالمين، وأبو الحسن والحسين سيّدي شباب أهل الجنّة وابن أخي حمزة سيّد الشهداء،

---

(١) الإختصاص للشيخ المفيد (ره) ص ١٣٨.

وأخو جعفر ذي الجناحين، فأين تقع أنت من هذا، يا معاوية. (فقال: يا معاوية)

أظننتَ أنّي سأخيرك على عليّ (عليه السلام) بألطافك وطعامك وعطاءك، فأدخل إليك مؤمناً، وأخرج منك كافراً، بئسما سوّلتَ لكَ نفسكَ يا معاوية، ثم نهض وخرج من عنده فأتبعه بالمال، فقال: لا والله لا أقبل منك ديناراً واحداً[1].

٦ ـ معاوية يَهدي حَلوىٰ لأبي الأسود الدؤليّ لاستمالته.

قال المحدّث القمي فيها أيضاً ـ في وصف أبي الأسود الدؤلي: هو أحد الفضلاء الفصحاء من الطبقة الأُولى من شعراء الإسلام وشيعة أمير المؤمنين (عليه السلام) وكان من سادات التابعين وأعيانهم، صحب علياً (عليه السلام) وشهد معه وقعة صفّين، وهو بصريّ يعدّ من الفرسان والعقلاء وله نوادر كثيرة، منها:

روي أنّ معاوية أرسل إليه هديّةً، منها حلواءٌ يُريد بذلك استمالته وصرفه عن حبّ عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) فدخلت ابنة صغيرة له خماسيّ أو سداسيّ[2] عليه، فأخذتْ لقمة من تلك الحلواء، وجعلتها في فمها، فقال لها أبو الأسود: يا بنتي، ألقيه، فإنّه سمٌّ، هذه حلواءٌ أرسلها إلينا معاوية ليخدعنا عن أمير المؤمنين (عليه السلام) ويردّنا عن محبّة أهل البيت (عليهم السلام).

فقالت الصبيّة: قبحّه الله يخدعنا عن السيّد المُطّهر بالشهد المزعفر؟!! تباً لمرسله وآكله، فعالجت نفسها حتّى قاءت ما أكلته، ثمّ قالت:

أبالشّهد المزعفر يا بن هند نبيع عليك إسلاماً ودينا

---

(١) سفينة البحار ج ١ ص ٦٦٩ مادة سود ما بين القوسين من مؤلف كتاب الفصول المائة.

(٢) كذا في المصدر والصحيح خماسية أو سداسية.

مَعــاذ الله كَيفَ يكــونُ هَذَا وَمَــولانــا أمــيرُ المؤمنينــا[1]

٧ ـ عشرة من أصحابه (ع) بين يدي معاوية.

أخرج العلامة القندي، في (أشعة الأنوار في فضل حيدر الكرّار) بسنده: لمّا اجتمع النّاس إلى معاوية بن أبي سفيان كتب إلى زياد بن سمّية، ـ وكان عامله بالكوفة ـ: أوفِد عليَّ أشراف أصحاب عَليّ بن أبي طالب ولهم الأمان، وليكونوا عشرة نفر: خمسة من أهل الكوفة، وخمسة من أهل البصرة.

فلمّا ورد عليه الكتاب، بعث إلى حجر بن عديّ. وعديّ بن حاتم الطائي. وعمرو بن الحمق الخزاعي. وهاني بن عروة المرادي. وعامر بن واثلة الكناني ـ وكان يكنّى بأبي الطفيل ـ ودعاهم [أن] تجهزّوا إلى أمير المؤمنين فقد جعل لكم الأمان وأحبّ رؤيتكم.

وكتب إلى خليفته بالبصرة أن أوْفِدْ إليَّ الأحنف بن قيس، وصعصعة بن صوحان، وحارثة بن قدامة السعديّ، وخالد بن معمر السدوسيّ، وشريك بن الأعور، فلمّا قدموا عليه أشخصهم جميعاً إلى معاوية، فلمّا قدموا على معاوية حَجبهم يومهم وليلتهم، وبعث إلى رؤساء الشام، فلمّا جاءوا وأخذوا مجالسهم قال معاوية لصاحب إذنه:

(١) أدخل عَليَّ حجر بن عديّ، فلمّا دخل وسلّم، قال له معاوية: يا بن الأدبر القبيح المنظر، أنت القاطع منّا الأسباب، والملتمس بحربنا الثواب، والمساعد علينا أبا تراب؟

---

(١) سفينة البحار ج ١ ص ٦٦٩ مادة سود.

فقال حُجر: صه ـ يا معاوية ـ لا تذكر رجلاً كان للهِ خائفاً، ولما يسخطه عائفاً، وبما يرضي الله عارفاً، خميص الضلوع، طويل الركوع، كثير السجود، ظاهر الخشوع، قليل الهجوع، قائماً بالحدود، طاهر السريرة، محمود السيرة،نافذ البصيرة، مَلك أمرنا فكان كبعضنا، لم يبطل حقّاً ولم يظلم أحداً... .

ثمّ بكىٰ حتّى نشج، ثمّ رفع رأسه، فقال: أمّا توبيخك إيّاي فيما كان من نفسي، فاعلم ـ يا معاوية ـ أنّي غير معتذر إليك ممّا فعلت، ولا مكترث ممّا صنعت، فاعلن بسرّك وأظهر أمرك.

فقال معاوية لصاحب إذنه: أخرجه عنيّ،

(٢)وأدخل عليَّ عمرو بن الحَمِق الخُزاعي،فلمّا دخل عليه قال له معاوية:يا أبا خزاعة، فارقت الطاعة وأشهرت علينا سيفك، وأهديت إلينا حيفك، فأطلت الإعراض وشتمت الأعراض، ودلّاك بغرور جهلك المحذور، فكيف رأيت صنع الله بصاحبك؟

قال الرواي: فبكىٰ عمرو حتّى سقط لوجهه، فرفعه الشرطي، فقال: يا معاوية بأبي وأُمّي من ذكرت وتَنَقَّصْتَ، كان ـ والله ـ العالم بحكم الله، والمجدّ في طاعة الله، المحدود في غيظ الله، الزاهد في الفانية، الراغب في الباقية، لا يظهر منكراً، ولا يظهر تجبراً، يعمل بما يرضي الله عنه، إلى أن قال: فقد مزّقنا فقده، وتمّنينا الموت بعده.

فقال معاوية لصاحب إذنه: أخرجه عنّي.

(٣) وأدخل عليَّ عدي بن حاتم الطائي، فلمّا دخل عليه، قال له معاوية: ما أبقى الدّهر من ذكر عليّ بن أبي طالب؟ فقال عديّ: فهل رعي إلّا ذكره؟

قال معاوية: وكيف حبك له ؟ فتنفسّ الصعداء وقال: حبّي والله جديد لا يبيد، وقد تمكّن من شِغاف الفؤاد إلى يوم المعاد، وقد امتلأ من حبّه صدري، وفاض في جسدي وفكري.

فقال الأمويّون: يا أمير المؤمنين، أصبح عديّ بعد صفّين ذليلاً، فبكىٰ عديّ (رضي الله عنه) وأنشأ يقول:

يجادلني معاوية بن حرب ... وليس إلى الذّي يبغي سبيل
يذكرني أبا الحسن[1] عليّاً ... وخطبي في أبي حسن جليل

إلى آخر أشعاره.

فقال معاوية لصاحب إذنه: أخرجه عنّي.

(٤) وأدخل عليَّ عامر بن واثلة ـ وكان يُكنّى أبا الطفيل ـ فلمّا دخل عليه رحبّ به معاوية، فقال أصحابه: من هذا الّذي رحبّت به، يا أمير المؤمنين؟!

فقال معاوية: هذا خليل أبي تراب، وفارس أهل العراق وشاعرهم يوم صفّين.

فقالوا: ألأم فارس وأفحش شاعر، ونالوا منه، فغضب أبو الطفيل، وقال: أما والله ـ يا معاوية ـ ما هؤلاء سبّوني، ولا أدري من هم، وإنّما أنتَ شتمتني، فأخبرني من هم ؟ وإلاّ ـ وحق عليّ (عليه السلام) ـ شتمتك

فقال معاوية: هذا عمرو بن العاص، وهذا مروان بن الحكم، وهذا سعيد بن العاص وهذا ابن أُختي.

فقال أبو الطفيل: أما عمرو فأنطقته جباية مصر، وأمّا مروان وسعيد فأنطقتهما جباية الحجاز وأمّا ابن اختك فقد وهبتُه لك.

فقال معاوية: يا أبا الطفيل، ما أبقى الدّهر لك من حبّ عليّ (عليه السلام)؟

قال: والله حبّ أُمّ موسى لموسى، وأشكو إلى الله التقصير.

قال: فما أبقى لك الدّهر من وجدك عليه؟

---

(١) كذا في المصدر والصحيح أبا حسن.

قال: وجد العجوز المقلاة والشيخ الرؤوف.

قال: فما بقي من بغضك لنا؟

قال: بغض آدم لإبليس لعنه الله.

فقال معاوية لصاحب إذنه: أخرجه عنّي.

(٥) وأدخل عليَّ هاني بن عروة المراديّ، فلمّا دخل قال له معاوية: يا هاني، أأنت المائل مع عليّ بن أبي طالب والمحارب للمسلمين مع عليّ يوم صفّين؟..

فقال له هاني: أنّىٰ لك ـ يا معاوية ـ بالشّرف الشامخ، والمجد الباذخ، وما كنتم إلّا شظيّة [كذا] يخطفها العرب، حتّى بعث محمّد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فلان له العباد في جميع البلاد، وأمّا خروجي عليك ـ يا ابن هند ـ فغير متعذّر إليك منه، ولو كنت رأيتك ذلك اليوم لنفذت رمحي بين حضنيك! والله ما أحببناك مذ أبغضناك، ولا بعنا السيوف الّتي بها ضربناك.

فقال معاوية لصاحب إذنه: أخرجه عنّي.

(٦) وأدخل عليَّ صعصعة بن صوحان: فلمّا دخل عليه نظر فإذا الرّجال عليهم السلاح وقوف ومعاوية جالس على سريره، فقال صعصعة: سبحان الله ولا إله إلّا الله والله أكبر يرفع بها صوته، فالتفت معاوية يمنة، ويسرة، فلم ير شيئاً يفزعه، فقال: يا صعصعة، أظنّك تدري ما الله ؟

فقال: بلى، والله ـ يا معاوية ـ ربّنا وربّ آبائنا الأولين، وإنّه لبالمرصاد من وراء العباد.

فقال معاويّة: يا صعصعة، ما كنت أحبّ أنّ تقوم هذا المقام حتّى يصيبك ظفر من أظفاري.

قال: وأنا يا ـ معاوية ـ لقد أحببت أن لا أُحييّك بتحيّة الخلافة حتّى تجري مقادير الله فيك.

فالتفت معاوية إلى عمرو بن العاص، وقال: أوسع لصعصعة ليجلس إلى جانبك.

فقال عمرو: لا وَالله لا أوسعت له على ترابيّته.

فقال صعصعة: نعم والله ـ يا عمرو ـ إنّي لترابيّ ومِن عبيد أبي تراب، ولكنّك مارج من نار، منها خُلقتَ وإليها تعود، ومنها تبعث إن شاء الله.

فقال معاوية: يا صعصعة، والله إنّي هممتُ أن أحبس عطايا أهل العراق في هذه السنة.

فقال صعصعة: والله ـ يا معاوية ـ لو رمت ذلك منهم لدهمك مائة ألف أمرد، على مائة ألف أجرد، وصيّروا بطنك ميادين لخيولهم، وقطعوك بسيوفهم ورماحهم. قال: فامتلأ معاوية غيظاً، وأطرق طويلاً ثمّ رفع رأسه، وقال: لقد أكرمنا الله حيث يقول لنبيّه ﴿وإنَّه لَذِكرٌ لَكَ وَلِقومِك﴾[1] ونحن قومه، وقال تعالى: ﴿لإيلافِ قُريش﴾ ـ إلى قوله ـ ﴿وآمَنَهُم مِن خَوفٍ﴾[2] ونحن قريش، وقال تعالى لنبيّه: ﴿وأنذِرْ عُشيرتَكَ الأقربَين﴾[3] ونحن عشيرته الأقربون.

فقال صعصعة: على رِسلك ـ يا معاوية ـ فإنّ الله تعالى يقول: ﴿وكذَّب به قَومُكَ وَهُو الحقُّ﴾[4] وأنتم قومه، وقال تعالى: ﴿وقالَ الرَّسولُ يارَبِّ إنَّ قَومي أتَّخَذُوا هذا القُرآن مَهْجوُراً﴾[5] ولو زدتَ زدناك، يا معاوية، فأفحمه.

قال معاوية لصاحب إذنه: أخرجه عنّي.

(٧) وأدخل عليَّ خالد بن معمّر السدوسيّ، فلمّا دخل قال له معاوية: يا

---

(١) سورة الزخرف: ٤٤.

(٢) سورة قريش: ١ ـ ٤.

(٣) سورة الشعراء: ٢١٤.

(٤) سورة الانعام: ٦٦.

(٥) سورة الفرقان: ٣٠.

خالد، لقد رأيتكَ تَضرب أهل الشام بسيفك على فرسك الملهوف؟

فقال خالد: ـ يا معاوية ـ والله ما ندمتُ على ما كان منّي، ولا زلت على عزيمتي أثني، ومع ذلك إنّي عند نفسي مقصّر والله المستعان والمدّبر.

فقال له معاوية: ما علمت ـ يا خالد ـ ما نذرت عند قدومك في قومك؟

قال: لا، فقال: نذرتُ أن أُنذر مقاتلهم،وأسبي نساءهم،ثمّ أُفرّق بين الأُمّهات والأولاد فيبايعون، فقال خالد: وما تدري ما قلتُ في ذلك؟ قال: لا، قال فاسمعه منّي، فأنشأ يقول:

يروم ابن هنـد نذره من نسائنا ودون الّذي يبغي سيوف قواضب

قال معاوية لصاحب إذنه: أخرجه عنّي.

(٨) وأدخل عَليَّ جارية بن قدامة السعدّي(وكان قصيراً) فلمّا دخل قال له معاوية: أركضتَ علينا الخيل يوم صفّين في بني سعد تمنّيهم الفتن، وتحملهم على قديمات الإحن مع قتلة أمير المؤمنين عثمان،وقاتلت أُمّ المؤمنين عائشة، وما أنت إلّا جارية؟

فقال جارية: إن الله فضّل على اسمك اسمي.

قال:و كيف ذلك؟

قال: لأنّ جارية لا تكون إلّا من أحياء العرب، والمعاوية لا تكون إلا من إناث الكلاب، وأمّا ما ذكرتَ من أمير المؤمنين عثمان، فأنتم خذلتموه وقتلتموه،و الدّار عند نازحة، وأمّا أُمّ المؤمنين عائشة فلمّا نظرنا في كتاب الله عز وجلّ ولم نجد لها علينا حقّاً يلزمنا إلّا أن تطيع ربّها وتقرّ في بيتها، فلمّا ألقت الجلابيب عن وجهها بطل ما كان لها علينا من حقّ، وأمّا ركضي الخيل عليك يوم صفّين فإنّما ذلك حيث أردتَ أن تقطع أعناقنا عطشاً فلم ننظر في عاقبة، ولم نخف جائحة فَثنينا الخيل مع أقدم النّاس إسلاماً،وأحسنهم كلاماً، وأعلمهم بكتاب الله و سنّة نبيّه،حين أراد جهادك على بصيرة، وأنتَ على الحميّة الجاهلية، فإن

أردتَ نريك مثل ذلك اليوم، فخيلنا معدّة، ورماحنا محدّة.

قال معاوية لصاحب إذنه : أخرجه عنّي.

(٩) وأدخل عَلـيَّ شريكاً الحارثّي، فلمّا دخل ـ وكان دميم المنظر ـ قـال له معاوية: إنّك شريك وما لله شريك، وإنّك أعور والصحيح خير من الأعور، وإنّك لابن الأصفر والأبيض خير من الأصفر، وإنّك مخالف والمستقيم خيرٌ من المخالف، وإنّك لدميمٌ والجميل خير من الدّميم، فكيف سدت قومك؟

فقال شريك: إنّك لمعاوية، وما معاوية إلّا كلبة عَوَت، فاستعوت فاستنبحتها الكـلاب، فسمّيت معاوية، وإنّك لابن صخر، والسّهل خير من الصّخر، وابن حرب، والسّلم خيرٌ من الحرب، وابن أُمّية وما أُمّية إلّا أمة صغّرتها العرب، فكيف صرت أمير المؤمنين علينا! فأمر معاوية بإخراجه، فخرج وهو يقول:

أيشتمني معاوية بن حرب ... وسيفي صارم ومعي لساني

وحولي من بني عمّي رجال ... ضراغمة نهشّ إلى الطعان

يعيّر بالدّمامة من سفاه ... وربّات الجمال من الغواني

قال: ثمّ نهض معاوية من مجلسه ودخل داره، وفي اليوم الثاني دعا بهم فأحضروا، وأكرمهم، وردّهم إلى أهليهم مكرّمين[1].

والعاشر ساقط من الحديث وهو الأحنف بن قيس .

٨ ـ ذكر فضائل ميثم التمّار ومقتله.

نذكر هنا فضائل بعض أصحابه (عليه السلام) وخواصّه إظهاراً لمقام عليّ

---

(١) أشعة الأنوار في فضل حيدر الكرار ص ٣١٤.

(عليه السلام) كما يصفه هؤلاء الصحابة وتكميلاً للفائدة والبحث، ومن الصحابة ميثم التّمار، وكان من خواصّ أصحابه (عليه السلام) وصاحب أسراره وما لا يحتمله إلّا ملكٌ مقرّبٌ أو نبيٌّ مرسل، أو مؤمنٌ امتحن الله قلبه للإيمان.

روى أبو أسحاق إبراهيم بن محمّد الثقفي الكوفّي في (الغارات) عن أحمد بن الحسن الميثمي، قال: كان ميثم التّمار مولى عليّ (عليه السلام) عبداً لامرأة من بني أسد فاشتراه عليّ (عليه السلام) وأعتقه، وقال له: «ما اسمك؟» قال: سالم، فقال: «إنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أخبرني أنّ اسمك الذّي سمّاك به أبوك في العجم، ميثم» فقال: صدق الله ورسوله، وصدقت يا أمير المؤمنين فهو والله إسمي، قال: «فارجع إلى إسمك ودع سالماً فنحن نكنّيك به» فكنّاه : أبا سالم[1].

قال: وقد كان أطلعه عليّ (عليه السلام) على علم كثير وأسرار خفيّة من أسرار الوصيّة، فكان ميثم يحدّث ببعض ذلك فيشكّ فيه قوم من أهل الكوفة وينسبون عليّاً (عليه السلام) في ذلك إلى المخرفة والإيهام والتدليس حتّى قال له يوماً بمحضر من خلق كثير من أصحابه وفيهم الشاكّ والمخلص : «يا ميثم، إنّك تؤخذ بعدي وتصلب، فإذا كان اليوم الثاني ابتدر منخراك وفمك دماً حتّى يخضب لحيتك، فإذا كان اليوم الثالث طعنت بحربةٍ يقضى عليك فانتظر ذلك، والموضع الذّي تصلب فيه على باب دار عمرو بن حريث، إنّك لعاشر عشرة أنت أقصرهم خشبة، وأقربهم من المطهرة ـ يعني الأرض ـ ولأرينّك النخلة التّي تصلب على جذعها» ثمّ أراه أيّاها بعد ذلك بيومين، وكان ميثم التمار يأتيها فيصلّي عندها، ويقول: بوركت من نخلة لك خلقتُ ولي نبتٌ، فلم يزل يتعاهدها بعد قتل عَليّ حتّى قطعت، فكان يرصد جذعها ويتعاهده ويتردّد إليه ويبصره، وكان

---

(١) روى الفقيه الراوندي الحديث إلى هنا في الخرائج والجرائح ج ١ ص ٢٠٣. نشر مؤسسة الإمام المهدي (عج).

يلقى عمرو بن حريث فيقول له: إنّي مجاورك فأحسن جواري فلا يعلم عمرو ما يُريد، فيقول له: أتريد أنّ تشتري دار ابن مسعود أم دار ابن حكيم؟

قال: وحجّ في السنة التّي قتل فيها فدخل على أُمّ سلمة (رضي الله عنها) فقالت له: من أنتَ؟قال: عراقي، فاستنسبته فذكر لها أنّه مولى عَليّ بن أبي طالب.

فقالت: أنت ميثم ؟ قال: بل أنا ميثم.

فقالت: سبحان الله،والله لربما سمعتُ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يوصي بك عَليّاً في جوف الليل.

فسألها عن الحسين بن عليّ (عليه السلام) ،فقالت: هو في حائط له.

قال: أخبريه أنّي قد أحببت السلام عليه، ونحن ملتقون عند ربّ العالمين إن شاء الله، ولا أقدر اليوم على لقائه وأُريد الرجوع، فدعت بطيب فطيّب لحيته، فقال لها: أما إنّها ستخضب بدم.

فقالت: من أنباك هذا؟

قال: أنبأني سيّدي، فبكت أُمّ سلمة وقالت له: إنّه ليس بسيّدك وحدك، وهو سيدي وسيّد المسلمين، ثمّ ودّعته، فقدم الكوفة فأُخذ وأُدخل على عبيدالله بن زياد، وقيل له: هذا كان من آثر النّاس عند أبي تراب.

قال: ويحكم هذا الأعجمي ؟ قالوا: نعم.

فقال له عبيدالله: أين ربّك ؟ قال: بالمرصاد.

قال: قد بلغني اختصاص أبي تراب لك ؟ قال: قد كان بعض ذلك، فما تريد.

قال: وإنّه ليقال: إنّه قد أخبرك بما سيلقاك؟ قال: نعم إنّه أخبرني.

قال: ما الذّي أخبرك إنّي صانعٌ بك ؟ قال: أخبرني إنّك تصلبني عاشر عشرة وأنا أقصرهم خشبةً، وأقربهم من المطهرة،

قال: لأخالفنّه، قال: ويحك كيف تخالفه، إنّما أخبر عن رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وأخبر رسول الله عن جبرائيل، وأخبر جبرائيل عن الله، فكيف تخالف هؤلاء؟أما والله لقد عرفتُ الموضع الّذي أُصلب فيه أين هو من الكوفة، وإنّي لأوّل خلق الله أُلجم في الإسلام بلجام كما تلجم الخيل، فحبسه وحبس معه المختار بن أبي عبيدالثقفي.

فقال ميثم للمختار، وهما في حبس ابن زياد: إنّك تفلت وتخرج ثائراً بدم الحسين (عليه السلام) فتقتل هذا الجبّار الّذي نحن في حبسه، وتطأ بقدمك هذا على جبهته وخدّيه، فلمّا دعا عبيد الله بن زياد بالمختار ليقتله طلع البريد بكتاب يزيد بن معاوية إلى عبيد الله بن زياد يأمره بتخلية سبيله،وذاك أنّ أخته كانت تحت عبدالله بن عمر بن الخطّاب ، فسألت بعلها أن يشفع فيه إلى يزيد،فشفع فأمضى شفاعته،وكتب بتخلية سبيل المختار على البريد،فوافى البريد وقد أُخرج ليضرب عنقه فأُطلق.

وأمّا ميثم فأُخرج بعده ليصلب، وقال عبيد الله: لأمضينحكمأبي تراب فيه، فلقيه رجلٌ فقال له: ما كان أغناك عن هذا يا ميثم، فتبسّم وقال:لها خلقت ولي غذيت، فلمّا رفع الخشبة اجتمع النّاس حوله على باب عمرو بن حريث، فقال عمرو: لقد كان يقول لي: إنّي مجاورك، فكان يأمر جاريته كلّ عشيّة أن تكنس تحت خشبته وترشّه، وتجمر بالمجمر تحته، فجعل ميثم يحدّث بفضائل بني هاشم ومخازي بني أُمّية وهو مصلوبٌ على الخشبة، فقيل لابن زياد: قد فضحكم هذا العبد، فقال: ألجموه، فأُلجم فكان أوّل خلق الله أُلجم في الإسلام.

فلمّا كان في اليوم الثاني فاضت منخراه وفمه دماً، فلمّا كان في اليوم الثالث طُعن بحربة فمات، وكان قتل ميثم قبل قدوم الحسين (عليه السلام) العراق بعشرة أيّام[1].

(١) الغارات ج ٢ ص ٧٩٧، وراجع ارشاد المفيد ص ٣١٣ الفصل ٦٤ من الباب ٣ ومستدرك سفينة البحار ←

في بعض كراماته والإخبار بالمغيبات.

في (البحار) عن محمد بن مسعود، بإسناده عن صالح بن ميثم، قال: أخبرني أبو خالد السّمار، قال: كنتُ مع ميثم التّمار بالفرات يوم الجمعة، فهبّت ريح وهو في سفينة من سفن الرمّان، قال: فخرج فنظر إلى الريح، فقال: شدّوا برأس سفينتكم إنّ هذا ريح عاصف، مات معاوية الساعة.

قال: فلمّا كانت الجمعة المقبلة قدم بريد من الشا م فلقيته فاستخبرته، فقلت له: يا عبدالله، ما الخبر ؟ قال: النّاس على أحسن حال، توّفي أمير المؤمنين، وبايع النّاس يزيد، قال: قلت: أيّ يوم توفّي ؟ قال: يوم الجمعة[1].

في (البحار) عن (رجال الكشي): عن فضيل بن الزبير، قال: مرّ ميثم التّمار على فرس له فاستقبل حبيب بن مظاهر الأسدي عند مجلس بني أسد فتحدّثا حتّى اختلفت أعناق فرسيهما، ثمّ قال حبيب: لكأنّي بشيخ أصلع ضخم البطن، يبيع البطيخ عند دار الرزق، قد صلب في حبّ أهل بيت نبيّه (عليهم السلام) ويبقر بطنه على الخشبة.

فقال ميثم: وإنّي لأعرف رجلاً أحمر له ضفيرتان يخرج لنصرة ابن بنت نبيّه ويقتل ويجال برأسه بالكوفة، ثمّ افترقا.

فقال أهل المجلس : ما رأينا أحداً أكذب من هذين.

قال: فلم يفترق أهل المجلس حتّى أقبل رشيد الهجري فطلبهما، فسأل أهل المجلس عنهما، فقالوا: افترقا وسمعناهما يقولان كذا وكذا، فقال رشيد:

→ ج ٩ ص ٣٢٦ مادة ميثم، والبحار ج ٤٢ ص ١٢٤ وج ٤١ ص ٣٤٣.

(١) بحار الأنوار ج ٤٢ ص ١٢١٧.

رحم الله ميثماً نسي «ويزاد في عطاء الّذي يجيء بالرأس مائة درهم» ثمّ أدبر، فقال القوم: هذا والله أكذبهم.

فقال القوم: والله ما ذهبت الأيّام واللّيالي حتّى رأيناه مصلوباً على باب دار عمرو بن حريث، وجيء برأس حبيب بن مظاهر وقد قتل مع الحسين ورأينا كلّ ما قالوا[1].

في (البحار) عن يوسف بن عمران الميثمي، قال: سمعت ميثماً النهرواني يقول: دعاني أمير المؤمنين (عليه السلام) وقال: «كيف أنت ـ يا ميثم ـ إذا دعاك دعيّ بني أُمّية عبيد الله بن زياد إلى البراءة منّي؟»

فقلت: يا أمير المؤمنين، أنا والله لا أبرأ منك.

قال: «إذن والله يقتلك ويصلبك»

قلت: أصبر، فذاك في الله قليل.

فقال: «يا ميثم إ ذن تكون معي في درجتي»

قال: وكان ميثم يمرّ بعريف قومه[2]، ويقول: يا فلان، كأنّي بك وقد دعاك دعيّ بني أُمّية ابن دعيّها فيطلب لي منك أيّاماً، فإذا قدمت عليك ذهبت بي إليه حتّى يقتلني على باب دار عمرو بن حريث، فإذا كان يوم الرابع ابتدر منخراي دماً عبيطاً.

وكان ميثم يمرّ بنخلة في سبخة فيضرب بيده عليها، ويقول: يا نخلة، ما غذّيت إلّا لي، وما غذّيتُ إلّا لكِ، وكان يمّر بعمرو بن حريث، ويقول: يا عمرو، إذا جاورتك فأحسن جواري، فكان عمرو يرى أنّه يشتري داراً أو ضيعة، لزيق ضيعته، فكان يقول له عمرو: ليتك قد فعلت.

ثمّ خرج ميثم النهرواني إلى مكة، فأرسل الطاغية عدوّ الله ابن زياد إلى

---

(١) المصدر السابق ج ٤٥ ص ٩٢.

(٢) العريف: من يعرف أصحابه، القيّم بأمر القوم والنقيب.

عريف ميثم فطلبه منه، فأخبره أنّه بمكّة، فقال له: لئن لم تأتني به لأقتلنّك، فأجّله أجلاً، وخرج العريف إلى القادسيّة ينتظر ميثماً، فلمّا قدم ميثم، قال: أنتَ ميثم؟ قال: نعم أنا ميثم.

قال: تبرأ من أبي تراب[١].

قال: لا أعرف أبا تراب.

قال: تبرأ من عليّ بن أبي طالب.

فقال له:فإن أنا لم أفعل؟

قال: إذن ـ والله ـ لأقتلك.

قال: أما لقد كان يقول لي: إنّك ستقتلني وتصلبني على باب عمرو بن حريث، فإذا كان يوم الرابع ابتدر منخراي دماً عبيطاً، فأمر به فصلب على باب عمرو بن حريث، فقال للنّاس : سلوني ـ وهو مصلوب ـ قبل أن أُقتل، فوالله لأخبرتكم بعلم ما يكون إلى أن تقوم الساعة، وما يكون من الفتن، فلمّا سأله النّاس حدّثهم حديثاً واحداً إذ أتاه رسول من قبل ابن زياد: فألجمه بلجام من شريط، وهو أوّل مَن أُلجم بلجامٍ وهو مصلوب[٢].

٩ ـ ذكر فضائل كميل بن زياد النخعي ومقتله.

كان كميل من خواصّ مولانا أمير المؤمنين (عليه السلام) ثقة جليل القدر، روى حديث فضل العلم وحامله عن أمير المؤمنين(عليه السلام).

---

(١) كأنّ في العبارة سقطاً: والظاهر أنّها هكذا: فجاء به العريف إلى ابن زياد، فقال ابن زياد: تبرأ من أبي تراب... .

(٢) بحار الأنوار ج ٤٢ ص ١٣٠.

روى في (تعليقة الغارات) عن ابن كثير في (البداية والنهاية): كميل بن زياد، شهد مع عليّ (عليه السلام) صفّين، وكان شجاعاً فاتكاً وزاهداً عابداً، قتله الحجّاج في هذه السنّة (سنة ٨٢) وقد عاش مائة سنة، قتله صبراً بين يديه، وإنّما نقم عليه لأنّه طلب من عثمان بن عفان القصاص من لطمة لطمها إيّاه، فلمّا أمكنه عثمان من نفسه عفا عنه، فقال له الحجّاج: أو مثلك يسأل من أمير المؤمنين القصاص ؟ ثمّ أمر فضربت عنقه[١].

قال ابن أبي الحديد في وصف كميل: هو من صحابة عليّ (عليه السلام) وشيعته وخاصّته، وقتله الحجّاج على المذهب فيمن قتل من الشيعة، وكان كميل عامل عليّ (عليه السلام) على هيت[٢]، الحديث[٣].

روى العلّامة المجلسي عن (الإرشاد) عن جرير، عن المغيرة، قال: لمّا ولّي الحجّاج، طَلَب كميل بن زياد، فهرب منه، فحرم قومه عطاءهم، فلمّا رأى كميل ذلك قال: أنا شيخ كبير وقد نفد عمري، لا ينبغي أن احرم قومي عطاءهم، فخرج فدفع بيده إلى الحجّاج، فلمّا رآه قال له: لقد كنت أُحبّ أن أجد عليك سبيلاً.

فقال له كميل: لا تصرف[٤] عليَّ أنيابك ولا تهدّم[٥] عليَّ، فوالله ما بقي من عمري إلّا مثل كواهل الغبار[٦]، فاقض ما أنت قاض فإنّ الموعد الله، وبعد

---

(١) الغارات ج ٢ ص ٩٤٤ وراجع كتاب البداية والنهاية لابن كثير ج٩ ص٥٠.

(٢) هيت بلدة على الفرات فوق الأنبار ذات نخل كثير وخيرات واسعة على جهة البريّة في غربي الفرات وبها قبر عبدالله بن المبارك.

(٣) شرح ابن أبي الحديد ج ٤ ص ٢٢٧ على ما في بحار الأنوار ج ٤٢ ص ١٦٣.

(٤) الصريف: صوت ناب البعير.

(٥) تهدّم عليه غضباً، توعّده.

(٦) كواهل الغبار: أوائله، شبّه عمره في سرعة انقضائه بالغبار، وبقيّته بأوائله، فإنّ مقدم الغبار يحدث بعد موخّره ويسكن بعده، أو شبّه بقية العمر في سرعة انقضائه بأوّل ما يحدث من الغبار، فإنّهن يسكن قبل ←

القتل الحساب،ولقد خبّرني أمير المؤمنين (عليه السلام) أنّك قاتلي.

فقال له الحجاج: الحجّة عليك إذن.

فقال له كميل: ذاك إذا كان القضاء إليك.

قال: بلى، قد كنت فيمن قتل عثمان بن عفّان، اضربوا عنقه، فضربت عنقه[١].

وروى العلّامة الإربلي في (كشف الغمة) هذا الحديث مع اختلاف في بعض ألفاظه[٢].

روى المحقق الخبير النمازي (رحمة الله عليه) عن (إرشاد القلوب): خرج مولانا أمير المؤمنين (عليه السلام) ذات ليلة من مسجد الكوفة متوجّهاً إلى داره وقد مضى ربع من الليل ومعه كميل بن زياد، وكان من خيار شيعتهومحبّيه، فوصل في الطريق إلى باب رجل يتلو القرآن في ذلك الوقت ويقرأ ﴿أمّن هو قانت آناء الليل﴾[٣]الآية بصوت شجيّ حزين، فاستحسنه كميل في باطنه وأعجبه من غير أن يقول شيئاً، فالتفت (عليه السلام) إليه، وقال: «يا كميل، لا يعجبك طنطنة الرجل، إنّه من أهل النّار سأنبئك فيما بعد»، فتحيّر كميل لمكاشفته له على ما في باطنه ولشهادته بدخول النّار مع كونه في هذا الأمر وتلك الحالة الحسنة.

ثمّ مضت مدة طويلة إلى أن آل حال الخوارج إلى ما آل،وقاتلهم أمير المؤمنين (عليه السلام).فالتفت أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى كميل، وهو واقف بين يديه، والسيف في يده يقطر دماً، ورؤس هؤلاء الكفرة الفجرة على الأرض ،

← ما يحدث آخراً، والأوّل أبلغ وأكمل(البحار ج ٤٢ ص١٤٩) ذيل الحديث.

(١) البحار ج ٤٢ ص ١٤٩.

(٢) كشف الغمة باب المناقب ج ١ ص ٣٨٢.

(٣) سورة الزمر: ٩.

فوضع (عليه السلام) رأس السيف على رأس من تلك الرؤوس وقال: « يا كميل ﴿أمنّ هو قانت﴾ »الآية،أي هذارأس ذلك الشخص الّذي كان يقرأ هذه الآية فأعجبك حاله، فقبّل كميل قدميه واستغفر الله[١].

١٠ ـ ذكر فضائل رشيد الهجري ومقتله.

كان رشيد الهجري من خواص أصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام)، وكان يعلم علم المنايا والبلايا.

عن إسحاق، قال: كنت عند أبي الحسن (عليه السلام) ودخل عليه رجل فقال له أبو الحسن: «يافلان إنّك تموت إلى شهر؟»، قال: فأضمرت في نفسي، كأنّه يعلم آجال شيعته! قال: فقال: «يا إسحاق وما تنكرون من ذلك؟ وقد كان رشيد الهجري مستضعفاًوكان يعلم علم المنايا والبلايا؟ فالإمام أولى بذلك».

ثمّ قال: «يا إسحاق، تموت إلى سنتين ويتشتّت أهلك وولدك وعيالك وأهل بيتك، ويُفلسون إفلاساً شديداً»[٢].

في الاختصاص للشيخ المفيد (رحمة الله عليه) وأماليه عن أبي حسّان العجلي، قال: لقيت أمة الله بنت راشد الهجريّ، فقلت لها: أخبريني بما سمعت من أبيك.

قالت: سمعته يقول: قال لي حبيبي أمير المؤمنين(عليه السلام):«ياراشد[٣]، كيف صبرك إذا أرسل إليك دعيُّ بني أُميّة فقطع يديك ورجليك ولسانك؟

---

(١) مستدرك سفينة البحار ج ٩ ص ١٨٦ مادة كمل.

(٢) بحار الأنوار ج ٤٢ ص ١٢٣.

(٣) لفظ الحديث في البحار (راشد) اما في الاختصاص (رشيد).

فقلتُ: يا أمير المؤمنين، أيكون آخر ذلك إلى الجنّة؟

قال: «نعم، يا راشد و أنت معي في الدّنيا والآخرة»

قالت: فوالله ما ذهبت الأيّام حتّى أرسل إليه الدعّي عبيد الله بن زياد فدعاه إلى البراءة منه، فقال له ابن زياد: فبأيّ ميتة قال لك صاحبك تموت؟

قال: خبّرني خليلي (صلّوات الله عليه) أنّك تدعوني إلى البراءة منه فلا أتبرّأ، فتقدّمني فتقطع يدي ورجلي ولساني.

فقال: والله لاكذّبن صاحبك، قدّموه واقطعوا يده ورجله واتركوا لسانه فقطعوه، ثمّ حملوه إلى منزلنا، فقلت له: يا أبت ـ جعلت فداك ـ هل تجد لما أصابك ألماً؟

قال: لا، والله ـ يا بُنيّة ـ إلّا كالزحام بين النّاس .

ثمّ دخل عليه جيرانه ومعارفه يتوجّعون له، فقال: آتوني بصحيفة ودواة أذكر لكم ما يكون ممّا أعلمنيه مولاي أمير المؤمنين (عليه السلام)،فأتوه بصحيفة ودواة، فجعل يذكر ويملي عليهم أخبار الملاحم والكائنات ويسندها إلى أمير المؤمنين (عليه السلام)، فبلغ ذلك ابن زياد، فأرسل إليه الحجّام حتّى قطع لسانه فمات من ليلته تلك.

وكان أميرِ المؤمنين (عليه السلام) يسمّيه راشد[1] المبتلى،وكان قد ألقىٰ إليه علم البلايا والمنايا، فكان يلقى الرجل ويقول له: يا فلان بن فلان، تموت ميتة كذا، وأنت ـ يا فلان ـ تقتل قتلة كذا، فيكون الأمر كما قاله راشد (رحمه الله عليه)[2].

وروى قصة قتله في (الغارات) عن زياد بن النضر الحا رثي هكذا:

قال: كنت عند زياد وقد أُتي برشيد الهجري، وكان من خواصّ أصحاب

---

(١) كذا في المصدر والصحيح راشداً المبتلى.

(٢) الإختصاص ص ٧٧ والبحار ج ٤٢ ص ١٢١ ولفظ الحديث من البحار.

عليّ فقال لـه زيـاد:ما قال خليلك لك إنّا فاعلون بك ؟

قال: تقطعون يدي ورجلي وتصلبونني.

فقال زياد: أما والله لأكذّبن حديثه خلّوا سبيله، فلمّا أراد أن يخرج، قال: ردّوه، لا نجد شيئاً أصلح ممّا قال لك صاحبك، إنّك لا تزال تبغي لنا سوءاً إن بقيت، إقطعوا يديه ورجليه. فقطعوا يديه ورجليه وهو يتكلّم، فقال: اصلبوه خنقاً في عنقه.

فقال رشيد: قد بقي لي عندكم شيء ما أراكم فعلتموه.

فقال زياد: اقطعوا لسانه، فلمّا أخرجوا لسانه ليقطع، قال: نفّسوا عنّي أتكلّم كلمة واحدة، فنفّسوا عنه فقال: هذا والله تصديق خبر أمير المؤمنين (عليه السلام) أخبرني بقطع لساني، فقطعوا لسانه وصلبوه[1].

١١ ـ ذكر فضائل قنبر مولى عليّ (ع) ومقتله.

كان قنبر غلاماً لأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) وكان يُحبّ عَليّاً حبّـاً شديداً، وكان ملازماً له دائماً، استشهد على يد الحجّاج بن يوسف الثقفي شقي بني اميّة.

ففي الحديث عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: كان لعليّ (عليه السلام) غلام اسمه قنبر، وكان يحبّ عليّاً (عليه السلام) حبّاً شديداً، فإذا خرج عليّ (عليه السلام) خرج على أثره بالسيف، فرآه ذات ليلة، فقال (عليه السلام): «يا قنبر مالك؟!» قال: جئت لأمشي خلفك، فإنّ الناس كما تراهم يا أمير المؤمنين فخفت

---

(١) الغارات ج ٢ ص ٧٩٩.

عليك. قال: « ويحك أمِن أهل السماء تحرسني أم من أهل الأرض؟»، قال: لا، بل من أهل الأرض.

قال:«إنّ أهل الأرض لا يستطيعون بي شيئاً إلّا بإذن الله عزّ وجلّ من السماء فارجع» فرجع[١].

و يحبّه عليٌ(عليه السلام) كما ورد في الحديث عن جعفر بن محمّد عن أبيه (عليه السلام): أنّ عليّاً قال:

إذا رأيت الأمـــر أمـراً منكـراً أوقـدت ناراً ودعـوت قنـبراً[٢]

روى العلّامة المجلسي (رحمة الله عليه) عن الكشي وفي (الاختصاص) سئل قنبر: مولى من أنت؟ فقال أنا مولى من ضرب بسيفين، وطعن برمحين، وصلّى القبلتين، وبايع البيعتين، وهاجر الهجرتين، ولم يكفر بالله طرفة عين، أنا مولى صالح المؤمنين، ووارث النبيّين، وخير الوصيّين، وأكبر المسلمين، ويعسوب المؤمنين ونـور المجـاهدين، ورئيس البكّائين، وزين العابدين، وسراج الماضين، وضوء القائمين، وأفضل القانتين، ولسان رسول ربّ العالمين. الحديث[٣].

وروى العلّامة المجلسي (رحمة الله عليه) عن (مجالس المفيد) عن جابر، قال: سمع أمير المؤمنين (عليه السلام) رجلاً يشتم قنبراً وقد رام قنبر أن يردّ عليه، فناداه أمير المؤمنين (عليه السلام): «مهلاً يا قنبر، دع شاتمك مهاناً ترضي الرّحمن وتسخط الشّيطان وتعاقب عدوّك فوالّذي فلق الحبّة وبرأ النسمة ما أرضى المؤمن ربّه بمثل الحلم، ولا أسخط الشيطان بمثل الصمت، ولا عوقب الأحمق بمثل

---

(١) بحارالانوار ج ٤٢ ص ١٢٢ والاختصاص للمفيد ص ٧٣.

(٢) المصدرين السابقين.

(٣) الاختصاص للمفيد ص ٧٣، البحار ج ٤٢ ص ١٣٣، مستدرك سفينة البحار ج ٨ ص ٦٠٤.

السكوت عنه»[١].

ويعلم جلالة قنبر من أنّه كان في مجلس وصيّة الحسن المجتبى (عليه السلام) إلى أخيه الحسين (عليه السلام)، وما كان غائباً عن سماع كلام يحيى به الأموات[٢].

قنبر بين يدي الحجّاج(لعنه الله)

روى العلّامة المجلسي (رحمة الله عليه) عن الكشي وفي (تفسير العياشي) عن أبي الحسن الهادي (عليّ بن محمّد(عليهما السلام)):أنّ قنبراً مولى أمير المؤمنين (عليه السلام) أُدخل عَلى الحجّاج بن يوسف، فقال له: ما الّذي كنت تلي من أمر عليّ بن أبي طالب؟ قال: كنت أُوضّيه، فقال له: ما كان يقول إذا فرغ من وضوئه؟

قال: كان يتلو هذه الآية: ﴿**فلمّا نَسوا ما ذُكّروا به فَتحَنا عَليَهم أبوابَ كلّ شيءٍ حتّىٰ إذا فرحوا بما أُوتوا أخذناهُم بَغتَةً فإذا هُم مُبلِسوُن فقُطع دابر القوم الّذينَ ظَلموُا والحَمدُ للهِ رَبّ العالمين**﴾[٣] فقال الحجّاج: كان يتأوّلها علينا؟ فقال: نعم، فقال: ما أنت صانع إذا ضربت عِلاوتك[٤]، قال: إذن أسعد وتشقى، فأمر به فقتله[٥].

روى عامّة أصحاب السير من طرق مختلفة: أنّ الحجّاج بن يوسف الثقفي قال ذات يوم: أُحبّ أن أُصيب رجلاً من أصحاب أبي تراب، فأتقرّب إلى

---

(١) بحار الانوار ج ٧١ ص ٤٢٤.

(٢) مستدرك سفينة البحار ج ٢ ص ٦٠٥ وراجع البحار ج ٤٤ ص ١٧٤.

(٣) سورة الأنعام: ٤٤ ـ ٤٥.

(٤) العلاوة ـ بالكسر ـ أعلى الرأس أو العنق.

(٥) تفسير العياشي ج ١ ص ٣٥٩ وبحار الانوار ج ٤٢ ص ١٣٥.

الله بدمه؟!!

فقيل له: ما نعلم أحداً كان أطول صحبة لأبي تراب من قنبر مولاه، فبعث في طلبه، فأُتي به: فقال له: أنت قنبر ؟ قال: نعم.

قال: أبو همدان ؟ قال: نعم.

قال: مولى عليّ بن أبي طالب ؟ قال: الله مَولاي، وأمير المؤمنين عليّ (عليه السلام) وليّ نعمتي.

قال: إبرأ من دينه.

قال: فإذا برئتُ من دينه تدلّني عَلى دين غيره أفضل منه؟

قال: إنّي قاتلك فاختر أيّ قتلة أحبُّ إليك.

قال: قد صيّرت ذلك إليك.

قال: ولِمَ ؟

قال: لأنّك تقتلني قتلة إلاّ قتلتك مثلها، وقد أخبرني أمير المؤمنين (عليه السلام) أنّ ميتتي تكون ذبحاً ظلماً بغير حقّ، قال: فأمر به فذبح[1].

١٢ ـ ذكر بعض ما جرى بين عقيل ومعاوية.

وقد مرّت قصّة عقيل (عليه السلام) مع معاوية مبسوطاً في فصل (عليّ (ع) والعدل) وفي غيره،ونذكر منها هنا محل الاستشهاد من قصّته.

قال في (الغارات) بسنده عن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين: أنّ عقيلاً ارتحل عن عليّ (عليه السلام) إلى معاوية.... فلمّا سمع به معاوية، نصب

---

(١)البحار ج ٤٢ ص ١٢٦ وكشف الغمة باب المناقب ج ١ ص ٣٨٣.

كراسيّه وأجلس جلساءه فورد عقيل عليه، فأمر له بمائة ألف درهم، فقبضها فقال له معاوية: أخبرني عن العسكرين؟

قال عقيل: مررت بعسكر أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) فإذا ليلٌ كليل النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ونهارٌ كنهار النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) إلّا أنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ليس في القوم، ومررتُ بعسكرك فاستقبلني قومٌ من المنافقين ممّن نفر برسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ليلة العقبة، ثمّ قال: من هذا الذي عن يمينك، يا معاوية؟

قال معاوية: هذا عمرو بن العاص .

قال عقيل: هذا الّذي اختصم فيه ستّة نفر فغلب عليه جزّارها، فمن الآخر ؟

قال: الضّحاك بن قيس الفهري.

قال: أما والله لقد كان أبوه جيّد الأخذ لعسب التيّس [1] فمن هذاالآخر؟

قال: أبو موسى الأشعري.

قال هذا ابنُ المراقة[2].

فلمّا رأى معاوية أنّه قد أغضب جلساءه قال: يا أبا يزيد، ما تقول فيّ؟

قال: دع عنك.

قال: لتقولّن، قال: أتعرف حمامة؟

قال: ومَن حمامة؟

قال:أخبرتك، ومضى عقيل، فأرسل معاوية إلى النسّابة، قال: فدعاه،

---

(١) التيس: الذكر من الظباء والمعز، وعسب الفحل: يعني ماؤه فرساً كان أو بعيراً، فالمراد بجيد الأخذ أي أنّه كان ماهراً في هذا الشغل الخسيس ، وكان يبيع عسب الفحول في الجاهلية.

(٢) المراقة: السراقة.

فقال: أخبرني من حمامة؟

قال: أعطني الأمان على نفسي وأهلي ؟ فأعطاه.

قال: حمامة جدتّك، وكانت بغيّة في الجاهلية، لها راية تؤتى.

قال الشيخ: قال أبو بكر بن زبين: هي أُمّ أُمّ[1] أبي سفيان[2].

١٣ ـ وفود دارميّة الحجونيّة على معاوية.

في العقد الفريد، عن سهل بن أبي سهل التميمي، عن أبيه، قال: حجّ معاوية، فسأل عن امرأة من بني كنانة يقال لها دارميّة الحجونيّة، وكانت سوداء، كثيرة اللحم، فأُخبر بسلامتها، فبعث إليها فجيء بها، فقال معاوية: ما حالِك يا بنت حام؟ فقالت: لستُ لِحام إن عبتني ـ أنا امرأة من بني كنانة.

قال: صدقتِ أتدرين لِمَ بعثتُ إليك ؟ قالت: لا يَعلم الغيب إلّا الله.

قال معاوية: بعثتُ إليك لأسألك عَلامَ أحببتِ عليّاً (عليه السلام)وأبغضتني ووالیته وعاديتني؟ قالت: أو تَعفيني؟

قال معاوية: لا أعفيكِ. قالت: أمّا إذ أبيتَ، فإنّي أحببتُ عليّاً على عدله في الرعيّة، وقَسمه بالسويّة، وأبغضتك على قتالك من هو أولى منك بالأمر، وطلبتك ما ليس لكَ بحق، ووالیتُ عليّاً على ما عقد له رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) من الولاء، وحبّه المساكين، وإعظامه لأهل الدّين، وعاديتك على سَفْكك الدّماء، وجورك في القضاء

---

(١) أُم أُمّ أبي سفيان، في البحار، بتكرار كلمة أُمّ.

(٢) الغارات ج ١ ص ٦٤.

وحُكمك بالهوى، قال: فلذلك أنتفخ بطنك، وعظم ثدياك، وربت عجيزتك، قالت: يا هذا، بهندٍ[١] ـ والله ـ كان يضرب المثل في ذلك لا بي.

قال معاوية: يا هذه أربعي، فإنّا لم نقل إلّا خيراً، إنّه إذا انتفخ بطن المرأة تَمَّ خلق ولدها، وإذا عظم ثدياها تَرَوَّى رضيعُها. وإذا عظمت عجيزتها رزن مجلسها، فرجعت وسكنت.

قال لها: يا هذه، هل رأيتِ عليّاً (عليه السلام)؟ قالت: إي والله.

قال: فكيف رأيته؟ قالت: رأيته والله. لم يفتنه الملك الذّي فتنك، ولم تشغله النعمة التّي شغلتك.

قال: فهل سمعتِ كلامه؟ قالت: نعم ـ والله ـ كان يجلو القلوب من العمى، كما يجلو الزّيت صدأ الطست.

قال: صدقتِ، فهل لكِ من حاجة؟

قالت: أوَ تفعل إذا سألتك ؟

قال: نعم. قالت: تعطيني مائة ناقة حمراء فيها فحلها وراعيها.

قال: تصنعين بها ماذا؟ قالت: أغذو بألبانها الصغار، وأستحيي بها الكبار، وأكتَسب بها المكارم،وأصلح بها بين العشائر.

قال: فإن أعطيتك ذلك فهل أحلّ عندك محلّ عليّ بن أبي طالب؟

قالت: ماء ولا كصدّاء[٢] ومرعى ولا كالسعدان[٣] وفتى ولاكمالك[٤] يا سبحان الله أوَ دُونه[٥]! فانشأ معاوية يقول:

---

(١) هي هند بِنت عتبة أُمّ معاوية.

(٢) الصداء عين لم يكن عندهم أعذب منها.

(٣) السعدان نبت ذو شوك وهو أفضل مراعي الإبل.

(٤) ومالك: هو ابن نويرة، وهذه أمثلة ثلاثة تضرب للشيء يفضل على أشباهه.

(٥) استفهام إنكاري منها: أي، أولى بك أن تطلب دون محلّه، لا أن تطلب مثل محلّه.

إذ لم أعـد بالحـلم منّي عليكـم فمن ذا الّـذي بعدي يُؤمِّلُ لِلحِلم
خذيها هنيئاً واذكري فعل ماجد جزاك على حرب العـداوة بالسِّلم

ثمّ قال: أما والله لو كان عليّ حيّاً ما أعطاك منها شيئاً، قالت: لا والله ولا وبرة واحدة من مال المسلمين[1].

١٤ ـ وفود سودة بنت عمارة على معاوية.

قال عمر رضا كحالة: إنّ سودة كانت شاعرة من شواعر العرب، ذات فصاحة وبيان، وفدت على معاوية بن أبي سفيان بعد موت عليّ (عليه السلام) فاستأذنت عليه، فأذن لها، فلمّا دخلت عليه، سلّمت فقال لها: كيف أنتِ يا ابنة الأشتر؟

قالت: بخير يا أمير المؤمنين!قال لها: أنتِ القائلة لأخيك:

شَمِّر[2] كفعل أبيك يا ابن عُمارة يوم الطِّعان وملتقى الأقران
وأنصر عليّاً والحسين ورهطه واقصد لهند وابنها بهوان
إنّ الإمام أخو النبيّ محمّد علم الهُدى ومنارة الإيمان
فقد الجيوش وسر أمام لوائه قدماً بأبيض صارم وسنان

قالت سودة: إي والله، ما مثلي مَن رغب عن الحقّ، أو اعتذر بالكذب.

قال لها: فما حَملكِ على ذلك ؟

قالت: حبّ عليّ واتّباع الحقّ.

قال: فو الله ما أرى عليك من أثر عليّ شيئاً؟

---

(١) العقد الفريد ج٢ ص١١٣.

(٢) في أعلام النساء (شهّر).

قالت: يا أمير المؤمنين، مات الرأس وبُتِر الذنب، فدع عنك تَذْكار ما قد نُسي وإعادة ما مضى.

قال: هيهات ليس مثل مقام أخيكِ يُنسى، وما لقيت من قومك وأخيك.

قالت صدقت ـ والله ـ يا أمير المؤمنين ما كان أخي خفيّ المَقام، ذليل المكان، ولكن كما قالت الخنساء:

وإنّ صخـراً لتـأتمّ الهـداة به كأنّـه علم في رأسـه نار

وبالله أسأل أمير المؤمنين إعفائي ممّا استعفيت منه.

قال: قد فعلت، فقولي ما حاجتكِ؟

قالت: يا أمير المؤمنين، إنك أصبحت للنّاس سيّداً، ولأمرهم متقلداً، والله سائلك من أمرنا وما افترض عليك من حقّنا، ولا يزال يقوم علينا من ينوء بعزّك، ويبـطش بسلطانك: فيحصدنا حصد السنبل، ويدوسنا دوس البقر، ويسومنا الخسيسة، ويسلبنا الجليلة، هذا بسر بن أرطاة قدم علينا من قبلك، فقتل رجالي، وأخذ مالي، ولولا الطاعة لكان فينا عزّ ومنعة فإمّا عزلته عنّا فشكرناك وإمّالا فعرفناك.

فقال معاوية: اتهدّديني بقومك ؟ لقد هممت أن أحملك على قتب أشرس[1] فأردّك إليه يُنَفِّذ فيك حكمه، فأطرقت تبكي، ثمّ أنشأت تقول:

صلّى الإلـه على جسم تضمّنـه قبرٌ فأصبـح فيه العدل مدفوناً

قد حالف الحقّ لا يبغي به بدلاً فصـار بالحقّ والإيمان مقـرونـاً

قال معاوية: ومن ذلك يا سودة، فقالت: والله هو عليّ بن أبي طالب.

قال: وما صنع بك حتّى صار عندك كذلك؟

---

(١) القتب: الاكاف الصغير على قدر سنام البعير، وأشرس صفة لموصوف محذوف وهو البعير، أو الأشرس، الخشن الغليظ، وتكون صفة للقتب.

قالت:قدمت عليه في رجل ولّاه صدقتنا، فكان بيني وبينه ما بين الغثّ[١] والسّمين، فأتيتُ عليّاً (عليه السلام) لأشكو إليه، فوجدته قائماً يصلّي،فلمّا نظر إليَّ إنفتل من صلاته، ثمّ قال لي برأفة وتعطّف: «ألك حاجة؟»

فأخبرته ا لخبر، فبكى، ثمّ قال:«أللّهمّ إنّك أنتَ الشّاهد عَليَّ وعليهم أنّي لم آمرهم بظلم خلقك، ولا بترك حقّك» ثمّ أخرج من جيبه قطعة كهيئة طرف الجراب فكتب فيها: ﴿بِسم الله الرّحمن الرّحيم، قد جاءَتكم بَيِّنَةٌ مِن ربِكُم فأوفوا الكَيلَ والمِيزانَ بالقِسطِ ولا تَبخَسوا النّاسَ أشياءَهم ولا تعثوا في الأرض مُفسِدينَ بقيّةُ الله خيرٌ لكُم إن كُنتم مؤمِنين وما أنا عَليَكم بحفيظٍ﴾[٢] إذا قرأتَ كتابي فاحتفظ بما في يديك من عملنا حتّى يقدم عليك من يقبضه منك والسّلام». فعزله[٣] يا أميرالمؤمنين، ما خزمه بخزام ولا ختمه بختام.

فقال معاوية: اكتبوا لها بالإنصاف لها والعدل عليها.

فقالت: ألي خاصّة أم لقومي عامّة؟

قال: وما انتِ وغيرِكِ؟

قالت: هي ـ والله ـ إذن الفحشاء واللؤم إن لم يكن عدلاً شاملاً، وإلّا أنا كسائر قومي.

قال: هيهات،لمّظكم[٤] ابن أبي طالب الجرأة وغرّكم قوله:

«فلو كنت بوّاباً على باب جنّة لقلت لهمدان ادخلوا بسلام»

---

(١) الغث الرديّ الفاسد.

(٢) الآيتان من سورة الاعراف ٨٥ ومن سورة الشعراء: ١٨٣.

(٣) وفي العقد الفريد (فاخذته منه يا أميرالمؤمنين).

(٤) التلمظ: التذّوق، وتتبع بقية الطعام في الفم باللسان، ولمظّكم: أي علّمكم وعوّدكم.

ثمّ قال: اكتبوا لها ولقومها بحاجتها[1].

وغير ذلك من الذين وفدوا على معاوية وكانوا من أصحابه الكرام وأظهروا حبّهم وعلاقتهم لمولاهم عليّ بن أبي طالب(عليه السلام) فراجع: العقد الفريد وغيره.

* * *

(١) اعلام النساء ج ٢ ص ٢٧٠ وفي العقد الفريد ج ٢ ص ١٠٢ نحوه.

الخاتمة.

وتتضمّن مائة عنوان مختلف لمعانٍ مختلفة تضمّنتها حكم ومواعظ وأقوال أميرالمؤمنين (عليه السلام):

١ ـ الأجل

لكلّ حياة أجل . [دستور معالم الحكم: ١٤].

الأجل حصاد الأمل. [الغرر ١:١٦٧].

٢ ـ الأُخوّة

شرّ الإخوان من تكلّف له. [نهج البلاغة ٢: ٢٦٢].

خير إخوانك من آساك، وخير منه من كفاك. [شرح بن أبي الحديد ٢٠: ٣٠٢].

إخوان الدين أبقى مودّة. [الغرر ١:٣٥٨].

٣ ـ الأدب

الأدب صورة العقل. [أسرار البلاغة: ٢٣].

ثمرة الأدب حسن الخلق. [الغرر ٣: ٣٢٥].

* * *

أدّب نفسك بما كرهته لغيرك. [دستور معالم الحكم: ٦٨].

٤ ـ الأمل

أطول الناس أملاً أسوؤهم محملاً. [الغرر ٢/٤٠٩].

من جرى في عنان أمله عثر بأجله. [نهج البلاغة ٢:١٥٢].

٥ ـ الأمانة.

أدّوا الأمانة ولو إلى قاتل ولد الأنبياء. [تحف العقول: ١٥١].

أداء الأمانة مفتاح الرزق. [شرح ابن أبي الحديد ٢٠:٣١٨].

٦ ـ الإيمان.

الإيمان قول باللسان وعمل بالأركان. [الغرر ٢:٤٠].

إنّ بشر المؤمن في وجهه، وقوّته في دينه، وحزنه في قلبه. [الغرر٢:٥٠٥].

المؤمن أخو المؤمن، فلا يغشه ولا يعيبه ولا يدع نصرته.

[دستور معالم الحكم:١٩].

٧ ـ البخل.

البخل يكسب العار، ويدخل النار. [الغرر ٢:٣١].

البخل جامع لمساوىء العيوب، وهو زمام يقاد به إلى كلّ سوء.

[نهج البلاغة ٢:٢٤١].

٨ ـ البرّ.

بالبرّ يستعبد الحر

[الاعجاز والايجاز: ٢٨]

من بذل برّه انتشر ذكره

[الغرر ٥ / ٣٣٦]

٩ ـ البغي.

البغي آخر مدّة الملوك. [شرح ابن أبي الحديد ٢٠:٣٣٤].

البغي سائق إلى الشر. [أسرار البلاغة: ٢٣].

* * *

١٠ ـ الجدل.

الجدل في الدين يفسد اليقين. [الغرر ١:٣٠٨].

كثرة الجدال تورث الشكّ. [شرح ابن أبي الحديد ٢٠:٢٧٢].

١١ ـ الجزع.

الجزع أتعب من الصبر. [أسرار البلاغة: ٣٤٥].

الجزع عند البلاء تمام المحنة. [عيون الأخبار: ٢٨][1].

الجزع لا يدفع القدر، ولكن يحبط الأجر. [الغرر ٢:٦٩].

١٢ ـ الجهاد.

جاهدوا أهواءكم كما تجاهدوا أعداءكم. [شرح ابن أبي الحديد ٢٠:٣١٤].

زكاة البدن الجهاد والصيام. [الغرر ٤:١٠٦].

١٣ ـ الحرص .

الحرص علامة الفقر . [دستور معالم الحكم :١٥].

الرزق مقسوم، والحريص محروم. [الغرر ١/٣٤].

١٤ ـ الحسد.

صحة الجسد من قلّة الحسد. [نهج البلاغة ٢:٢٠٦].

الحاسد ضاغن على من لا ذنب له. [عيون الأخبار: ٦٩].

١٥ ـ الإحسان .

الإحسان يستعبدُ الإنسان. [الغرر ١: ١٩٩].

عذّب حسّادك بالإحسان إليهم . [شرح ابن أبي الحديد ٢٠:٣١٧].

---

(١) ونقصد به عيون الأخبار لابن قتيبة وكذا في باقي الموارد .

١٦ ـ الحقد.

من كثر حقده قلّ عتابه. [شرح ابن أبي الحديد : ٣٤٣].

رأس العيوب الحقد. [الغرر ٤:٥١].

١٧ ـ الحقّ .

من عرف الحقّ لم يعتدّ بالخلق. [أسرار البلاغة: ٣٤٥].

الحق ينجي والباطل يردي. [دستور معالم الحكم:١٦].

١٨ ـ الحكمة.

الحكمة ضالة المؤمن، فخذ الحكمة ولو من أهل النفاق. [نهج البلاغة٢:١٦٥].

قوت الأجسام الغذاء، وقوت العقول الحكمة. [شرح ابن أبي الحديد٢٠:٣١٩].

١٩ ـ الحلم.

الحلم عشيرة. [نهج البلاغة ٢:٢٤٩].

الحلم تمام العقل. [الغرر ١:٢٦٤].

٢٠ ـ الحياء.

من كسا الحياء ثوبه لم ير الناس عيبه. [نهج البلاغة ٢:٢٠٠].

الحياء سبب إلى كلّ جميل. [دستور معالم الحكم: ٢٠].

٢١ ـ الأخلاق .

حسن الخلق خير قرين. [دستور معالم الحكم: ١٧].

بحسن الأخلاق تدرّ الأرزاق. [الغرر ٣: ٢٢٣].

٢٢ ـ الخير.

قولوا الخير تعرفوا به، واعملوا له تكونوا من أهله. [تحف العقول: ١٥٠].

الخير أسهل من فعل الشرّ. [الغرر ١:٣١٤].

* * *

٢٣ ـ الاستخارة.

إذا أمضيت فاستخر. [الغرر ٣: ١١٦].

ما حار من استخار، ولا ندم من استشار. [شرح ابن أبي الحديد ٢٠:٣١٦].

٢٤ ـ الدعاء.

الدعاء مفتاح الرحمة. [دستور معالم الحكم: ١٦].

الداعي بلا عمل كالرامي بلا وتر. [نهج البلاغة ٢:٢٣٠].

٢٥ ـ الدنيا.

الدنيا بالأقوال، والآخرة بالأعمال. [التمثيل والمحاضرة: ٣٠].

الدنيا ظلّ زائل. [الغرر ١:٨٤].

الدنيا خلقت لغيرها، ولم تخلق لنفسها. [نهج البلاغة ٢:٢٥٨].

٢٦ ـ الدَّين.

الدين رقّ، فلاتبذل رقّك لمن لا يعرف حقّك. [شرح ابن أبي الحديد ٢٠:٣٠٦].

بئس القلادة قلادة الدين. [الغرر ٣:٢٥٦].

٢٧ ـ الذّم.

ذمّ الرجل نفسه في العلانية مدح لها في السّر. [شرح ابن أبي الحديد ٢٠:٣٣٦].

ذمّ العقلاء أشدّ من عقوبة السلطان. [شرح ابن أبي الحديد ٢٠:٣٢٠].

٢٨ ـ الرأي.

شرّ الآراء ما خالف الشريعة. [الغرر ٤:١٦٣].

رأي الشيخ أحبّ إليَّ من جَلَد الغلام. [نهج البلاغة ٢:١٦٦].

٢٩ ـ الرزق.

إرض من الرزق بما قسم لك تعش غنيّاً. [الغرر ٢:١٨٩].

الرزق رزقان: رزق تطلبه، ورزق يطلبك. [نهج البلاغة ٢:٢٤٢].

٣٠ ـ الرضا.

رضا الناس غاية لا تدرك، فتحرّ الخير بجهدك،ولاتبال بسخط من يرضيه الباطل. [شرح ابن أبي الحديد ٢٠:٣٠٥].

الرضا ثمرة اليقين. [الغرر ١:١٩٠].

٣١ ـ الرفق.

بالرفق تنـال الحاجة، وبحسن التأنّي تسهل المطالب. [شرح ابن أبي الحديد ٢٠:٢٦٣].

الرفق مفتاح النجاح. [الغرر ١:٧٩].

٣٢ ـ الراحة.

الراحة مع اليأس . [الإعجاز والإيجاز:٢٩].

راحة الإنسان في حفظ اللسان. [البيان والتبيين ٣:٦٥].

٣٣ ـ الزمان.

لا ضمان على الزمان. [الغرر ٦:٣٧٩].

الزمان ذوألوان،ومن يصحب الزمان ير الهوان. [شرح ابن أبي الحديد ٢٠:٣١٤].

٣٤ ـ الزهد.

زهدك في راغبٍ فيك نقصان حظّ، ورغبتك في زاهدٍ فيك ذلّ نفس .

[نهج البلاغة ٢:٢٥٦].

أعظم الناس سعادة أكثرهم زهادة. [الغرر ٢:٤١٨].

٣٥ ـ السخاء.

السخاء قربة، واللؤم غربة. [دستور معالم الحكم:١٥].

السخيّ شجاع القلب، والبخيل شجاع الوجه. [شرح ابن أبي الحديد ٢٠:٢٩٠].

٣٦ ـ السرّ.

سرّك دمك، فلا تجرينّه إلا في أوداجك. [شرح ابن أبي الحديد ٢٠:٢٨٥].

كاتم السرّ وفيّ أمين. [الغرر ٤:٦٣٣].

٣٧ ـ السفر.

السفر ميزان الأخلاق. [شرح ابن أبي الحديد ٢٠:٢٩٤].

السفر قطعة من العذاب، والرفيق السوء قطعة من النار.

[شرح ابن أبي الحديد ٢٠:٣٣٨].

٣٨ ـ السلامة.

السلامة مع الاستقامة. [دستور معالم الحكم:١٦].

لالباس أجمل من السلامة. [أسرار البلاغة:٣٤٥].

لا وقاية أمنع من السلامة. [الغرر ٦:٣٣٦].

٣٩ ـ الشرّ.

فاعل الشرّ شرّ منه. [مجمع الامثال ١:٥٨].

الشرّ عنوان العطب. [الغرر ١:١٤٢].

٤٠ ـ الشقاء.

أربعة من الشقاء: جار السوء، وولد السوء، وامرأة السوء، والمنزل الضيّق.

[شرح ابن أبي الحديد ٢٠:٢٧٦].

سبب الشقاء حبّ الدنيا. [الغرر ٤:١٢١].

٤١ ـ الشكر.

الشكر زينة الغني. [دستور معالم الحكم: ١٦].

استدم الشكر تدم عليك النعمة. [الغرر ٢:١٧٧].

* * *

٤٢ ـ المشاورة.

المشورة راحة لك. وتعب على غيرك. [شرح ابن أبي الحديد ٢٠:٣٥٤].

المشاورة تجلب لك صواب غيرك. [الغرر ١:٣٩٠].

٤٣ ـ الشيب.

الشيب إعذار الموت. [شرح ابن أبي الحديد ٢٠:٣١٨].

وقار الشيب أحبّ إليَّ من نظارة الشباب. [الغرر ٦:٣٣١].

٤٤ ـ الصبر

الصبر ينزل على قدر المصيبة. [الغرر ١:٣٧٧].

الصبر صبران: صبر على ما تكره، وصبر عمّا تحب. [نهج البلاغة ٢:١٦١].

٤٥ ـ الصدقة:

سوسوا ايمانكم بالصدقة. [منهاج البراعة ٣:٣١٠].

الصدقة تستنزل الرحمة. [الغرر ٢:١٥٢].

٤٦ ـ الصديق.

الصديق من صدق غيبه. [دستور معالم الحكم: ١٥].

صديقك من نهاك، وعدوّك من أغراك. [شرح ابن أبي الحديد ٢٠:٣٠٢].

الصديق أقرب الأقارب. [الغرر ١:١٧٧].

٤٧ ـ الصلف.

أدوء الداء الصلف. [الغرر ٢:٣٧٣].

ربّ صلف أدّى إلى تلف. [شرح ابن أبي الحديد ٢٠:٢٨٩].

٤٨ ـ الصلاة.

الصلاة صابون الخطايا. [شرح ابن أبي الحديد ٢٠:٣١٣].

الصلاة حصن من سطوات الشيطان. [الغرر ٢:١٦٦].

٤٩ ـ الصمت.

من طال صمته اجتلب من الهيبة ما ينفعه، ومن الوحشة ما لا يضرّه.

[شرح ابن أبي الحديد ٢٠:٣٠٨].

الصمت وقار والهذر عار.

[الغرر ١:٣١].

٥٠ ـ الطمع.

لا تطمع في كل ما تسمع.

[شرح ابن أبي الحديد ٢٠:٣٢٩].

الطامع في وثاق الذلّ

[الاعجاز والايجاز:٣٠].

٥١ ـ الظلم.

العامل بالظلم والمعين عليه والراضي به شركاء ثلاثة.

[تحف العقول: ١٥١].

الظلم يطرد النعم.

[الغرر ١:١٨٦].

٥٢ ـ الاعتبار.

ما أكثر العبر وأقلّ الاعتبار.

[نهج البلاغة ٢:٢٢٢].

الاعتبار يثمر العصمة.

[الغرر ١:٢٢١].

٥٣ ـ العتاب.

كثرة العتاب تؤذن بالارتياب.

[الغرر ٤:٥٩٣].

إذا عاتبت فاستبق.

[الغرر ٣:١١٤].

٥٤ ـ العجلة.

من ركب العجلة لم يأمن الكبوة.

[شرح ابن أبي الحديد ٢٠:٢١١].

العجلة مذمومة في كلّ أمر إلّا فيما يدفع الشرّ.

[الغرر ٢:٨٩].

٥٥ ـ العدل.

العدل: أفضل من الشجاعة،لأنّ الناس لواستعملوا العدل عموماً في جميعهم لاغتنوا عن الشجاعة.

[شرح ابن أبي الحديد ٢٠:٣٣٣].

العدل مألوف، والجور عسوف. [الغرر ١:١١].

٥٦ ـ العدوان.

بئس الزاد إلى المعاد العدوان على العباد. [شرح ابن أبي الحديد ٢٠:٣٤٠].

عادة الأشرار معاداة الأخيار. [الغرر ٤:٣٣٢].

٥٧ ـ الاعتذار.

إياك وكثرة الاعتذار فإنّ الكذب كثيراً ما يخالط المعاذير.

[شرح ابن أبي الحديد ٢٠:٢٨٥].

ما أقبح العقوبة مع الاعتذار. [الغرر ٦:٦٨].

٥٨ ـ المعروف.

المعروف أفضل الكنوز وأحصن الحصون. [دستور معالم الحكم:١٨].

المعروف كنز، فانظر عند من تودعه. [شرح ابن أبي الحديد ٢٠:٢٨٦].

٥٩ ـ المعصية.

أفضل العبادة الإمساك عن المعصية، والوقوف عند الشبهة.

[شرح ابن أبي الحديد ٢٠:٣٣٦].

إذا عصى الربَّ من يعرفه سلّط عليه من لا يعرفه.

[شرح ابن أبي الحديد ٢٠:٣١٥].

٦٠ ـ العافية.

العافية الملك الخفّي. [شرح ابن أبي الحديد ٢٠:٢٨٧].

العافية أهنأ النعم. [الغرر ١:٢٤٠].

٦١ ـ العقل.

لا غنى مثل العقل، ولا فقر أشدّ من الجهل. [تحف العقول:١٣٨].

العقل رسول الحقّ. [الغرر ١:٧٠].

٦٢ ـ الغشّ .

من غشّ نفسه كان أغشّ لغيره. [الغرر ٥:٤٢٩].

إذا غشّك صديقك فاجعله مع عدوّك. [شرح ابن أبي الحديد ٢٠:٣٢١].

٦٣ ـ الغضب.

من لم يملك غضبه لم يكمل عقله. [دستور معالم الحكم:٢٨].

غضب العاقل في فعله، وغضب الجاهل في قوله. [شرح ابن أبي الحديد ٢٠:٢٨٥].

٦٤ ـ غضّ الطرف.

ليس يزني فرجك إن غضضت طرفك. [شرح ابن أبي الحديد: ٢٠::٣٢٤].

رأس الورع غضّ الطرف. [الغرر ٤:٥٠].

٦٥ ـ الاستغفار.

الاستغفار يحتّ الذنوب حتّ الورق. [شرح ابن أبي الحديد ٢٠:٣١٥].

الإستغفار دواء الذنوب. [الغرر ١/٢٢٨]

٦٦ ـ الغنى.

الغنى في الغربة وطن، والفقر في الوطن غربة. [نهج البلاغة ٢:١٦١].

الغنى والفقر بعد العرض على الله. [نهج البلاغة ٢:٢٥٦].

٦٧ ـ الغيبة.

الغيبة جهد العاجز. [نهج البلاغة ٢:٢٥٧].

الغيبة ربيع اللئام. [شرح ابن أبي الحديد ٢٠:٣٠٥].

٦٨ ـ الفضل

أحسن الناس عيشاً من عاش الناس من فضله. [الغرر ٢:٤١٠].

أفضل على من شئت يكن أسيرك. [تحف العقول:١٤٣].

٦٩ ـ الفقر.

الفقر الموت الأكبر. [نهج البلاغة ٢:١٩٠].

الفقر يُخرس الفطن عن حجّته. [دستور معالم الحكم: ٢٠].

* * *

٧٠ ـ الاقتصاد.

ما عال من اقتصد. [البيان والتبيين ٤:٧٤].

كلّ ما زاد على الاقتصاد إسراف. [الغرر ٤:٥٤٠].

٧١ ـ القصاص .

من خاف القصاص كفّ عن ظلم الناس . [تحف العقول: ١٥١].

القصاص حقن للدماء. [الغرر ٤:٤٥٢].

٧٢ ـ القلب.

قلب الأحمق وراء لسانه ولسان العاقل وراء قلبه. [الاعجاز والايجاز:٣٠].

القلب مصحف البصر. [نهج البلاغة ٢:٢٤٧].

٧٣ ـ الكبر.

حصّن علمك من العُجب، ووقارك من الكبر. [شرح ابن أبي الحديد ٢٠:٣١٨].

ليس لمتكبّر صديق. [الغرر ٥:٧٥].

٧٤ ـ الكذب.

لا مروءة لكذوب. [الاعجاز والايجاز: ٢٩].

الكذّاب يخيف نفسه وهو آمن. [شرح ابن أبي الحديد ٢٠:٢٩٤].

٧٥ ـ الكرم.

الكرم معدن الخير. [الغرر ١:١٥٢].

الكريم يلين إذا استعطف، واللئيم يقسو إذا الطف. [تحف العقول:١٤٠].

٧٦ ـ المكروه.

الوقوع في المكروه أسهل من توقّع المكروه. [شرح ابن أبي الحديد: ٢٠:٣٣١].

بالمكاره تنال الجنّة. [الغرر ٣:٢٠٢].

* * *

٧٧ ـ الكسل.

من كسل لم يؤدّ حقّاً. [شرح ابن أبي الحديد ٢٠:٢٧٢].

من دام كسله خاب أمله. [الغرر ٥:١٨٧].

٧٨ ـ اللجاج.

لا رأي للجوج. [الغرر ٦:٣٥٦].

اللجاجة تسلّ الرأي. [منهاج البراعة ٣:٣٣٠].

٧٩ ـ الإلحاح.

الإلحاح داعية الحرمان. [الغرر ١:١٠٦].

تجنّب الإلحاح يلزمك الصلاح. [الغرر ٤:٣٣٠].

٨٠ ـ اللهو.

اللهو من ثمار الجهل. [الغرر ١:٦٩].

اللهو قوت الحماقة. [الغرر ١:٢٣٢].

٨١ ـ المروءة.

لا تتمّ مروءة الرجل حتّى يتفقّه في دينه، ويقتصد في معيشته، ويصبر على النائبة إذا نزلت به، ويستعذب مرارة إخوانه. [تحف العقول:١٥٦].

أوّل المروءة طاعة الله، وآخرها التنزّه عن الدنيا. [الغرر ٢:٤٣٧].

٨٢ ـ الملق.

ليس من أخلاق المؤمن الملق ولا الحسد إلّا في طلب العلم. [تحف العقول:١٤٣]

إيّاك والملق فإن الملق ليس من خلائق الإيمان. [الغرر ٢:٣٠٤].

٨٣ ـ الموت.

لكلّ زمن قوت، وأنت قوت الموت. [دستور معالم الحكم:١٤].

عجبت لمن نسي الموت وهو يرى الموتى!. [نهج البلاغة ٢:١٧٨].

٨٤ ـ المال.

المال مادّة الشهوات. [نهج البلاغة ٢:١٦١].

في المال ثلاث خصال مذمومة: إما أن يكتسب من غير حلّه، أو يمنع إنفاقه في حقّه، أو يستغل بإصلاحه عن عبادة الله تعالى. [شرح ابن أبي الحديد ٢٠:٢٢٤].

٨٥ ـ الندامة.

عند معاينة أهوال القيامة تكثر من المفرطين الندامة. [الغرر ٤:٣٢٥].

ثمرة التفريط الندامة. [منهاج البراعة ٣:٣٣٠].

٨٦ ـ النميمة.

النّمام جِسْرُ الشّر. [شرح ابن أبي الحديد ٢٠:٣٤١].

أسوأ الصدق النميمة. [الغرر ٢:٣٨٨].

٨٧ ـ الثقة.

من لم يثق لم يُوثق به [شرح ابن أبي الحديد ٢٠:٣١١]

من وثق بالله صان يقينه. [الغرر ٥:٢٦٢].

٨٨ ـ المودّة.

المودّة قرابة مستفادة. [دستور معالم الحكم:١٥].

مودّة الآباء قرابة بين الأبناء. [نهج البلاغة ٢: ٢٢٣].

٨٩ ـ الوسط.

خير الأُمور أوساطها. [دستور معالم الحكم: ١٤].

عليكم بالنمط الأوسط. [التمثيل والمحاضرة:٣٠].

٩٠ ـ التواضع.

التكبر على المتكبرين هو التواضع بعينه. [شرح ابن أبي الحديد ٢٠: ٢٩٨].

التواضع نعمة لا يفطن لها الحاسد. [شرح ابن أبي الحديد ٢٠:٣٠١].

التواضع يرشد إلى السلامة. [دستور معالم الحكم:١٩].

٩١ ـ الموعظة.

أبلغ العظات الإعتبار بمصارع الأموات. [الغرر ٢:٤٢٣].

السعيد من وعظ بغيره، والشقّي من اتّعظ به غيره[شرح ابن أبي الحديد: ٢٠:٢٨٩]

٩٢ ـ التُقى.

التُقى رئيس الأخلاق. [نهج البلاغة ٢:٢٤٧].

الدنيا والآخرة في خصلتين: الغنى، والتُقى. [شرح ابن أبي الحديد ٢٠:٣٠١].

٩٣ ـ التواني.

التواني إضاعة. [دستور معالم الحكم:١٤].

من سبب الحرمان التواني. [دستور معالم الحكم:١٩].

٩٤ ـ الهدية.

الهدية تفقأ عين الحكيم. [شرح ابن أبي الحديد ٢٠:٣٢٤].

الهدية تجلب المحبّة. [الغرر ١:٨٩].

٩٥ ـ الهداية.

من اهتدى نجا. [الغرر ٥:١٥٢].

من علم اهتدى. [الغرر ٥:١٥٣].

٩٦ ـ الهوى.

الهوى شريك العمى. [دستور معالم الحكم:١٥].

الهوى قرين مهلك. [الغرر ١:٢٣٧].

٩٧ ـ الهيبة.

من هاب خاب. [الغرر ٥:١٤٧].

إذا هبت أمراً فقع فيه،فإنّ شدّة توقّيه أشدّمن الوقوع فيه. [الغرر ٣:١٧٢].

٩٨ ـ اليأس .

اليأس حرّ، والرجاء عبد. [أسرار البلاغة:٣٤٦].

اليأس يريح النفس. [الغرر ١:١٦٧].

٩٩ ـ اليمين.

دع اليمين لله إجلالاً وللناس إجمالاً. [شرح ابن أبي الحديد ٢٠:٣٠٩].

للأحمق مع كلّ قول يمين. [الغرر ٥:٣٠].

١٠٠ ـ اليوم

كلّ يوم يسوق إلى غده. [الغرر ٤:٥٣٣].

الأيّام توضح السرائر الكامنة. [الغرر ١:٣٤٥].

* * *

إلى هنا تمّ ما أردت إيراده من (الفصول المائة) و(التكملة) و(الخاتمة) في بلدة قم المقدّسة ـ بتاريخ ١٣٦٩/٨/١٢ ـ حامداً الله سبحانه على التوفيق لإتمامه، ولا أدّعي الإحاطة بكلّ أحوال أمير المؤمنين (عليه السلام)، فالجامع لها يقصر، وكلّما أراد إحصاءها تكثر، وما عليَّ إلّا بذل الجهد وبلاغ الوسع، على أنّي تركت التعرّض لسائر ما قيل في عظمته وجلالته عليه السلام من الأقوال الكثيرة والروايات المُستفيضة خوف الإطالة وملل القارئ، ونرجو من الله تعالى القبول، ومن رسوله الأكرم وابن عمّه أمير المؤمنين العناية ولولده الغائب الحجّة بن الحسن المهدي (عليه السلام) الفرج، ومن القراء الكرام العذر والارشاد.

وآخر دعواهم أنّ الحمد لله ربّ العالمين

شكر وثناء:

أتقدّم بالشكر الجزيل لكلّ الاخوة المساهمين في إنجاز الكتاب من مراحله الأولى وحتى إيصاله إلى يد القارئ الكريم، وأخصّ بالذكر الأخ المحسن ابن الخال علي بن اسماعيل التوكلي أعانه الله وسدّد خُطاه لمساعدته في تمويل الكتاب، مع بالغ الثناء والتقدير للمؤسسات الخيريّة التي ساهمت في دفع قيمة قسماً من الكتاب وشرائه سلفاً لاسيّما (بنياد مستضعفان وجانبازان) سائلاً المولى العزيز أن يحفظ المعنيين بنشر تراث أهل البيت عليهم السلام ويوفقّهم آمين يا ربّ العالمين.

السيد أصغر ناظم‌زاده القمي

[illegible] ان الأئمة علي (ع) [illegible]

[illegible]

[illegible]

فهرس الموضوعات

الفصل الثاني والثمانون
عليّ(ع) والإمامة والحكومة

١ ـ ما معنى الإمامة ٩
٢ ـ مقام الإمامة أعظم المقامات الإلٰهيّة ١٠
٣ ـ الإمامة عند فرق المسلمين ١٣
٤ ـ وظائف الإمام ١٥
٥ ـ سؤال وجواب ١٦
٦ ـ في إثبات إمامة عليّ بن أبي طالب (ع) ١٨
الأوّل: الآيات القرآنية ١٨
(منها): آية الولاية ١٨
(منها): آية التطهير ١٩
(منها): آية أطيعوا الله ٢٠
الثاني: النصّ الصريح المتواتر ٢١
(منها): حديث الغدير ٢٢
(منها): حديث المنزلة ٢٣

(منها): حديث الثقلين ٢٤
(منها): حديث السفينة ٢٥
الثالث: إنّه أفضل النّاس بعد رسول الله (ص) ٢٥
الرابع: إنّه أعلم الصحابة ٢٦
الخامس: إنّه أزهد النّاس بعد النبيّ (ص) ٢٨
السادس: إنّه صاحب سائر الكمالات ٣٠
السابع: إنّه (ع) معصوم ٣٢
الأدّلة على عصمة الإمام (ع) ٣٣
(منها): آية الإبتلاء ٣٣
(منها): آية التطهير ٣٤
(منها): أنّ الإمامة استمرار للرسالة ٣٤
(منها): الأخبار الواردة في هذه المجال ٣٥
٧ ـ نبذة من أخبار الباب ٣٧
٨ ـ عليّ (ع) قعيد بيته (٢٥) عاما ٣٩

الفصل الثالث والثمانون

سياسة عليّ (ع) وجودة رأيه

١ ـ في معنى السياسة ٤٥
٢ ـ سياسة عليّ (ع) ورأيه لحساب الدّين ولبقاء الإسلام ٤٦
٣ ـ سياسته وتدبيره على وفق الكتاب والسُنّة ٤٧
٤ ـ سياسة عليّ (ع) ورأيه مثل سياسة رسول الله (ص) ورأيه ٥٠
٥ ـ كلام نقيب البصرة في مساواة عليّ(ع) ورسول الله(ص) في كثير من الفضائل
والخصائص ٥٢
٦ ـ في الفرق بين سياسة عليّ (ع) وسياسة معاوية وأتباعه ٥٥
قول الدكتور طه حسين المصري في ذلك ٥٥
قول أبي عثمان الجاحظ في ذلك ٥٦

٧ ـ موارد ممّا طعن على سياسة عليّ(ع) والجواب عنها ٥٨
٨ ـ نبذة ممّا كان من جودة رأيه وسياسته ٦٦

الفصل الرابع والثمانون

عليّ (ع) والعدل

١ ـ عليّ (ع) وجوهرة العدالة ٧٥
٢ ـ ما هي العدالة التي ذاب فيها أمير المؤمنين(ع) وملأت وجوده وكيانه ٧٥
٣ ـ العدل أفضل وأشرف من الجود والإحسان في منظار عليّ (ع) ٧٧
٤ ـ عليّ(ع) مصداق بارز لآية ﴿كونُوا قَوَّامينَ بِالْقِسْط﴾ ٧٨
٥ ـ ما قاله النبيّ (ص) في عدله (ع) ٧٩
٦ ـ قيام أُسسّ حكومة عليّ (ع) على العدل ٨١
٧ ـ كان عليّ (ع) رفض قبول الخلافة لأنّه يعلم أنّ ذلك المجتمع لا يتحمّل تطبيق عدالته. ٨٢
٨ ـ عدالة عليّ (ع) شهد بها العدّو والصديق ٨٣
٩ ـ صور من عدله (ع) على مدى حكومته ٨٥
(منها): صادر كلّ الأموال الموهوبة بغير حقّ في عهد عثمان ٨٦
(منها): في تقسيم بيت المال لا يميّز نفسه على أجيره ٨٨
(منها): يطفئ السراج لأنّ الزيت من بيت المال ٨٨
(منها): عدله في تقسيم بيت المال سبّب فرار أصحابه إلى معاوية ٨٩
(منها): أمره عمّاله برعاية حقوق بيت المال ٩٢
(منها): تأكيده على عامله في الصدقات على رعاية حقّ الرعيّة ٩٢
١٠ ـ خطابه إلى عمّاله وعتابه لهم بما بدر منهم ٩٤
(منها): من كتاب له إلى مصقلة بن هبيرة ٩٤
(منها): من كتاب له إلى عثمان بن حنيف وهو عامله على البصرة ٩٥
١١ ـ أمثلة ممّا كان من عدله في أقاربه ٩٦
احدها: توبيخه(ع) أبارافع لإعارته بنته(ع) عقدلؤلؤ من بيت المال ٩٦
الثانية: عليّ (ع) مع ولده الحسن(ع) ٩٨

الثالثة: عليّ (ع) مع ابن عمّه ابن عبّاس ٩٩
الرابعة: عليّ (ع) مع عقيل أخيه وأمره بالسرقة حتّى لايطالبه من بيت المال.... ١٠٣
الخامسة: عليّ (ع) مع أخيه عقيل وقصّة الحديدة المحماة ١٠٥
١٢ ـ عليّ (ع) مع قاتله ووصيته له بالعدل والإنصاف ١٠٧
١٣ ـ نبذة يسيرة من أخبار عقيل وقصّته مع معاوية ١٠٨
١٤ ـ سؤال معاوية لعقيل عن قصّة الحديدة المحماة ١١٠
خاتمة ١١١

الفصل الخامس والثمانون
عليّ(ع) والمساوات أمام القانون

١ ـ الفرق بين القانون الإسلامي وغيره ١١٥
٢ ـ نماذج من مساواة عليّ (ع) مع الآخرين أمام القانون ١١٧
(١) قصّة درعه الّذي كان عند النّصراني ١١٧
(٢) قصّة النجاشي وشرب الخمر أوّل رمضان ١١٨
(٣) ما قال عليّ (ع) في جواب طارق بن عبدالله من أقرباء النجاشي ١٢٠
(٤) قطع(ع) أيدي السرّاق وترحّمه عليهم ١٢٣
(٥) أقاد عليّ (ع) قنبراً حينما تجاوز عن حدّ الله تعالى ١٢٤
(٦) من قطع يده في السرّقة يمدح عليّاً (ع) ١٢٤

الفصل السادس والثمانون
سيرة عليّ(ع) في بيت المال

١ ـ كلمة حول سيرته (ع) في بيت المال ١٣٠
٢ ـ صور من سيرته (ع) في حفظ بيت المال ١٣٢
الأولى: خطبة له (ع) في أوّل مبايعة النّاس له ١٣٣
الثانية: اذا أُورد عليه مال لم يبق منه شيئاً إلّا قسّمه ١٣٤
الثالثة: عليه خَلَقٌ قطيفة في فصل الشتاء ١٣٥

الرابعة: بيعه سيفه ليشترى إزاراً منه ١٣٥
الخامسة: إذا أتاه مال يقسّمه ويقول: «يا صفراء يا بيضاء و ١٣٦
السادسة: إذا أتاه مال يكنس بيت المال ويصلّي فيه ١٣٧
السابعة: وكانت سيرته سيرة رسول الله (ص) في بيت المال ١٣٧
الثامنة: قسّم رغيفا سبع كسر بين المستحقين ١٣٧
التاسعة: لا يبقى المال عنده من المساء إلى الصباح حتّى يقسّمه ١٣٩
العاشرة: عجب الشعبي من رغبة عليّ (ع) عن بيت المال ١٣٩
الحادية عشرة: يُطْعِمُ الأحسن لغيره، ويأكل الأدون ١٤٠
الثانية عشرة: كيف كانت سيرته في الصفراء والبيضاء ١٤٠
الثالثة عشرة: عَجب معاوية لمّا سمع من عقيل قصّة الحسين(ع) والعسل ١٤١

الفصل السابع والثمانون

سيرة عليّ(ع) مع معارضيه في الحكومة

١ ـ كلمة في سيرته مع معارضيه في الحكومة ١٤٧
٢ ـ ما روي في سيرته(ع) مع معارضيه في الحكومة..... ١٤٨
(١) قول الشّارح المعتزلي ١٤٩
(٢) قول أبي منصور التيمي البغدادي ١٥٠
(٣) قول القاضي أبي يوسف ١٥٠
(٤) رواية البيهقي عن محمّد بن عمر بن عليّ ١٥١
(٥) رواية الطبري عن محمّد بن راشد عن أبيه ١٥١
(٦) قول جورج جرداق المسيحي ١٥٢
٣ ـ نبذة ممّا ظهر من سيرته (ع) مع مخالفيه ١٥٣
(منها): سيرته مع من قاتله يوم الجمل ١٥٣
(١) رواية البيهقي عن جويريه ١٥٣
(٢) قول القاضي أبي يوسف ١٥٤
(٣) قول ابن أبي الحديد ١٥٤

(منها): سيرته مع أسرى يوم الجمل ١٥٥
(١) في المستدرك عن دعائم الإسلام ١٥٥
(٢) ما فيه عن شرح الأخبار ١٥٦
(منها): سيرته مع عائشة يوم الجمل ١٥٧
(١) يشتري جملاً لعائشة لتخرج من البصرة إلى مكّة ١٥٧
(٢) تجهيز (ع) عائشة من البصرة ١٥٧
(٣) ندامة عائشة بعد مراجعتها عن البصرة ١٥٨
(منها): كلامه (ع) بالبصرة حين ظهر على القوم ١٦٠
(منها): سيرته في صفين بعد غلبته على الماء ١٦٠
قول ابن أبي الحديد ١٦١
رواية عمرو بن العاص في ذلك ١٦٢
رواية نصر بن محمّد في ذلك ١٦٣
(منها): سيرته مع أُسارى صفين ١٦٣
(١) رواية الدولابي عن يزيد بن بلال ١٦٣
(٢) رواية البيهقي عن أبي فاختة ١٦٤
(منها): سيرته مع الخوارج ١٦٤
(١) مداراته(ع) الخوارج حينما اجتمعوا في الكوفة ١٦٦
صورة أُخرى عن الطبري ١٦٧
صورة ثالثة عن الطبري أيضاً ١٦٨
(٢) إهانة ابن الكوّاء (لعنه الله) عليّاً(ع) حال صلاته ١٦٩
(٣) سماحته ومداراته (ع) لهم لما واقفهم بالنهروان ١٧٠

الفصل الثامن والثمانون

سيرة عليّ(ع) مع أهل الذّمة

١ ـ سيرته(ع) مع أهل الذّمة بميزان الحقّ والعدل ١٧٥
٢ ـ نبذة ممّا ظهر من سيرته مع أهل الذمّة ١٧٥

(منها): قوله في دخول رجل من جيش معاوية على ذمية ١٧٦
(منها): مصاحبته (ع) رجلاً ذمياً فشايعه في الطريق إحتراماً له فأسلم الذّمي..... ١٧٧
(منها):رؤيته(ع) عاجزاً من أهل الذمّةفيجري له عطاءمن بيت المال ١٧٧
(منها): وجد درعه عند يهوديّ فراجع القاضي وجلس إلى جنب اليهوديّ ١٧٨
صورة أُخرى ١٧٩
(منها): رسالة توبيخ منه (ع) ١٨٠

الفصل التاسع والثمانون

سيرة عليّ(ع) مع الغلاة

١ ـ سبب نشأة الغلاة ١٨٥
٢ ـ بدء ظهور الغلاة ١٨٧
٣ ـ ما فعله (ع) بأهل الغلوّ ١٨٨
٤ ـ ما جرى على عبدالله بن سبأ ونهاية أمر الغلاة ١٩١

الفصل التسعون

سيرة عليّ(ع) مع مخالفين من عمّاله وولاته

١ ـ كلمة في سيرة عليّ (ع) مع المخالفين من عمّاله ١٩٥
٢ ـ كان عليّ (ع) يأمر عمّاله على البلاد بالرأفة واللطف ويحذّرهم من
الخيانة والتعدّي ١٩٦
٣ ـ نبذة يسيرة من سيرته مع عمّاله ١٩٨
(منها): توبيخ عثمان بن حنيف ١٩٨
(منها): قصّة سودة بنت عمارة ٢٠٠
(منها): قبض (ع) الهدية من عامله وجعله في بيت المال ٢٠١
(منها): عزل عليّ (ع) أبا الأسود عن القضاء ٢٠٢
(منها): عزل ابن هرمة عن شغله ٢٠٢

* * *

الفصل الحادي والتسعون

سيرة عليّ(ع) مع التّجار وأصحاب الحرف

١ ـ نبذة من الأخبار الواردة في مدح التجارة ٢٠٧
٢ ـ عهده (ع) إلى مالك الأشتر في أمر التّجار وأصحاب الحرف ٢٠٨
٣ ـ نظرة في عهده (ع) إلى الأشتر النخعي ٢١٠
٤ ـ حضوره (ع) في السوق لنصيحة أهله برعاية الموازين الشرعيّة ٢١٤

الفصل الثاني والتسعون

سيرة عليّ(ع) في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

١ ـ كلمة في أهميّة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ٢٢٧
٢ ـ قد وردت آيات وأخبار كثيرة نذكر نماذج منها ٢٢٨
أ ـ الآيات ٢٢٨
ب ـ والأخبار المأثورة في الباب ٢٣١
٣ ـ نماذج ممّا برز من صور أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر ٢٣٥
(١) ما رواه مطرف عن عليّ (ع) ٢٣٥
(٢) إنّه يمشي في الأسواق ويضرب بها المطفّف ٢٣٥
(٣) عليّ (ع) يأتي في السوق ويأمر التجّار بالتقوى وترك الحلف في المعاملة.. ٢٣٦
(٤) يضرب بيّاع الجري وغيره ٢٣٦
(٥) يؤدّب من زاحمه في الوضوء مخافة التلف والغرامة ٢٣٧
(٦) مراقبته المعلمين والصبيان ٢٣٧
(٧) طرد القاصّ عن المسجد ٢٣٧
(٨) تأديب العابث بعورته وتزويجه من بيت المال ٢٣٧
(٩) تأديب النصرانيّ الّذي أسلم ونهيه عن أكل لحم الخنزير ٢٣٨
(١٠) توصية ولاته برعاية الحقوق وترك الأحتكار ٢٣٨
(١١) إحراق بيادر المحتكر لتنبيه الآخرين ٢٣٨

نقل القصّة بصورة أُخرى
(١٢) لطم عين من ينظر الى النساء في البيت ٢٣٩

الفصل الثالث والتسعون
عليّ(ع) وإعانة المظلوم وإغاثة الملهوف
١ ـ كلمة في سيرته (ع) في إعانة المظلوم وإغاثة الملهوف ٢٤٣
٢ ـ مواردٌ ممّا ظهر من إعانة المظلوم وإغاثة الملهوف ٢٤٤
(١) إعانته المرأة الّتي اشتكت زوجها ٢٤٤
صورة أُخرى ٢٤٥
(٢) عليّ (ع) وقصّة قربة الماء ٢٤٦
(٣) وفود سودة بنت عمارة الهمدانية على معاوية ٢٤٨

الفصل الرابع والتسعون
عليّ(ع) والمرّوة والعفو في حكومته
١ ـ في مفهومي الانتقام والعفو. ٢٥٣
الآيات والأحاديث ٢٥٣
٢ ـ كلمة في عفو عليّ (ع) ومروّته مع اعدائه ٢٥٦
٣ ـ صور يسيرة من عفوه ومروءته مدى حكومته ٢٥٧
(١) رجل من الخوارج أهان عليّاً (ع) وعفا عنه ٢٥٨
(٢) عفوه العام في حرب الجمل وعن أهلّ البصرة ٢٥٩
(٣) مروءته وعفوه عن محاربيه حتّى عن مروان بن الحكم ٢٦٠
(٤) من وصاياه لأمراء الجنود في صفّين بالمروّءة ٢٦١
(٥) القتال على ماء الفرات وعند غلبته لم يمنع أعداءه الماء ٢٦٢
(٦) مروءته لابن ملجم (لعنة الله عليه) لمّا ضربه ٢٦٣
تذييل وتكميل ٢٦٥

* * *

الفصل الخامس والتسعون
عليّ(ع) ومنصب القضاء

١ ـ كلمة حول علمه (ع) بالقضاء ٢٦٩
٢ ـ نماذج ممّا ورد عن النبيّ (ص) أنّه (ع) أقضى الأُمّة ٢٧١
٣ ـ ما ورد عن عمر بن الخطاب على أنّه (ع) أقضى الأُمّة ٢٧٣
٤ ـ ما ورد عن جعفر بن محمّد (ع) على أنّه (ع) أقضى الأُمّة ٢٧٤
٥ ـ ما ورد بأنّه (ع) أقضى أهل المدينة ٢٧٥
٦ ـ تحقيق وتوضيح لهذا الحديث ٢٧٦
٧ ـ نبذة ممّا ورد من الأخبار أنّ رسول الله (ص) يُعلّمه القضاء ٢٧٧
٨ ـ كان قضاؤه (ع) مؤيّداً من رسول الله (ص) ٢٨١
٩ ـ ما يستفاد من البحث ٢٨٣

الفصل السادس والتسعون
موقف عليّ(ع) من القُضاة

١ـ الحاجة إلى القضاء ٢٨٧
٢ ـ نظرة في روايات القضاء بين ما يُرغّب في قبوله ومزاولته ٢٨٨
٣ ـ في الجمع بين الطائفتين من الروايات ونتيجة البحث ٢٨٩
٤ ـ كان عليّ (ع) يؤكّد على القُضاة فأمر تطبيق الحقّ في قضائهم ٢٩٢
٥ ـ عهده إلى مالك الأشتر النخعي ٢٩٣
(١) القاضي في نظر الإمام عليّ (ع) ٢٩٥
(٢) واجب رئيس القضاء تجاه القُضاة في عهده (ع) ٢٩٨
٦ ـ نبذة ممّا برز من سيرته (ع) إتجاه القُضاة ٢٩٩

عليّ(ع) وقضاياه في مدى عمره الشريف ٣٠٣
١ ـ قضاؤه في حياة رسول الله (ص).

٢ ـ قضاؤه في عهد أبي بكر
٣ ـ قضاؤه في عهد عثمان بن عفان.
٤ ـ قضاؤه في خلافته.

الفصل السابع والتسعون

عليّ(ع) وقضاؤه في حياة رسول الله (ص)

نبذة من قضائه (ع) في حياة رسول الله (ص) ٣٠٧
١ ـ قضاؤه بين رسول الله (ص) والأعرابي المدّعي طلب ثمن ناقة ٣٠٧
٢ ـ أمَرَهُ رسول الله (ص) بالقضاء في بهيمة قتلت بهيمة أُخرى ٣٠٩
٣ ـ إعجاب النبيّ (ص) بقضاء عليّ (ع) وقوله: «الحمد لله الّذي...» ٣١٠
٤ ـ قضاء عليّ (ع) في اليمن في قضيةٍ قال رسول الله (ص) فيه:
«الحكم حكمه، والقول قوله» ٣١٠

عليّ(ع) وقضاؤه في عهد أبي بكر

ما قضى في عهد أبي بكر ٣١٥

عليّ(ع) وقضاؤه في عهد عمر بن خطاب

١ ـ كلمة في رجوع عمر بن الخطاب إلى عليّ (ع) فيما يصعب عليه ٣٢٣
٢ ـ نبذة من مراجعات عمر لعليّ بن أبي طالب (ع) في القضاء ٣٢٤
(١) قضاؤه بما قضاه دانيال النبيّ (ع) في تفريق الشهود ٣٢٤
(٢) حكمه (ع) في امرأة معتوهة زنت ٣٢٦
(٣) امرأة زنت مع غلام صغير ٣٢٧
(٤) رجل زنى وهو غائب عن أهله ٣٢٧
(٥) امرأة تعترف بالزنى خوفاً ٣٢٧
(٦) امرأة زنت وهي حبلى ٣٢٨
(٧) امرأة تحتال على شاب من الأنصار ٣٢٩

(٨) امرأة زنت وهي مضطرة ٣٣٠
(٩) قضاؤه في خمسة نفر في قصّة واحدة وأحكام خمسة ٣٣١
(١٠) جاريتان تنازعتا في ابن وبنت ٣٣٢
(١١) في رجل أقطع اليد والرجل وقد سرق ٣٣٢
(١٢) في رجل أسود وامرأة سوداء وولدهما أحمر ٣٣٣
(١٣) في أمانة رجلين عند امرأة ٣٣٤
(١٤) إنكار امرأة ولدها الّذي ولدت ٣٣٥
(١٥) امرأتان تتنازعان طفلاً واحداً ٣٣٦
(١٦) إلحاق الولد بالرجل رغم ولادته لستّة أشهر ٣٣٧
(١٧) قصّة قدامة بن مظعون واجراء الحد عليه ٣٣٧
(١٨) صورة أُخرى في قصّة قدامة ٣٣٨
قصّة تجسسّ عمر بن الخطاب على امرأة ورجل ٣٣٩
صورة أُخرى ٣٤٠

قضاؤه في عهد عثمان بن عفّان

١ ـ حكمه (ع) في مكاتبة زانية ٣٤٥
٢ ـ حكمه في إمرأة مطلقة مدّعية لميراث زوجها ٣٤٥
٣ ـ قضاؤه الّذي وقع عنده وقال: لولا عليّ لهلك عثمان ٣٤٦
٤ ـ قضاؤه في إمرأة ولدت لستّة أشهر ٣٤٧

عليّ(ع) وقضاؤه في عهده

نبذة من قضاياة في عهده ٣٥١
١ ـ قضاؤه في ولد له بدنان ورأسان ٣٥١
٢ ـ قضاؤه في الجرح والقتل حال السكر ٣٥٢
٣ ـ قصّة الأرغفة قضاء رياضي ٣٥٤
٤ ـ قضاؤه في مسألة رياضّية أُخرى ٣٥٦

٥ ـ قضاؤه بما قضاه داود النبيّ في جماعة اتهموا بقتل رفيقهم ٣٥٧
صورة أُخرى ٣٦٠
٦ ـ قضاؤه بما أنزل الله في رجل زان ٣٦١
٧ ـ قضاؤه بما أنزل الله في امرأة زانية ٣٦٣
توضيح: ٣٦٦
٨ ـ ارفاقه (ع) في مظانّه ٣٦٦
٩ ـ إقادة قنبر لتجاوزه عن حدّ الله ٣٦٧

الفصل الثامن والتسعون

عليّ(ع) ومعجزاته والإخبار بالمغيبات

١ ـ نظرة في معجزة وكرامة ٣٧٣
٢ ـ نبذة ممّا ظهر من معجزاته وكراماته ٣٧٦
(١) إخباره (ع) بأمر الخوارج بالنهروان ٣٧٦
(٢) إخباره (ع) بحكومة الحجّاج بن يوسف الثقفي ٣٧٨
(٣) إخباره (ع) بذي قار بمحيئ ألف رجل. ٣٧٩
(٤) إخباره (ع) في امرأة بأنّها شبيهة الرّجال ٣٨٠
(٥) إخباره عن الضربة الّتي يضرب بها في رأسه ٣٨١
(٦) إخباره بقصّة شهادته ٣٨٢
(٧) إخباره عن أرض كربلاء حيث مرّ بها ٣٨٤
(٨) إخباره (ع) بعدم نصّرة البراء بن عازب الحسين(ع) ٣٨٥
(٩) إخباره بقاتل الحسين (ع) يعني سنان ٣٨٦
(١٠) إخباره (ع) بقاتل الحسين (ع) يعني حبيب بن جمّاز ٣٨٦
(١١) إخباره (ع) عن شهادة عليّ بن موسى الرّضا (ع) بالسمّ ٣٨٧
(١٢) إخباره (ع) بقتل من يقتل من أصحابه وصلب من يصلب ٣٨٨
ألف: إخباره بصلب ميثم التمّار ٣٨٨
ب: إخباره بقتل كميل بن زياد ٣٨٩

ج: إخباره بصلب رشيد الهجري ٣٨٩
د: إخباره بقتل قنبر ٣٩٠
هـ: إخباره عن صلب مزّرع بن عبدالله ٣٩١
٣ ـ نبذة من معجزاته وكراماته (ع) ٣٩٢
ألف: كشف الماء في مسيره (ع) إلى صفيّن ٣٩٢
ب: صيرورة أنس أعمى بدعائه (ع) ٣٩٤
ج: صيرورة زيد بن أرقم أعمى بدعائه (ع) ٣٩٥
د: صيرورة بن العيزار أعمى بدعائه (ع) ٣٩٦
هـ: إبراءه لليد المقطوعة بدعائه (ع) ٣٩٦
و: الرحىٰ تطحن في بيته (ع) وليس معها أحد ٣٩٨

الفصل التاسع التسعون

عليّ(ع) ومظلوميّته

١ ـ لا مظلوم كعليّ (ع) ٤٠٣
٢ ـ المنافقون يصبّون كلّ ما أضمروه من الضغائن أيّام النبيّ علىٰ عليّ (ع)..... ٤٠٦
٣ ـ قول النبيّ (ص) في مظلوميّة عليّ (ع) ٤٠٧
٤ ـ قول أبي الحسن الهادي (ع) في: «أنّ عليّاً(ع) أوّل مظلوم» ٤٠٨
٥ ـ يُطلع رأسه (ع) في البئر ليبثّ شكواه ٤٠٩
٦ ـ في تفصيل مظلوميته (ع) ٤١٠
الأوّل: مظلوميّة عليّ(ع) بعد رحلة رسول الله (ص) وما جرى عليه ٤١٠
(١) حديث السقيفة ٤١٠
(٢) إختلف الناقلون في كيفيّة حاله (ع) بعد رحلة رسول الله (ص) ٤١١
الثاني: مظلوميّته في تحمّل مصائب فاطمة (ع) ٤١٤
(منها): إحراق باب عليّ وفاطمة وضرب الزهراء (ع) ٤١٤
(منها): ضرب قنفذ فاطمة (ع) بالسوط ٤١٧
(منها): إغرام عمر جميع عمّاله غير قنفذ مكافأةً له ٤١٨

(منها): شهادة فاطمة (ع) ودفنها ليلاً ٤١٩
الثالث: مظلوميّته (ع) في الشورى ٤٢١
(١) الخطبة الشقشقية ٤٢١
(٢) قصّة الشورى ٤٢٣
(٣) ما يطعن به على عمر في قصّة الشورى ٤٢٧
الرابع: مظلوميّته في قصّة التحكيم ثمّ ظهور أمر الخوارج ٤٢٩
(١) قتال الأشتر لمعسكر معاوية ٤٣٠
(٢) تحريض عليّ (ع) جيوشه ٤٣١
(٣) مشاورة معاوية عمرو بن العاص ٤٣٢
(٤) رفع أصحاب معاوية خمسمائة مصحف ٤٣٢
(٥) بداية الخلاف في جيش عليّ (ع) ٤٣٣
(٦) هجوم الأشتر وإنتصاره على معسكر معاوية ٤٣٣
(٧) مخالفة الأشعث في جيش عليّ (ع) حين الفتح والظفر ٤٣٤
(٨) استغلال معاوية الفرصة ٤٣٥
(٩) رأي أصحابه الكرام الصدّقيين ٤٣٦
(١٠) معاودة الأشعث الخلاف وكلامه مع عليّ (ع) ٤٣٧
(١١) عليّ (ع) يُطلع جيشه على حيلة معاوية وعمرو لكنّه يُهدِّد بالقتل..... ٤٣٧
(١٢) أشرف الأشتر على مُعَسكر معاوية فأرسل إليه عليّ (ع) أن يرجع..... ٤٣٨
(١٣) رجوع الأشتر وقوله ما قال: ٤٤٠
(١٤) إنتخاب أبي موسى الأشعري وعمرو بن العاص للتحكيم ٤٤١
(١٥) ذكر اجتماع الحكمين وحيلة عمرو على أبي موسى ٤٤٣
(١٦) خطبة الإمام عليّ (ع) بعد التحكيم ٤٤٥
الخامس: مظلوميّته (ع) في تثاقل أصحابه ٤٤٦
من خطبة له (ع) في الحثِّ عَلَى الجهاد وذمّ المتقاعدين ٤٤٧
السادس: مظلوميّته (ع) بعد شهادته ٤٥١
توضيح في ألفاظ الخطبة ٤٥١

(١) في تسخير معاوية العملاء وشراء الذمم ٤٥٢
(٢) جملة من الوضّاعين وأخبارهم ٤٥٤
أ ـ ما رواه أبو هريرة ٤٥٤
ب ـ رواية عمرو بن العاص ٤٥٥
ج ـ رواية عروة بن الزّبير ٤٥٦
د ـ رواية سمرة بن جُندب ٤٥٦
(٣) لعن الإمام عليّ (ع) في عصر الأمويين ٤٥٨
(٤) ما هوالسبب في منع عمر بن عبدالعزيز عن سبّ الإمام(ع) ٤٦٠
السابع: وصيّته (ع) بإخفاء قبره ٤٦١

الفصل المائة

عليّ(ع) شهيد المحراب

١ ـ كلمةٌ في تأريخ شهادته (ع) وعمره المبارك ٤٦٧
٢ ـ مداراته (ع) إبن ملجم مكرراً قبل قصده ٤٧٠
٣ ـ ما جاء في سبب قتله(ع) ومؤامرة ابن ملجم والبرك وعمرو بن بكر في مكّة ٤٧١
٤ ـ قصد البرك معاوية وقدومه الشام ٤٧٢
٥ ـ قصد عمرو بن بكر عمرو بن العاص وقدومه البصرة ٤٧٣
٦ ـ التواطؤ على قتل عليّ(ع) في الكوفة بين ابن ملجم وبين قطّام ٤٧٤
٧ ـ ما جرى على أميرالمؤمنين (ع) في ليلة التاسع عشر من شهر رمضان
سنة ٤٠ هـ ٤٧٨
٨ ـ مجيئ عليّ(ع) إلى المسجد ومااتفّق بينه(ع) وبين إبن ملجم ٤٨٢
٩ ـ قوله (ع) لمّا ضُرب: «فزت، وربّ الكعبة» ٤٨٥
١٠ ـ تعقيب وتكميل ٤٨٦
١١ ـ المجئ باللعين وإيقافه بين يدي أميرالمؤمنين (ع) ٤٨٨
١٢ ـ وصيّة عليّ (ع) بالرّفق بقاتله ٤٨٨
١٣ ـ ما حدث حين حمله (ع) إلى منزله وما جرى بعده ٤٩٠

١٤ ـ ما جرى بينه وبين أصحابه وأولاده في مرضه الّذي قبض فيه ٤٩١
(١) ما جرى بينه (ع) وبين الأصبغ بن نباتة ٤٩١
(٢) ما جرى بينه (ع) وبين حبيب بن عمرو ٤٩٣
(٣) ما جرى بينه (ع) وبين الحسن (ع) ٤٩٤
(٤) ما جرى بينه (ع) وبين طبيب المعالج ٤٩٥
١٥ ـ آخر وصيّته (ع) لأولاده وشيعته ٤٩٦
١٦ ـ وصيّته (ع) بالتغسيل والتكفين على و.... على نحو خاصٍّ ٤٩٩
١٧ ـ في تجهيزه (ع) والصّلاة عليه خفاءً ٥٠١
١٨ ـ كيفيّة دفنه (ع) ٥٠٢
١٩ ـ قول صعصعة بن صوحان على قبره (ع) ٥٠٤
٢٠ ـ أشعارسودة في رثاء مولاها عليّ(ع) وكذامن أبي الأسودالدّؤلي ٥٠٥
٢١ ـ قد بكت، وارتجّت السماوات والأرض والملائكة والجنّ والإنس عند
فيض روحه الشريفه ٥٠٦
٢٢ ـ في الآية الّتي ظهرت صباح شهادة عليّ (ع) ٥٠٨
٢٣ ـ فيما قيل من بكاء معاوية عندما بلغه نعي أميرالمؤمنين (ع) ٥١٠
٢٤ ـ في كيفيّة قتل ابن ملجم (لعنه الله) ٥١٠
٢٥ ـ كيفيّة قتل قطّام ووردان وشبيب الّذين ساعدوا ابن ملجم في جريمته..... ٥١٣
٢٦ ـ خطبة ريحانة الرّسول(ص) الحسن بن عليّ(ع) بعد شهادة أبيه ٥١٤
صورة أُخرى ٥١٥
صورة ثالثة ٥١٥
صورة رابعة ٥١٦
٢٧ ـ في فضل زيارته (ع) ٥١٧
٢٨ ـ مختصر زيارته (ع) ٥١٨

* * *

تكملة

١ ـ أولاده (ع)

٢ ـ أصحابه الكرام

١ ـ أولاده (ع)

١ ـ نظرة في أولاده (ع) ٥٢٣
٢ ـ ذكر أولاده (ع) ٥٢٤

٢ ـ أصحابه الكرام

١ ـ كلمة في سيرة أصحابه ٥٢٩
٢ ـ ضرار بن ضمرة يصف عليّاً (ع) عند معاوية ٥٣١
٣ ـ توصيف عديّ عليّاً (ع) عند معاوية ويكائه ٥٣٣
٤ ـ طرمّاح بن عدّي بن حاتم عند معاوية وله لسان طلق ٥٣٤
٥ ـ تقريب معاوية أبا أُمامة الباهلي بالإكرام ليردّه عن محبّة عليّ (ع) ٥٣٩
٦ ـ معاوية يهدي حَلوىٰ لأبي الأسود الدؤلّي لاستمالته ٥٤٠
٧ ـ عشرة من أصحابه(ع) بين يدي معاوية ٥٤١
٨ ـ ذكر فضائل ميثم التّمار ومقتله ٥٤٧
في بعض كراماة ميثم والإخبار بالمغيبات ٥٥١
٩ ـ ذكر فضائل كميل بن زياد النخعي ومقتله ٥٥٣
١٠ ـ ذكر فضائل رشيد الهجري ومقتله ٥٥٦
١١ ـ ذكر فضائل قنبر مولى عليّ (ع) ومقتله ٥٥٨
قنبر بين يدي الحجّاج (لعنه الله) ٥٦٠
١٢ ـ ذكر بعض ما جرى بين عقيل ومعاوية ٥٦١
١٣ ـ وفود دارميّة الحجونيّة على معاوية ٥٦٣
١٤ ـ وفود سودة بنت عمارة على معاوية ٥٦٥

* * *

فهرس الموضوعات ٦٠٥

الخاتمة: في أقوال وحكم ومواعظ أمير المؤمنين(ع) ٥٦٩

شكر وثناء ٥٨٥

فهرس الموضوعات ٥٨٧

* * *